

الشرق الأوسط

في ظل النظام الدولي الجديد
١٩٩١ حتى ١٩٩٥

الجزء الرابع

تأليف

سفير / د. حسين شريف

المفهوم السياسى والاجتماعى لليهود
عبر التاريخ
(١٩٠٠ ق . م / ١٩٩٥م)

الجزء الرابع
الشرق الأوسط فى ظل النظام الدولى الجديد
١٩٨١ حتى ١٩٩٥

تأليف

سفير/ د. حسين شريف



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

الإخراج الفنى
صبرى عبد الواحد

المحتويات

كلمة المؤلف

رغم السقوط السوفييتى وانتصار النموذج الغربى ونجاح الولايات المتحدة فى حشد حوالى ثلاثين دولة ومعها الأمم المتحدة فى عاصفة الصحراء لضرب العراق بعد غزو الكويت عام ١٩٩٠ .

رغم كل ذلك، ورغم انفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على النظام الدولى الجديد إلى حين، فإن هذا النظام ما زال فى حالة سيولة يبحث عن صيغة ملائمة له حيث نجد أن سمات عالم اليوم لا تختلف كثيراً عن عالم الحرب الباردة، لأن أبرز سمات عالم اليوم لا تزال : الصراع الدولى، وتوازن القوى الاقتصادية الذى يعبر عنه أحيانا بالحرب الباردة الاقتصادية أو التجارية.

وقد أثبتت المنظمات الأقليمية مثل الجامعة العربية، ومجموعة عدم الانحياز عجزها عن مواجهة مسئولياتها ووظائفها، ويشهد على ذلك الأداء السيئ للجامعة العربية إبان حرب الخليج «عاصفة الصحراء»، وأزمة الصومال، واليمن فى التسعينيات، كذلك تحولت مجموعة عدم الانحياز إلى منظمة هامشية تبحث عن صيغة جديدة تكون بمثابة الديكور.

كذلك فقدت دول العالم الثالث قوتها المحركة داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وداخل المنظمات الأقليمية وأصبحت متخلفة، ضعيفة فى مجال الأنتاج والإبداع والتكنولوچيا، متورطة فى مجال القروض والاستيراد الأستهلاكى.

وأصبح عالم اليوم والغد يقوم على التكتلات الاقتصادية العملاقة مثل: «النافتا» و«الاتحاد الأوروبى»، وقوة العملاقين الآسيويين «اليابان والصين»، ولا مجال للدول الصغيرة إلا الفتات.

وأخذ مصير دول العالم الثالث يتحدد من خلال تصورات مفروضة من أعلا، ومثال ذلك محاولة إقامة نظام شرق أوسطى يضم الدول العربية وإسرائيل وتركيا وإيران - بعد تفريغ الثورة الإسلامية من داخلها - وربما باكستان بعد تطويعها.

وهذا النظام الشرق أوسطى سيكون حليفا للولايات الأمريكية وتجسيدا لما كان يهدف إليه واضعو الاستراتيجية الأمريكية، بدءاً من حلف بغداد إلى باقى الأحلاف الأمريكية الأخرى التى سبق أن رفضت فى منطقة الشرق الأوسط.

والجدير أن هذا الاتجاه لن يكون موجها ضد روسيا الاتحادية التى تغط حاليا فى سبات، بل سيكون حليفا لصيانة المصالح الأمريكية وخاصة البترولية والتسويقية فى الشرق الأوسط، وضمان نمو هادئ لربيبة الولايات المتحدة وحليفتها الوحيدة فى الشرق الأوسط «إسرائيل».

ماذا إذن مصير مصر وهى القيادة التاريخية للعالم العربى وجزء هام من قيادة العالم الثالث؟

وجوابنا أن هذا المصير سيتحدد باستعادة مصر لموقعها القيادى الذى فقدته بالضغوط والأنحسار والحاجة إلى المعونات الأجنبية. وهذه الاستعادة قد تبدأ من المجال الطبيعى، أى العودة إلى تجسيد كيان قوى يجمع مصر، والسودان، وليبيا - إذا صفت النفوس وسادت الحكمة وصواب الرؤية - ويعبر هذا الكيان عن القوة الاقتصادية والجيوبوليتيكية والسياسية والثقافية والحضارية، وتنطلق من خلال هذا الكيان دولة جديدة تحقق آمال الأمة العربية فى الوحدة والريادة. مع عدم إهمالها للبعد الأفريقى والإسلامى وعلاقتها بدول العالم الثالث بشكل عام.

والذى يؤكد أهمية وإمكانية هذا التصور أن النظام الدولى الجديد - أو فى سبيل أن يكون جديداً - هو نظام لم يتبلور بعد، وستقوم بداخله قوى أخرى نامية وقوية إلى جانب الولايات المتحدة، ونعنى بذلك: أوروبا الموحدة، والخطر الأصفر «اليابان والصين»، واحتمال استعادة روسيا الاتحادية لقدراتها الحيوية.

وإنى فى هذا المجال استرعى نظر القارئ إلى أن زوال الحرب الباردة كان ضربة قاصمة لتطور الشعوب النامية، إذ أنها حرمت من مجال المناورة بين النظامين، للاستفادة من أحدهما فى مجالات التنمية والمعونات والقروض الميسرة، والآن تغيرت قواعد اللعب، فليس هناك توازنات ولكنه أمر واقع مفروض «الغنم للكبار والفتات للصغار».

فالعالم الثالث يعيش اليوم فى غابة تحكمها «الديناصورات» والوحوش المفترسة الضارية، فأى قانون يسود هذه الغابة!؟

على أن مصر وهى تكافح فى سبيل إقرار الحقوق والعدالة لجميع شعوب المنطقة ، وفى مقدمتها أمتنا العربية ، كانت ومازال كعهدها دائما ، معتزة بقيادتها ، معتدة بريادتها، مهما عصفت رياح المتغيرات، أو تكاثرت غيوم المشكلات.

وفى هذا المجال نبرز كلمة حق ينبغى أن تقال عن قيادتها الآن:

ذلك أن الرئيس مبارك منذ تولى السلطة لم يسجل التاريخ له أنه أقبل على عمل مخالفا للشرعية، بل على العكس من ذلك اتسمت تصرفاته بالأتزان والتمسك بحقوق الوطن مع المحافظة على مصالح الشعب ورعايته.

إن الذين دبروا وحاولوا الأعتداء عليه فى أديس أبابا نسوا أو تناسوا، ما كان يعانيه الشعب المصرى طوال أزمان مديدة، من كبت وأضطهاد قبل الثورة، ثم ما أعقبها ـ لظروف خاصة ـ من شراسة وغطرسة مراكز القوى.

على أن بوادر الحرية والديمقراطية فى مصر أشرقت أضواؤها مع عهد الرئيس مبارك، فتمتع بالعدالة كل معارض، حيث تسيطر سيادة القانون فلا يدان أحد إلا وفقا له ..... وبالحق والعدل، لا بتحكم الأغراض والأهواء.

وما زلنا على الطريق فى سبيلنا إلى نهضة نتطلع إليها بعد أن تحقق لبلادنا من البناء ما يكفل مستقبلا مشرقا. فقد تم إنجاز البنية الأساسية لأغلب المرافق، وتحققت لمسيرة الإصلاح الاقتصادى كثيرا من النجاح.

وها نـحن نـسـتكمل بناءنا الديمـقـراطـى المنشـود، فليـتق الله المغرضون، ولينظروا بعين الأنصاف إلى كل انجاز، وليكفوا عن الشر إن لم يقدروا على المشاركة فى بناء صروح الخير.

والله ولى التوفيق.

سفير د. حسين شريف.

القسم الأول

عهد الرئيس محمد حسنى مبارك

فى الفترة من ١٩٨١ حتى ١٩٩٥

تمهيد

تمهيد

تسلم الرئيس مبارك الحكم عام ١٩٨١ وكان عليه أن يحقق الأهداف المصرية والعربية والقومية، واستمرار تلقى المعونات الكبيرة وأن يحافظ على استقلالية القرار المصرى.

وكذلك العمل على ايجاد حل مناسب لمشكلة الشرق الأوسط وبذل محاولات جدية لاقناع الولايات المتحدة بانتهاج سياسة متوازنة غير منحازة لإسرائيل، وكان أبرز ما واجه الرئيس مبارك فى العام التالى لتوليه السلطة هو تواطؤ أمريكا وإسرائيل فى غزو لبنان مما أحرج مصر ووضعها داخل دائرة الشبهات، وأثار السخط داخليا فى مصر مما لا يمكن تجاهله. وقد اضطرت مصر للرد على هذا الغزو باجراءات محددة سبق وأن فصلت من قبل.

- وفى أكتوبر ١٩٨٢ وسط مشاعر السخط من الغزو الإسرائيلى للبنان وكان يستهدف منظمة التحرير الفلسطينية أصلا، ويحاول تمهيد الأرض لتسوية مشكلة الشرق الأوسط ترضاها كل من إسرائيل

وأمريكا، وسط هذه المشاعر تقدم الرئيس ريجان بمبادرة أرادت جذب اهتمام مؤتمر القمة العربي في فاس الذي كان على وشك الانعقاد [1].

ـ وقد توقفت مبادرة ريجان عند مرحلة طرحها بسبب الاعتراضات الإسرائيلية والعربية، أما مصر فقد وجدت فيها بداية طيبة، إلا أن الرفض الإسرائيلي قتل المبادرة في المهد ووصفتها إسرائيل بأنها تنازل للعرب على حساب أمن إسرائيل [2].

ـ والجدير بالذكر أن روح هذه المبادرة رافقت الإدارة الأمريكية في كثير من أبعادها حتى وصلت مع التعديل إلى صيغة مدريد عام ١٩٩١ .

= وقد حاولت «مصر ـ مبارك» عام ١٩٨٥ ، حث إدارة ريجان، على تحريك قضية الشرق الأوسط وذلك بالموافقة على اجتماع أمريكي مع قادة المنظمة وبوجود دور للإتحاد السوفييتي في الوصول إلى التسوية. إلا أن جهود مصر باءت بالفشل بسبب الرفض الإسرائيلي والانحياز الأمريكي.

وعندما قام الرئيس مبارك بزيارة موسكو لتقديم واجب العزاء في وفاة الرئيس السوفييتي، ثم كرر العزاء بزيارة السفارة السوفييتية بالقاهرة. وفسر ذلك التحرك بأنه رسالة ضمنية موجهة من الرئيس

---

(١) انظر د. اسماعيل صبري مقلد «الصراع الأمريكي السوفييتي حول الشرق الأوسط» منشورات ذات السلاسل ـ الكويت ١٩٨٦ ص ٥٤٢ ـ ٥٤٤ .

(٢) المرجع السابق ص/ ٥٤٤ .

إلى الإدارة الأمريكية تعبر عن استياء مصر لفشل جهودها مع الإدارة الأمريكية (١).

ورغم استمرار التوجه المصرى السابق الإشارة إليه فى التعليق بالنسبة للمعوقات وحل مشكلة الشرق الأوسط ومحاولة معالجة الانحياز الأمريكى إلا أن الظروف التى مرت بها مصر وخاصتها منذ بداية التسعينيات جعل اهتمامها يتركز على القضايا الاقتصادية. وشهد عام ١٩٩٠ اتصالات مكثفة فيما يتعلق بقضية المديونية وخاصة العسكرية، وفى أواخر أكتوبر ١٩٩٠ وافق الكونجرس على مشروع قرار باعفاء مصر من ديونها العسكرية (٢).

= والآن يمكن تأصيل الموقف بالنسبة للعلاقات الأمريكية المصرية بالقول بأن الرئيس بوش كان فى سبيله إلى تحقيق نوع من التسوية الشاملة قد تميل إلى صالح الأمن الإسرائيلى ولكنها تؤمن بمبادلة الأرض بالسلام، ولكن الرئيس بوش فشل فى إعادة انتخابه، وجاء «كلينتون» وكان لا يعرف أحد تصوراته تماما، وقد اتضح فيما بعد أن تصرفاته لا تخرج عن تصرفات من سبقه على الأقل حتى الآن مثل كارتر صاحب «كامب دافيد» وريجان.

وهذا يجرنا أيضا إلى الخوف من تناقص المعونات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية - بسبب الركود العالمى - وتركيز كلينتون على

(١) انظر التقرير الاستراتيجى - العربى ١٩٨٥، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٨٦ ص ٣٧٨ - ٣٨٥.

(٢) انظر التقرير الاستراتيجى العربى ١٩٩٠، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ص ٤٩٨ - ٥٠٠.

الاصلاح الاقتصادى الداخلى وقد ينتهى الأمر بالتخفيض أو الالغاء، وهو عامل لا يمكن الحديث عن نتائجه الآن.

وقد استمرت المعونات فى عهد كلينتون للظروف الدولية والشرق الأوسطية، وكذلك استمرار انحياز أمريكا لإسرائيل واحتمال ضياع قوة دفع عملية السلام من خلال تلاعب إسرائيل بالمسائل الإجرائية ولا يزال المأزق يواجه مصر - خصوصاً بعد أن قرر الكونجرس الأمريكى بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

مظاهر التغيير الثاني
في عهد مبارك

أولا : مظاهر التغيير الداخلى :

رغم أن حسنى مبارك كان اختيارا قام به السادات بنفسه،إلا أن مبارك لم يتحرك وفق أسلوب ساداتى أو أسلوب ناصرى، بل كان له أسلوبه فى الحكم والتغيير بحكم التصورات الخاصة ووفق الظروف المصرية والعربية والدولية المعاصرة.

وأول مظاهر التغيير على الصعيد المحلى، كان الاسترخاء السياسى والاجتماعى والاقتصادى العام الذى أحدثته سياسة مبارك المتأنية المرنة. وتجد ذلك فى مساحة الديمقراطية المتزايدة، وإن بقيت رغم ذلك ديمقراطية محسوبة وباستثناء ما حدث من تحجيم لحزب مصر الفتاة ومحاولة تحجيم حزب العمل فى عامى ١٩٩٢ - ١٩٩٣ .

وثانى مظاهر التغيير الداخلى، كان انسجام الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم مع رؤية بقية الأحزاب فيما يختص بشجب

التصرفات الاسرائيلية فى الأرض العربية المحتلة وفى تأكيد تجميد تطبيع العلاقات طالما استمر التعنت الاسرائيلى.

وثالث مظاهر التغيير الداخلى، منح مزيد من التحرك الديمقراطى للمنظمات الجماهيرية وخاصة النقابات، وهو أمر أدى إلى تقليص نفوذ الحكومة وحزبها داخل هذه المنظمات، وفتح الطريق أمام سيطرة الاتجاه الدينى، وهو ماحدث داخل نقابة المحامين والأطباء والمهندسين، مما حدى بالحكومة فى عام ١٩٩٣ إلى تعديل قانون النقابات لتوسيع دائرة المشاركين فى انتخابات أعضاء مجالس النقابات من أجل الحد من سيطرة التيار الدينى الممثل أساسا فى الاخوان المسلمين.

ورابع مظاهر التغيير الداخلى، كان نمو قوة وتأثير جماعة الضغط والمصالح الاقتصادية «جمعية رجال الأعمال» وهو أمر يتسق مع ما يدعو إليه صندوق النقد الدولى وتستجيب له الحكومة من تغيير الهياكل الاقتصادية بما فى ذلك القوانين التى تطلق قوى قوانين السوق من عقالها.

وخامس مظاهر التغيير الداخلى، كان التوسع فى سياسة الانفتاح تأكيدا لخط الاقتصاد الحر والبدء فى اجراءات تصفية وبيع القطاع العام وهو أمر لم يحسم فيه السادات برأى حتى وفاته.

وسادس مظاهر التغيير الداخلى، هو المواجهة الحاسمة والتى لا رجعة فيها للعنف الذى اختارته الجماعات الدينية المتطرفة لخلخلة النظام وجعله آيلا للسقوط، ثم توجيه ضربة إليه لانهائه على غرار مادار فى أفغانستان، وكان ضرب السياحة التى تغذى الميزانية

بأرقام متزايدة من العملة الصعبة، ثم الاعلان عن ضرب الاستثمارات الأجنبية وهو أمر واضح فى التسعينيات بمثابة تخطيط منظم ودقيق وطويل النفس للوصول إلى الهدف.

وسابع مظاهر التغيير الداخلى، كان السماح للناصريين باقامة حزبهم وقد فسر البعض ذلك بأنه عمل فى اتجاه مغاير لما أقدم عليه السادات الذى أعطى الضوء الأخضر للأخوان المسلمين فى السبعينات للعمل بحرية لوزن القوى الناصرية واليسارية المعارضة، وتضخمت الأداة التى تصورها السادات واصبحت الخطر الذى أدى إلى اغتياله والسيطرة على قسم كبير من الشارع السياسى المصرى، وهنا أقدم مبارك على اطلاق سراح الحزب الناصرى تحت التأسيس ليعمل بحرية ويواجه التطرف الدينى المتوغل.

وثامن مظاهر التغيير الداخلى، فى عهد مبارك كان امتناع الرئيس عن تعيين نائب له، واستمرار هذا الاقتناع قد يعود إلى أن عملية الاختيار صعبة بين رجل مدنى ورجل بخلفية عسكرية لأن النظام قد اكتسب شرعية منفصلة عن شرعية ثورة يوليو ١٩٥٢ وأصبح الشارع المصرى ينظر إلى الرئيس بوصفه رجل مدنى ويتوقع منه أن يعين مدنيا خلفا له - نائبا للرئيس - أما القوات المسلحة فترى الرئيس ابنا لها تخرج من مدرستها وتتوقع أن يكون اختياره من داخل القوات المسلحة، وهو أمر جد محير والامتناع عن البت فيه خير.

وأخيرا نجد فى معالجة الحكومة للأزمة التى أحدثها المجند سليمان خاطر عام ١٩٨٥ وللأزمة الأخرى التى أحدثتها قضية ثورة

مصر التى تم القبض على المتورطين فيها كانت معالجة هادئة راعت الشعور الوطنى ولم تستفز توقعات الشعب المصرى.

مظاهر التغيير على الصعيد الخارجى:

وأول مظاهر التغيير الخارجى، كان علاقة مبارك بالدول العربية فقد تبين خطأ عزلة مصر عن مجالها الطبيعى، وأكد ذلك وجود عدد كبير من العاملين المصريين بالدول العربية وخاصة الخليجية وبروز أهمية تحويلاتهم بالعملة الصعبة إلى مصر، هذا بالأضافة إلى تفضيل رجال الأعمال المصريين لوجود علاقات طيبة مع العالم العربى، وقد تمكن مبارك عبر سياسة هادئة وعن طريق إيقاف الحملات الإعلامية ومد الجسور، من رأب الصدع، وقد ساعده على ذلك استمرارالتهديد الايرانى لدول الخليج ووصول القوات الإيرانية إلى شبه جزيرة الفاو وكان قصف مدافعها يسمع فى دول الخليج. وكان لابد من إحداث التقارب والوفاق العربى مرة أخرى، وقد تداعت عدة خطوات بعد ذلك تؤكد من أهمية ونمو الدور المصرى عربيا، ومن ذلك تأكيد مصر التزامها بالدفاع عن العالم العربى فى إطار اتفاقية الدفاع العربى المشترك ونجاح مصر فى تأكيد احترامها وتدعيمها لمبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية بين الدول العربية، وكان قمة الألتزام المصرى هو رفضها للغزو العراقى للكويت فى أوائل التسعينيات ومشاركتها بجهد واضح لازالة آثار هذا الغزو.

وثانى مظاهر التغيير على الصعيد الخارجى، نلمحه فى علاقة مصر بإسرائيل فقد أكدت مصر احترامها لالتزاماتها وفقا لاتفاقيتى

كامب دافيد بشرط التزام الجانب الآخر - إسرائيل - وإلا كانت مصر فى حل من ايقاف بعض بنود الاتفاقية مثل ماحدث من تضييق أو تجميد بنود تطبيع العلاقات، وفى هذا الإطار لم يقم مبارك بزيارة إسرائيل ومع هذا استقبل كبار القادة الإسرائيليين فى القاهرة. وقد بدأ مبارك موقفا وطنيا بأن الزم إسرائيل باتمام الإنسحاب من سيناء فى إبريل ١٩٨٢، ورفض رغبة إسرائيل فى الاحتفاظ بمنطقة طابا المصرية. وتعرضت العلاقات المصرية الإسرائيلية لأزمات متعددة مع كل عدوان إسرائيلى ضد الدول العربية، ومن ذلك موقف مصر الثابت إبان غزو إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢، وفى حادثة قصف إسرائيل لمقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس عام ١٩٨٥، وقيام مصر بشجب وإدانة ومقاومة وحشية إسرائيل فى التعامل مع الانتفاضة الفلسطينية التى اندلعت عام ١٩٨٧ . وفى أواخر عام ١٩٨٤ وضع الرئيس مبارك ثلاثة شروط لتحسين العلاقات مع إسرائيل وهى: حل نزاع طابا حلا عادلا، وانسحاب قوات إسرائيل من لبنان، وتحسين ظروف الحياة للفلسطينيين فى الأرض المحتلة.

وثالث مظاهر التغيير على الصعيد الخارجى، نجده فى تعامل مبارك مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد هاجم مبارك تخاذل أمريكا فى إدانة العدوان الإسرائيلى على الدول العربية بل وأتهم أمريكا بالتواطؤ مع إسرائيل فى غزو لبنان عام ١٩٨٢، كما كان موقفه متشددا يعكس المصلحة والكرامة الوطنية فى معالجته لموضوع اختطاف الطائرة المصرية من قبل الطائرات الأمريكية أثر حادث الباخرة الايطالية (أكيل لوروا) عام ١٩٨٥ .

ورابع مظاهر التغيير على الصعيد الخارجي نجده في عودة مصر للأتزان في علاقات مصر الخارجية.

ثالثا: دوافع التغيير:

يمكن اجمال دوافع التغيير داخليا بالرغبة في دفع عجلة التنمية وتجاوز الأزمة الاقتصادية لكي يتحول الموقف المصري إلى مجتمع منتج لغذائه ومصدر للمواد الأولية والمصنوعة، وهذا لن يتأتى الإ عبر فترة استقرار طويلة وممارسات ديمقراطية، هذا بالإضافة إلى الرغبة في تحجيم الجماعات الدينية واجتثاث جذور الإرهاب حتى لا تضيع الاجراءات التي اتخذت لدفع عجلة التنمية.

أما الدوافع الخارجية فتتراوح بين أهمية عودة مصر إلى العالم العربي لأنها بدون هذه الصلة تفقد الكثير من أهميتها في مجال العلاقات الدولية، وأيضا من أجل أحداث التوازن في علاقات مصر الخارجية ولدفع واقناع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بضرورة قيام سلام عادل ودائم في المنطقة.

رابعا: رؤية عامة:

والآن تبقى أمامنا ملاحظتان: الأولى عن محصلة سياسة مبارك داخليا وخارجيا وتأثرها بالظروف المحيطة، والثانية خطأ التصورات الغربية وبعض التصورات العربية عن مستقبل النظام في مصر.

وبالنسبة للملاحظة الأولى نجد أن الرئيس مبارك قد تسلم إرث السادات المتمثل في أبعاده الأربعة: الانفتاح الاقتصادي.

الديمقراطية المحسوبة، والعلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، والصلح مع إسرائيل، وحاول إعادة التوازن إلى الأوضاع الداخلية والخارجية على النحو الذى بيناه وتبقى بعض ملاحظات:

أولا: أمكن لمصر احترام التزاماتها وفق الاتفاقيات المبرمة مع إسرائيل بالقدر الذى لا يضر بانتمائها العربى، وبالقدر الذى لا يظهرها بمظهر اللامبالاة فى مواجهة عدوانية إسرائيل، وبالدرجة التى تحافظ على تماسك الجبهة الداخلية.

وثانيا: ساعد مصر على ذلك أن المعارضة المصرية لم تعد تطالب بإنهاء دولة إسرائيل بل اقتصرت مطالباتها على الغاء صيغة كامب دافيد أو حتى مجرد سحب السفير المصرى من إسرائيل ورفض التطبيع.

وثالثا: أن الدول العربية التى كانت رافضة وصامدة اضطرت نتيجة الظروف العربية والخليجية خاصة والظروف العالمية إلى تعديل موقفها على النحو الذى لمحناه من خلال قمة فاس ١٩٨٢ ، وما ظهر من خلال هذا المؤتمر وغيره من استعداد للتعايش مع إسرائيل والأعتراف بها.

ورابعا: نجح الرئيس مبارك بسياسته التى اتسمت بالصبر والمثابرة والبعد عن المهاترات والارتباط دوما بالأمانى والمصالح العربية إلى استعادة وضع مصر الإسلامى من خلال استعادة عضوية مصر فى منظمة المؤتمر الإسلامى (١٩٨٤) ، وأشترك الرئيس مبارك شخصياً فى مؤتمر القمة الإسلامية بالكويت (يناير ١٩٨٧) ، كما استعاد وضع مصر العربى، وانتهى الأمر بالحصول

على إلغاء كامل لقرارات بغداد من خلال مؤتمر قمة عمان (نوفمبر ١٩٨٧).

وخامسا : فإنه لا يمكن إهمال تأثير الظروف المحلية والعربية والدولية التى ساعدت الرئيس مبارك لانجاز تصوراته ومنها :

- إعلان المعارضة المصرية فى معظمها أنها تثق فى شخص الرئيس مبارك.

- أدت نبرة الاسترخاء الطويلة دون حرب مع إسرائيل منذ عام ١٩٧٣ إلى حرص الشعب المصرى على الاستقرار سبيلا إلى الرخاء.

- أدى غياب مصر عربيا إلى إعادة تقييم تتبنى فيه الدول العربية أهمية التواجد المصرى واستعادة مصر لدورها العربى.

- نمو قوة إسرائيل وتراجع قوة الدول العربية عسكريا.

- تنامى قوة إيران وتهديدها لدول الخليج ووصولها إلى شبه جزيرة الفاو.

- تراجع القدرة المالية لدول النفط العربية.

- نجاح سياسات مصر الخارجية وفق دبلوماسية نشطة ومرنة.

ولا يزال الرئيس مبارك يبحث عن صيغة جديدة للعمل المتناغم داخليا وخارجيا، وتدعوه إلى ذلك ضرورة مراعاة عدة عوامل جديدة أو قديمة متغيرة أو متصاعدة منها:

(أ) ازدياد هجمة الإرهاب الداخلى الذى تغذيه وتوجهه عناصر أصولية متطرفة.

(ب) استمرار التعنت الإسرائيلى حول مسيرة السلام، وهو تعنت يتخذ طابعا ذكيا ومرنا على غرار «أضرب وأعلن حسن النوايا والرغبة فى السلام».

(جـ) والاستفادة من مساعدات الدول العربية القادرة على مساعدة مصر فى مجالات الاستثمار وتخفيض بعض ديونها الخارجية.

(د) وتنامى قوة الانتفاضة الفلسطينية وإمكانية استمرارها بشكل عاقل، وتماسك الجبهة الداخلية الفلسطينية لأن هذا الأمر يعطى مبارك مرونة أكبر فى تدخلاته لدعم مسيرة السلام.

(هـ) وتشجيع الولايات المتحدة على عملية السلام والتدخل فى الوقت المناسب لايقاف مراوغة الجانب الإسرائيلى.

والملاحظة الثانية تتصل بالسيناريوهات التى تصورها المعلقون لمستقبل مصر بعد كامب دافيد وهى تصورات تتجاهل تاريخ مصر وأهمية التعرف على مختلف الجوانب والقوى المؤثرة فى مسار الشعب المصرى.

وقد تصور الباحثون الغربيون مستقبل مصر بعد كامب دافيد من خلال ثلاث مسارات أو سيناريوهات رئيسية هى :

١ ـ استمرار سياسة الرئيس السادات بنفسه أو بخليفته، وبذلك تستمر

سياسة السلام مع إسرائيل والانفتاح الاقتصادى من أجل الرخاء، وتشكك المحللون فى إمكانية استمرار هذا المسار حتى عام ٢٠٠٠م، نظرا لاتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء فى مصر والشعور بالأغتراب نتيجة سياسة التغريب (١).

٢ ـ والمسار الثانى هو قيام نظام ناصرى يتهم خط السادات بالخيانة للقضية الفلسطينية ويهاجم سياسة الانفتاح ويدين الخروج من الصف العربى وتغيير التحالف مع الأتحاد السوفيتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية وينتهى النظام الناصرى الجديد بارتكاب نفس أخطاء النظام الناصرى القديم.

٣ ـ والمسار الثالث هو قيام نظام إسلامى أصولى أشبه بالنظام الإيرانى ـ الخومينى، وتقوم باتباع سياسة التقشف والأعتماد على الذات والتنمية الزراعية والمساواة والشمولية، وقد تصبح مصر فى ظله مثل الصين الشعبية حيث تقوم الأصولية الإسلامية بتفريغ القيادات، ويؤدى قيام هذا النظام إلى مواجهة مع كل من : إسرائيل وأمريكا والسعودية ويكون حليفه الطبيعى ليبيا ـ القذافى.

ونظرة إلى خريطة مصر فى أواخر الثمانينات تدل على خطأ كل هذه التنبؤات فقد جاء خط مبارك بمسار لا يعد ناصرياً أو إسلامياً ولا يزال خط السادات السياسى والاقتصادى سارياً مع تعديل يتفق مع واقع مصر العربى وغير المنحاز. وقد تغلب تحالف مصر

(١) أى الارتباط بالغرب فكرا وعملا.

مع الولايات المتحدة الأمريكية على كل العقبات الناشئة مثل خلافات مصر مع إسرائيل والحاجات للتسوية العادلة للنزاع العربى الإسرائيلى. بل وأصبحت مصر واحدة من أكبر المتلقين للمعونة الأمريكية (٣ر٢ بليون دولار) الاقتصادية والعسكرية، واتسع نطاق التعاون العسكرى بين البلدين. كما لا يزال أرث كل من عبد الناصر والسادات موجودا (ولا تزال سلطات رئيس الجمهورية وفقا للدستور، وهى سلطات عريضة موجودة، ولا تزال القوات المسلحة محركة ثورة ١٩٥٢ صاحبة القول الفصل فى السياسة المصرية.

وعلى صعيد السياسة الخارجية لم تبتعد مصر عن الخط الناصرى بضرورة انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة، كما تمكن مبارك من إحداث توازن فى السياسة الخارجية بإقامة علاقات قوية مع الأتحاد السوفييتى واستعادة دور مصر العربى من خلال قمة عمان ١٩٨٧ .

وأيضاً تبدو الأصولية الإسلامية فى مصر اليوم فى وضوح الساداتية والناصرية وتعبر عن قوى اجتماعية واقتصادية وسياسية تسعى إلى إقامة دولة إسلامية فى مصر، ونجحت فى أن يتضمن الدستور المصرى نصا يقول: «بأن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع»، كما حقق الأخوان المسلمين مكسبا بحصولهم على ٤٠ مقعدا فى مجلس الشعب المصرى عام ١٩٧٧ . وتحولوا بذلك إلى أكبر قوة معارضة بالمجلس وقد عملوا أولا تحت غطاء الوفد ثم بالمشاركة مع حزب العمل والأحرار.

وهذا المسار يؤكد أن بوتقة الحياة السياسية فى مصر لاتزال

تحتوى تفاعل العوامل الثلاث : الليبرالية (السادات) والقومية العربية
(عبد الناصر) والإسلام ممثلاً فى الجماعات المتعددة.

الفصل الثانى

الانجازات التى تمت فى أربعة عشر عاما
الأولي من عهد مبارك

مرحلة الرئيس مبارك

وقفة تحليلية

١ - ظروف بداية المرحلة:

فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ - فى مناسبة الاحتفال بنصر أكتوبر - اغتالت جماعات التطرف المستترة بالإسلام الرئيس أنور السادات أثناء العرض العسكرى احتفالا بالنصر، وكانت حجتها المعلنة هى معاداة سياسة الرئيس فى كامب دافيد، أما أبرز أهدافها فكان إحداث فوضى شاملة تمكنها من الاستيلاء على السلطة. وأسرعت القوى السياسية القابضة على السلطة إلى تأمين انتقال السلطة إلى من اختاره الرئيس السادات وهو نائبه حسنى مبارك، والذى تولى مقاليد الحكم فى ١٤/١٠/١٩٨١ فى هذا الجو المشحون بالتوتر السياسى الداخلى.

وكانت القوى السياسية الداخلية المعارضة فى حالة غضب شديد

بسبب إقدام الرئيس السادات على اعتقال رموز المعارضة والفكر والأدب والدين فى مصر، وكان هذا هو الظرف الثانى الذى تولى فى ظله الرئيس مبارك السلطة.

وكان الظرف الثالث هو الحالة الاقتصادية المتردية واهتراء البنية الأساسية للمرافق وعدم نجاح الانفتاح الاقتصادى للوفاء بحاجات الجماهير وإحداث نهضة معقولة للاقتصاد المصرى.

وعلى الصعيد العربى وجد الرئيس الجديد نفسه فى مواجهة معارضة عربية شبه كاملة بسبب اتفاقيات كامب دافيد ومحاولات مستمرة لعزل مصر عربياً وإسلامياً.

أما إسرائيل فقد أخذت تناور لعدم تكملة انسحابها من سيناء، فى مناورة تستهدف تفهم القيادة السياسية الجديدة واحراجها عند اللزوم.

كما كانت الولايات المتحدة فى مرحلة تحسس مواقفها بعد اختفاء السادات وخاصة أن رجالها كانوا يروجون بأن الرئيس الجديد أكثر تشدداً وعناداً.

وإذا كان تاريخ البشرية يقاس بآلاف السنين، والأمم والشعوب بمئات السنين، فإن حياة القادة يمكن حسابها بالعقود، أى بعشرات السنين، وعلى هذا فإن أربعة عشر عاماً تعد مناسبة للحكم على فترة مبارك حتى الآن واستشفاف مسارها مستقبلا بإذن الله.

وبداية نقول بأن محك التحليل هنا سيدور حول مختلف التحديات التى واجهت حكم الرئيس والتى عمد مبارك إلى حلها بهدوء وباللجوء إلى أهل الخبرة من مستشاريه، ومن أبرز هذه التحديات :

- التحدى السياسى الداخلى.
- التحدى الاقتصادى.
- التحدى السياسى العربى.
- تحدى أزمة الشرق الأوسط.
- التحدى الاجتماعى.

٢ - التحدى السياسى الداخلى:

(أ) كانت قنوات الاتصال قد سدت تماما بين الرئيس السادات وبين قوى المعارضة فى الداخل سواء فى ذلك المعارضة اليمينية أو اليسارية، وأقدم الرئيس السادات - خشية توقف عملية السلام - على اعتقال رموز المعارضة المصرية من كل الاتجاهات وذلك فى سبتمبر ١٩٨١ .

ومع تولى الرئيس مبارك الحكم وضحت رغبته الصادقة فى تحقيق الوفاق الوطنى، فقام بالأفراج عن السياسيين والكتاب والمفكرين الذين اعتقلوا فى سبتمبر، وأعيدت الصلاحيات الدستورية للأحزاب المعارضة لتمارس نشاطها من جديد فى ظل انفراج ديمقراطى عبر عن حسن النية والرغبة فى التعاون.

(ب) وفى أول يناير ١٩٨٥ أصدر الرئيس مبارك قرارا بانهاء عزلة البابا شنودة ودعوته إلى ممارسة مهامه وكان قد أوقف بقرار من الرئيس السادات إبان أزمة سبتمبر تحت لافتة «الفتنة الطائفية». وبعودة الأنبا شنودة انتهت تماماً كل آثار سبتمبر ١٩٨١ وشهدت مصر فترة استرخاء وسلام.

(جـ) ومع بداية ولايته فى أكتوبر ١٩٨١ حرص الرئيس مبارك على الاستماع إلى آراء وآمال كتاب ومفكرى الشعب المصرى وأبنائه ليتعرف على آراء وآمال الشارع المصرى.

ـ وكانت آراء الكُتاب والمفكرين تدور حول مطالب وآمال محددة منها :

- إن مصر تريد حاكما ديمقراطياً يحمى الدستور.
- إن مصر تحتاج إلى تغيير شامل يحقق الرخاء والحرية للشعب.
- إن مصر تتطلع إلى الاستقرار.
- وإن بداية مبارك تبشر بالخروج من المحنة إلى آفاق المستقبل.

ولذلك حرص مبارك على الزيارات المستمرة، لمواقع العمل والإنتاج للتعرف على جوانب البلد الذى يقوده إلى الآمال المطلوب تحقيقها، فزار المصانع والمزارع والمدارس والمستشفيات وأقسام القوات المسلحة والشرطة والجامعات.

وكان حرص الرئيس مبارك واضحاً على اللقاء بالمواطنين البسطاء أثناء جولاته الميدانية للاطمئنان على أحوالهم وحل مشاكلهم لادراكه أن حل مشاكل البسطاء ليس انحيازاً ولكنه واجب.

(د) فى ١٩٩٢/١٠/١٢ ضرب الزلزال المدن المصرية وأحدث خسائر فادحة، وخاصة فى المبانى القديمة، وقطع الرئيس زيارته لليابان وكوريا إبان زيارته للصين.

وقد كشف الزلزال عن أزمة العشوائيات فى مصر وأمر الرئيس بوضع مشروع قومى لحل هذه الأزمة، وإعادة بناء ما تهدم وسرعة تقديم المساعدات إلى المنكوبين، وقد كان اداء الحكومة سريعا وفعالا بفضل عناية ومتابعة الرئيس.

(هـ) ومع تصاعد الآمال فى دعم التحول الديمقراطى ازدادت المواجهة بين نظام الحكم وبين الجماعات الإرهابية المسلحة المتدثرة بعباءة الإسلام والتى بلغت شراستها بتدمير عدد من المنشآت وما ترتب عن ذلك من مقتل عدد من المواطنين الآمنين، وكذلك محاولة اغتيال عددا من رموز الحكم مثل وزير الداخلية ووزير الإعلام ورئيس الوزراء، ثم أخيرا محاولة أغتيال رئيس الجمهورية نفسه فى أديس أبابا فى ١٩٩٥/٦/٢٥، كما قتلوا وحاولوا قتل رموز الانفتاح على العصر الحديث ومثال ذلك محاولة أغتيال كاتب مصر الكبير نجيب محفوظ ،مما أدى إلى تشديد العقوبات على جرائم الإرهاب والتوسع فى محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية.

وقد تمكن مبارك من حشد مختلف الاتجاهات الشعبية وراء حملته لمحاربة الإرهاب ونجح فى الربط بين نمو الإرهاب وبين محاولة تحطيم الاقتصاد المصرى وتجربة الديمقراطية المصرية وبهذا تمكن من وضع اللبنات الأولى لعزل الإرهاب فى مصر.

(و) ووضح أن مبارك قد قرر أن يكون حكمه ديمقراطيا مستندا إلى الدستور وإرادة الشعب وأبرز دلالات هذا الاتجاه نجده فيما يلى:

● الخطوات التى اتخذها الرئيس لإزالة الآثار السلبية لقرارات سبتمبر

١٩٨١ والتى هددت التحول الديمقراطى فى عهده وحولته إلى تحول يتم بارادة السادات الذى يمكنه أن يعطله أو يطلقه.

- قبول الرئيس مبارك لأحكام القضاء ـ ولضرورة المرحلة ـ فسمح بتوسيع الحياة الحزبية فأسقط الحظر على تولى الشخصيات الوفدية البارزة وأسقاط الإعتراض على قيام الحزب الديمقراطى العربى الناصرى عام ١٩٩٢ وأصبح عدد الأحزاب ١٤ بدلا من ٤ .

- قبول الرئيس لقدر واسع من التعددية الفكرية والسياسية خارج المجالس النيابية فى الصحف والنقابات المهنية ونوادى أعضاء هيئات التدريس والمنظمات غير الحكومية.

- استجابة الرئيس بعد ثورة الصحفيين إلى السير فى إجراءات استبدال القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ والدخول فى حوار مع الصحفيين حول قانون جديد.

٣ ـ التحدى الأقتصادى:

(أ) فى بداية ولاية مبارك كان الوضع الأقتصادى غاية فى السوء وكانت مياه المجارى تطفح فى كل الأحياء بالعاصمة، وكانت الكهرباء تقطع عن أحياء كاملة بالتبادل، وكانت المصانع تعمل بأقل من نصف طاقتها لنقص الكهرباء.

وفى تلك الأيام ازداد إتساع السوق السوداء وابتلعت أمامها السوق الحقيقية وزادت طوابير الجمعيات لندرة السلع وقلة الإنتاج.

(ب) وفى فبراير ١٩٨٢ افتتح الرئيس أول مؤتمر عام لإصلاح مسار

الأقتصاد المصرى وأتيح لرجال الأقتصاد من مختلف المدارس الفكرية والسياسية المشاركة بفعالية.

وكان هدف المؤتمر الذى دعا الرئيس إليه، هو البحث عن مخرج من الانفتاح الاستهلاكى ومعالجة مشاكل الديون المتفاقمة.

(جـ) وفى عام ١٩٨٣ أعلن الرئيس مبارك سياسة الانفتاح الأقتصادى الإنتاجى وتم التركيز على المشروعات الصناعية.

وليس معنى ذلك أن النهضة الاقتصادية لم تكن مطلبا قبل ذلك، فمنذ قيام ثورة ١٩٥٢ سعت الدولة إلى تحقيق توزيع أفضل للدخول عبر قوانين الإصلاح الزراعى، ثم تصدت بعد ذلك لقوى العدوان عام ١٩٥٦، وعندما حاولت حكومة الثورة بعد عام ١٩٥٦ أن تسير قدما فى تحقيق النهضة الأقتصادية لم تتعاون معها الرأسمالية الوطنية مما دفع النظام حينئذ إلى الاتجاه إلى الملكية العامة والتأميم بعد ذلك.

وقد حمل السادات هموم التنمية جنبا إلى جنب مع محاولة إزالة آثار العدوان بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

إلا أن الظروف بعد وفاة الرئيس السادات كانت ناضجة للتركيز على التوجه نحو النهضة الأقتصادية، لأن النظام تخلص من عبء العدوان الخارجى ومحاولات التعويق الدولية.

٤ ـ التحدى السياسى العربى:

(أ) بسبب سياسة كامب دافيد كانت علاقات مصر مقطوعة مع الدول العربية فيما عدا السودان وسلطنة عمان.

- وتم نقل الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس.

- فى هذا الجو المشحون تولى مبارك الحكم.

- ونتيجة لسياسته المتزنة استأنفت معظم الدول العربية علاقاتها مع مصر. وكانت هناك عوامل مساعدة أدت إلى اقتراب الدول العربية من مصر ومنها ضراوة الحرب الايرانية / العراقية التى هددت عددا من دول الخليج وموقف مصر المساند للعراق وللدول العربية الخليجية، وجاءت عودة الدول العربية نتيجة مؤتمر القمة فى عمان عام ١٩٨٧ .

- وجاءت القمة العربية فى المغرب عام ١٩٨٩ لتعيد مصر إلى الجامعة العربية، ثم الجامعة نفسها إلى القاهرة بعد ذلك.

(ب) وقد تمكن مبارك من إعادة التوازن إلى السياسة الخارجية المصرية ومن ذلك:

- النظر إلى علاقة مصر وإسرائيل من خلال كامب دافيد كحق لمصر لا تتراجع عنه وفى نفس الوقت ترفض التطبيع الا فى حالة أتمام عملية السلام الشاملة.

- ابتعاد مصر عن أسلوب الدعاية الصارخة والهجوم الأذاعى والصحفى.

- عدم مصادرة حق الدول العربية فى الاختلاف مع مصر حول السياسة الواجب اتباعها نحو إسرائيل.

- رفض مصر أن يتحول مجلس التعاون العربى الذى تكون فى فبراير ١٩٨٩ وضم مصر والأردن والعراق واليمن إلى محور ضد

دول عربية أخرى وهو أمر وضح من خلال موقفها المتوازن إبان العدوان العراقى ضد الكويت.

- ولم يمنعها وجودها داخل مجلس التعاون العربى أن تعمد إلى تحسين علاقاتها مع سوريا فور إعادة سوريا لعلاقاتها مع مصر أواخر عام ١٩٨٩ .

- ورفضاً للعدوان العراقى على الكويت ساهمت مصر فى قوة التحالف الدولى ،مع رفضها فى نفس الوقت إبادة الشعب العراقى أو تجزئة العراق.

- وظهر هذا التوازن أيضا ابان أزمة «لوكيربى» ـ الأزمة الليبية مع الغرب ـ فقد التزمت بقرار الحظر الجوى المفروض على ليبيا بقرار من مجلس الأمن، لكنها استمرت فى الدفاع عن المصالح الليبية استنادا إلى طبيعة مصالح البلدين والعلاقة الخاصة التى تربط بينهما.

- كذلك وضح التوازن بالنسبة للتسوية فى الشرق الأوسط، فقد أيدت مصر مبدأ التسوية السياسية إلا أنها دعمت الموقف السورى السليم المتمسك بضرورة عودة الأراضى المحتلة بالكامل.

٥ ـ تحديات أزمة الشرق الأوسط

(أ) أعلن الرئيس مبارك فور توليته الحكم التأكيد على السلام، مع إسرائيل ولكنه رفض بناء على طلب إسرائيل أن يكتب تعهدا لها بمواصلة سياسة سلفه مؤكدا على استمرار السياسة المصرية كسياسة دولة ومؤسسات.

كما رفض زيارة إسرائيل دون مبرر يقتضى هذه الزيارة ملمحا إلى ضرورة أتمام عملية السلام الشامل.

(ب) كـمـا رفض الرئيس أن يكون التطبـيـع اندفـاعـا أحـمق إلى العلاقات مع إسرائيل دون إدراك المصالح المصرية والعربية وضرورة أتمام عملية السلام الشامل.

(جـ) وقد حاولت إسرائيل المراوغة لإتمام الإنسحاب من سيناء بعد وفاة الرئيس السادات، إلا أن موقف مبارك الحاسم دفعها إلى احترام تعهداتها وتم الإنسحاب فى ١٩٨٢/٤/٢٥ وارتفع علم مصر فوق شرم الشيخ ورفح ولم يتبق إلا «طابا» التى افتعلت إسرائيل نزاعا حولها.

(د) ومع اصرار مصر مبارك على عدم التفريط فى حبة رمل واحدة من سيناء رضخت إسرائيل للتحكيم وفق المعاهدة وخسرت إسرائيل التحكيم، وقام الرئيس مبارك برفع العلم المصرى فوق طابا، وبذلك استعادت مصر كامل ترابها الوطنى.

أمر الرئيس بتوجه سفينة مصرية من بورسعيد محملة بالأغذية والأدوية وعليها عدد من الصحفيين والفنانين إلى بيروت للتضامن مع لبنان وفلسطين، واهتم الرئيس بتأمين خروج رئيس المنظمة ياسر عرفات إلى تونس، وسحبت مصر سفيرها فى إسرائيل احتجاجا على العدوان، ووجهت إسرائيل دعوة إلى الرئيس لزيارة القدس فرفضها.

(و) وقـد سـاهم الرئيس بجـهـد واضح فى تقـريب وجـهـات النظر الفلسطينية والإسرائيلية مما أدى إلى نجاح اتفاقية إعلان النوايا وبدء الطريق نحو إقامة الدولة الفلسطينية.

كما قام تنسيق كامل وواضح بين الرئيس مبارك والرئيس الأسد لتنشيط عملية السلام العادل على الجبهة السورية.

وأعلن الرئيس مـرارا أن السـلام لن يكتـمل بدون أتمام اجـراءاته مع كل من سوريا ولبنان.

(ز) وبالنسـبـة للتطبـيع والتـعـاون كـانت لمبـارك مـلاحظات بناءة وخاصة بالنسبة للمشاريع الشرق أوسطية، فقد أكد دوما على أن السلام أولا ثم يأتى التعاون حتـى لا تكون استـفادة اسرائيل من جانب واحد.

٦- التحدى الاجتماعى:

(أ) ايمانا بأهمية رعاية غير القادرين وضرورة القضاء على البطالة وتوفيـر فرص العمل للشبـاب بعيدا عن الوظائف الحكومـيـة، أصدر الرئيس مبارك فى فبراير ١٩٩١ قرارا جمهوريا بانشاء الصندوق الاجتماعى للتنمية.

(ب) ومنذ بداية عـهده قامت الأجـهزة الرقابيـة بفتح ملفات الفساد فأثيـرت قضايا توفيق عبـد الحى ورشاد عـثمان، وعـصمت السادات وأحيل عدد آخر إلى القضاء وأدينوا.

(جـ) وفى عهده تم اثراء الحياة الثقافية ومثال ذلك إنشاء دار الأوبرا وحصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل، والعناية بآثار مصر، ونجاح البرنامج العريض «القراءة للجميع».

(د) كما شهد عصر مبارك إعلاء كرامة الفنان المصرى ودخوله إلى مجلس الشعب والشورى، وأقيم العديد من المتاحف والمزارات.

(هـ) كما عنى مبارك بنهضة الجامعات المصرية وتقديم جوائز الدولة للبارزين بها.

٧ ـ نظرة إلى المستقبل:

(أ) أكد حسنى مبارك بالسلوك وليس بالقول فقط أن مصر انتقلت من عصر الشمولية إلى عصر ديمقراطى حقيقى.

(ب) وأكد المسار المشار إليه أن مبارك يعتقد أن القائد يخدم شعبه ولا يتصرف بعيدا عن حسه.

ـ وهى صفة واضحة فى حسنى مبارك لاتتناقض مع تاريخه العسكرى.

ـ كما أن هذا التصور لم يكن اضطرارا من القائد بل اختيارا يعتمد على طبيعته الإنسانية.

ـ والطبيعة الإنسانية البسيطة السمحة من أبرز أسس العمل الديمقراطى.

(جـ) كما أن الرئيس مبارك قد تفهم تماما الشخصية المصرية التى ترفض الشطط والتطرف، وتعامل معها على هذا الأساس واستند إلى تأييدها فى محاربة الإرهاب.

(د) كما أنه تفهم السلوك الانعزالى المتفرج للشخصية المصرية بسبب استبعادها لفترة طويلة من العمل السياسى واعتمادها كلية على القيادة وعلى الدولة.

وهو يريد من الشخصية المصرية أن تخلع رداء السلبية والانعزالية وتنحو إلى الفاعلية، إذ أنه بدونها لن يكتب لبرامج النهضة الإقتصادية النجاح.

(هـ) وعلى هذا فالمستقبل ملئ باحتمالات نمو الاتجاهين الديمقراطى والإصلاحى.

الأمن القومى المصرى في عهد الرئيس مبارك

١ ـ من خلال كتاب النشاط السرى الأمريكى فى مصر والعالم العربى «لبوب وود ورد» اتضح بأن الرئيس مبارك كان يكره أساليب المراقبة الأمريكية.

وقد تعرض لخبرة مؤلمة إبان حادث الباخرة الايطالية « اكيلو لورو» وما انتهى إليه الأمر من قيام الطائرات الحربية الأمريكية باختطاف طائرة ركاب مصرية وإجبارها على الهبوط فى إيطاليا وهو أمر أدى إلى استياء الرئيس مبارك، ولكنه عالج هذا الأمر بحكمة، وانتهى الأمر بنقل السفير الأمريكى من القاهرة واعتذار الحكومة الأمريكية.

٢ ـ وقد ارتكن الرئيس مبارك إلى جهاز المخابرات المصرى ـ عكس سلفه ـ وهو أمر أتاح له معلومات وطنية وسليمة، مكنته من استبعاد المراقبة الأمريكية على وسائل الاتصال، كما مكنته من اتخاذ القرارات السليمة تجاه الأزمات، ومنها محاولة الولايات المتحدة توريط مصرى فى غزو مشترك لليبيا وهو أمر رفضه الرئيس، وكان لذلك صدى عربياً كبيراً.

٣ـ ورغم علاقات الصداقة والتعاون الواضح، بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقات السلام بين مصر وإسرائيل فإن جهاز المخابرات المصرى لم ينس دوره الحيوى، فقام بالكشف عن العديد من أعمال الأختراق والحصول على معلومات من جانب المخابرات المركزية أو من جانب الموساد الإسرائيلى.

٤ـ وجاء عهد الرئيس مبارك مختلفاً عن عهد السادات من حيث اهتمام الرئيس مبارك بالحفاظ على خصوصية جهاز المخابرات ووفاء بمصلحة وأمن مصر، فقام بوضع كافة الامكانات لاعلاء شأن الأمن القومى المصرى، وابتعد عن التصرفات والتصريحات والأحاديث التى قد تكشف بعضاً من أسرار الدولة، لأن شخصية الرئيس مبارك بعيدة كل البعد عن سمات الاستعراض ومناورات الذكاء، وأكبر دليل على ذلك، موقف الرئيس القاطع إبان أزمة السفينة «اكيلو لورو» التى جعلها الرئيس مرتكزا لتطهير كل الجيوب الاستشعارية التى زرعت إبان عهد الرئيس السادات والتى كانت أداة توصيل للمعلومات على علاتها إلى الأجنبى، ولم يتوقف من أجل الدفاع عن أمن وكرامة مصر عند حد، إلى الدرجة التى أدت به إلى طرد السفير الأمريكى وقتئذ من البلاد بوصفه شخصاً غير مرغوب فيه وبطريقة لبقة.

الفصل الرابع

نشاط المخابرات الأمريكية المركزية (C.I.A) في مصر والعالم العربي في عهد مبارك

ارتباك المخابرات الأمريكية بعد مصرع السادات [1]

(أ) وقد سهرت الحكومة الأمريكية نتيجة هذه المعلومات عن مصرع السادات، وخشيت أن يحملها نائب الرئيس (مبارك) النتائج - لأن المخابرات المركزية التى دربت حراس الرئيس فشلت فى انذاره - ولكن لم يحدث أى شئ ولا حتى مجرد كلمة واحدة.

وعرف أن القتلة كانوا أعضاء فى مجموعة محلية فى مصر، وكانت المخابرات الأمريكية قد بذلت مجهوداً ضخماً فى التصنت والتجسس والنظر إلى المخاطر الخارجية ضد السادات، ولكنها لم تعط الأهمية للأخطار الداخلية، وكان الأمر قريباً من السيناريو الذى حدث فى إيران.

(ب) وهذا الأمر أكد أن المخابرات المركزية الأمريكية تحتاج إلى مزيد من القنوات للحصول على المعلومات فى مصر. وركزت

(١) انظر بوب وورد «النقاب» ص ١٧٩ - ١٨٠

المخابرات الأمريكية على كل من الأجهزة الألكترونية والمصادر البشرية حتى فى أعلى مناصب الحكومة المصرية الجديدة. لمنع تكرار ماحدث للسادات مع مبارك.

وكان الرئيس مبارك يكره نظام المراقبة بالصوت فى التليفونات والتى زرعها الأمريكان فى مصر.

(جـ) كان الرئيس ريجان لا يقرأ كثيراً بل يفضل مشاهدة الأفلام، فقد عمدت المخابرات الأمريكية عمل عروض مصورة سينمائيا عن الزعماء فى الدول الأخرى لتعرضها على الرئيس فى البيت الأبيض أو فى كامب دافيد.

(د) وكان هناك عرضا عن الرئيس الجديد لمصر - مبارك حيث بدأ الراوى قائلا بصوته على الشاشة «هذا هو حسنى مبارك» وترد الموسيقى والمقدمة الفنية، ثم تعرض الصور للقرية الصغيرة التى عاش فيها حسنى مبارك - كفر المصيلحة - وتقع فى الجزء الشمالى من إحدى محافظات الدلتا.

(ز) وكان من أبرز الشخصيات التى عرضتها المخابرات الأمريكية من خلال أحد الأفلام هى شخصية مناحم بيجين وبشكل يخدم المصالح الإسرائيلية. إذ بدأ الفيلم بهدير البلدوزرات فى معسكر اعتقال نازى وصوت بيجين على الفيلم «لن يحدث مرة أخرى مثل هذا» ويكرر الجملة مرة أخرى.

عاصفة الصحراء لإنقاذ الكويت (١)

(أ) عرضت السعودية سرعة التحرك الأمريكى والاستفادة من الدول العربية الصديقة للسعودية والصديقة للولايات المتحدة

(١) انظر بوب وود ورد «القادة» ص ٢٥٤، ٢٥٧، ٤٣١ .

الأمريكية مثل مصر والمغرب، وقد أثنى مستر تشينى على هذا التصور الذى عرضه الملك فهد.

(ب) وتصور تشينى أن صدام حسين ليس شخصاً انتحارياً، إلا أن بعض النزاع أو الخلاف مع الولايات المتحدة قد لا يكون بالضرورة شيئاً ضاراً لصدام، كما تصور تشينى أن موقف صدام يشابه موقف الرئيس الراحل السادات فى حرب ١٩٧٣ التى بدأتها مصر وسوريا بشبه هجوم مباغت على إسرائيل. ولم يكن السادات مضطرا لهزيمة إسرائيل لكى يكسب تلك الحرب، وكل ما كان عليه هو أن يعبر قناة السويس ليبين أنه مستعد لمحاولة استعادة سيناء من إسرائيل.

(جـ) وكان ما يقلق تشينى هو ظهور أية تطورات مفاجئة كما كان يشعر بأن التحالف هش، لأن أطرافه وخاصة فى الشرق الأوسط مثل السعودية ومصر وسوريا ودول الخليج كانوا متخوفين من أن الولايات المتحدة قد تجد عذراً لعدم التحرك.

موقف الرئيس مبارك من نشاط المخابرات المركزية الأمريكية تجاه ليبيا.

١ ـ اختطاف طائرة ركاب أمريكية :

ـ فى ١٩٨٥/٦/١٤ قام اثنان من رعايا لبنان باختطاف طائرة T.W.A التى اقلعت من أثينا إلى روما، وفى الطريق اجبرت على الهبوط فى بيروت ومنها إلى الجزائر. وهنا بدأت عملية اتصال استمرت ١٧ يوماً وقد نشطت أجهزة التليفزيون فى تصوير العملية

التى نقلت تماماً إلى المشاهدين فى البيت الأبيض والمخابرات والشعب الأمريكى. وأظهرت لقطات التليفزيون قائد الطائرة. وقد قتل فى الاختطاف جندى بحرى أمريكى ولكن بقية المختطفين بما فيهم ٣٩ أمريكى أطلق سراحهم بعد ذلك دون أى أذى.

- وكان من رأى قادة الأمن فى أمريكا أن الإدارة الأمريكية كانت أسعد حظاً بالمقارنة بما حدث أيام احتجاز إيران للرهائن فى عهد كارتر لمدة ٤٤ يوما، ولكنهم عرفوا أيضاً مواطن ضعف الإدارة الأمريكية والتى كشفتها حادثة T. W.A إلى بيروت من حيث قدرة تعاملها مع الإرهاب وافتقادها لسياسة هجومية.

وأدى هذا الأمر إلى احتجاجات واضرابات ضد السياسة الأمريكية الضعيفة.

- ورغم أن مدير المخابرات المركزية لم يكن متأكداً ممن كانوا وراء العملية إلا أن الدلائل كانت تشير إلى القذافى وليبيا، وخاصة أن القذافى كان يستخدم شفرة بدائية. تمكنت أجهزة الأمن الأمريكية من حلها.

- وأظهرت مراسلاته أنه أكثر القادة تأييدا للارهابيين وكانت عملياته بدائية تترك آثاراً خلفها تدل عليها.

- أما سوريا وإيران على النقيض كانت أكثر انضباطا وعملا فى الظلام.

---

(١) انظر بوب ودد ورد «النقاب» ص ٤٦٩ ـ ٤٧٦ + ٤٨٢ ـ ٤٨٣ + ٤٩٨+ ٥٠٢ـ ٥٠٣ + ٥١٢ .

٢ ـ وكانت فرصة لضرب الإرهاب وضرب القذافى معا:

ـ أبقى رئيس المخابرات من خلال تقاريره صورة القذافى وأعماله حية مستمرة وملحة انتظاراً للحظة المناسبة ... وقبل ذلك بثلاثة أشهر فى مارس ١٩٨٥ قدم تقريراً عن تحدى القذافى للمصالح الأمريكية والغربية.

ـ وأكدت المخابرات أن القذافى سينشر المشاكل فى كل أجزاء العالم، يقدم الرجال والأسلحة وقواعد للعمليات وتسهيلات السفر والتدريب إلى حوالى ٣٠ مجموعة ثورية وأصولية وإرهابية.

ـ وقدمت المخابرات المركزية خريطة لأنشطة القذافى العالمية تصل إلى حجم ما كانت عليه عمليات التوسع السوفيتية فى الخمسينيات وفق تقرير قدم فى ذلك الوقت.

ـ ومن مناطق عمل القذافى وفق تقرير المخابرات المركزية نجد :

جواتمالا ـ السلفادور ـ كولومبيا ـ شيلى ـ الدومينكان ـ أسبانيا ـ تركيا ـ العراق ـ لبنان ـ باكستان ـ بنجلاديش ـ تايلاند ـ الفلبين ـ النيجر ـ تشاد ـ السودان ـ نامبيا ـ وغيرها من ثمان دول أفريقية.

ـ وصفت المخابرات الأمريكية مناطق أخرى بوصفها تتلقى لمساعدات ليبيا بهدف التدخل فى شئونها الداخلية وتوجيه المساعدات إلى المعارضة السياسية والقادة اليساريين وكان هذا يشمل:

النمسا ـ بريطانيا ـ كوستاريكا ـ سانت لوتشيا ـ دومنيكا ـ انتيجوا ـ واستراليا.

- وربطت التقارير بين قوات القذافى وبين القواعد السوفييتية فى أووبا الشرقية وهو ماقد يدعوه إلى القيام بمغامرات نظراً لزيادة ثقته فى نفسه. وأكدت تقارير المخابرات أن القذافى يضع الشخصيات والمؤسسات الأمريكية ضمن أهدافه فى حالة شعوره بأنه مستهدف من الولايات المتحدة، أو أنه يستطيع الضرب دون رد من الولايات المتحدة.

٣ - وحددت المخابرات أهداف القذافى فى الآتى :

(أ) تدمير معارضيه.

(ب) السيطرة الأقليمية.

- وقد جعلت المخابرات موضوع ليبيا حيا أمام ريجان مما جعله يقرر قيام مناورات بحرية قرب السواحل الليبية.

- وكان رجال المخابرات يعرفون رغبة رئيسهم فى تسخين الأزمة مع ليبيا فأمطروه بالتقارير الخاصة.

- وفى ١٩٨٥/٥/٩ عرضت صحيفة خاصة بمعلومات المخابرات لموضوع ليبيا بمناسبة مرور سنة على محاولة قلب نظام القذافى فى ١٩٨٤/٥/٨ عندما هاجمت قوات معادية ثكنات القذافى وأكدت أن القذافى لا يزال يقوم بأعمال ارهابية وأنه وراء عملية كانت تستهدف دفع سيارة ملغومة إلى داخل السفارة الأمريكية فى القاهرة.

- وكانت هناك تقارير عن دعم القذافى لسلاحه الجوى وسلاح المدرعات والسلاح البحرى.

- ورغم أن معارضى القذافى لم يشكلوا بعد خطورة على نظامه إلا أنهم كانوا يتلقون دعما متعدداً، مثل قاعدة ثابتة والأموال والتدريب من كل من ـ مصر ـ الجزائر ـ السودان ـ العراق ـ وجناح عرفات فى المنظمة.

٤ ـ ويدأ مساعدوا ريجان بعد حادث الطائرة T. W. A (إلى لبنان)

يعيدون دراسة الموقف على أساس أن العقوبات الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية لم تؤت ثمارها، وقد اجمع على ذلك كل القادة ومنهم، كاسى وشولتز واينبرجر وغيرهم، وهو اجماع غريب، ولذا تم التوصل إلى خطة عامة: وأخذت اسم كودى «ايورده» وإلى جانبها اسم كودى «التوليب» وهى عملية مخابرات بقصد اسقاط نظام القذافى، ويشمل ذلك الاستعانة بالجبهة القومية لإنقاذ ليبيا، وهى التنظيم فى المهجر المناوئ للقذافى، بالإضافة إلى دول أخرى متضررة من القذافى ولا تريده بالمنطقة مثل مصر.

- ويضاف إلى ما سبق اسم كودى آخر «روز» وهى ضربة عسكرية وقائية ضد ليبيا بالتنسيق مع حلفاء الولايات المتحدة وخاصة مصر على أساس أن تقدم الولايات المتحدة التسهيلات الجوية ويكون هناك هدف واحد هو معسكر القذافى التى يمكن اعتبارها مركزاً للإرهاب.

- والسؤال الذى أثير: هل هذه الضربة تعد اغتيالا ؟ ؟

وهنا قال الرئيس الأمريكى لايجب أن تشغلهم هذه المشكلة وأنه يتحمل المسئولية فى قتل القذافى وانتهى النقاش.

- وفى حالة فشل الضربة العسكرية (تيوليب ورون) فإن هذه الضربة تخلق حالة من الفوضى داخل ليبيا تساعد المناوئيين للقذافى لاسقاطه.

- وأعد خطاب للرئيس لإعلان الضربة الوقائية الانتقامية التى اعتبرتها المخابرات بداية إعادة تشكيل خريطة شمال أفريقيا.

- وفى مايو سافر بويند كستر المسئول عن الخطة الليبية إلى القاهرة لمقابلة الرئيس مبارك ومعه وعد من الرئيس ريجان بمساعدات أمريكية مباشرة فى الضربة ضد ليبيا.

وقبل أن يتمكن كستر من عرض أفكاره قاطعه الرئيس مبارك، وهو رجل نافذ الصبر يميل إلى الاستماع أكثر من التحدث، وقال له : انظر ياادميرال :

عندما نقرر مهاجمة ليبيا سيكون هذا قرارنا ووفق أولوياتنا الزمنية.

الفصل الخامس

مقارنة بين الرئيس السادات والرئيس مبارك

مقدمة

هناك من العوامل ما يحدد طبيعة وسمات المرحلة التى يقودها زعيم من بلد من بلدان العالم الثالث ومن أبرز هذه العوامل:

- الصفات الشخصية للقائد.
- تحديات المرحلة.
- طبيعة النظام الدولى والنظام الاقليمى فى المرحلة الزمنية المعينة.

ولذلك يمكن القول أن الحكم على قائد فى زمن معين بمعايير زمن آخر هو أمر لا يصل بالباحث إلى تقييم موضوعى للمرحلة محل الدراسة.

وقد يكون من المفيد فى هذا الصدد أن نعرض لعوامل بارزة فى العلاقات الداخلية والخارجية فى مصر، ولن يبتعد بنا هذا المنهج عن التقييم الموضوعى نظراً لتلاحق المرحلتين التاريخيتين محل البحث وهما عهد الرئيس السادات وعهد الرئيس مبارك.

١ - بالنسبة لقرار حرب عام ١٩٧٣ :

(أ) يرتبط الزعيمان هنا برؤية واحدة حيث تجعل كليهما مسئولاً عن الاعداد للحرب والضربة الأولى المفاجئة.

وكان أداء القائد مبارك هو المعزز الأول لاختيار الرئيس السادات له ليكون نائباً لرئيس الجمهورية معبراً عن رؤية جديدة هى «روح أكتوبر» «وروح العبور» والنصر.

٢ - وعلى الصعيد الداخلى :

(أ) نجد أن الرئيس السادات قد قام بتوجيه ضربة إلى الفصائل الناصرية واليسارية وخاصة إبان سنة ١٩٧١ .

فى الوقت الذى تعامل فيه الرئيس مبارك مع القوى الناصرية واليسارية بشكل معقول، مؤمنا بأن هذه القوى هى جزء من النظام وأنه من الأجدى أن تعمل فى النور وفوق الأرض. فلم يعترض على قيام الحزب الناصرى بشكل علنى وشرعى وهو أمر أدى إلى تدعيم الوحدة الوطنية وإلى إعلاء الممارسة الديمقراطية.

(ب) اتفق الزعيمان على تدعيم السياسة الليبرالية فى كل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وخاصة فى اتجاه تشجيع القطاع الخاص.

إلا أن الرئيس السادات كان يعمد أحيانا إلى مواجهة اتجاهات المعارضة بالقوة، وذروة ما حدث كان فى عام ١٩٨١ عندما أوقف صدور عددا من الصحف والمطبوعات وأعتقل أكثر من ١٥٠٠ شخصية معارضة بارزة.

أما الرئيس مبارك فكان يعلن دائما أن دعم الديمقراطية هو مزيد من الديمقراطية، ولذلك ازدهرت فى عهده الممارسات الديمقراطية واكتسب مزيدا من الانصار بين المثقفين، وخاصة الصحفيين الذين شعروا بمزايا الكتابة دون رقيب.

(جـ) حاول الرئيس السادات استخدام القوى الداخلية فى عملية توازن داخلى - مثال ذلك اطلاق حرية العمل للقوى الدينية وخاصة الأخوان المسلمين ليحدث التوازن الداخلى فى مواجهة الناصريين واليسار.

أما الرئيس مبارك فكان يضع نصب عينيه فى التعامل مع القوى الداخلية عدة عوامل، أبرزها ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية وضمان الاستقرار. ولهذا لم يتردد فى مواجهة القوى الإرهابية المتدثرة بالدين والتى استهدفت ضرب الوحدة الوطنية وعوامل الاستقرار الداخلى، ولا تزال معركته مع قوى الإرهاب مستمرة.

(د) ونجد أيضاً الرئيس السادات يقدم على إحداث التغييرات الدستورية وفاءاً بتصوراته، ومثال ذلك إقدامه على تعديل الدستور عام ١٩٧٩ استجابة لضغوط الجماعات الإسلامية وجاء التعديل لينص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع.

أما الرئيس مبارك فيرى فى مواجهة مناداة المعارضة بضرورة تعديل الدستور، أن مهمة المرحلة الحالية هى الاصلاح الاقتصادى ودعم الجبهة الداخلية والاستقرار قبل النظر فى أى تعديل للدستور.

(هـ) وهناك مظهر آخر وهو أن الرئيس السادات كان صاحب الانفتاح الاقتصادى، إلا أن مسار الانفتاح كان محكوماً بإرادته ولذلك تأخر التطور الديمقراطى المتمثل فى وجود جماعات ضغط ومصالح، والتى ظهرت فى عهد الرئيس مبارك فى شكل جمعية «رجال الأعمال» وهو أمر يتسق مع رغبة الحكومة فى تغيير الهياكل الاقتصادية بما فى ذلك القوانيين التى تطلق قوى وقوانين السوق من عقالها.

وكان من نتائج سياسة مبارك هذه، التوسع فى تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص من أجل إنهاء أعباء الحكومة وإطلاق مبادرات الأفراد نحو زيادة الإنتاج.

(و) وبينما كانت معالجة الرئيس السادات للأزمات تتم من خلال الصدمات. نجد أن الرئيس مبارك قد عالج الأزمات بشكل هادئ يراعى الشعور الوطنى ولا يستفز توقعات الشعب المصرى، ومثال ذلك، معالجته للأزمة التى أحدثها المجند سليمان خاطر عام ١٩٨٥، والأزمة التى ثارت بسبب قضية ثورة مصر التى تم القبض على المتورطين عام ١٩٨٧ .

٣ - وعلى الصعيد الخارجى نجد المقارنات التالية :-

(أ) أن السادات قد اختار التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ونظر إليها بوصفها تحوز ٩٩٪ من الأوراق لحل مشكلات الشرق الأوسط.

ولم يبتعد الرئيس مبارك عن هذه الرؤية كثيراً إلا أنه فضل أحداث توازن فى علاقات مصر الخارجية مع الابقاء على الصداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

(ب) وبالنسبة للسلام مع إسرائيل فإن كل منهما آمن بالسلام العادل مع إسرائيل إلا أن الرئيس السادات كان يعمد إلى تقديم التنازلات من الناحية التكتيكية، بينما تمسك الرئيس مبارك بعدم تقديم تنازلات لأن السلام فى مفهومه هو الأرض مقابل السلام، وأن السلام لابد أن يكون عادلا وشاملا.

ومثال ذلك أن مبارك أكد احترامه لالتزامات مصر وفقا لمعاهدة السلام مع إسرائيل إلا أنه تمسك بضرورة التزام إسرائيل ببنود المعاهدة وإلا كانت مصر فى حل من تنفيذ بعض البنود، وهو ماحدث عندما ضيقت أو جمدت مصر من بنود التطبيع احتجاجاً على العدوان الإسرائيلى على لبن ان وعلى الشعب الفلسطينى وهو ماحدى بالرئيس مبارك إلى عدم زيا رة إس رائيل .. ومع ذلك - وبمرونة سياسية - يقوم باستقبال قادة إسرائيل والتباحث معهم بالقاهرة.

كما اتخذ مبارك موقفا صلبا بضرورة اتمام إسرائيل لإنسحابها من سيناء فى أبريل ١٩٨٢ .

ورفض بشكل قاطع رغبة إسرائيل فى الاحتفاظ بمنطقة طابا المصرية رغم ضآلة مساحة هذه الوقعة.

وقد وضح موقف مبارك تماماً فى أواخر عام ١٩٨٤ عندما وضع شروطاً ثلاثة لتحسين العلاقات مع إسرائيل وهى:

- حل نزاع طابا حلا عادلا.
- انسحاب قوات إسرائيل من لبنان.
- تحسين ظروف الحياة للفلسطينين فى الأرض المحتلة.

(جـ) وعلى الصعيد العربى اتسم تحرك السادات بالتحرر من أى تصورات عربية مسبقة، وهو ما أوقعه فى خلاف كبير مع معظم العالم العربى، ولم يحسب الرئيس السادات بدقة حساب القوة العربية المناوئة مما أدى إلى عزلة مصر عربياً.

أما الرئيس مبارك فقد عمل على إزالة عزلة مصر العربية دون أن يقدم تنازلاً يضر بالتزامات مصر وفق معاهدة السلام مع إسرائيل، ولجأ الرئيس إلى التغلب على الصعوبات العربية مستعينا بعدة عوامل أبرزها :

- ايقاف كل الحملات الإعلامية التى قامت إبان عهد الرئيس السادات.
- قيادة سياسية عربية هادئة تؤمن بالخطوات بديلا عن القفز.
- المساهمة فى حل مشكلات العالم العربى، ومثال ذلك الاسهام بشكل فعال وهادئ وبعيداً عن صخب الإعلام فى حل مشكلات الحرب العراقية الإيرانية.
- إعلان الرئيس مبارك بشكل قاطع التزام مصر بالدفاع عن العالم العربى فى إطار اتفاقية الدفاع العربى المشترك.
- احترام مصر ـ مبارك لمبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية.

● وكان قمة الالتزام المصرى بالقيم - فى عهد مبارك هو رفض مصر للغزو العراقى للكويت فى أوائل التسعينيات ومشاركتها بجهد واضح لإزالة آثار الغزو.

(د) وبالنسبة للقوى الكبرى قام الرئيس السادات بتقطيع أواصر التعاون مع الأتحاد السوفييتى واتجه إلى التحالف الكامل مع الولايات المتحدة.

أما الرئيس مبارك فقد أعاد علاقات مصر مع الأتحاد السوفييتى اقتصادياً وتجارياً وهو أمر أعطى بعداً واضحاً لتوازن علاقات مصر الخارجية.

(هـ) وهناك أيضاً موقف مصر - السادات من التجاوزات الأمريكية، فقد كان الأمر يتسم بهدوء وبالطرق الدبلوماسية.

أما الرئيس مبارك فقد كان حاسما فى إدانة تخاذل الولايات المتحدة فى إدانة العدوان الإسرائيلى على الدول العربية واتهم أمريكا بالتواطؤ مع إسرائيل فى غزو لبنان عام ١٩٨٢، كما كان موقفه متشدداً بشكل واضح إبان معالجة اختطاف الطائرة المصرية من قبل الطائرات الحربية الأمريكية أثر حادث الباخرة الإيطالية «أكيلو لاورو» عام ١٩٨٥ .

(و) وهناك مثل واضح نورده فى مجال المقارنة وهو علاقة مصر بليبيا، فقد عمد الرئيس السادات إلى ضرب القواعد الليبية بعملية تأديبية.

وعندما حانت الفرصة مرة أخرى لتأديب ليبيا بناء على اقتراح أمريكى بالمشاركة فى ذلك رفض الرئيس مبارك أن تكون الأرض المصرية منطلقاً لضرب أية دولة عربية وبذلك اضطرت أمريكا إلى ضرب ليبيا من قواعد بريطانية قريبة.

٤ ـ وكما سبق أن ذكرنا فإن الصفات الشخصية مهمة بالنسبة للمقارنات التاريخية وهنا نجد :ـ

(أ) الرئيس السادات يميل إلى أسلوب الصدمات.

أما الرئيس مبارك فيميل إلى معالجة الأمور بشكل هادئ.

(ب) يميل السادات إلى الاغراق فى استخدام وسائل الإعلام للوصول إلى عقلية المشاهد وخاصة الخارجى.

أما الرئيس مبارك فيستخدم الإعلام فى وقته الصحيح.

(جـ) كان الرئيس السادات ميالا إلى تغيير الأشخاص بسرعة.

أما الرئيس مبارك فيميل إلى الاستقرار وإتاحة الفرصة للشخصية العامة للعمل فى هدوء ومن أجل الحكم على قدراته.

(د) الرئيس السادات كان متحفظاً ناحية الفلسطينيين وعدد من الدول العربية.

أما الرئيس مبارك فقد نجح فى اكتساب ثقة المنظمة (منظمة التحرير الفلسطينية) وهو أمر مكنه من القيام بجهود فعالة لدفع عملية السلام وكان من نتائجها. التوصل إلى حل ملائم للقضية الفلسطينية.

(هـ) وهناك مقارنة أخرى لابد من إيرادها إذا أردنا للصورة أن تكتمل، وذلك أن الرئيس السادات ترك المجال عريضا للسيدة حرمه لتقوم بأدوار متعددة قد لا تتفق والتقاليد المصرية.

أما الرئيس مبارك فقد رسم مهام ثقافية وتربوية واجتماعية أدت إلى زيادة رصيد الرئيس فى مجال الممارسة العامة دون أن تحمله تعليقات قد لا تكون مناسبة.

القسم الثانى

القضية الفلسطينية فى إطار صيغة كامب دافيد

مقدمة

شهد عقد التسعينيات ظروفاً ومبادئ جديدة فى إطار دولى جديد يتشكل على أنقاض النظام الدولى السابق الذى بدأ بعد الحرب العالمية الثانية وعرف بنظام القطبية الثنائية، وكانت أبرز ملامحه، الحرب الباردة والمواجهات الخطيرة بين النظامين الدوليين، كما شهد بشكل خاص الأولوية التى أعطتها الولايات المتحدة لتعقب النفوذ السوفييتى واحتوائه.

وقد أثر النظام الدولى القديم - القطبية الثنائية - على أوضاع منطقة الشرق الأوسط وعلى مصالح الدول العربية بشكل خاص، إذا اضطرت عدد من الدول العربية نتيجة التعنت الإسرائيلى والانحياز الأمريكى لإسرائيل إلى البحث عن مصادر أخرى للدعم والسلاح ووجدت بغيتها فى الأتحاد السوفييتى، وبذلك حدث فرز على صعيد الشرق الأوسط بين الأتحاد السوفييتى وبين أصدقائه، والولايات المتحدة وأصدقائها، وقد أدى هذا الفرز إلى تعثر مشكلة الشرق الأوسط، بل انتهى إلى هزيمة النظم العربية المعادية لأمريكا من خلال حرب عام ١٩٦٧ .

وبموت الرئيس جمال عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات، شهدت المنطقة تطوراً أحدثته استراتيجية السادات بعد حرب ١٩٧٣، والتى أقامها على أساس التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ـ التى تحوز ٩٩٪ من أوراق اللعب حسب تعبيره ـ طلبا للمعونات الاقتصادية والعسكرية ورغبته فى حل قضية الشرق الأوسط، وخاصة مشكلة الأراضى المحتلة المصرية، حلا عادلا ودائماً، كما أقامها على أساس الصلح مع إسرائيل لأنه لن يستطيع التعامل مع الولايات المتحدة إلا من خلال هذه النافذة، وأخيراً كان عليه أن يعنى بشرط آخر من أجل تحقيق التحالف والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، فعمد إلى تغيير النظام ليستند على التعددية الحزبية والاقتصاد الحر القائم على احترام آليات السوق ودور القطاع الخاص.

وبعد معاناة طويلة، وبعد أن تأكدت الولايات المتحدة من جدية الرئيس السادات، نجح الرئيس الأمريكى كارتر عام ١٩٧٨ فى عقد اتفاقيتى كامب دافيد، بتوقيع الرؤساء: الأمريكى والمصرى والإسرائيلى، وأعقب ذلك توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩ .

وقد قاومت الدول العربية الأتفاق طويلا، ووجدت الولايات المتحدة وإسرائيل الطريق أمام إتمام عملية التسوية مسدوداً إلى أن حدث المتغير الدولى الخطير بالسقوط السوفييتى فى أواخر الثمانينات «ورسميا فى عام ١٩٩١». ومع تنامى ضغوط حرب الخليج الثانية «الغزو العراقى للكويت»، أصبحت المنطقة مهيأة لدفعة جديدة للسلام

وفق التصور الأمريكى، ودرءا لأتهام الولايات المتحدة بالأزدواجية والكيل بمكيالين، كان انعقاد مؤتمر مدريد فى أكتوبر ١٩٩١، والذى أثمرت صيغته: «اتفاق المبادئ الإسرائيلى الفلسطينى عام ١٩٩٣»، و«الاتفاق الأردنى ـ الإسرائيلى عام ١٩٩٤»، وينتظر أن تستمر قاطرة السلام والتسوية لتشمل كل دول المنطقة بحلول عام ١٩٩٦ .

وقد كفلت صيغة مدريد ـ التى تعد أحد انطلاقات كامب دافيد ـ التفاوض على مستويين الأول ثنائى بين إسرائيل وكل دولة عربية أخرى، تحت رعاية الولايات المتحدة (فعلا) وروسيا (شكلا)، ثم التفاوض المتعدد الأطراف بهدف مناقشة وسائل التعاون والتنمية الأقليمية.

وقد دفعت الولايات المتحدة المنطقة فى اتجاه التفاوض المتعدد وتم ذلك فى إطار مؤتمر التعاون لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذى عقد فى كازابلانكا بالمغرب فى ١٩٩٤/١٠/٣٠ وحضره ممثلو ٦١ دولة وعدد ١١١٤ من رجال الأعمال، من كافة أنحاء العالم وقاطعته من دول الشرق الأوسط كل من : العراق، وإيران، وليبيا، وسوريا، والسودان، ولبنان، واليمن، إلا أن المؤتمر شهد مشاركة عريضة ورغبة واضحة فى التعاون بديلا عن المواجهة.

وبدلا من طرح التساؤل حول جدوى الشرق أوسطية، وحول المخاطر الناجمة عن هيمنة إسرائيل، والتخوف من إنهاء النظام العربى المتمثل فى الجامعة العربية، أصبح السؤال الآن هو أن المطلوب هو : شرق ـ أوسطية تقوم على السلام العادل والشامل والدائم، والتسليم بحق فلسطين فى القدس الشرقية وفى إقامتها

دولتها، وفى قيام إسرائيل نفسها بالتحول إلى دولة طبيعية بدلاً من الدولة التوسعية العدوانية، وكذلك شرق أوسط يمكنه استيعاب التعاون الأقليمى العريض بوجود إسرائيل وتركيا وإيران ودول أخرى، إلى جانب تواجد النظام العربى المتمثل فى الجامعة العربية.

خطوات كاشفة عن صيغة كامب دافيد

القضية الفلسطينية في إطار

صيغة كامب دافيد (١٩٧٨)

وصيغة مدريد (١٩٩١)

تمهيد:

قبل صيغة كامب دافيد كانت القضية الفلسطينية تحظى برعاية الدول العربية على اختلافها، وتمدها بالمعونة المادية والإعلامية والسياسية والمعنوية، وكان المناخ العام الذى تعيشه القضية الفلسطينية هو مناخ موات يعتبر القضية هى القضية المحورية فى الصراع العربى - الإسرائيلى وبدون حلها حلاً عادلاً لايمكن قيام سلام بين إسرائيل والدول العربية.

وجاءت صيغة كامب دافيد لتعدل بين المواقف وتضع القضية الفلسطينية فى مأزق، ثم أعقبها مأزق جديد هو ما أفرزته حرب الخليج من اتجاه معاد للفلسطينيين وللقضية الفلسطينية، ونقصد بحرب الخليج غزو العراق للكويت.

ثم نجد القضية الفلسطينية منظوراً إليها من خلال «صيغة مدريد» وأخيراً من خلال صيغة «غزة وأريحا أولاً».

وكان أبرز الصيغ تأثيراً على القضية الفلسطينية قبل صيغة مدريد هى صيغة «كامب دافيد» ولذا يحسن التعرف على الآراء الفلسطينية حولها ونجد أمامنا النقاط الأربعة التالية:

أولا : خطوات كاشفة عن «كامب دافيد».

ثانيا : تقييم فلسطينى «لكامب دافيد».

ثالثا : التأثير السياسى لصيغة كامب دافيد فى التصور الفلسطينى.

رابعا : التحول بعد كامب دافيد.

* * *

اولا : خطوات كاشفة عن صيغة كامب دافيد:

١ ـ البداية فى نهاية حرب أكتوبر ١٩٧٣ :

يتصور الفلسطينيون ـ وخاصة داخل «م . ت. ف» [١] ـ أن الخطوة الأولى على طريق كامب دافيد بدأت مع نهاية حرب أكتوبر ١٩٧٣، بل أثناء الحرب نفسها، فقد عمد الرئيس السادات إلى العمل بشكل منفرد دون استشارة أو التشاور مع سوريا، حليفته فى الحرب، مما أدى إلى ابتعاد مصر عن سوريا والفلسطينيين (المنظمة) وعدد من الدول العربية، ومن علامات الانفراد مفاوضات الكيلو ١٠١

(١) اختصار «منظمة التحرير الفلسطينية».

وحضور مصر مؤتمر جنيف للسلام فى ديسمبر ١٩٧٣، ثم ما أعقب ذلك من الأتفاق لفض الأشتباك الأول فى سيناء فى يناير ١٩٧٤، والاتفاق الثانى والأخطر وهو فض الأشتباك الثانى عام ١٩٧٥، وهى أمور لم يتم التشاور بشأنها مع كل من سوريا والمنظمة.

ومن سمات الأنفرادية والأبتعاد عن العالم العربى تحرك السادات بعيداً عن السوفييت والموافقة على استبعاد أى دور لهم فى مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط، وقد أدت هذه التحركات الأنفرادية إلى تخلف القضية الفلسطينية عن دائرة الضوء.

وكانت الخطوة الثانية هى أحداث الفترة من ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨، وهى فترة تحولت إلى حرب باردة عربية وبداية واستمرار عزلة مصر العربية وإنسحابها تدريجياً من المجال العربى.

وقد اتسمت فترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨ بصراع حاد فى لبنان كان أحد أطرائفه منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وغزو إسرائيل للبنان (الجنوب) عام ١٩٧٨، وقد وقع الغزو أثناء مفاوضات كامب دافيد.

٢ ـ استعراض القوة :

وعقب توقيع إطار كامب دافيد عام ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية/ الإسرائيلية استعرضت إسرائيل قوتها بحملات جوية وبحرية على منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٦، ثم غزو لبنان عقب الجلاء عن سيناء فى أبريل ١٩٨٢ .

٣ ـ الدروس التى تلقاها الفلسطينيون (اثر كامب دافيد) :

واستطرادا لسرد وجهة النظر الفلسطينية، فقد توصل الفلسطينيون إلى تلخيص الآثار الاستراتيجية لكامب دافيد على النحو التالى :

(أ) مع كل مرحلة من مراحل السلام بين مصر وإسرائيل، تتحقق المرحلة بثمن يدفعه الفلسطينيون واللبنانيون.

(ب) أن العربدة الإسرائيلية سببها خروج مصر من المعركة.

(جـ) انتهاء التضامن العربى مهما كان محدوداً، وهو تضامن كان يسود قبل صيغة كامب دافيد.

(د) نقل الصراع العربى الإسرائيلى إلى لبنان.

(هـ) أن الجبهة الشرقية أصبحت فى مأزق.

(و) أن التقارب المصرى ـ الإسرائيلى ـ الأمريكى قد أضر بالقضية الفلسطينية.

٤ ـ تأكيدات حرب إسرائيل فى لبنان ١٩٨٢ :

كان أكبر تطبيق للدروس المستفادة التى تلقاها الفلسطينيون هو حرب عام ١٩٨٢، عندما قامت إسرائيل بغزو لبنان فى ظل ظروف عربية متدهورة وحساسية سورية ـ فلسطينية.

وقد عززت حرب لبنان ١٩٨٢ من شعور (م.ت.ف) بالعزلة والمرارة لتصورهم ـ أى الفلسطينيين ـ بتعرضهم لتآمر مصرى/

سورى/ سعودى، وهو أمر أدى إلى اقتناع المنظمة بضرورة الاعتماد على الذات وإعادة علاقاتهم بالأردن للاستفادة من الخيار الأردنى.

٥ - الخيار الأردنى :

ويعتبر المحللون الفلسطينيون أن الخيار الأردنى هو من نتاج صيغة كامب دافيد، بمعنى أنه من نتائجها، وكان لهذا الخيار مشكلاته مثل:

(أ) أنه تسبب فى حدوث شقاق واضح وحاد فى صفوف الفلسطينيين.

(ب) وأثار عداء النظام السورى بزعم أن المنظمة تسير فى اتجاه تسوية منفصلة تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

(جـ) وأن أهداف الملك حسين من هذا الخيار تختلف تماماً عن أهداف المنظمة.

(د) وأخيراً لم تبد إسرائيل وأمريكا إهتماماً بهذا التحرك الفلسطينى نحو الخيار الأردنى.

* * *

ثانياً: تقييم فلسطيني لكامب دافيد:

١ - كارثة :

رأى معظم الفلسطينيين أن صيغة كامب دافيد تشكل كارثة تزداد حدتها على القضية الفلسطينية، وقد بدأت هذه الكارثة منذ اقتناع الرئيس السادات بأهمية إشراف الأمريكيين وحدهم على التسوية وأنه لا مناص من التضحية بالقضية الفلسطينية.

٢ ـ الموازنة بالثورة الإيرانية :

وبقيام الثورة الإيرانية انتعشت آمال الفلسطينيين لإمكانية وجود حليف وسند، إلا أن هذا الوهم تلاشى بقيام العراق بمهاجمة إيران.

٣ ـ التشبث بلبنان :

وكان الوجود الفلسطيني فى لبنان بمثابة أمل جديد، إلا أنه كان يضعف باستمرار نتيجة الحساسية السورية واللبنانية تجاه الفلسطينيين.

* * *

ثالثاً: *التأثير السياسي لكامب دافيد في التصور الفلسطيني:*

إلى جانب الآثار الاستراتيجية، كان لصيغة كامب دافيد عدة آثار سياسية خطيرة فى التصور الفلسطينى، ومن ذلك :

١ ـ حرية إسرائيل فى التصرف :

أصبحت يد إسرائيل طليقة، وخاصة بعد عام ١٩٨٢، فى التصرف فى مقدرات غزة والضفة الغربية وهى أراضى محتلة أصبحت داخلة فى وعى الشعب الإسرائيلى بوصفها جزء من إسرائيل الكبرى.

٢ ـ الخيار الأردنى :

كان الأردن قد تخلى عن دوره فى عام ١٩٧٤ بالنسبة للتحرك فى إطار تسويات الشرق الأوسط، وفى عام ١٩٨٨ أعلن الملك حسين بشكل قاطع أنه يرفض التحدث باسم الفلسطينيين، بهدف استبعاد أى دور لمنظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين، ومع هذا تقوم إسرائيل والولايات المتحدة من آن لآخر بتشجيع فكرة الخيار الأردنى.

٣ ـ تفادى المشكلة الفلسطينية :

أفرزت صيغة كامب دافيد أيضاً سياسة تفادى المشكلة الفلسطينية، وأبقاء أغلبية الفلسطينيين فى مهاجرهم.

٤ ـ الحالة النفسية للفلسطينيين واللبنانيين :

كما أدرك الجانبان الفلسطينى واللبنانى بسراب قرب انفراج الأزمة وانتقال الفلسطينيين من لبنان إلى دولتهم فى غزة والضفة، وكان على كل من الجانبين أن يحدد مساره وفق هذا التصور الواقعى.

٥ ـ فصل المنظمة عن الدول العربية :

كما أدت صيغة كامب دافيد إلى إكراه المنظمة على عدم التعويل على مساعدة ومساندة دول عربية أخرى مثل مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية، أى انتهى الأمر بضرب التضامن العربى.

٦ ـ انتصار تيار العزلة الفلسطينى :

بعد تخلى الدول العربية عن دورها ووضوح المأزق الفلسطينى، انتصر داخل المنظمة التيار الذى ينادى بالعزلة والأعتماد على الذات.

٧ ـ صعوبة التفاوض عبر الوسطاء :

هذا بالإضافة إلى وضوح صعوبة وخطورة التعامل مع إسرائيل والولايات المتحدة عبر الوسطاء، وهنا أصدر المجلس الوطنى الفلسطينى قراره فى أبريل ١٩٨٧ بالاتصال مع القوى الإسرائيلية

الديمقراطية، كما اجتمع ياسر عرفات فى جنيف فى سبتمبر ١٩٨٧ مع أعضاء فى الكنيست وصحفية إسرائيلية.

* * *

رابعاً: التحول بعد كامب دافيد:

١ - أفضلية التعامل مع الأمم المتحدة :

بعد ثبوت صيغة كامب دافيد عبر خالد الحسن رئيس لجنة الشئون الخارجية فى المجلس الوطنى الفلسطينى عن هذه الأفضلية بعرض خمس نقاط للسلام تتمثل فيما يلى :

(أ) الانسحاب الإسرائيلى من كافة الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وتسليمها للأمم المتحدة باعتبارها الممثلة الشرعية الدولية بالإضافة إلى كونها الجهة التى خلقت هذه المشكلة.

(ب) تبقى هذه الأرض لفترة انتقالية تحت رعاية الأمم المتحدة.

(جـ) يتم خلال ذلك تمكين شعب فلسطين من تقرير مصيره حول مستقبله.

(د) وإذا قرر شعب فلسطين، تحت إشراف الأمم المتحدة وبالتنسيق مع ممثله الشرعى «م.ت.ف» أن يقيم دولته المستقلة فتتم إجراءات قيام الدولة وعضويتها فى الأمم المتحدة.

(هـ) ثم يقوم اجتماع يضم كافة الأطراف المعنية بما فى ذلك الدول الكبرى تحت مظلة الأمم المتحدة لبحث كافة المشاكل المطروحة.

كان هذا هو التفضيل الفلسطينى، إلا أن الولايات المتحدة ـ كان بيدها مثلا معظم الأوراق ـ فلم تلق هذه النقاط الخمسة للسلام أذنا صاغية.

٢ ـ أبعاد جديدة للصراع :

ولأن أحداث التاريخ لا تجرى فى مختبر معملى فإن تلك الأحداث يصعب التنبؤ بها بدقة، ولذلك فإن صيغة كامب دافيد ـ وفق التصور الفلسطينى ـ قد أفرزت أبعاداً جديدة للصراع الفلسطينى الإسرائيلى من النواحى الديموجرافية والدينية وبخاصة بعد الانتفاضة الفلسطينية.

٣ ـ الانتفاضة :

ولعل أبرز افرازات مرحلة مابعد كامب دافيد كانت الانتفاضة الفلسطينية فى ديسمبر ١٩٨٧ وهى تطور ثورى جماهيرى فشلت إسرائيل فى التعامل معه وبات مستحيلاً إخفاء مد الأنتفاضة عن الرأى العام العالمى، وبخاصة الأمريكى، وهو أمر كشف فاشية النظام الإسرائيلى فى التعامل مع العزل.

٤ ـ إعادة النظر :

كما أدت صيغة كامب دافيد إلى أن تعيد المنظمة النظر فى كثير من حساباتها على هدى الظروف الجديدة وهو أمر أدى إلى استبعاد كثير من سلبيات العمل الفلسطينى مثل الهجمات المسلحة غير المبررة.

٥ ـ استبعاد مقولة الفرص الضائعة :

كما أثار المحللون الفلسطينيون تساؤلا عما إذا كان المشاركون الثلاثة ـ مصر وإسرائيل وأمريكا ـ فى عملية التسوية عام ١٩٧٥ أو فى عام ١٩٧٨ جادون فى اشراك الفلسطينيين فى هذه العملية وعلى قدم المساواة، أم أن عرض الاشراك كان فى الظاهر لأن إسرائيل لم تكن تسمح بذلك، ويؤكد ذلك أن الرئيس السادات الذى كان يسعى بشكل حثيث ويائس لإجراء التسوية ، كان سيضحى بالاشتراك الفلسطينى أمام الرفض الإسرائيلى.

٦ ـ تأييد خطة فهد :

ومن علامات التحول أيضا أن منظمة التحرير الفلسطينية أيدت خطة «فهد» (أغسطس ١٩٨١)، وخطة «فاس» التى أقرتها قمة الجامعة العربية فى سبتمبر ١٩٨٢ . وقد عرضت مبادرة فهد لحق كل دول المنطقة فى أن تحيا بسلام، وقد تبنت قمة فاس هذه الفكرة أيضا، وقبول (م.ت.ف) لهذه الخطة يعبر عن مرونة تتمشى مع الظروف السائدة.

٧ ـ الاعتماد على النفس :

وأخيراً نلمح علامة أخرى على التحول فى الموقف الفلسطينى بعد كامب دافيد وهو الاقتناع الفلسطينى بضرورة الاعتماد على النفس بدلا من المراهنة على مواقف دول عربية، أو على استجابة الولايات المتحدة الأمريكية، ويعكس خالد الحسن رئيس لجنة الشئون الخارجية فى «م.ت.ف» هذه الحالة النفسية فى كتيب بعنوان «الدولة الفلسطينية شرط أساسى للسلام العالمى» صدر عام ١٩٨٢ بالقول بأن

(أ) معاناة الشعب الفلسطينى منذ عام ١٩١٧ وحتى الآن أدى به إلى حالة من التوتر النفسى الحاد التى لاتهدأ إلا بعودته إلى وطنه، واستعادة مواطنيه فى دولة ذات سيادة ليمارس انتمائه الوطنى والحضارى.

(ب) والحيلولة بالقوة بين الشعب الفلسطينى وبين استعادة حقوقه الطبيعية تفرض عليه العمل على استعادتها بالقوة، وقد أباح القانون الدولى مقاومة الاحتلال بكل الوسائل المتاحة باعتبارها حقا من الحقوق الطبيعية، وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها عام ١٩٧٧ على حق الشعب الفلسطينى بالنضال بكل الوسائل لاستعادة حقوقه الوطنية وفق أحكام ميثاق الأمم المتحدة.

(جـ) وبذلك تتضح أمام الشعب الفلسطينى عدة حقائق كنتائج حتمية لقيام الكيان الصهيونى العنصرى التوسعى الاستيطانى العدوانى فى فلسطين وهى :

ـ حتمية قيام الدول العربية بالدفاع عن نفسها أمام التوسع الصهيونى.

ـ ضرورة قيام الشعب الفلسطينى بتنظيم نفسه فى حركة نضالية للتغلب على القوة التى تحول بينه وبين العودة.

ـ أى كيان يقوم على الفكر الصهيونى يمثل حالة متناقضة مع السلام فكراً وممارسة.

ـ توقف العون العسكرى للكيان الصهيونى، وأيضا العون الاقتصادى

من حلفاء إسرائيل سيحول أهداف إسرائيل بعيداً عن أحلام التوسع.

- وأن اضطهاد اليهود فى أوروبا لا يعنى أن يدفع الفلسطينيون الثمن. بل أن موقف الفلسطينيين إنسانياً عندما رفعوا شعار الدولة العلمانية الديمقراطية للجميع.

القسم الثالث

المتغيرات الدولية فى التسعينيات وتأثيرها على الأوضاع العالمية

مقدمة

الفصل الأول

انهيار الاتحاد السوفييتى

الفصل الثانى

حرب عاصفة الصحراء

الفصل الثالث

النظام الدولي الجديد

الفصل الرابع

الصراع الاقتصادى بدلا من الحرب الباردة فى النظام الدولى الجديد

الفصل الخامس

القوى المتنافسة للسيطرة على النظام الدولى الجديد

مقدمة

وضح فى السنة السنة الأولى من التسعينيات أول سمات العقد الجديد، ونعنى بذلك تطور النظام الدولى من توازن المصالح إلى اختلال توازن القوى نتيجة الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى سادت الأتحاد السوفييتى والدول الأشتراكية، والاضطراب الواضح الذى نتج عن الانتقال المفاجئ من نظام اجتماعى واقتصادى شمولى إلى نظام جديد قائم على نمط الديمقراطية الغربية وآليات السوق الحرة.

وقد جاء السقوط السوفييتى بعد ذلك مدوياً فى ديسمبر ١٩٩١ بإعلان رسمى بإنهاء الأتحاد السوفييتى وتفككه إلى دول الكمنولث واستقلال دول البلطيق الثلاث.

ونتيجة لما سبق فقد أعلن الرئيس الأمريكى بوش انتصار النموذج الغربى، وبزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لنظام دولى جديد يقوم على احترام الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولى، والنظام الدولى الجديد اتسم بالانفرادية بهذا الشكل، وهى انفرادية

مؤقتة، إذ يظهر فى الأفق بوادر قطبية متعددة ومرشح لها إلى جانب الولايات المتحدة كل من : اليابان والصين، وأوروبا الموحدة، وروسيا الأتحادية مع كوكبة دول الكمنولث من حولها. وكان أكبر محك لزعامة الولايات المتحدة للنظام الدولى الجديد وللضعف السوفييتى ثم الروسى هى أزمة الخليج التى حدثت فى أغسطس ١٩٩٠ وجاءت اختبارا للوفاق الدولى الجديد بالأنفرادية الأمريكية. وإبان الأزمة برز اتجاهان رئيسيان: أولهما، يقول به الاتحاد السوفييتى وبدعم أوروبى يفضل حل مشكلة الغزو العراقى للكويت حلاً سلمياً ودفع العراق للتسليم بالقررات الدولية، والاتجاه الآخر، كان أمريكياً ورفع شعار الحل العسكرى إلى جانب الحلول الأخرى السياسية والأقتصادية والمعنوية. وقد انتصر التصور الأمريكى ونجح فى توجيه ضربة قاصمة للعراق مستخدماً مظلات متعددة: الأمم المتحدة، وأهم الدول العربية مثل مصر والسعودية وسوريا، ومظلة مكونة من دول التحالف وبريطانيا وفرنسا وغيرها، وكانت عاصفة الصحراء مظاهرة لإبراز الزعامة الأمريكية والأنفرادية الأمريكية بالرغم من حرصها على مشاركة قوى أخرى إلى جانبها.

وبعد أن وضح السقوط السوفييتى وبزوغ روسيا الأتحادية بدلاً منه، وبعد أن تربعت الولايات المتحدة، ولو مؤقتاً، على عرش النظام الدولى الجديد وأكدت فعاليتها من خلال حرب «عاصفة الصحراء» ظهرت فى الأفق تحديات جديدة تتلاءم مع مستجدات حقبة التسعينيات.

وأبرز التحديات الجديدة هى ما يلى :

١ ـ التحدى الذى تمثله أوروبا الموحدة التى سيكون لها عملتها

الخاصة عام ١٩٩٩، وهو أمر سيلغى عملة الدولار الأمريكى أساس التعامل الدولى إلى جانب قاعدة الذهب، وأوروبا الموحدة تحاول تضييق الفجوة التكنولوجية التى تفصلها عن الولايات المتحدة وتهيئ نفسها لتكون القوة الاقتصادية والسياسية الأولى فى العالم.

٢ - روسيا الأتحادية التى تعمل على تضميد جراحها والسيطرة من جديد على دول الكمنولث وتبرز من خلال إطلالها زعامات قومية متشددة تستهدف إعادة الإمبراطورية الروسية من جديد.

٣ - «الخطر الأصفر» المتمثل فى القوة الاقتصادية اليابانية والصينية وحولها كوكبة من النمور الآسيوية وما يجره هذا من قوة عسكرية وتأثير سياسى بالغ.

الحرب الاقتصادية بديل عن الحرب الباردة :

بدأت التسعينيات بملامح حرب اقتصادية بين تكتلات تتكون أبرزها من التكتل الأوروبى، والتكتل الآسيوى، والنافتا (الأمريكية). وهذه الحرب ستكون الصيغة الجديدة للصراع الدولى بديلاً عن الحرب الساخنة وصيغة الحرب الباردة التى سادت فى الخمسين سنة الماضية.

دورة العظماء :

ومن الآن يتحدث كبار النظريين عن أن السقوط السوفييتى كان بمثابة دورة طبيعية تنمو فيها الدول ثم تسقط، والدور الآن على

الولايات المتحدة التى ترشحها عوامل متعددة أبرزها العنف الداخلى والركود الاقتصادى الشديد، وتنامى السلبيات الاجتماعية، مثل الوضع المتدنى للسود وزيادة البطالة والتضخم وانتشار وباء الإيدز.

إن حقبة التسعينيات بالنسبة للإدارة الأمريكية حملت اثنين من الرؤساء :

١ ـ مرحلة «بوش» ١٩٨٩ ـ ١٩٩٢ وقد اتسمت بالتركيز على القضايا الدولية وإحراز انتصارات بدون حروب بالنسبة للسقوط السوفييتى، وبحرب تأديب سريعة وفعالة وقاسية هى «عاصفة الصحراء»، وبمبادرة واضحة فى إطار مؤتمر مدريد لحل مشكلة الشرق الأوسط حلاً شاملاً قائماً على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ وعلى أساس الأرض مقابل السلام، وقد عقد مؤتمر مدريد فى أكتوبر١٩٩١ .

ـ ولم تشفع كل هذه الانتصارات الخارجية للرئيس «بوش» إبان معركته الانتخابية لإعادة انتخابه للرئاسة.

٢ ـ مرحلة كلينتون «١٩٩٣ ـ ولاتزال مستمرة، فقد أعلن فيها الرئيس كلينتون أنه سيركز على الأوضاع الداخلية دون إهمال الدور الأمريكى الخارجى، وفى عهده تمت صياغة بالتوقيع على اتفاق المبادئ المعروف باسم غزة ـ أريحا أولاً، كما بدأ عهده بتكثيف التحضير لحرب اقتصادية إذا لم تمتثل الدول الصناعية الكبرى إلى المطالب الأمريكية. وقد ظهر ذلك إبان توقيع اتفاقية التجارة الدولية «الجات» التى تعرف الآن باسم «وتو».

الفصل الأول

انهيار الاتحاد السوفييتي
البدايات ـ الأسباب ـ الآثار

أولا : البدايات :

١ ـ كانت البداية المعلنة لانهيار الأتحاد السوفييتى هى ظهور النهج الجديد الذى ناقشته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى يونيو ١٩٨٥، أى فى عام تولى «جورباتشوف» السلطة، والذى ظهر فيما بعد فى كتاب بعنوان «البيروسترويكا» [١]، أى إعادة البناء، وعلى هذا فإن السقوط لايؤرخ بانتهاء صيغة الفيدرالية فى الأتحاد السوفييتى واستقالة «جورباتشوف» فى نهاية عام ١٩٩١ وهى استقالة مقررة، لأن كل جزء فى الأتحاد السوفييتى ذهب لحاله.

وهذا النهج الجديد لم يكن من صنع «جورباتشوف» وحده، بل رؤية مجموعة من قيادات الحزب برز فيها فيما بعد اسم «يلتسين».

(١) ميخائيل جورباتشوف : «البيروسترويكا» فكر جديد للبلاد وللعالم، دار الشروق ـ القاهرة بيروت، ترجمة حمدى عبد الجواد (١٩٨٨).

ولهذا يعبر النهج الجديد عن رؤية مجموعة صغيرة نوعاً ولكنها ديناميكية استغلت أو وظفت المعاناة الداخلية لتقديم حلم جديد على النحو الذى سنراه.

وقد يكون من الأصوب أن نستلهم هذه البدايات من كلمات البيروسترويكا التى وصفها «جورباتشوف» بأوصاف متعددة، يؤدى مجملها إلى تفهم هذه البدايات :

(أ) إن البيروسترويكا ضرورة ملحة فى المجتمع السوفييتى الجانح للتغيير، وأى تأخير فى ذلك يؤدى إلى تفاقم الوضع الداخلى بسرعة، مما يؤدى إلى أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة فى بلد لا مثيل له فى التاريخ. فخلال العقود السبعة الماضية - وهى فترة قصيرة فى عمر البشرية - اجتاز الأتحاد السوفييتى قروناً طويلة وأصبح أحد أقوى الدول فى العالم تحل محل الإمبراطورية الروسية المتخلفة - شبه الإقطاعية، وشبه المستعمرة - وأن لدى الأتحاد السوفييتى قوى إنتاج ضخمة، وقدرات فكرية جبارة، وثقافة عالية، ومجتمعاً يضم أكثر من مائة أمة وقومية، ورعاية اجتماعية واسعة لعدد ٢٨٠ مليون نسمة، فوق رقعة تشكل ١/٦ الكرة الأرضية.

(ب) وقد لاحظت القيادة السوفييتية فى النصف الأخير من السبعينيات أن البلاد تفقد قوة اندفاعها وتكرر الإخفاق الاقتصادى، وبدأت المشاكل تتراكم، وظهرت عناصر الركود الاقتصادى فى وقت أتاحت فيه الثورة العلمية والتكنولوجية آفاقاً جديدة للتقدم الأقتصادى والأجتماعى.

(جـ) وأثرت معدلات النمو الهابطة والركود الأقتصادى على مختلف نواحى الحياة الأجتماعية فى الأتحاد السوفييتى، وبدأت القيادة تلاحظ تدهوراً تدريجياً فى القيم الأيديولوجية المعنوية للشعب.

(د) وكانت الحاجة إلى التغيير تختمر فى الوعى الشعبى أيضاً، وكان هناك اتفاق عام بأن الأمور لا يمكن أن تسير على ما هى عليه، وتفجرت الحيرة والسخط بين الجماهير.

وتوصلت القيادة إلى استنتاج مؤداه ضرورة تنشيط العامل البشرى وجذب الناس إلى المشاركة فى إعادة البناء، لأن الناس بكل تنوعهم الإبداعى هم صناع التاريخ.

٢ ـ معنى البيروسترويكا :

وقد عبر «جورباتشوف» فى كتابه عن معنى النهج الجديد فى إعادة البناء فيما يلى :

(أ) تعنى التغلب على الركود من أجل تسريع التقدم الاجتماعى والأقتصادى، وإعطائه ديناميكية أكبر.

(ب) مبادرة الجماهير والتطوير الشامل للديمقراطية والحكم الذاتى الأشتراكى وتشجيع المباردة.

(جـ) التكثيف الشامل للاقتصاد السوفييتى والتخلى عن الإدارة بالأوامر.

(د) التحول الكامل إلى الأساليب العلمية.

(هـ) إعطاء الأولوية لتطوير المجال الأجتماعى.

(و) تجديد دقيق لكافة الحياة السوفييتية.

(ز) توحيد الأشتراكية مع الديمقراطية.

(ح) إن البيروسترويكا ثورة، وهى تعنى البناء ولكنها تتضمن أيضاً الحاجة إلى تدمير كل ما هو عتيق وراكد وكل ما يعوق التقدم، وبدون تدمير لايمكن تمهيد الموقع الجديد للبناء.

٣ ـ البيروسترويكا فى تصور الغرب :

ويعبر «جورباتشوف» بنفسه عن هذا التصور بالقول: «بأن هناك اقتراحات غريبة ـ بعضها محلى ـ تقول بأن تغيير النظام الاجتماعى بالتوجه إلى الأساليب والأشكال لوضع اجتماعى مختلف»، وهذا التصور فى نظر «جورباتشوف» مستحيل، حتى لو كان هناك من يرغب فى تحويل الأتحاد السوفييتى إلى الرأسمالية إذ كيف «نوافق على أن ١٩١٧ كان خطأً وأن كل السنوات السبعين من حياتنا وعملنا وجهدنا ومعاركنا كانت كذلك خطأً تاماً، وأننا كنا نسير فى الاتجاه الخاطئ».

ويلاحظ هنا أن تصورات «جورباتشوف» إن كانت فعلاً مخلصة وليست تكتيكا وتمويها، كانت تصورات خاطئة على النحو الذى سنوضحه فيما بعد.

٤ ـ وقد ترتب على سياسة القفز بالإصلاح إلى مشاكل من نوع جديد مثل :

(أ) المعارضة من القوى المحافظة.

(ب) المعارضة من القوى المطالبة بتسريع الإصلاح نحو اقتصاديات السوق والتعددية الحزبية وعلى رأسها «يلتسين».

(جـ) الأمراض المعروفة لدى دول الغرب مثل البطالة والتضخم وما تؤدى إليه معايير الكفاية الإنتاجية وجودة السلع إلى نقص الإنتاج.

(د) أمراض التوقعات الزائدة لدى الجماهير ولدى القيادة.

(هـ) وعدد من الأمراض الاجتماعية الخطيرة ومنها النزعة الاستهلاكية والتمايزات الاجتماعية المفاجئة وانتشار الفساد والجريمة.

٥ ـ وهناك احتمال أن «جورباتشوف» لم يكن مدركاً منذ البداية لضخامة ولخطورة الإسراع فى الإصلاح وهى عملية كما ذكر بنفسه تقتضى الهدم والإزالة.

وأصبح همه الأول تحاشى الأنفجار، حتى يجنب العالم مخاطر الأنفجار المندفع من الداخل والذى كان يمكن أن يفضى إلى حرب نووية مدمرة.

ولم تصبح القضية مباراة بين نظامين وإنما كيفية التعامل مع نظام ينفجر من الداخل.

٦ ـ والجدير بالذكر أن الصين كانت أول من لمح بوادر السقوط السوفييتى مبكراً ولكن بطريقتها، فقد وجهت النظر إلى التحريفية السوفييتية والإمبريالية الاشتراكية وتنبأت بسقوط الأتحاد السوفييتى.

٧ ـ وهنا يثور تساؤل سيبقى بلا إجابة لمدة طويلة وهو : لماذا سقطت آلية الأشتراكية فى الأتحاد السوفييتى ولم تسقط فى الصين الشعبية ؟!

ثانياً : الأسباب :

الأسباب المرئية لإنهيار الأتحاد السوفييتى كثيرة، ونقتصر فيما يلى على أبرز هذه الأسباب :

١ ـ العامل الاقتصادى يأتى فى المقدمة، فقد حققت الدول الأشتراكية والأتحاد السوفييتى خاصة، نمواً واضحاً فى الخمسينيات والستينيات، ثم شهد عقد السبعينيات انخفاضاً فى معدلات النمو بعد أن استنفدت كل امكانات الثورة الصناعية الأولى والثانية. وقد وصل الأقتصاد السوفييتى ـ والأشتراكى عامة ـ فى الثمانينات إلى وضع لايتفق مع رؤية الأشتراكية فى قيام نموذج للتقدم الاقتصادى والاجتماعى وظهر التعثر والتراجع واضحاً. ومع ظهور الثورة التكنولوجية فى مجال الحاسبات الآلية والألكترونيات والاتصالات والهندسة الوراثية (الثورة الصناعية الثالثة) وانتشارها فى اليابان والولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، وما أحدثته من ثورة فى العملية الإنتاجية والادارية المصاحبة، فإن الفجوة زادت بين القوتين وأصبحت تشكل معضلة أمنية إلى جانب المشكلات الاجتماعية والأقتصادية.

٢ ـ فكانت البيروسترويكا نفسها عاملاً من عوامل انهيار الأتحاد السوفييتى، لأنها تضمنت إطلاق طاقات الجماهير فى النقد

والسخط والرغبة فى تحسين مستوى المعيشة، وكان ذلك الوقت وفقاً لتصورات جماعة جورباتشوف، أن تبدأ الرؤية بالهدم من أجل إعادة البناء، وتحولت آلة الهدم فى النهاية إلى آلة لا تتوقف.

٣ ـ وكانت للفجوة بين النظامين آثار متعددة، منها شعور القادة السوفييت بتهديد يواجه أمن البلاد. فكان الاستسلام على شكل تنازلات متتالية بديلاً عن الحرب المدمرة.

٤ ـ ويعود السقوط أيضاً إلى الإفلاس الأيدويولوجى أو إلى التبادل أو التعامل الخاطئ مع الأيديولوجية التى أصبحت فى نظر الجماهير ميرراً لإقامة بناء مؤسسى (مؤسسة) ينطوى على قدر كبير من الكبت والعلاقات اللاديمقراطية.

كما استطاعت آلية بناء الأشتراكية، لأن المفروض فى النظام الإشتراكى قدرته على تحقيق حياة أفضل للجماهير، وهو أمر لم يحدث، بل وجدنا نقيضه.

وبدلاً من أن تقوم المؤسسات بتحقيق رسالة الأيديولوجية ـ أى التحرير والرخاء والعدالة ـ أصبحت المؤسسات ترمز إلى النقيض.

٥ ـ وأيضاً فالمجتمع الأشتراكى لم ينشأ فى مجتمع حقق الرأسمالية أولاً، على أساس أن الأشتراكية هى نتاج الرأسمالية، ولم تكن روسيا مرشحة لبناء الأشتراكية، بل كانت مجتمعاً متخلفاً إقطاعياً، ولذلك فإن النظام الأشتراكى الذى أنجز هذا القرن كان مآله السقوط والأنهيار من الداخل لأسباب تتعلق بأسلوب إقامته أصلاً.

٦ ـ وهناك التحرك النشط والعدوانى للرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والتى كانت تحارب وتستنزف التجربة الأشتراكية وتجرها إلى صراعات جانبية.

٧ ـ كما يعود السقوط إلى العبء الثقيل الذى تحملته النظم الأشتراكية الجديدة، ومثال ذلك : رفع مستوى شعوب متعددة داخل الأتحاد السوفييتى، ونشر مظلة الضمان الاجتماعى فوق ٢٨٠ مليون نسمة ـ سكان الأتحاد السوفييتى ـ ومساعدة دول أوروبا الأشتراكية ودول آسيا الأشتراكية وأبرزها الصين الشعبية، والعبء الشديد لحركات التحرر الوطنى فى العالم.

٨ ـ وهناك سبب آخر يحسن إيراده لاستكمال الرؤية ـ رغم أنه لا يستند إلى حقائق علمية ـ وهو التآمر الغربى مع عناصر مجندة داخل الأتحاد السوفييتى استغلت أمراضاً حقيقية منها معاناة الجماهير وغياب الديمقراطية، وفجرت الأتحاد السوفييتى من الداخل بإطلاق مارد « الجماهير» بزعم ثورة اشتراكية تصحيحية جديدة وفق تعاليم لينين، وعندما تحركت آلة الهدم لم تتوقف.

ثالثا: الآثار :

كانت ولاتزال النتائج المترتبة على الأنهيار السوفييتى ضخمة توازى ضخامة الأتحاد السوفييتى ودوره العالمى وصورته الضخمة بوصفه أحد قطبى القيادة الدولية. ولا يمكن تتبع كل نتائج هذا السقوط بشكل دقيق ومحايد إلا بعد مرور فترة طويلة وتبين دور كل من ساهم فى هذا الأنهيار ونحاول فيما يلى تلخيص أبرز ما ترتب على الأنهيار السوفييتى.

١ - بالنسبة للعالم العربى :

(أ) مثلت أزمة الخليج، أو ما عرف فيما بعد بعاصفة الصحراء اختبارا حقيقياً للنظام الدولى الجديد بعد سقوط الأتحاد السوفييتى، رغم أن الأزمة جاءت فى وقت لم تكن قد تبلورت فيه أسس ومبادئ وآليات النظام الدولى الجديد لأن أزمة الخليج - غزو العراق للكويت - حدثت فى النصف الثانى من عام ١٩٩٠ ، بينما صدرت شهادة وفاة الأتحاد السوفييتى باستقالة «جورباتشوف» فى نهاية ١٩٩١ .

وعلى الرغم من ارتفاع شعارات الأعتماد المتبادل، ورفض استخدام القوة، وتوازن المصالح ونشر الديمقراطية، إلا أن بعض دول - قيادات - العالم الثالث فشلت فى تفهم ما حدث وخاصة ظهور الهيمنة الأمريكية التى تحوز آلة حرب فائقة التدمير، مستعدة لأستخدامها ضماناً لمصالحها. كما لم يتفهم عدد كبير من قادة دول العالم الثالث أن توازن القوى قد انتهى أمره، وحتى توازن المصالح هو شعار خاو، والمتاح هو نظام دولى تقف على قمته دولة مهيمنة هى الولايات المتحدة لها نزعة عسكرية عدوانية لحل المشكلات التى تهتم بحلها.

كما لم تتفهم دول العالم الثالث أن الإقليمية ومنها النظام العربى ليس له القول الفصل فى حل المشاكل الإقليمية لأن القطب الذى انتهى - الأتحاد السوفييتى - يقف «ديكورا» إلى جانب السلطة الدولية الفعلية.

وطوال مراحل الأزمة، برز اتجاهان دوليان رئيسيان ومتعارضان:

أولهما : الأسلوب السوفييتى بدعم من بعض دول أوروبا ويدعو إلى حل الأزمة سلمياً ودفع العراق إلى التسليم بالقرارات الدولية.

والثانى : الأسلوب الأمريكى الذى يفضل الحل العسكرى جنباً إلى جنب مع الضغوط الأخرى السياسية والاقتصادية والمعنوية.

ورغم أن الرؤية السوفييتية مثلت قيداً على التحرك الأمريكى إلا أن هذا الأمر لم يمنع الولايات المتحدة فى النهاية من استخدام القوة المسلحة ضد العراق، الأمر الذى أدى إلى طرد العراق من الكويت وإلى توجيه ضربة عسكرية واقتصادية وسياسية شديدة إلى العراق أرجعته سنوات طويلة إلى الوراء وبشكل لم يقصد به إنهاء الاحتلال فقط، بل أيضاً القضاء على إمكانات العراق.

(ب) أدى انهيار الأتحاد السوفييتى وانفراد النمط الغربى بشئون العالم إلى مزيد من ربط الدول العربية بالسوق العالمية، وتحول المنطقة العربية إلى منطقة شرق أوسطية، وهو أمر يهدد بقاء وفعالية النظام العربى نفسه.

(جـ) وكان للانهيار السوفييتى تأثيره الواضح على القضية المركزية فى العالم العربى، وهى القضية الفلسطينية خاصة، وعلى حل مشكلة الشرق الأوسط بشكل عام، ومن ناحية أصبحت كل الأوراق فى يد الولايات المتحدة. ومن ناحية أخرى فقدت إسرائيل معظم الدور الذى وظفته الولايات المتحدة للحفاظ على

مصالحها فى الشرق الأوسط، بل تحولت إسرائيل إلى عبء مالى وسياسى على كاهل الولايات المتحدة، وهنا تحركت الهيمنة الجديدة وفرضت صيغة مدريد فى أكتوبر ١٩٩١ ، وشارك الأتحاد السوفييتى، الذى أعلنت وفاته بعد هذا التاريخ بشهور معدودة. وعلى هذا لايمكن القول بأن السقوط السوفييتى قد أضر بالقضايا العربية، لأنه يمكن الرد بأن السقوط عدل من المواقف لصالح الإسراع فى حل الأزمة، لأن الولايات المتحدة كانت تحتفظ بالموقف ساخنا ومتجمداً لضرب الأتحاد السوفييتى، وهو عامل اختفى وحلت محله مستجدات أخرى.

(د) ولعل من نتائج السقوط أن الغرب لم يعد يواجه عدواً وهو لايستطيع أن يعيش فى إطار إستراتيجيته التى اعتادها إلا بوجود «عدو». وهنا قامت دراسات تحاول أن تقدم «الأصولية الإسلامية» بوصفها عدو الحضارة الغربية وهو أمر ساذج وخاطئ، وقد تنبأت أو تفهمت دول أوروبية كثيرة خطأه، ولكنه لايزال فى الذاكرة، وقد يستبدل به اعتبار الحركات الأصولية التى توصف بالإرهاب - وليس العالم الإسلامى بمثابة العدو، وهو أيضاً أمراً خاطئ ومضلل.

٢ - التأثير على دول أوروبا :

(أ) بالنسبة لأوروبا عامة، نجد الغرب قد انتصرت مبادئه ونموذجه، وانهارت النظم الأشتراكية فى شرق أوروبا، وخضعت للتطور وفق المنظور الغربى الرأسمالى القائم على آليات السوق والتعددية الحزبية واحترام حقوق الإنسان.

وعلى الصعيد الألمانى، انهار سور برلين فى نوفمبر ١٩٨٩ مع

انتهاء الحرب الباردة، وتم عام ١٩٩٠ إعادة توحيد ألمانيا وموافقة الأتحاد السوفييتي على انضمامها - ألمانيا الموحدة - إلى حلف الأطلنطي.

كما أصبحت أوروبا الغربية في غير حاجة إلى الدعم الدفاعي الأمريكي، وهو أمر يفتح آفاقا جديدة في المستقبل لنظام أمني خاص بأوروبا وحدها بعد تهيئة دول أوروبا الشرقية للدخول في المجموعة.

وأدى الأنهيار إلى احتمالات عدم الاستقرار في شرق وجنوب أوروبا، وإلى تزايد الخوف من عدوانية ألمانيا الموحدة مستقبلاً بعد زوال الضوابط التي تواجدت بسبب تواجد القطب السوفييتي. وقد شاهدنا تفكك يوغوسلافيا المأساوي إلى صرب وكروات وبوسنيين، وتفجر الخلافات الدينية والعرقية.

٣ - نظرية الفراغ :

لاشك أن الأتحاد السوفييتي قد ترك فراغاً في المجال الدولي أدى إلى أنفراد أو شبه أنفراد الولايات المتحدة بالنظام، وطبيعة الأمور أن تبرز قوى جديدة تشغل هذا الفراغ والمرشحون لهذا الدور : اليابان والصين وأوروبا الموحدة، وقد تتعدل الصيغة إلى أتحاد آسيوي يضم اليابان والصين والنمور الآسيوية الأخرى الصاعدة، إلى جانب أوروبا والولايات المتحدة، أي نجد أمامنا نظام «ترويكا» متعدد الأقطاب.

٤ - النظام الدولي الجديد :

بالإضافة إلى ما سبق، نجد في الوقت الراهن على الأقل هيمنة أمريكية، ونهاية للحرب الباردة، ومناخا دولياً يتسم بالأسترخاء نتيجة التنازلات السوفييتية السابقة التي أدت إلى التوصل إلى حلول

لمشاكل كثيرة، أبرزها:

الحد من التسلح وحقوق الإنسان، ومشاكل البيئة والتجارة الدولية، ومكافحة المخدرات والإرهاب. وعلو النموذج الغربى الذى يقوم على عاملين أساسيين هما : اقتصاد السوق والتعددية الحزبية، بما فى ذلك الديمقراطية بالنمط الغربى واحترام حقوق الإنسان.

وأخيراً نجد أن النزاعات الإقليمية قد اختصت بمعالجتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد غيبة القطب الثانى وبعد تطوع الأمم المتحدة للتغطية للعمليات الأمريكية.

٥ ـ الأمم المتحدة :

لاشك أن الأمم المتحدة قد اتخذت شكلاً جديداً بعد زوال القطب السوفييتى وتحمله ـ فى الظاهر ـ أعباء جديدة لحل المشكلات الإقليمية.

وقد وضح دور الأمم المتحدة خلال عملية «عاصفة الصحراء» ضد العراق ومن خلال معالجة الأزمة الصومالية.

وهذا الدور مرسوم بعناية متروك للولايات المتحدة أن تتوسع فيه، ومثال ذلك أن مؤتمر مدريد (أكتوبر ١٩٩١) جاء فى غيبة الأمم المتحدة لأنه يتصل بمصلحة حيوية للولايات المتحدة.

٦ ـ مشاكل داخل الأتحاد السوفييتى السابق :

وترتب على السقوط مشاكل هائلة داخل أطراف ما كان يعرف بالأتحاد السوفييتى سابقاً مثل :

(أ) مشكلة القوميات والأديان فنجد صراعاً عرقياً دينياً بين الأرمن والأذربيجان، وصراعاً عرقياً بين مجموعات من ديانة واحدة مثل الصراع بين الأزبكستان والأتراك.

(ب) مشكلات سياسية داخلية مثل خلافات رئيس الروس مع البرلمان والتى انتهت فى ١٩٩٣/١٠/٤ باقتحام البرلمان وتوجيه ضربة للديمقراطية بمساندة الغرب.

(جـ) تفجر الاضطرابات العمالية مثلاً حدث مع عمال سيبيريا.

(د) الفوضى الاقتصادية والاجتماعية الشاملة نتيجة الهدم غير المحسوب.

(هـ) التمزق والتشرزم الذى أصاب الأتحاد السوفييتى.

٧ ـ هل سقطت الأشتراكية ؟ :

والسؤال الأخير هو: هل سقطت الأشتراكية بسقوط الأتحاد السوفييتى أم أن السقوط يعود على النظام الذى فشل وليس إلى الأيديولوجية التى لم تجد من يحسن تطبيقها.

وقد ذكر أحد المناظرين الأشتراكيين أن الرأسمالية تلتحم من جانب مع الأشتراكية لينتج البديل المستقبلى للبشرية، بمعنى أن الرأسمالية نفسها مقضى عليها بالدمار.

وهناك من الأشتراكيين من ينكر سقوط الأشتراكية بدليل نجاحها الاقتصادى فى الصين الشعبية.

الفصل الثانى

حرب عاصفة الصحراء

تمهيد

عندما نشير إلى الوضع أو إلى الأوضاع فى الخليج، نقصد بذلك مجموعة القوى الفاعلة التى يؤدى اتفاقها وأنسجامها بدرجة مقبولة إلى استقرار الوضع فى تلك المنطقة. وفى حالة اختلاف تصورات وسلوك القوى الفاعلة ويصل الاختلاف والسلوك إلى مقربة من نقطة الصراع ،نقول إن هناك أزمة فى الخليج، وكل أزمة تبحث بالضرورة عن حل لتصل الأوضاع إلى درجة الأستقرار النسبى مرة أخرى.

وفى هذا الصدد فإن التركيز على قوة إقليمية وحدها يؤدى إلى استنتاجات خاطئة، وبنفس الشكل فإن التركيز على قوة دولية بمفردها يؤدى إلى نفس الخطأ.

إذن أزمة الخليج ليست غزو العراق للكويت، أو عاصفة الصحراء، أو إيران الثورة، أو العراق الثورة أو تدخلات الدول الكبرى. والمطلوب هو معرفة درجة تأثير كل قوة وتصوراتها

الحقيقية وليست المعلنة فقط، وهنا تتبلور أمامنا صورة كاملة للأزمة ومن ثم يسهل الوصول إلى استنتاجات صحيحة.

وأزمة الخليج لها جذور عميقة ولها أطراف متعددة، ومثال ذلك وضع الفوضى والتفتت الذى عاشته المنطقة العربية ومنها الخليج بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية، وحساسيات دول الخليج من التحديد المصطنع للحدود السياسية، بل إن زرع إسرائيل فى قلب الأمة العربية، كل ذلك متصل بالأزمة. يضاف إلى ذلك عوامل متعددة تتصل بالقوى الصاعدة منذ الخمسينيات والقوى الأصولية الإسلامية التى انتشرت بشكل بارز إثر الثورة الإسلامية فى إيران. بالنظر بدقة إلى كل ما سبق يمكن فهم الأزمة.

الغزو العراقى للكويت وعاصفة الصحراء

تنبع الأهمية الخاصة لمنطقة الخليج من وجود النفط والأسواق ومنطقة تطويق الأتحاد السوفييتى. تظل أهمية الخليج تعود إلى النفط والأسواق وعائدات البترول التى يعاد استثمارها وإيداعها فى بنوك الولايات المتحدة.

وكانت استراتيجية الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط والخليج خاصة هى استبعاد الأصدقاء والأعداء على حد سواء للأنفراد بمقدرات المنطقة، فتم للولايات المتحدة استبعاد بريطانيا وفرنسا وأخيراً الاتحاد السوفييتى. وبنفس الشكل حرصت الولايات المتحدة على إضعاف وإنهاء التيار القومى العربى التحررى وتم لها ما أرادت، وتقوم الآن باستبعاد التيار الأصولى الإسلامى لأنها

لاتستطيع إملاء شروطها على أى من التيارين لنزعة كل منهما الأستقلالية.

هذا وقد بدأ الغزو العراقى للكويت صباح ١٩٩٠/٨/٢ وأعطت قيادة الدول المتحالفة مهلة للعراق للإنسحاب حتى ١٩٩١/١/١٥ ولما لم يستجب بدأت عاصفة الصحراء فى ١٩٩١/١/١٧ لمدة ٤٣ يوماً حتى ١٩٩١/٢/٢٨ وهو تاريخ استجابة العراق لقرارات الأمم المتحدة.

وستكون أمامنا ثلاث نقاط رئيسية لمعالجتها فى هذا الصدد وهى :

١ ـ البدايات.

٢ ـ هجوم التحالف.

٣ ـ الآثار.

١ ـ البدايات

(أ) البداية المستندية للأزمة تعود إلى المذكرة التى بعث بها وزير خارجية العراق إلى أمين عام الجامعة العربية فى ١٩٩٠/٧/١٥ يتهم فيها الكويت بالإقدام على استغلال انشغال العراق بالحرب مع إيران وقيامه ببناء المخافر والمنشآت العسكرية والنفطية على أرض العراق، وإشتراك حكومتى الكويت والإمارات فى عمليات إغراق أسواق النفط بتجاوز الحصص الخاصة بهما، مما أدى إلى تدهور الأسعار والإضرار

ضرراً بالغاً بالعراق، كما أتهم الكويت بسحب كميات ضخمة من حقل الرميلة العراقى بدون وجه حق (سرقة) تبلغ قيمتها ٢٤٠٠ مليون دولار.

- وبطبيعة الحال ردت الكويت بنفى هذه الادعاءات.

- وأدت اتصالات الجانبين إلى تصعيد الموقف مما حدا بعدد من الدول العربية أبرزها مصر والسعودية بعرض الوساطة.

- وقد أثمرت جهود الوساطة اجتماعا على مستوى عال فى جدة فى ٧/٣١ بين ممثلى العراق والكويت، وقد فشلت المحادثات رغم استمرار رغبة الكويت فى حل المشكلات بالتفاوض والحوار، إلا أن الجانب العراقى كان يستخدم اللقاء لستر نياته المبيتة فى الغزو.

(ب) وبعد فترة وجيزة من اجتماع جدة أقدمت العراق على غزو الكويت فى ١٩٩٠/٨/٢ واتخذت خطوات متسرعة لضم الكويت قولاً وعملاً.

- ثم قامت العراق بإثارة قضايا أخرى لاتتصل بالغزو لصرف الأنظار عن الموضوع الأساسى.

وشجعت العراق على الساحة العربية وروجت دولياً مقولة: «ضرورة حل المشكلة حلاً عربياً» لتستبعد بذلك إحتمالات أو تأكيدات التدخل الأجنبى.

- وزيادة فى التعمية رفعت العراق شعارات منها: أن القضية أصبحت المواجهة مع الاستعمار الغربى الذى يريد العودة،

وشعارات دينية وأخرى متصلة بعدالة التوزيع، وهى أمور بعيدة عن القضية الرئيسية وهى الغزو غير المبرر.

ـ كما أدعت العراق أن الغزو فى ١٩٩٠/٨/٢ جاء لمساندة الأنقلاب العسكرى (المزعوم) الذى أطاح بحكومة الكويت وهو أسلوب معروف يلجأ إليه الغزاة.

ـ وارتكب العراق أخطاء قاتلة بإشعاله حرب محاصرة البعثات الأجنبية (الدبلوماسية) فى الكويت لإجبارها على المغادرة، ثم أعتبار الرعايا الأجانب فى العراق والكويت رهائن لإجبار أمريكا والغرب على عدم التحرك.

– وحاول العراق أن يتحرك على المستوى السياسى لإمتصاص آثار أزمة الغزو بعدة مبادرات كان أبرزها مبادرته عن تسوية الأزمة على النحو التالى:

١ـ إعداد ترتيبات إنسحاب متزامنة، أى تنسحب العراق من إيران وإسرائيل من الأراضى العربية المحتلة وسوريا من لبنان.

٢ـ تنسحب القوات الدولية ـ الأجنبية من السعودية وتحل محلها قوات عربية تحت رعاية مجلس الأمن ليس منها قوات مصرية.

٣ـ تجمد قرارات المقاطعة والحصار ضد العراق.

ولم يشر العراق إلى الإنسحاب من الكويت.

– وفى حركة يائسة وبعد مبادرات عربية وعراقية غير ناجحة وجه الرئيس العراقى نداءً إلى الجماهير العربية بمقاومة حكامها، وأكد

حق بلاده على الكويت وأدعى الأنتساب إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(جـ) العالم العربى بين الرفض والتأييد:

مهما كانت دعاوى العراق فإن المنطقى أن يقابل الغزو برفض واستنكار شديدين من العالم العربى، حكومات وشعوبا، إلا أن الرصد الممكن بين أن العالم العربى توزع رفضه وتأييده بنسبة حوالى ٥٠٪ وكان هذا الأمر غريبا، ولكنه حدث ولا يجب الخجل من مناقشته.

وقد جاء تأييد قسم كبير من الجماهير العربية بسبب التدخل الأجنبى وهو أمر نجح العراق فى توجيه الأنظار إليه. أما تأييد عدد من الحكومات العربية للعراق فجاء بسبب الحاجة إلى المعونات العراقية أو بسبب العداء للسعودية.

أما منظمة التحرير الفلسطينية فقد كانت قصيرة النظر فى التأييد الذى أضر بها وبالقضية الفلسطينية على أرض الخليج ضررا بالغا، وجاء التأييد بسبب إغراءات النظام العراقى وكحركة يائسة لحل المسألة الفلسطينية بربطها بأزمة الخليج، ولمعارضتها هى الأخرى للتدخل الأجنبى الذى جاء أساساً من الولايات المتحدة المساندة الرئيسية لإسرائيل، وعموماً كان الموقف الفلسطينى يتسم بالغباء والبعد عن المصداقية بل والمصلحة الوطنية.

والموقف الغريب أيضا هو موقف الجماعات الإسلامية فى كل الوطن العربى التى خدعت بنداءات الجهاد التى أطلقها العراق وأعطته التأييد الكامل كرها فى الوجود الأجنبى، وكان إجماع

الجماعات الإسلامية على هذا الموقف فيما عدا الجماعة الإسلامية فى الكويت التى وقفت إلى جانب الحق الوطنى الكويتى تأييداً لحكومتها الشرعية.

أما النظام العربى ممثلاً بالجامعة العربية فقد وقف ضد الغزو العراقى وإن اختلفت بعض جوانبه حول الوجود الأجنبى والحل العسكرى.

(د) حسابات العراق:

- تصور العراق أن النظام الدولى يتكون، وبذلك لا يعد فى مرحلة القيام بعمل عسكرى، بالإضافة إلى تصوره أن الأتحاد السوفييتى لايزال قائما مع أنه قد سقط ولم يبق إلا إصدار شهادة الوفاة.
- كما تصور أن الغرب والعرب سيدخلون فى مساومات سياسية معه تعطى له فرصة تدعيم مكانته ولم يحدث.
- كما أعطى العراق للجماهير العربية دورا أكبر من الواقع، وخاصة أن صدام حسين ليس عبد الناصر والأخير لم يكن يقدم على غزو أو أعتداء وكانت صلته بالجماهير المحبة والتقدير، أما صدام حسين فكانت صلته بالحكومات وبالناس الخوف والرهبة.
- كما راهن العراق على وجود معارضة كبيرة كويتية ضد حكومتها، وهو أمر لم يحسب جيداً لأن هناك معارضة بالفعل ولكنها وطنية وقفت إلى جانب الشرعية الكويتية تحت كل الظروف، ونفس الموقف وقفته المعارضة الإسلامية.
- كما فوجئت العراق بهروب أمير البلاد وولى عهده وكبار رجالات الدولة ولجوئهم إلى السعودية وهو أمر لم يكن فى حسبان العراق.

- وأخيرا لم يتوقع العراق رد الفعل الدولى العنيف المصمم على ضرب الغزو وإجبار العراق على الإنسحاب.
- وكان أكبر خطأ فى حسابات العراق أنه وقد ظهرت بوادر التحرك الدولى العنيف، كان عليه أن يسحب قواته قبل نفاد الفترة المحدودة له وهى ١٥/١/١٩٩١ ، وبذلك يحقق إنتصاراً سياسياً وعربياً ولو فى الظاهر ويجنب العراق مخاطر التدمير الشامل.

(هـ) الأسباب:

يمكن نلمس أسباب ودواعى الغزو فى عدد كبير من العوامل:

أولهـا : فشل النظام السياسى العربى فى كل من المشرق والمغرب فى القيام على أسس ديمقراطية ونيابية ومؤسسية وتقوم على الصلاحية والمساءلة.

الثانى : تراكم المشاكل والعداوات فى الخليج بسبب التقسيم العشوائى للمناطق وتحديد الحدود والذى تم بواسطة سلطة الإحتلال.

الثـالث : تعود إلى شخصية الرئيس صدام حسين الذى أراد زعامة العالم العربى بعد الفراغ فى السبعينيات الذى ترتب على وفاة عبد الناصر وإنسحاب مصر من قيادة العالم العربى بسبب، كامب دافيد.

الـرابـع : نمو قوة العراق وخاصة العسكرية بعد ثمان سنوات من الحرب مع إيران (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) وإرتفاع شعار «العراق حامى البوابة الشرقية للعرب».

الخامس : رغبة العراق فى تعويض خسائره إبان حرب الخليج مع إيران بالإستيلاء على بترول وثروات الكويت.

السادس: شعور العراق بأنه دفع ثمناً باهظاً للدفاع عن دول الخليج في حربه مع إيران وأنه لم يلق الجزاء المناسب.

أما الدعاوى التي أثارها العراق في مواجهة الكويت فلم تكن إلا ذرائع الغزو.

٢ - هجوم التحالف (العاصفة)

(أ) جاء رد الفعل على الغزو العراقي عنيفا منذ البداية، وفي نفس اليوم أصدر مجلس الأمن القرار ١٩٩٠/٦٦٠ في ١٩٩٠/٨/٢ أدان فيه الغزو ويطالب بإنسحاب العراق وجاء القرار بالإجماع (١٤ صوتا من ١٥ نظراً لغياب ممثل اليمن).

وصعدت أمريكا ومجلس الأمن العقوبات إلى العقوبات الاقتصادية والتجارية، وتجميد الأرصدة والممتلكات، والحصار الجوي إلى أن وصل الأمر إلى موافقة مجلس الأمن على إتخاذ كل التدابير اللازمة بما في ذلك استخدام القوة.

- وتحركت آلات الحرب والإعلام والدبلوماسية الغربية جميعاً في إطار عاصفة الصحراء التي حظيت بغطاء وشرعية دولية وعربية، وبتواجد قوات أمريكية وبريطانية وفرنسية وسورية ومصرية ومغربية وسعودية وكويتية.

(ب) وبدأت عاصفة الصحراء في ١٩٩١/١/١٧ وأنتهت في ١٩٩١/١/٢٨، وقد مهدت الحملة بضرب جوي متواصل لم يحدث له مثيل في تاريخ المعارك الدولية حتى إبان الحرب العالمية الثانية، وكانت الهجمات الدولية الجوية تستهدف تدمير



نورمان شوارسكوف

H.Norman Schwarzkopf

قائد قوات الحلفاء فى الحرب العراقية الكويتية التى لقبت بعاصفة الصحراء. وقد اكتسب شراسة قتالية منذ اشتراكه فى الحرب الفيتنامية، وهو وحيد أبويه ومن مواليد ٢٢ أغسطس ١٩٣٤ بنوجرسى.

قاد الحرب العراقية الكويتية بطريقة شرسة لاسيما من جانب الطيران الأمريكى - أدت إلى تدمير البنية الأساسية لدولة العراق. وقد حاول غزو جنوب العراق لقطع خط الرجعة على القوات العراقية المنسحبة ولكنه اشتبك معها فى معركة تصادمية أدت إلى وقف إطلاق النار.

طاقات العراق وإرجاعه عشرات السنين إلى الوراء ولم تقتصر على تدمير الطاقات العسكرية وحدها.

(جـ) وانتهى الأمر بتركيع العراق وإذلاله وإنتهاء أسطوره القوة العراقية إلى الآن.

٣ - الآثار

(أ) من أبرز نتائج الغزو والعاصفة ضرب قوة العراق العربية وهو أمر يضعف فى نفس الوقت فعالية الأمة العربية، وبمعنى آخر تم إخراج العراق من المواجهة مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

(ب) إنهاء ما تبقى من قوة لدى النظام العربى الذى كشف الغزو عن ضعفه وعدم قدرته على حل المشاكل العربية.

(جـ) معاناة الشعبين الكويتى والعراقى.

(د) تأثرت إقتصاديات الدول العربية سلباً ومنها سوريا ومصر.

(هـ) الأزمة النفسية التى تعرض لها الشعب الكويتى الذى فقد إيمانه بالأمة العربية وإنتمائه إليها.

(و) بحث دول الخليج عن نظام أمن جديد وتصورت وجوده فى إعلان دمشق إلا أن هذا التصور لم يكن صحيحا.

(ز) بروز وتنامى فكرة النظام (الشرق أوسطى) بديلا عن النظام العربى.

(ح) إلحاح تسوية النزاع العربى الإسرائيلى وهو أمر قام به الرئيس «بوش» بعقد مؤتمر «مدريد» للسلام فى أكتوبر ١٩٩١ .

(ط) قبول كل الأطراف العربية بما فيها المنطقة ودول الخليج لصيغة «كامب دافيد» التى غلفت فى صيغة «مدريد»..

تعقيب

المخطط الأمريكى للسيطرة على الشرق الأوسط

كانت المرحلة الأولى من المخطط الأمريكى، إخضاع العراق، ودرئ الخطر عن إسرائيل من الشمال، بعد أن أمّنت كيانها ووجودها من ناحية الجنوب بالصلح مع مصر، بدور أمريكا فى إتفاقية «كامب دافيد».

وكانت المرحلة الأولى من الخطة، تحريض إسرائيل على تدمير المفاعل الذرى العراقى عام ١٩٨١، بمساعدة تقنية واستخبارية وتأييد دبلوماسى وسياسى على الصعيد الدولى من جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

والمرحلة الثانية كانت تهيئة المناخ وإشاعة الفرقة بين الجارتين الإسلاميتين المعاديين لإسرائيل (العراق - إيران) واللتين لديهما إمكانيات إقتصادية وعسكرية وعوائد بترولية تمكنهما من أن يصبحا قوتان نوويتان يتفوقان على إسرائيل - عصا التأديب فى المنطقة - ربيبة الولايات المتحدة.

وقد استمرت الحرب بين الجارتين الإسلاميتين ثمان سنوات إستنفدا فيها أغلب ما يملكان من أرصدة بشرية ومادية وإخلاقية. وقد كشفت فضيحة «إيران جات» «IRAN GATE» الدور المأسوى التآمرى الذى لعبته الولايات المتحدة فى الحرب العراقية الإيرانية من حيث

قيامها ببيع السلاح والعتاد لإيران بواسطة إسرائيل، وفى نفس الوقت إمدادها وتزويدها العراق بالمعلومات والإستخبارات التى تحصل عليها من أقمارها الصناعية، وكان المقصود بهذا الدور إطالة أمد الحرب وإنهاك قوى الدولتين بشرياً ومادياً.

والمرحلة الثالثة ـ مع شديد الأسف ـ أبتلاع العراق الطعم الذى قدمته له الولايات المتحدة بواسطة سفيرتها فى العراق، معتقدا أن لديه الضوء الأخضر لإجتياح الكويت جارته العربية الصغيرة، (١) مما أتاح الفرصة للولايات المتحدة إلى تجنيد ثلاثة وثلاثون دولة للأشتراك فى تدمير العراق تحت راية منظمة الأمم المتحدة، وبذلك إنتهت الجبهة الشمالية المهددة للكيان الإسرائيلى، وفى نفس الوقت قضت على القوة النووية الوحيدة التى كانت محتملة أن تكون فى حوزة الأمة العربية.

وهكذا حققت الولايات لمتحدة أهدافها فى منطقة الشرق الأوسط إذ جردت دولها من مقومات القوة بإستثناء إسرائيل الدولة الحارسة على المصالح الأمريكية، والتى سمح لها بإمتلاك أسلحة الدمار الشامل.

وجميع الشواهد والملابسات تدلل الآن على أن إستراتيجية الولايات المتحدة تتجة بعد تمزيق وتحجيم العالم لعربى إلى مناهضة العالم الإسلامى لتجريد دوله التى يعتقد أن لديها نشاط نووى متقدم، وتأليب الرأى العام الدولى عليها.

.(١) المناقشات السرية التى دارت فى جلسة الأستماع فى الكونجرس لتقرير سفيرة أمريكا فى العراق حينئذ.

فالشعوب الإسلامية والإسلام فى نظر الولايات المتحدة، كما ذكر مرارا «الرئيس نيكسون» أشد خطورة على الديمقراطية من الشيوعية.

هل حان الوقت للعرب والمسلمين أن يستيقظوا ويدركوا ما يدور ويحاك حولهم؟.

الفصل الثالث

النظام الدولي الجديد

تمهيد

ظهر موضوع النظام الدولى الجديد مع تصريحات الرئيس الأمريكى السابق «بوش» عام ١٩٩١، وكذلك فإن الموضوع - مثله مثل النظام نفسه - لم يتبلور تماماً.

عوامل تشكيل وتطور هذا النظام :

أولاً : تعريف بالمصطلح.

ثانيا : تطور النظام الدولى منذ الحرب العالمية الثانية.

ثالثا : عوامل أثرت فى تشكيل النظام الدولى الجديد.

رابعاً : تصورات حول مستقبل النظام الدولى.

خامساً : قضايا النظام الدولى فى التسعينيات.

* * *

أولا : تعريف بالمصطلح :

يعنى مصطلح النظام الدولى فى تعريفه : مجموعة القواعد العامة للتعامل الدولى، فى جوانبه الصراعية والتعاونية، كما تضعها القوى الكبرى فى الجماعة الدولية، وتفرضها على القوى الأخرى فى المرحلة التاريخية المعينة. والنظام الدولى هو تنظيم قواعد «اللعبة» الدولية فى عصر معين، يقوم به القوى ويفرضه على الأقل قوة. ويتميز النظام الدولى فى التاريخ الحديث والمعاصر، وتحديداً منذ أواخر القرن ١٩ وحتى الآن، بظاهرة «القطبية الدولية» بالمعنى الواسع للظاهرة، حيث يمكن النظر إلى دولة يتركز فيها ثقل قرارى دولى، باعتبارها قطباً دولياً.

وهكذا عرفت الجماعة الدولية عبر القرن الحالى تنويعات متدرجة من القطبية الدولية بمعنى تعدد مراكز القرار الدولى ذو الفعالية الممتدة من وحدات الجماعة الدولية. فمنذ أواخر القرن ١٩ وحتى انتهاء الحرب العالمية الأولى عاش العالم خبرة القطبية التعددية الواسعة حيث سيطرت على المسرح الدولى آنذاك ثمان دول امتلكت قدرة القرار الدولى الممتد فى نطاقه إلى دول أخرى عديدة، وكانت تلك الدول هى : بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا والنمسا والمجر والولايات المتحدة واليابان.

إلا أن النظام الدولى الذى يعيش فيه عالمنا المعاصر منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية هو نظام القطبية الثنائية الدولية، والذى كانت إرهاصاته الأولى قد بدت فى مؤتمر يالتا (عام ١٩٤٥). وإن كان مؤتمر يالتا ثلاثيا بين الحلفاء الثلاثة الكبار آنذاك اجتمعوا واتفقوا

على ترتيبات سير المعارك الأخيرة الحاسمة فى القضاء على النازية الألمانيـة وعلى العسكرية اليابانيـة. وتولد هذا المؤتمر الذى قنن بين أطرافه النتائج السياسيـة لبدايات الانتـصار العسكرى للحلفاء على المحور داخل أوروبا، وعلى الطرف الآسيوى من ذلك المحور خارج أوروبا وهو اليـابان؛ إلا أنه قد تولد عن هذا المؤتمر ـ فى ظل ظروف القوى الكبرى وواقعها الجديد ـ قطبان عالميان هما الولايات المتحدة والأتحاد السوفييتى، أصبحا يتقاسمان مقاليد السيطرة والتحكم فى سير العلاقات ما بين الدول الأخرى الأقل قوة. فى أوروبا وآسيا وهكذا بدأ نظام القطبية الثنائية الدولى.

ثانيا : تطور النظام الدولى منذ الحرب العالميـة الثانيـة : (القطبية الثنائية) :

والقطبية الثنائية مظهرها التنظيمى هو انقسام الدول ذات الثقل الحضارى وذات الوزن الاستراتيجى والاقتصادى والسياسى إلى معسكرين كبيرين يدور كل منهما فى فلك سياسات ومواقف ومصالح قطب ضخم ينفرد بتملك مفاتيح إنتاج ونشر سلاح عالمى المدى ، ويستأثر بالهيمنة العقيدية والسياسية والاقتصادية والتنظيمية الدولية، على مجموعة الدول المكونة لمعسكره التابع له.

ويوضح التحليل العلمى السياسى للسياق العام لنظام القطبية الثنائية الدولى، أنه قد تميز فى أواسط أعوام الثمانينيات بمسارات أربعة لها مسميات لاتعبر كل منها إلا عن جزئية واحدة من كليات كل مرحلة على حدة.

١ ـ الحرب الباردة الأولى :

امتدت منذ عام ١٩٤٦ وحتى أواسط أعوام الخمسينيات حيث سيطرت على العلاقات الأمريكية السوفييتية فلسفة حتمية الصراع الشامل بينهما بأدوات العنف العسكرى، ولكن دون الوصول إلى مدى حرب عالمية ثالثة، وبدأت واستمرت هذه المرحلة للحرب الباردة فى الاحتكار الأمريكى للسلاح الذرى وفى ظل التوسع السوفييتى فى دول أوروبا الشرقية.

٢ ـ التعايش السلمى :

منذ أواخر الخمسينيات حتى أواخر الستينيات، وتميزت هذه المرحلة بتراجع العملاقين عن فكرة حتمية الحرب العسكرية بين القطبين، والتقبل المتبادل للتناقض الأيديولوجى بينهما، والتنافس السلمى على المصالح الذاتية فى نطاق العالم الثالث. وكانت علامة البداية فى هذه المرحلة هى لحاق الأتحاد السوفييتى بالولايات المتحدة فى مجالات التسلح النووى عابر القارات مما أدى إلى نشوء ما يسمى بتوازن «الرعب» النووى (خشية كل قطب من القوة النووية الضارية المجهولة التى توجد فى حوزة القطب الآخر).

٣ ـ مرحلة الوفاق الدولى:

منذ أواخز الستينيات وحتى أواخر السبعينيات، كان شعارها العام المفاوضة بدلا من المواجهة، وأهم ممارساتها الحوار والتنسيق والصفقات غير المعلنة فى القضايا الدولية المصيرية وعلى رأسها الحد من التسلح النووى والتعاون التكنولوجى والاقتصادى بين

القطبين وبين المعسكرين، والتوصل المشترك إلى أوضاع مصلحية توازنية فى البؤر الساخنة العالمية، وكانت قائمة هذه المرحلة هو توازن الردع النووى.

٤ ـ الحرب الباردة الثانية بين القطبين:

منذ أواخر السبعينيات وحتى أواسط الثمانينات، وعلى وجه التحديد حتى ظهور «جورباتشوف» على قمة السلطة فى الأتحاد السوفييتى وتبلور زعامته الجديدة لها عام ١٩٨٦ . وكانت مؤشرات التحول فى هذه المرحلة هى سياسات متبناه من جانب كل من القطبين لإحداث خلل لصالحه فى معادلة الردع النووى بينهما وفى ميادين النشر الصاروخى وفى مجالات تسليح الفضاء.

تلك كانت معطيات وملامح النظام الدولى السائد فى عالمنا المعاصر منذ نهاية الحرب العالمية وحتى أواخر الثمانينات، أى حتى الأعوام القليلة السابقة مباشرة على عقد التسعينيات.

ثالثا : عوامل أثرت فى تشكيل النظام الدولى الجديد:

إن التغير فى النظام الدولى يحدث نتيجة لظهور عوامل جديدة تؤثر بصفة أساسية على هيكل النظام وأنماط تفاعلاته وقيمه وقواعده ومؤسساته.

ويشهد النظام الدولى ـ الذى تبلور فى مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية ـ فى الوقت الراهن مجموعة من التحولات والتغيرات الكبرى، التى قد يكون من شأنها خلق نظام دولى جديد، وذلك لما قد تحدثه من تأثيرات ـ إيجابية وسلبية ـ على مختلف مكونات النظام

الراهن، وبالرغم من صعوبة التنبؤ بالشكل النهائى الذى يمكن أن تستقر عليه هذه التطورات، وذلك نظراً لحالة السيولة الدولية المرتبطة بها، إلا أنه من الممكن رصدها، وتحليل مقوماتها الأساسية، وتحديد مساراتها الأكثر إحتمالاً.

والتغيرات الجارية فى النظام الدولى، وما يمكن أن تتركه من تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة - إيجابية أو سلبية - على دول العالم تنحصر فى الآتى:

١ - الثورة الصناعية الثالثة :

يشهد العالم المعاصر بعض مظاهر الثورة الصناعية الثالثة، وتتمثل فى التقدم التكنولوجى الهائل فى مجالات الأتصال والفضاء والمعلومات والحاسب الآلى، بأجياله المختلفة، والألكترونات الدقيقة والهندسة الوراثية .. إلخ . وتقوم هذه الثورة على أساس إنتاج العقل البشرى من الأفكار والمعرفة المكثفة. ولذلك فإن الاستثمار فى أنشطة البحث والتطوير يعتبر من دعاماتها الأساسية. وتأتى كل من اليابان والولايات المتحدة الأمريكية على قمة الدول الممسكة بزمام تلك الثورة الصناعية والتكنولوجية، تليها فى هذا الإطار بعض دول أوروبا الغربية.

ولاشك أن هذه الثورة - بإنجازاتها - يمكن أن تؤدى إلى إعادة تعريف عناصر قوة الدولة. وإعادة تشكيل بعض التوازنات الدولية القائمة، لما قد يترتب عليها من آثار متداخلة، فعلى سبيل المثال، هناك إمكانات لتخليق واستحداث مواد جديدة تحل محل المواد الخام

الطبيعية التى تستخدم فى الصناعة، واستحداث محاصيل جديدة وبدائل جديدة للطاقة. وكل ذلك يمكن أن يؤثر فى القيمة الاستراتيجية لبعض الموارد الطبيعية التى تمتلكها بلدان العالم الثالث، وبالتالى يؤثر فى بعض جوانب العلاقات بين الشمال والجنوب. كما أنه قد ينجم عن هذه الثورة خلق وتدعيم وسيطرة الدول الرأسمالية الغربية واليابان على النظام الدولى العالمى، باعتبارها الدول القائدة فى هذه المجالات، هذا بالإضافة إلى احتمالات فتح آفاق جديدة للتعاون أو التنافس بين تلك الدول.

٢ ـ التحولات فى الأتحاد السوفييتى وبقية دول أوروبا الشرقية :

جرت تحولات كبرى فى الأتحاد السوفييتى وبقية دول أوروبا الشرقية. وقد أطلق عليها البعض اسم «الثورة الديمقراطية الثانية» حيث تمركزت حول إنهاء سيطرة نظام الحزب الواحد. وتقليص سيطرة الدولة على الأقتصاد والأتجاه نحو أشكال من التعددية السياسية والحزبية وتوسيع دائرة حقوق الإنسان، وتعكس هذه التحولات الأزمة الهيكلية التى تعانى منها الأشتراكية كمذهب سياسى ونظام اجتماعى.

وبالرغم أن لمحاولات التغيير جذورها التاريخية فى الكتلة الشرقية، إلا أن الدفعة الحقيقية للتغيير فى هذه الدول جاءت فى أعقاب السياسة الجديدة التى طرحها، ومضى فى تنفيذها الزعيم السوفييتى «جورباتشوف» وهى ترتكز على دعامتين أساسيتين هما : إعادة البناء (البيروسترويكا). والمصارحة «الجلاسنوست». فهذه

السياسة تركت تأثيراتها على بقية دول أوروبا الشرقية، وأحدثت بها عملية تحول نفسى وفكرى واجتماعى، تفاعلت مع بعض المتغيرات الموضوعية متمثلة فى : الركود الاقتصادى - فى أغلب الحالات - وتواضع معدلات النمو، وسيطرة البيروقراطية والفساد، وعدم قدرة النظم الحاكمة على التكيف مع المتغيرات الدولية الجديدة .. إلخ، تفاعلت معها لتؤدى إلى حدوث التغيير. وفى الحالات التى لم يأخذ فيها الحزب الشيوعى بزمام المبادرة والاستجابة للتغيير، فرض التغيير بفضل الضغوط الجماهيرية التى أخذت شكل تظاهرات واضطرابات وعمليات احتجاج واسعة النطاق وذلك على غرار ماحدث فى رومانيا.

وإذا كانت السياسة السوفييتية الجديدة عاملاً أساسياً فى تحريك عمليات التغيير فى أوروبا الشرقية، فإن هذه العمليات جاءت بأسرع مما هو متوقع، بل تجاوزت ما يحدث فى الأتحاد السوفييتى ذاته، بالرغم من ذلك فإن القيادة السوفييتية تجاوبت مع حركة التغيير ورحبت بها، ولم يتم التدخل لمنع التغيير أو ضبطه على غرار ما حدث فى المجر عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٧٨ . ويعتبر هذا تخليا عن «مبدأ برجنيف» الذى قام على أساس تبرير تدخل الأتحاد السوفييتى لمنع الأوضاع السياسية بالشكل الذى يهدد سيطرة الأحزاب الشيوعية فى تلك الدول.

وقد انتهى الأمر بسقوط الأتحاد السوفييتى فى نهاية ١٩٩١ وتفككه وقيام كمونولث ضعيف، وإنهيار النظام الشيوعى وتبنى دول أوروبا الشرقية جميعاً للتعددية الحزبية واقتصاديات السوق الحرة.

ومن المتوقع أن تؤثر هذه التطورات على كثير من الدول منها اليابان من عدة جوانب منها :

(أ) أنه إذا استمرت حركة الإصلاح والتغيير فى دول العالم الشيوعى نحو تدعيم آليات السوق والديمقراطية السياسية، فإن ذلك قد يدفع اليابان إلى إعادة النظر فى بنية علاقاتها الاقتصادية مع هذه الدول، ومع الدول الغربية، أو علاقاتها بدول شرق وجنوب شرق آسيا. وذلك نظراً لاعتبارات عديدة، وفى هذا السياق فإن اليابان تمثل مصدراً هاماً للتكنولوجيا المتقدمة والقروض والمعونات التى يعتبر الأتحاد السوفييتى وبقية دول أوروبا فى حاجة لها من أجل التحديث الاقتصادى بمعناه الواسع.

وفى الوقت نفسه فإن أسواق هذه الدول، وبعض الموارد الطبيعية الموجودة فيها، وبالذات فى منطقة سيبيريا يمكن أن تشكل دعامات استمرار نمو الاقتصاد اليابانى، كما أن تطور العلاقات الاقتصادية قد يفتح المجال لطرح «المشكلة الإقليمية» برمتها بين الأتحاد السوفييتى واليابان حيث تطالب اليابان ببعض الجزر الشمالية التى تدخل فى أقليمها، التى وضع الأتحاد السوفييتى يده عليها مع نهاية الحرب العالمية الثانية. وعلى كل، فهناك جهود مشتركة جارية لتدعيم العلاقات بين موسكو وطوكيو.

(ب) إذا مانظرنا إلى مايحدث فى أوروبا الشرقية فى إطار المتغيرات العالمية الأخرى، فإنه سيكون لكل ذلك آثار على التوازنات والسياسات الدولية الراهنة، وسواء استمرت التطورات فى

مساراتها الإيجابية أو أصيبت بانتكاسة. فإن ذلك سيخلق أوضاعا دولية جديدة، سيكون من شأنها تدعيم الأستقرار على مستوى النظام الدولى أو تعويقه. وتمثل الحالة الأولى فرصة بالنسبة لليابان. فالأستقرار على المستوى الدولى معناه الأزدهار اليابانى نظراً لاستمرار أو نمو معدل التجارة الدولية. وهو من الدعامات الأساسية لتقوية الأقتصاد اليابانى، كما ستكون هناك مجالات غير عسكرية، اقتصادية وتكنولوجية .. إلخ . للتعاون أو التنافس بين الدول، ولا شك فى أن لليابان قدرات هائلة فى هذا المضمار. أما حالة عدم الاستقرار الدولى فسيكون لها تداعيات سلبية على اليابان نظراً لما يترتب عليها من أضرار تلحق بعمليات التبادل التجارى بين الدول، وما تخلفه من استقطاب حاد فى العلاقات الدولية.

وبالتالى، فإن اليابان لايمكن أن تعزل نفسها عن الأحداث والتفاعلات على المستوى الدولى، خاصة وأنها تسعى للقيام بدور أكثر فاعلية فى السياسة الدولية.

٣ ـ الوفاق الدولى الجديد:

كان لسياسة الزعيم السوفييتى «جورباتشوف» دور هام فى دفع وجهود الوفاق الدولى بين القوتين العظميين، حيث تضمنت «البيروسترويكا» الكثير من المفاهيم والقيم الجديدة عن الصراع والتوازن والأمن والحرب والسلام والعلاقات الدولية .. إلخ، فأكدت على معانى الترابط والدعم المتبادل وتشابك المصالح ونبذ العنف وتوفير الأمن للجميع .. إلخ، وإلى جانب هذا التفكير السوفييتى الجديد فقد كانت هناك عدة عوامل موضوعية، ساهم بعضها فى

إنتاج هذا التفكير، والاتجاه نحو الوفاق الجديد منها : زيادة الشعور لدى العملاقين بأن أية إضافات إلى ترسانات الأسلحة النووية لن تضيف جديداً إلى أمن كل منهما، بل إن حرب نووية ما هي إلا إنتحار نووى. كما كان هناك شعور العملاقين بأن استمرار زيادة نفقات التسليح يهدد قدراتهما على مواجهة المشكلات والتحديات الداخلية وبالتحديد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية. فلكى يحقق الأتحاد السوفييتى برنامجه للإصلاح، ويُحَدِّثْ الاقتصاد، فإنه لابد وأن تتسم علاقاته الدولية بقدر من الاستقرار، كما تعانى الولايات المتحدة فى الجانب الآخر من مشكلات المديونية وعجز الموازنة والبطالة .. إلخ.

وإزاء هذا الوضع، فإن تهدئة التوتر فى العلاقات بين العملاقين من شأنه أن يسمح لكل منهما بتوجيه المزيد من الاهتمام لترتيب شئونه الداخلية.

وهناك عوامل أخرى دفعت التطورات فى هذا الاتجاه منها: رغبة الولايات المتحدة فى إدماج الأتحاد السوفييتى وبقية بلدان أوروبا الشرقية فى إطار النظام الرأسمالى العالمى. هذا إلى جانب بعض المشكلات التى واجهت السياسة الخارجية لكل من العملاقين (الاتحاد السوفييتى فى أفغانستان، الولايات المتحدة فى لبنان - على سبيل المثال).

وعلى صعيد الممارسة السياسية، فقد تمثل الوفاق الجديد فى عدة مظاهر منها: اللقاءات الثنائية على مستوى القمة بين المسئولين فى البلدين، وهناك المبادرات المتلاحقة - وبالذات من قبل الأتحاد

السوفييتي ـ وكذلك المحادثات والاتفاقات بشأن نزع بعض الأسلحة والحد من أسلحة أخرى، وتخفيض أسلحة ثالثة. ومن الخطوات البارزة على هذا الطريق التوصل إلى معاهدة لإزالة الصواريخ المتوسطة والأقصر مدى في ديسمبر ١٩٨٧، ومحادثات لخفض الأسلحة الاستراتيجية، والأسلحة التقليدية والكيماوية. كما ظهر هذا التوجيه الجديد أيضاً في اتجاه العملاقين نحو تسوية بعض المشكلات الإقليمية في العالم الثالث، ومنها ـ على سبيل المثال ـ محاولات التسوية في أفغانستان، وجنوب أفريقيا وأمريكا الوسطى وشبه الجزيرة الكورية وكمبوتشيا.

ومن المتوقع استمرار هذا الوفاق الدولي الجديد خلال عقد التسعينيات وإن كان ذلك سيظل رهنا باعتبارات عديدة أبرزها استمرار السياسات الإصلاحية للقيادة السوفييتية، وذلك لأن انتكاس هذه السياسات، ووصول عناصر متشددة إلى السلطة قد يفتح المجال لتصعيد المواجهة بين العملاقين، وخلق مناخ ملائم لحرب باردة جديدة. وفي زحم هذا الوفاق الجديد، يبدو أن هناك تغييراً أساسياً في المعادلة الاستراتيجية الدولية التي قامت على أساس المواجهة حتى النهاية بين العملاقين، ويعني ذلك أن الحرب الباردة بمعناها التقليدي المتعارف عليه قد انتهت في التسعينيات بتوقيع معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية بين ٣٤ دولة في شهر نوفمبر ١٩٩٠، وقد يشهد إعادة ترتيب بعض الأوضاع الدولية على أسس جديدة. ولكن من الأرجح أن ذلك سيكون في إطار الوفاق بين العملاقين، بما يتضمنه من احتمالات للحد من استخدام القوة في العلاقات الدولية،

واحتواء بعض التناقضات ومراكز التوتر التى من شأنها خلق حالة من الفوضى على المستوى الدولى.

٤ ـ خطوات توحيد أوروبا :

تعتبر ظاهرة التكتلات الاقتصادية الكبرى من التطورات الهامة الجارية فى النظام الدولى لما قد تتركه من تأثيرات بالغة على الأقتصاد العالمى من جانب، وعلى التوازنات والعلاقات بين فواعل النظام الدولى من جانب آخر.

وأهم هذه التكتلات وهو المتمثل فى «مشروع أوروبا ١٩٩٢»، لأن نجاح هذا المشروع سيكون أحد العوامل الحاكمة للتطورات الدولية خلال التسعينيات، أو على الأقل خلال النصف الثانى منها، ويمثل هذا المشروع حلقة هامة فى مسيرة المجموعة الأوروبية نحو إنجاز بعض الأهداف التى تضمنتها معاهدة روما ١٩٧٥، ومنها : «إقامة اتحاد قوى ودائم بين شعوب أوروبا». وبالتالى فهو يهدف بصفة أساسية إلى إقامة سوق أوروبية موحدة تضمن حرية انتقال السلع والأشخاص والخدمات ورؤس الأموال بين دول المجموعة الأوروبية. ويتطلب هذا إزالة كافة العوائق الفنية والمادية والضريبية التى تحول دول تحقيق هذا الهدف، وهو الأمر الذى يعنى استبدال ١٢ نظاماً مختلفاً للإدارة فى مجالات البنوك والتأمين والمواصلات والمواصفات والمقاييس والهجرة. إلخ، بنظام وجهاز سياسى اقتصادى ونظام قانونى موحد.

رابعا: تصورات حول مستقبل النظام الدولى:

١ ـ التصور الأول: نظام القطب الواحد :

يرى هذا الاتجاه أن النظام الدولى يتجه فى التسعينيات ليرتكز حول قطب واحد وهو المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وسيكون ذلك فى إطار هيمنة الرأسمالية الجديدة، وعالمية الاتصال، ويرى هذا الاتجاه أن هناك أربع متغيرات تشكل الأساس الموضوعى لذلك النظام وهى : الضعف البنائى للنظام الأشتراكى، وقدرة النظام الرأسمالى على التكيف، وانقسام العالم الثالث، والثورة الصناعية الثالثة.

وفى إطار تفنيد الحجة القائلة بإمكان تبلور أقطاب دولية أخرى خلال التسعينيات، وعلى رأسها المجموعة الأوروبية واليابان، فإن أنصار هذا الأتجاه يطرحون عدة حجج منها :

(أ) أن هناك مجموعة من العقبات تعرقل ـ ولو لبعض الوقت ـ مشروع «أوروبا ١٩٩٢»، ومنها :

عدم وجود اتفاق بين دول المجموعة، هل هى مجرد «سوق اقتصادية موحدة» بين دول ذات سيادة وهذا هو حدها الأدنى، أم سيأخذ شكل ولايات متحدة أوروبية بما يعنيه من توحيد للسياسات الخارجية والدفاعية للدول الأعضاء، وهذا هو حدها الأقصى، كما أن هناك اختلافات بين دول المجموعة بصدد مسائل عديدة، تتعلق بحدود ومجالات السيادة، وإنشاء بنك مركزى وعملة موحدة كدعامة أساسية للسوق الموحدة، وطبيعة علاقات المجموعة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، والموقف من التطورات فى

أوروبا الشرقية، ناهيك عن الاختلافات بين دول الأعضاء بشأن تطبيق الإجراءات الخاصة بإنجاز المشروع.

وبالرغم من وجود إمكانات للتغلب على تلك المشكلات، ومن ثم المضى فى إنجاز مشروع «أوروبا ١٩٩٢»، وقد يستغرق ذلك عقد التسعينيات كله - إلا أنه من المستبعد أن تتحول المجموعة الأوروبية إلى قطب دولى خلال هذا العقد.

(ب) إن المقدرات المالية والاقتصادية والتكنولوجية الهائلة لليابان تجعلها قوة اقتصادية عظمى، وقد تتجه فى التسعينيات إلى ترجمة هذه القوة إلى نفوذ سياسى على المستوى الدولى، إلا أنه من المستبعد أن تصبح قطباً دولياً بالمعنى الاستراتيجى العسكرى فهى لاتنتج الأسلحة النووية ولاتسمح بدخولها الأراضى اليابانية، كما أن هناك قيوداً دستورية على انفاقها الدفاعى.

(جـ) بالرغم من وجود مجالات واحتمالات للتنافس بين القوى الرأسمالية متمثلة فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية واليابان، إلا أن هذه الأطراف، باعتبارها الكتلة الرئيسية للنظام الرأسمالى سوف تزداد اندماجاً وقوة، ذلك بفضل المؤسسات المشتركة التى خلقتها، والشبكة الكثيفة من الشركات عابرة القوميات التى ترسلها، وسبقها فى مجالات الثورة التكنولوجية، وستزداد أهمية هذا التنسيق والتحالف فى ضوء سعى الدول الغربية لإدماج دول الكتلة الشرقية وبلدان العالم الثالث، فى إطار النظام الرأسمالى العالمى.

٢ - التصور الثانى : نظام متعدد الأقطاب :

على النقيض من الاتجاه الأول، يرى هذا الاتجاه أن النظام الدولى فى التسعينيات سيشهد تعدداً حقيقياً فى الأقطاب، وذلك نظراً للاعتبارات التالية:

(أ) التراجع النسبى فى قوة كل من الولايات المتحدة والأتحاد السوفييتى، وقد سبق الإشارة إلى بعض المشكلات التى يواجهها الأتحاد السوفييتى فى أكثر من موضع، وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فهناك بعض المؤشرات التى تكشف عن تراجع نسبى فى قوتها، ومن هذه المؤشرات: هبوط نصيبها فى إجمالى الناتج العالمى، والاستثمارات الخارجية، وتراجع قدرتها على المنافسة فى الأسواق الخارجية، وتراجع الدولار أمام الين اليابانى. والمارك الألمانى.

(ب) فى إطار اتجاه دول المجموعة الأوروبية لتجميع قدرتها وخلق سوق أوروبية موحدة، ونتيجة لسيادة حالة من الوفاق بين الشرق والغرب، فإن هذا قد يسمح لدول المجموعة الأوروبية بدرجة أكبر من الاستقلالية عن الحليف الأمريكى، وقد تتجه إلى توثيق علاقاتها بدول أوروبا الشرقية، وذلك فى إطار وحدة أوروبية أكبر، والأرجح أن ذلك سوف يكون على حساب علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية.

(جـ) نتيجة للتراجع النسبى فى بعض عناصر قوة كل من القوتين العظميين، وفى إطار الوفاق الدولى فإن اليابان ستكون قادرة

فى التسعينيات على ترجمة قوتها الاقتصادية إلى دور سياسى فعال على المستوى الدولى، هذا بالإضافة إلى أن هناك قوى أخرى مرشحة لتلعب أدواراً هامة على المستوى الدولى فى التسعينيات ومنها الصين والهند.

٣ ـ التصور الثالث: مستويان للنظام الدولى :

التمييز بين مستويين للنظام الدولى ينطلق من هذا الاتجاه وتتبناه هذه الدراسة من مقولة أساسية تقوم على أساس التمييز بين مستويين للنظام الدولى.

الأول: مستوى النظام الدولى الاستراتيجى، والثانى: مستوى النظام الدولى الاقتصادى والسياسى، وانطلاقاً من تحليل قدرات وإمكانات وسياسات القوى الرئيسية الفاعلة فى النظام الدولى والمؤهلة لأدوار فاعلة فيه، فإن هذا الاتجاه يخلص إلى أن النظام الدولى على المستوى الاستراتيجى سيستمر ثنائى القطبية خلال حقبة التسعينيات أو على الأقل خلال النصف الأول منها. فبرغم التراجع النسبى فى بعض مؤشرات القوة لكل من العملاقين، إلا أن الفجوة فى القدرات العسكرية والنووية التى يملكها كل منهما، وتلك التى تمتلكها أطراف دولية أخرى تبقى هائلة، وذلك بالرغم من التخفيض المتوالى فى الترسانة العسكرية لكل منهما، أما على المستوى الاقتصادى والسياسى، فمن المرجح أن يكون النظام الدولى متعدد الأقطاب فاليابان قوة اقتصادية كبرى، وإنجاز مشروع «أوروبا ١٩٩٢» سيجعل من المجموعة الأوروبية قوة اقتصادية عظمى، هذا إلى جانب بعض الأطراف الدولية الأخرى التى تستجمع عناصر قوتها كالصين

والهند. وفى كل الحالات، فإن القدرة الاقتصادية تشكل رصيداً للقيام بأدوار أكثر فاعلية على مستوى السياسة العالمية.

وهكذا يكون من المتوقع أن يتسم النظام خلال عقد التسعينيات أو على الأقل خلال النصف الأول منه بحالة من السيولة يتداخل فيها أكثر من مستوى، ومن المرجح أن تتعدى أقطابه على المستوى الاقتصادى والسياسى، ويمكن القول بأن التطورات والتفاعلات الجارية فى النظام الدولى فى الوقت الراهن، والمقدر لها أن تؤتى تأثيراتها خلال النصف الأول من التسعينيات ستعتبر حاكمة لمستقبل النظام الدولى خلال النصف الثانى منها، فإذا ما استمرت جهود الدولتين العظميين من أجل تخفيض الأسلحة ونزع السلاح، واستمر اهتمام الأتحاد السوفييتى بعمليات إعادة البناء فى الداخل، واستمرت بعض القوى الأخرى مثل اليابان والصين والمجموعة الأوروبية فى تدعيم مقدراتها الاقتصادية والدفاعية، فإن النصف الثانى من التسعينيات قد يشهد نظاماً دولياً متعدد الأقطاب استراتيجياً واقتصادياً وسياسياً.

وعند التعرض لقضية بنية النظام الدولى وهى تتضمن - إلى جانب مكونات أخرى - ترتيب الفواعل وأوضاعها فى النظام الدولى. وتوازنات القوى فيه، وكل ذلك يرتبط بنسب توزيع الموارد والمقدرات بين وحدات النظام فإن هناك إشكالية نظرية ومنهجية فى غاية الأهمية تتعلق بالتعريف الإجرائى للقطب الدولى أو القوة العظمى وما الذى يميز القوة العظمى والقوة الكبرى.

وفى هذا السياق، فإن الكثير من الدراسات تتحدث عن القوتين العظميين أو عن القطبية الثنائية أو عن القوى الكبرى كمسلمات، دونما تحديد للمعايير والضوابط الحاكمة لهذه المفاهيم.

ومع الإقرار بصعوبة التمييز بين القوة العظمى أو القطب الدولى من جانب والقوة الكبرى من جانب آخر، فقد حاول بعض الباحثين وضع تعريف للقطب الدولى وهو يتضمن العناصر الآتية:

بناء القيم الفكرية والأيديولوجية المتميزة والمتعلقة بالعالم، وذات اختلاف رسمى مع قيم وأيديولوجيات الأقطاب الأخرى، ووجود سلطة مركزية تمتلك حق القرار السياسى والاقتصادى، وتتنافس مع السلطات المركزية للأقطاب الأخرى، ووجود قوة عسكرية نووية كبرى تعكس التقدم التكنولوجى والاقتصادى معاً، ولها مدى كونى يمكن أن يمتد لكل العالم لتحقيق أهداف ومصالح السلطة المركزية، .

ولعل الاختلاف حول التعريف بمفهوم القطب الدولى هو المسئول عن ظهور عدة اتجاهات بخصوص بنية النظام الدولى فى التسعينيات، ومع التسليم بأهمية الاجتهاد السابق. إلا أن الدراسات تؤكد على أن تحديد معايير للقطب الدولى مسألة نسبية، تختلف من حقبة تاريخية إلى أخرى، طبقاً لاعتبارات عديدة، سياسية واقتصادية وتكنولوجية وعسكرية، ترتبط بقدرات وإمكانات وقضايا القوى الرئيسية فى النظام الدولى، وبالتالى، فإنه فى ضوء التغييرات الراهنة فى النظام الدولى، والتى سبق الإشارة إليها، قد يكون من المطلوب إعادة تعريف مفهوم القطب الدولى. فالقدرة النووية إذا تجاوزت حدوداً معينة لاتضيف جديداً إلى أمن الدولة التى تمتلكها،

ومن هنا كان اتجاه العملاقين للعمل من أجل الحد من التسلح ونزع بعض الأسلحة. كما أن أمتلاك إمكانات اقتصادية وعسكرية لا يعنى بالضرورة القدرة على ترجمتها إلى فاعليات سياسية على المستوى الدولى، وعلى هذا الأساس يمكن إعادة تعريف مفهوم القطب الدولى أو القوة العظمى فى ضوء حسابات القوى الشاملة لفواعل النظام الدولى، وهى عملية نسبية ومتغيرة، ويكون من المهم فيها البحث عن عناصر القوة التى يزداد وزنها فى سياق تاريخى معين، لأن ذلك يعتبر محدداً لوضع الدول التى تمتلكها فى هيكل النظام الدولى.

خامسا: قضايا النظام الدولى فى التسعينيات:

١ - حلف وارسو وحلف الأطلنطى:

بسقوط الأتحاد السوفييتى وانتصار النموذج الغربى الليبرالى القائم على التعددية الحزبية ونظام السوق الحر وتداعى دول حلف وارسو لم يصبح للحلف وجود فعلى، بل وصل الأمر إلى طلب دول حلف وارسو الانضمام لحلف شمال الأطلنطى فى إطار التعاون. وبعد زوال العداء التقليدى واستجابت دول حلف شمال الأطلنطى ويتوقع المراقبون أن يضعف الحلف لأن أسباب وجوده قد زالت.

٢ - الوحدة الألمانية :

انهار سور برلين بكل ما يمثله فى نوفمبر ١٩٨٩ . وتم إعادة توحيد ألمانيا بشكل فاجأ الجميع فى عام ١٩٩٠ بموافقة الأتحاد السوفييتى ،وقد تمت الموافقة أيضاً على انضمام ألمانيا الموحدة إلى حلف الناتو.

وأدى انهيار وضعف دول شرق وجنوب أوروبا وتفكك يوغوسلافيا إلى الخوف من إعادة بعث العملاق العدوانى الألمانى وهو أمر يواجه النظام الدولى فى التسعينيات.

٣ ـ مرونة التحالفات الدولية:

فقد تشهد التسعينيات درجة أكبر من المرونة بالنسبة للتحالفات على المستوى الدولى، فقد تتجه الولايات المتحدة الأمريكية للتنسيق مع اليابان فى مواجهة أوروبا الموحدة، وقد تتجه اليابان إلى إقامة تكتل آسيوى تكون له علاقات وثيقة بالصين أو بروسيا الكمنولث، وقد يتجه الأمر إلى مزيد من التنسيق بين واشنطن وموسكو من أجل ترتيب الأوضاع الدولية، ونلمح مؤخراً اتجاهاً أمريكياً نحو دول الباسفيك بديلا عن دول الأطلنطى.

٤ ـ قضايا الشمال أولاً:

وينتظر فى التسعينيات أن تكون الأولوية لقضايا الشمال مع انزواء وتراجع قضايا الجنوب مالم تتحرك دول العالم الثالث لفرض قضاياها على المجتمع الدولى.

مصير النظام الدولى الجديد

أولا : إطلالة على مسار النظام الدولى الجديد:

١ ـ الطور السابق من النظام الدولى الجديد والذى يمكن أن نطلق عليه النظام الدولى القديم أو المنتهى كان «صياغة أوروبية» فقد قام على توازن المصالح بين الدول الأوروبية فى إطار الخطوط التى رسمها مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ بعد هزيمة «بونابارت»، ثم

تعرض النظام لأزمة عام «١٩١٤»، لأن التوازن أصبح صعبا بل مستحيلا، ولذا قامت الحرب العالمية الأولى بين دول مفترسة قسمت العالم وفق مصالحها، وعقب الحرب رسم مؤتمر فرساى عام ١٩١٩ خطة التوازن العالمى، وقد فشل هذا النظام أيضاً بسبب ضعف نظام الأمن الجماعى وتنافس أعضاء أو قيادة النظام وفاء بمصالحها الاستعمارية، وانتهى الأمر بالحرب العالمية الثانية وبقيام الدول المنتصرة - وهى أوروبية - بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، التى تعد امتداداً لأوروبا حضارياً، برسم خطوط توازنات جديدة فى مؤتمر يالتا ١٩٤٥ ، وقد اتسمت فترة سيادة التطبيق الثنائية والحرب الباردة بتفجر حركات التحرير فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وهو تغير هام كان له تأثيره الفعال إبان الخمسينيات والستينيات. كما اتسمت الفترة بعداء شديد بين النظامين الرأسمالى والشيوعى ومحاولات استقطاب من الجانبين. وانتهى هذا الطور من النظام الدولى بسقوط الأتحاد السوفييتى وزوال الحرب الباردة وظهور مرحلة جديدة أطلق عليها الرئيس الأمريكى «جورج بوش» اصطلاح «النظام الدولى الجديد» مواكبا لغزو العراق للكويت.

٢ - أدى السقوط السوفييتى الذى بدأ منذ عام ١٩٨٥ وتكرس عامى ١٩٩٠/١٩٩١ وزوال الحرب الباردة إلى فراغ احتلته الولايات المتحدة إبان حرب الخليج - الغزو العراقى للكويت - وأعلن الرئيس الأمريكى «جورج بوش» ميلاد النظام الدولى الجديد وزعامة الولايات المتحدة له وأنه يقوم على قواعد العدالة الشرعية ووفقاً لأهداف وميثاق الأمم المتحدة.

وعلى هذا يمكن تأصيل إطلالة النظام الدولى الجديد على النحو التالى :

(أ) أنه يظل نظاماً بالمعنى القانونى الذى يتطلب سلطات محددةً وقنوات مستقرة وقانون ينظم العلاقات، وهو أمر التصق بالطور السابق للنظام الدولى.

(ب) واصطلاح الدولى، يعنى أن سلطته تمتد لتشمل العالم أجمع وفق معايير حددها ميثاق الأمم المتحدة، أى أن السلطة غير مطلقة.

(جـ) واصطلاح الجديد أراد به الرئيس «بوش» أن يعلن ميلاد حقبة جديدة على غرار ما بعد الحرب العالمية الأولى (عصبة الأمم)، وما بعد الحرب العالمية الثانية (الأمم المتحدة)، وما بعد السقوط السوفييتى وزوال الشيوعية (النظام الدولى الجديد) وهو أمر يحقق لبوش صورة أسطورية ويحقق لأمريكا انفرادية بالنظام الدولى.

(د) كما أعلن الرئيس «بوش» وهو الذى أشرف على ولادة النظام الدولى الجديد، أعلن أنه يسير ويعلى قواعد العدل والمبادئ الإنسانية ويؤكد الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد أثبت الواقع العملى أن إدارة أمريكا للنظام الدولى استهدفت مصالحها ومصالح حلفائها الغربيين، ودليل ذلك معالجتها الحاسمة لأزمة غزو العراق للكويت. حيث استخدمت كل ما بيدها بقوة ونشاط وفاعلية لتوجيه ضربة شديدة للمعتدى، وأعقبتها بضربات ضد المراكز الصناعية والحربية لشل فاعلية النظام العراقى لسنوات

طويلة، ثم استصدرت قرارات من مجلس الأمن تتدخل من خلالها فى الشئون الداخلية للعراق وتعطى لنفسها حق التفتيش والحظر والتغيير بدرجة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفى المقابل استمرت العربدة الإسرائيلية تحتل وتضرب وتشرد فى أعمال منافية للعدل ولحقوق الإنسان ولميثاق الأمم المتحدة - ولاتزال - وكل ما فعلته الولايات المتحدة أن أجلست العرب وإسرائيل على مائدة المفاوضات فى مدريد مستبعدة الأمم المتحدة وهو أمر يناقض الإعلان عن ميلاد النظام الدولى الجديد الذى يستند إلى الشرعية الدولية. وهناك أمثلة أخرى غنية عن البيان فى ليبيا والصومال والبوسنة. وجنوب أفريقيا.

(هـ) وقضية إعلان النظام الدولى الجديد أنه يستند إلى الشرعية الدولية ممثلة فى منظمة الأمم المتحدة وميثاقها، ومع ذلك تقوم قيادة النظام الدولى باستخدام المنظمة الدولية بالطريقة التى تراها - العراق - وتستبعدها عندما تفضل ذلك - الصراع العربى الإسرائيلى - وهو أمر يؤدى إلى استنتاج واحد وهو أن المصلحة فقط هى القانون الذى يقف وراء النظام الدولى الجديد.

ثانيا: قضايا خاصة:

١ - يمكن القول إنه من السابق للأوان الحكم على تأثير النظام الدولى الجديد على أبرز القضايا والمشاكل التى تواجه عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة. ولكن هناك رغم ذلك مؤشرات تمكن الدارس من إطلاق حكم مبدئى.

ويمكن إيجاد أبرز القضايا على النحو التالى:

(أ) النظم الإقليمية :

تؤدى انفرادية الولايات المتحدة بالنظام الدولى الجديد والنظر إلى مصالحها بشكل أساسى إلى اضعاف فعالية النظم الإقليمية وهو أمر يضر فى المدى البعيد بقيادة النظام الدولى لأن الولايات المتحدة لن تستطيع بمفردها ـ باقتصادها وقواتها المسلحة ـ أن تعالج المشاكل المتفجرة فى العالم، فسوف يكلفها هذا الكثير من الأموال والضحايا، الأمر الذى يفجر فى داخلها مشاكل متزايدة وتزيد من ضغط الرأى العام الأمريكى على إدارته لتعطى اهتماما أكبر لقضايا الداخل.

والذى يعنينا هو النظام العربى الذى أصيب بضربة قاصمة خلال حرب الخليج ـ احتلال الكويت ـ لأن الولايات المتحدة أصرت على معالجة الموقف بمفردها مع وجود «ديكور» و «مسوغ» و «غطاء» من قرارت الجامعة العربية وقرارات الأمم المتحدة وبعض الوحدات المساهمة من دول أخرى، وهو أمر أدى إلى كشف ضعف النظام العربى عن معالجة إحدى أبرز أزماته والتى سبق أن عالج مثلها فى الستينيات بنجاح (تهديد عبد الكريم قاسم بغزو الكويت) . وقد يقال إن أمريكا تحركت نظراً لضعف هذا النظام وهو قول خطأ لأن الولايات المتحدة لو لم تتحرك لكانت الدول العربية تحت مظلة الجامعة العربية الفاعلة مثل السعودية ومصر، كان يمكن أن تجبر العراق على التراجع، ولكن حرصت الولايات المتحدة على تعرية النظام العربى والتصرف منفردة لأنها كانت ترسم سيناريو أحداث ما بعد عاصفة الصحراء حيث ينتهى الأمر باتفاقيات عربية ـ إسرائيلية بدأت بكامب دافيد من قبل، وظهر خلال اتفاق «غزة ـ أريحا» ويراد لها أن

تنتهى بنظام شرق أوسطى وسوق شرق أوسطى يصبح فيها النظام العربى عضواً لا يصله دم ولا أعصاب ومن ثم يسقط بالتقادم.

(ب) الاتجاهات الراديكالية والأصولية :

النظام الدولى الجديد بالانفرادية الأمريكية لا يريد مد أجل أى نزاع أقليمى أو دولى، لأن مد الأجل يعنى مصروفات ضخمة واحتمال خسائر فى أرواح غالية فى العالم الغربى، ولهذا يتصور النظام الدولى أنه لامكان فى عالم اليوم للنظم والحركات الراديكالية والأصولية وهو أمر ينطبق أيضاً على حركات الإسلام السياسى.

وستتم محاربة هذه النظم والاتجاهات بسلاح الديمقراطية وحقوق الإنسان، وجر هذه النظم إلى صراعات فرعية تؤدى إلى تدمير اقتصادياتها ومن ثم القضاء عليها من داخلها وبتشجيع خارجى.

(جـ) إسرائيل :

رغم أن السقوط السوفييتى وزوال الحرب الباردة قد نزع من يد إسرائيل ورقة تلعب بها فى مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وكانت جزءاً هاماً فى الاستراتيجية الإسرائيلية الأمريكية لحصار الشيوعية، إلا أن الألتزام الأمريكى بأمن إسرائيل وبقائها وتفوقها لايزال قائما وإن كانت التسوية قد أصبحت ملحة لمصلحة الأقتصاد الأمريكى، وهنا تحركت الولايات المتحدة لحل مشكلة الشرق الأوسط بتقديم أو إعادة بعض المسلوبات إلى العرب وإقناعهم بقبول الحد الأدنى والعمل على تسكين مجمل الصراع العربى الإسرائيلى دون المساس بأمن وتفوق إسرائيل.

كما عمدت الولايات المتحدة إلى خلق دور جديد لأصدقائها فى المنطقة وخاصة تركيا وإسرائيل بعرض مشروع النظام الشرق أوسطى والسوق الشرق أوسطية، وهو أمر يدعم المصالح الأمريكية فى التجارة الدولية ويعود بالنفع على أصدقائها فى المنطقة. ويلاحظ أن الولايات المتحدة زادت من اعتمادها على تركيا فهى تستخدمها كطرف أساسى فى المشروع الشرق أوسطى، وتستخدمها فى جر الدول الإسلامية فى رابطة الكمنولث إلى النموذج الإسلامى العلمانى فى تركيا.

ومع هذا فقد تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن، لأن إسرائيل نفسها تتخوف من السلام والتعاون والاسترخاء لأنها بمضى المدة ستفقد أظافرها ومخالبها وتنتهى بعد الاسترخاء وضياع زخم الاستنفار والمعارك إلى كيان اقتصادى ترفيهى يماثل إلى حد ما، «مونت كارلو» و «هونج كونج» و «سويسرا»، وهى بداية النهاية لأن هذا الطريق يؤدى إلى إمتصاص إسرائيل داخل الشرق ـ أوسطية مع وجود احتمالات تصدير المفاهيم الضارة إلى العالم العربى وهو أمر وارد نتيجة فتح النوافذ على مصراعيها.

ثالثاً : المصير؟:

١ ـ اثبت التاريخ أن العدوانية لابد وأن تنتهى، وهو ماحدث مع الإمبراطورية الرومانية، ومع غزوات بونابرت ومغامرى الحرب العالمية الأولى و الثانية، وهو ما يحدث الآن مع النظام الإسرائيلى لأن مفاهيم الإنسانية تعلو باستمرار، وهذا يحدث الآن مع الولايات المتحدة الأمريكية التى تحولت إلى أكبر مستدين فى

العالم. وبعد أن تدخلت الولايات المتحدة فى العراق وفاء بمصالحها البترولية فى الخليج، فشلت فى الصومال وبدأت خطوات انسحابها، وفشلت فى الأقتراب من البوسنة، وتركت المأساة كلها لأوروبا وللأمم المتحدة التى فشلت وتعثرت حتى الآن، والسبب أن العدوانية والقيادة المنفردة أصبحت تكلف أموالاً وأرواحاً، ولاننسى أن بوش فقد حملته الأنتخابية لهذا السبب.

٢ - ونلمح من الآن التراجع الأمريكى عن الأنفرادية لأسباب اقتصادية وداخلية، ولذلك يمكن القول أن النظام الدولى الجديد لايزال يتشكل وأمامه احتمالات متعددة منها:

(أ) أن يظل متعثراً أو ملتصقاً بانفرادية الولايات المتحدة الأمريكية.

(ب) أن يتحول من جديد إلى نظام دولى بقيادة أوروبية - أمريكية وهو أمر يشكل انتكاسة كبيرة.

(جـ) أن يتحول إلى نظام دولى جديد حقيقة وذلك بتوسيع دائرة قيادة النظام وتواجد ممثلين لدول العالم الثالث وهو أمر يشكل ثنائية منسجمة ومنطقية من القيادة الجديدة ومن منظمة الأمم المتحدة.

(د) أن تتطور الأمم المتحدة لتحدث اندماجية ما بين قيادة النظام الدولى بشكلها العريض وبين تنظيمات الأمم المتحدة بعد التطوير لتصبح فى مواجهة حكومة كونفدرالية عالمية تسير وفق قواعد العدل والقانون.

الصراع الاقتصادي بدلا من الحرب الباردة في النظام الدولي الجديد

أولا: تطور الصراع الاقتصادي (نظرة تمهيدية):

١ - ارتبط العصر الحديث منذ بدايته بحروب تجارية دولية كان محورها السيطرة على المستعمرات سبيلا إلى الاستئثار بالمواد الأولية والأسواق. وقد تعاملت الدول الاستعمارية بكل السلع واستخدمت كل الطرق غير المشروعة، ووصل بها الأمر إلى الاتجار فى البشر - الرقيق - سعيا وراء الكسب واستنزاف ثروات الشعوب من أجل بناء القوة.

* وقد تمكنت دول استعمارية مثل البرتغال وأسبانيا وأنجلترا وإيطاليا من بناء مجتمعاتها وتحقيق الرخاء على حساب شعوب المستعمرات.

* وكان القانون الدولى - الذى وضعت قواعده الدول الكبرى القوية - يقنن ويجيز أعمال الدول الاستعمارية تحت ستار الحضارة ومحاربة الوثنية.

٢ـ وقد قامت الحرب العالمية الأولى بسبب سوء توزيع المغانم والأسلاب وانتهت بهزيمة عدد من الدول، ونتيجة هذه الهزيمة كانت إعادة توزيع الأسلاب.

٣ـ ثم قامت الحرب العالمية الثانية وحاول قادة النظام الدولى ـ الحلفاء ـ وقتئذ وضع الأسس الكفيلة لإنقاذ الشعوب من ويلات الحروب التى جلبت على الإنسانية خلال قرن واحد أحزاناً يعجز الإنسان عن وصفها، وأن يؤكدوا ـ وفقا لما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة بعدئذ ـ إيمانهم العميق بحقوق الإنسان وتحقيق العدالة واحترام مبادئ القانون الدولى والعمل على تحقيق ظروف اجتماعية واقتصادية أفضل لشعوب الكرة الأرضية.

*ولم ينتظر قادة الحلفاء انتهاء الحرب كلية بل اجتمعوا أثناءها فى مؤتمرات لتحديد شكل العالم الجديد فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وجاءت اجتماعاتهم فى «كازابلانكا» والقاهرة وطهران وموسكو ويالتا وبوتسدام.

* ولم يغب عن ذهن المؤتمرين أهمية البعد الاقتصادى، فتم عقد مؤتمر اقتصادى فى «برتين دودز» عام ١٩٤٤ الذى قرر إنشاء هيئتين دوليتين لتنظيم النقد والمعاملات المالية والدولية، أولهما البنك الدولى للإنشاء والتعمير والثانية صندوق النقد الدولى.

* وفى المقابل قامت الدول الاشتراكية فيما بعد انتهاء الحرب بإقامة تجمع اقتصادى خاص بها سمى «الكوميكون».

* ومع بداية نظام القطبين الناشئين عقب الحرب العالمية الثانية، ومن خلال الحرب الباردة بين النظامين الدوليين، وضح أن

المسيطر دولياً كان البنك الدولى وصندوق النقد الدولى، وقد انضم إليهما كأداة فى يد الغرب، بشكل خاص منظمة «الجات» وهى منظمة عالمية غير دائمة تمارس أعمالها من خلال سكرتارية دائمة فى «جنيف»، واكتسبت سبب وجودها من خلال الممارسة وليس بقوة القانون وعقدت جولاتها التفاوضية منذ عام ١٩٤٧ تحت شعار «تحرير التجارة الدولية»، وأتمت ثمان جولات كان آخرها جولة «أرجواى» التى بدأت عام ١٩٨٦ وانتهت فى «جنيف» فى ديسمبر ١٩٩٣ .

٤ ـ وقد اكتسبت اتفاقية التجارة الدولية الجديدة فى ١٩٩٣/١٢/١٥ أهمية خاصة، وذلك لأن انتهاء الحرب الباردة كان يعنى أن الصراع الذى يتشكل فى إطار النظام الدولى الجديد فى التسعينيات سيكون من أجل بسط النفوذ الاقتصادى وتحقيق المصالح الخاصة للدول القوية.

* وقد واكب هذا التحول من الحرب الباردة إلى الحرب الاقتصادية تبلور ثلاث تكتلات اقتصادية رئيسية: الأولى فى «أوروبا»، والثانية فى أمريكا الشمالية، والثالث فى آسيا حول اليابان بشكل خاص.

* ولذلك تشهد حقبة التسعينيات فصلاً جديداً من الصراع الدولى يتمثل فى الحرب التجارية والاقتصادية.

٥ ـ وقد أدت عوامل كثيرة إلى تغيير هيكل ومضمون النظام الدولى من القطبين إلى حالة من السيولة قد يطلق عليها أحياناً «الانفرادية الأمريكية» ومن هذه العوامل:

(أ) سقوط الأتحاد السوفييتى رسمياً عام ١٩٩١ .

(ب) حرب الخليج ـ عاصفة الصحراء ـ التى وجهت رسالة واضحة إلى العالم، وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية بمظلتين أوروبية وعربية.

(جـ) تضاؤل أهمية وفاعلية دول العالم الثالث.

(د) سيادة المفاهيم الليبرالية ـ الغربية بشقيها: الديمقراطية وسيادة آليات السوق الحرة.

٦ ـ وهنا تبرز أهمية الثالوث الذى يتحرك لخدمة الدول القوية وهو: البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى، ومنظمة التجارة الدولية «WTO» التى كانت تسمى حتى ديسمبر ١٩٩٣ «الجات».

كما تبرز أهمية الثالوث الاخر ونعنى بذلك التكتلات الاقتصادية النافتا ودول أوروبا الموحدة ، واليابان، وقد يكون معها الصين والدول الآسيوية القوية الأخرى.

ثانيا: أدوات الصراع الأقتصادى حتى التسعينيات:

١ ـ كانت الحرب الباردة بكافة أشكالها هى السمة الرئيسية للصراع بين النظامين العالميين الرأسمالية والأشتراكية، ومع ذلك نجد فى داخل هذا الصراع العام تشعباً قد يخرج أو يغير من هذه السمة الرئيسية، ومثال ذلك الحالة الخاصة «ليوغوسلافيا» و «رومانيا» و «الصين» داخل المعسكر الأشتراكى، والحالة الخاصة «لفرنسا» وغيرها داخل المعسكر الرأسمالى.

* وعلى نفس المنوال نجد الخط النابع من التيار الأساسى للصراع السياسى، وهو خط الصراع الاقتصادى، يتخذ اتجاهات متعددة داخل المعسكر الواحد، ومثال ذلك ما نجده داخل المعسكر الرأسمالى منذ الستينيات من محاولات للتكتل الاقتصادى والأنفراد الأقتصادى من أجل حماية المصالح الخاصة وهو ما حدث فى حالة الاتجاه إلى أوروبا الموحدة والاتجاه الخاص لليابان فى بناء القوة الاقتصادية وصدامها الواضح مع المصالح الأمريكية.

٢ ـ الكوميكون:

فى مواجهة سيطرة العالم الغربى على ثلاثة أدوات رئيسية للصراع الاقتصادى وهى: صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى للإنشاء والتعمير، وآلية اتفاقيات «الجات» للتجارة الخارجية. نجد المعسكر الاشتراكى قد أنشأ جهازا خاصاً سمى «كوميكون» ـ أى مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة ـ وتم ذلك عام ١٩٤٩ بهدف تنظيم المساعدة المتبادلة وتنسيق معاملات التجارة الخارجية والتنمية المشتركة للموارد وتبادل الخبرات الاقتصادية بين الدول الأعضاء على أساس مبادئ الأخوة والتعاون.

وقد جاء إنشاء «الكوميكون» كرد فعل للسيطرة الاقتصادية والمالية للدول الغربية على المؤسسات المالية الدولية ولموازنة مشروع «مارشال» للإنعاش الأوروبى.

٣ ـ صندوق النقد الدولى:

ـ وهو الضلع الأول من أضلاع الثالوث الاقتصادى الذى تسيطر

عليه الدول الغربية، والضلعين الآخرين هما : البنك الدولى للإنشاء والتعمير، وإتفاقيات «الجات» الخاصة بالتجارة الدولية.

- وقد أنشئ الصندوق عام ١٩٤٤ من خلال اتفاقية «برتين وودز»، وأهم أحكام الصندوق ضرورة إتباع الدول المتعاملة معه لنظام صرف قابل للضبط، بمعنى التزام كل دولة من الأعضاء فى الصندوق بتحديد قيمة وحدة عملتها بالذهب أو الدولار.

- ويتم ضبط نظام الصرف لكل دولة عن طريق :

(أ) رصيد موازنة لكل دولة يتبع البنك المركزى أو وزارة المالية ويستخدم هذا الرصيد فى ضبط سعر الصرف تجنبا لحدوث التقلبات.

(ب) وأيضا يقوم الصندوق بمنح قروض قصيرة الأجل ذات العجز المؤقت أو قصير الأجل فى ميزان المدفوعات.

* وقصة صندوق النقد الدولى مع دول العالم الثالث - ومنها مصر - هى قصة معروفة، فقد اشترط الصندوق فى حالة مصر تعويم تدريجى لسعر صرف الجنيه المصرى للوصول إلى سعره الحقيقى، وإبقاء رصيد موازن بالبنك المركزى المصرى، وإلغاء الدعم على السلع الأساسية فى فترة سنوات معدودة، وتحرير التجارة الخارجية، والخصخصة. وهى إجراءات سليمة من الوجهة الاقتصادية الأكاديمية أما نتائجها الاجتماعية فسيئة وأبرزها حدوث ردود فعل شعبية تضر بالأستقرار وتعزز من مناخ الإرهاب والتطرف.

٤ ـ البنك الدولى للإنشاء والتعمير:

ـ وقد كان البنك هو الآخر ثمرة اتفاقية «برتين وودز» لعام ١٩٤٤ وخضع طوال تاريخه لسيطرة العالم الغربى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ وقد بدأت أعمال البنك فى الإقراض عام ١٩٤٧ بغرض إعادة بناء مادمرته الحرب، ثم تحول الهدف الرئيسى إلى تحقيق أهداف التنمية.

ـ وقد بدأ البنك الدولى بمساهمة من ١٠٢ دول يشكلون الدول الأعضاء فى صندوق النقد الدولى وكانت مساهمة كل دولة على قدر ثرائها، وشكل ما دفعته الولايات المتحدة بمفردها حوالى ١/٢ نصف رأس مال البنك وهو أمر يعبر بشكل منطقى عن السيطرة الأمريكية على البنك.

ـ وأهم ما يميز البنك الدولى ما يلى :

(أ) يعتبر الملاذ الأخير للإقراض، لأن قروضه تقتصر على المشروعات الإنتاجية التى تتوافر لها رؤوس الأموال الخاصة.

(ب) توجه نسبة كبيرة من القرض إلى المشروعات الأساسية مثل السدود والصحة والرى والمواصلات.

(جـ) يقوم البنك بتوفير المساعدات الفنية للدول النامية.

* والبعد السياسى للبنك واضح وأبلغ دليل على ذلك، قصة إنسحاب البنك الدولى من تمويل مشروع السد العالى فى مصر، وكان

الإنسحاب بتحريض من الولايات المتحدة للضغط على حكومة مصر - عبد الناصر - وقد انتهز الأتحاد السوفييتى الفرصة وتقدم وساعد مصر على بناء السد العالى على النحو الذى يعرفه الكافة.

٥ - الجات : (الضلع الثالث فى ثالوث السيطرة الغربية)

- وهى الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة الدولية.
- وكان من أبرز أهدافها تحرير التجارة الخارجية، وذلك بإزالة الحواجز الجمركية وغيرها، والتى تضعها الدول فى وجه التجارة الدولية.
- وقد تحولت «الجات» فى نهاية عام ١٩٩٣ إلى «منظمة الجات العالمية» وهدفها كسابقتها تحرير التجارة الدولية بشكل تحيطه الكثير من الضوابط التى تم تقنينها.
- ومنظمة التجارة العالمية كسابقتها أيضاً تعمق من تطبيق مبادئ الليبرالية الاقتصادية التى تتبنى الحرية الاقتصادية وحرية التجارة الدولية طريقاً إلى التخصص والإنتاج الأفضل والأرخص.
- وفى ظل التطور الجديد لما بعد «الجات» امتد تطبيق قواعد التجارة الدولية الحرة إلى كثير من السلع والخدمات التى كانت خارج إطار «الجات» ومن ذلك :

(أ) المنتجات الزراعية.

(ب) المنسوجات والملابس الجاهزة.

(جـ) الخدمات المالية والمصرفية.

(د) السياحة.

(هـ) خدمات النقل.

(و) خدمات المقاولات والاستشارات.

(ز) حقوق «الملكية الفكرية» مثل براءات الاختراع وحقوق الطبع والنشر والعلامات التجارية والأسرار الصناعية.

ـ والاتفاقية الجديدة المنشئة لمنظمة التجارة العالمية فى ١٩٩٣/١٢/١٥ لاتعنى أن هناك التزاماً كاملاً بما جاء بها أو أنها نهاية المطاف، وذلك لأن كثيراً من الدول قامت من قبل بخرق اتفاقيات «الجات» السابقة.

ـ وقد يحسن إيراد بعض المحاذير على الاتفاقيات الأخيرة لعام ١٩٩٣، لأن هذه المحاذير قد تؤدى إلى عدم الإلتزام بها، من ذلك :

(أ) بعض الدول المتقدمة الغنية قد لاتوافق برلماناتها على التصديق على الاتفاقية الجديدة، بسبب المعارضة الشديدة لأنصار حماية البيئة.

(ب) كما قد يعارضها أنصار القومية الاقتصادية وحماية الإنتاج الوطنى.

(جـ) قد تلجأ بعض الدول المتقدمة إلى إتخاذ إجراءات من طرف واحد للتأثير على حركة التجارة الدولية وفاء بمصالحها.

(د) كما أن هناك دولا قد أخرجت بالفعل المصنفات الصوتية والمرئية من الاتفاقية ، وهو ما أصرت عليه فرنسا انحيازاً لهويتها فى مواجهة الغزو الثقافى الأمريكى.

(هـ) كما أباحت الأتفاقية الأخيرة الدعم بأشكال متعددة وبشكل استثنائى، مثل : تعويض خسائر المزارعين لإنخفاض أسعار الحاصلات الزراعية أو دعم الصناعة ماليا فى مجال الأبحاث.

(و) كما عجزت الاتفاقية الجديدة عن إيجاد قواعد كافية لمكافحة الإغراق وهو بيع المنتج بأقل من سعر التكلفة.

- إن مفاوضات «الجات» قد وصلت إلى تصور شبه نهائى مع نهاية عام ١٩٩٣ وذلك بسبب المتغيرات الدولية وأبرزها السقوط السوفييتى وتحول الدول الاشتراكية وكثير من الدول النامية إلى اقتصاديات السوق الحر. ومع ذلك فإن العالم يعيش فى حركة مستمرة ويتسم واقعه بالسيولة السياسية لانعلم أين تقودنا، هل تصل بنا إلى الانفرادية الأمريكية أم إلى قطبية متعددة، أم إلى وضع لا يمكن التنبؤ به الآن، وخاصة أنه بعد السقوط السوفييتى استمرت «الصين الشعبية» على نظامها السياسى والاقتصادى وكذلك «كوريا الديمقراطية» و «كوبا».

ولم تتخل دول أوروبا الاشتراكية - الديمقراطية عن الشق الاشتراكى فى نظامها الحزبى.

- وهذه السيولة السياسية تواكبها هى الأخرى سيولة فى الصراع الاقتصادى الجديد منذ التسعينيات، أى مع وضوح السقوط السوفييتى وعدم تشكل النظام الدولى الجديد بشكل قاطع.

ثالثاً: سمات الصراع الاقتصادى فى التسعينيات:

١ - بعد السقوط السوفييتى وزوال أخطار الحرب الباردة وانتهاء أحلاف المعسكر الاشتراكى ومنها حلف «وارسو» و «الكوميكون»،

كشف الواقع الاقتصادى وخاصة على جانب التجارة الدولية التى أصبحت عريضة وضمت كل شئ قابل للتجارة والانتقال، كشف الواقع عن الحاجة إلى المظلة الدولية الجديدة التى تحكم قواعد اللعبة إلى جانب صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، وكان أن تعدلت اتفاقية «الجات» باتفاقية «وتو» (WTO) فى ١٩٩٣/١٢/١٥، وجاء هذا الإتفاق بعد معارضة تفاوضية اتسمت بالتهديد بالحروب التجارية والأقتصادية بين دول العالم الغربى نفسه، وأخيراً هدأ غبار المعركة باتفاقية (وتو) التى حددت قواعد اللعبة بعد أن ضمن الكبار مصالحهم.

- وكانت قواعد اللعبة فى السابق وخاصة إبان عهد الاستعمار المباشر وغيره، تدور بين الدول الصناعية المصدرة لمنتجاتها - والتى تزيد أسعارها باستمرار - وبين الدول النامية التى تنتج المحاصيل الزراعية والمواد الخام والتى تصدر منتجات تقل وتنقلب أسعارها باستمرار لصالح الدول الصناعية.
- والآن بعد التقدم التكنولوجى المذهل ظهر عالم جديد من أبرز خصائصه إعادة توطين الصناعات كثيفة العمالة والتى لاتعتمد على التقدم التكنولوجى، بالإضافة إلى التخلص من كثير من الصناعات الملوثة للبيئة ونقلها إلى دول العالم الثالث التى لا توجد بها قوانين صارمة لحماية البيئة، وهى القوانين التى تضيف أعباء مالية إضافية لمواجهة التلوث، ومن ثم تقلل إلى درجة كبيرة من الأرباح، وبدلاً من ذلك تخصصت الدول الصناعية الكبرى فى إنتاج التكنولوجيا المتقدمة مثل صناعة الكمبيوتر وخاصة الأجيال الجديدة المتطورة، وصناعة الخدمات المالية الدولية والاستشارية والسياحية وغيرها، وهو تخصص

يحقق قيمة مضاعفة ومرتفعة ولا تحكمه المعايير التقليدية للمكسب والخسارة وهو تخصص قائم على تكثيف استخدام رأس المال مع التكنولوجيا المتقدمة ويخلق للصناعة الخاصة ميزة تنافسية كبيرة.

٢ ـ كما اتسم العصر، أو الفترة الزمنية الحالية، بأنه عصر المعلومات وارتفاع قيمتها وتكثيف الاستثمار فيها، ولذلك أصبحت قضية «الملكية الفكرية» وخاصة براءة الاختراع وإجراءات منع التقليد ذات أهمية كبرى للدول الصناعية المتقدمة، لأن الملكية الفكرية تحقق أرباحاً ضخمة كان من الصعب المطالبة بها قبل الاتفاقيات الأخيرة في ١٩٩٣/١٢/١٥ . التي أكدت ضمان حقوق الملكية الفكرية دولياً. وبذلك انهت عصر إعادة تكرار «المعجزة اليابانية» ومعجزة النمور الآسيوية التي قامت على تقليد براءات الاختراع الأوروبية والأمريكية وإعادة بيع المنتجات بأسعار منخفضة.

٣ ـ وقد جاءت اتفاقية «وتو» ١٩٩٣ نتيجة حوار الأقوياء، وهو تكرار لما حدث عند نشأة قواعد القانون الدولي بواسطة الدول القوية والأستعمارية، وقد أسفرت اتفاقية عام ١٩٩٣ عما يلي:

(أ) استفادة الدول الصناعية الغنية واستئثارها بحوالي ٧٥٪ من تجارة الصادرات من التجارة الدولية.

(ب) التهم معظم باقي النسبة الصين ونمور آسيا ولم يبق لأفريقيا وأمريكا اللاتينية إلا الفتات.

(جـ) تمكنت دول العالم الثالث الفقيرة من تحقيق بعض المكاسب نتيجة تواجدها داخل المفاوضات، مثل الحصول على مهلة أطول من المهلة المعطاة للدول الغنية لتخفيض الرسوم

الجمركية، والوعد بأن تقوم الدول الغنية بتعويض الدول الفقيرة عن الخسائر المتوقعة، بالإضافة إلى وعد بمعونات غذائية فى المستقبل.

٤ ـ يقدر بعض الاقتصاديين استفادة مختلف الأطراف من التحسن الذى يطرأ على التجارة الدولية فى المستقبل مع بداية القرن ٢١ كما يلى :

(أ) تحظى الدول الأوروبية بنسبة ٥٠٪ من الزيادة.

(ب) تحظى اليابان بنسبة ١٧٪ من الزيادة.

(جـ) تحظى الولايات المتحدة بنسبة ١٣٪ من الزيادة.

المجموع = ٨٠٪.

ـ وإذا أضيفت «كندا» وبعض الدول الأخرى لن يتبقى لدول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية (فيما عدا الصين والنمور الآسيوية) إلا الفتات.

٥ ـ كما يتصور عدد من الاقتصاديين أن اتفاقية «وتو» لسنة ١٩٩٣ هى بمثابة إعلان للحرب الاقتصادية لصالح الدول الغنية فى الشمال وضد مصلحة الدول النامية (الجنوب) لأن الصيغة الجديدة تؤدى إلى سحب الأموال لتضخ فى الشمال مع مجرد وعد من الدول الغنية بمساعدة الدول الفقيرة.

٦ ـ يضاف إلى ذلك الحرب التى يثيرها وجود الثالوث الخاص بالتكتلات الاقتصادية الثلاثة التى نشير إليها فيما بعد.

رابعاً: ثالوث التكتلات الاقتصادية:

١ ـ أمريكا الشمالية (النافتا):

(أ) كان من المنطقى بعد زوال الحرب الباردة وتنامى دور الولايات المتحدة كقائد ـ فى الوقت الراهن على الأقل ـ للنظام الدولى الجديد أن يترجم هذا الموقف ـ من وجهة النظر الأمريكية ـ إلى مكاسب اقتصادية تعين الولايات المتحدة على الخروج من الركود الأقتصادى والأزمة المالية.

ـ ومما زاد من مخاوف الولايات المتحدة أنه مع ترتيبات إصدار العملة الأوروبية الموحدة سيتراجع دور الدولار الأمريكى كعملة دولية رئيسية، وقد تراجع الدولار بالفعل خلال العشرين عاماً الماضية فى مواجهة «الين» اليابانى و «المارك» الألمانى.

ـ هذا بالإضافة إلى احتمال ركود صناعة السلاح الأمريكية بعد زوال الحرب الباردة وهو أمر يضر إلى حد كبير بأحد أهم الصناعات الأمريكية ويعمق الركود والإنكماش فى فترة تعمد فيها القوى الأخرى ـ مثل اليابان وأوروبا ـ إلى زيادة نفقات تسلحها، أى تشغيل طاقات جديدة فى مجتمعاتها.

(ب) وإثر انتهاء الحرب الباردة ولمواجهة الخطر الاقتصادى الأوروبى والآسيوى ومواجهة احتمالات فشل مفاوضات «الجات» قامت الولايات المتحدة فى منتصف عام ١٩٩٢ بالاتفاق مع كندا والمكسيك لإقامة سوق أمريكية مشتركة قد تضم فيما بعد دول «الكاريبى» وعدد من دول أمريكا اللاتينية وعرف التجميع الاقتصادى الجديد باسم «نافتا».

ويحوز هذا التجمع مزايا متعددة إذ أنه يؤكد أهمية «مبدأ مورو» ويضم دولا غنية ونامية هى المكسيك، وتمتلك التكنولوجيا والسوق العريضة والعمالة الوفيرة الرخيصة.

ـ ويذكر أن سبب الإسراع فى إقامة هذا التكتل الاقتصادى كان رغبة الرئيس «بوش» فى انجازه إبان حملته الإنتخابية فى مواجهة منافسة «بيل كيلنتون».

ـ وبعد توقيع الاتفاق عارضته بعض الدوائر الكندية بدعوى أنه يزيد من البطالة فى «كندا» بسبب توافر العمالة الرخيصة من المكسيك.

(جـ) وقبل إعلان الاتفاق الجديد «وتو» فى ١٩٩٣/١٢/١٥ أعلن الرئيس الأمريكى فى ١٩٩٣/١٢/١٤ أن الولايات المتحدة على وشك تحقيق نصر تاريخى من أجل فتح الأسواق الخارجية أمام المنتجات الأمريكية.

ـ وأكد فى ١٩٩٣/١٢/١٥ عقب توقيع الاتفاقية أن بلاده ستقود العالم فى المجال الاقتصادى بعد أن قادته على المستوى العسكرى.

ـ واعترف الرئيس بأن الاتفاقية لم تحقق كل ما كانت تريده بلاده، وأكد عزمه على الاستمرار فى بذل الجهود لفتح أسواق جديدة والتوصل إلى اتفاقيات جديدة خاصة بالبنوك.

(د) وقد يؤدى الاتفاق الجديد (١٩٩٣/١٢/١٥) مع وجود تكتل «النافتا» فى حالة تحركها بفعالية إلى التخفيف من الأزمة التى

تضغط اقتصاديا على الولايات المتحدة، كما قد تؤدى إلى حرب اقتصادية طاحنة، وذلك لأن الأتفاقية لاتعالج جذور الأزمة الأقتصادية الدولية بفعالية كافية، ومثال ذلك أن العلاقات الأقتصادية الدولية لاتقوم على أساس من العدالة.

وقع نهائياً على اتفاقية وتو «اتفاقية التجارة العالمية» ١٢٥ دولة فى أول مايو ١٩٩٥، وصارت ملزمة منذ ذلك التاريخ بالنسبة للدول الموقعة عليها.

٢ ـ الجماعة الأوروبية الموحدة:

(أ) تكتل دول أوروبا الذى انبثق عن السوق الأوروبية المشتركة ويضم ١٢ دولة يتمتع بخاصية الجوار الجغرافى، بالإضافة إلى وجود منطقة للعمالة الرخيصة والسوق المفتوح فى الدول الاشتراكية السابقة (شرق أوروبا)، تشكل خلفية جغرافية للجماعة الأوروبية المتقدمة الغنية والتى تزمع تدشين عملتها المستقلة وتتحول إلى الولايات المتحدة الأوروبية.

ـ وقد تحدد عام ١٩٩٧ موعداً لإصدار العملة الأوروبية الموحدة وإنشاء بنك مركزى أوروبى موحد، وقد بدأت من الآن خطوات إنشاء قوة عسكرية أوروبية مشتركة.

(ب) وقد تزايد القلق الأوروبى منذ إعلان قيام «النافتا» فى منتصف عام ١٩٩٢، وذلك لأن أوروبا كانت قد حددت عام ١٩٩٣ لإزالة الحواجز فيما بين دولها لتنشيط التجارة الأوروبية، وهو قلق نشأ عقب زوال الحرب بين الشرق والغرب.

(جـ) ويمكن القول بأن الإحصائيات تبين أنه لاداعى للقلق لأن أوروبا الموحدة مازالت أكبر قوة اقتصادية تجارية فى العالم حيث يصل حجم التجارة الخارجية لدول المجموعة الأوروبية إلى ١١٥٠ مليار دولار أمريكى سنوياً فى الوقت الذى لا يتعدى فيه حجم التجارة الخارجية للدول الثلاثة فى «النافتا» عن ٧٧٠ مليون دولار أمريكى سنوياً، بالإضافة إلى إجمالى الدخل القومى لأوروبا الموحدة يمثل حوالى ٧ آلاف مليار دولار أمريكى ويمثل بالنسبة لدول «النافتا» ٦٢٠٠ مليار دولار أمريكى (نصيب الولايات المتحدة منها ٥٠٠٠ مليار دولار تقريباً) كما تتفوق أوروبا فى واحد من أهم الصناعات وهى صناعة السيارات، فقد تم إنتاج أكثر من ١٣ مليون سيارة عام ١٩٩١ بينما كان إنتاج دول «النافتا» ٧ ملايين سيارة.

ـ إلا أن أسباب القلق الأوروبى الحقيقى يعود إلى :

* تفوق دول «النافتا» من حيث تعداد السكان إذ تضم ٣٦٠ مليون نسمة وتضم أوروبا الموحدة ٣٤٠ مليون نسمة.

* كما تتفوق دول «النافتا» فى مجال إنتاج البترول والحبوب وهما مجالان استراتيجيان فى معرض الصراع المستقبلى بين «النافتا» و «أوروبا» و «آسيا» (اليابان وغيرها).

(د) وقد بدأت بوادر الفراغ مع محاولات توقيع اتفاقية «وتو» التى تخلف اتفاقية «الجات» حيث تحفظت أوروبا واليابان بالنسبة لإزالة الحواجز الجمركية وغيرها أمام الحاصلات الزراعية

خشية المنافسة الأمريكية القاتلة، وقد تراجعت أوروبا واليابان فى هذا المجال بعد أن حققوا فترة سماح وتأجيل قبل تطبيق بنود الأتفاقية الجديدة وهو أمر يعد انتصاراً لوجهة النظر الأمريكية.

(هـ) وحين حدثت المواجهة بشأن المصنفات الفنية والناحية الثقافية بشكل عام وقفت فرنسا موقفاً صلباً بهويتها وخاصة أن الأحصائيات تبين أن أكثر من ٧٠٪ من المادة الثقافية المطروحة فى أوروبا أمريكية الصنع وترتفع النسبة فى ألمانيا وإنجلترا إلى ٧٥٪ فى وقت لاتحظى فيه الأفلام الأوروبية المعروضة فى السوق الأمريكية على أكثر من ٣٪ من مجموع الأفلام المعروضة.

وبالمثل «أفلام التليفزيون» و «الفيديو» والتسجيلات الصوتية والكتب. أى أن هناك غزواً أمريكياً يعبر عن الفجوة التكنولوجية التى تفصل بين الولايات المتحدة وأوروبا لصالح الأولى (حذر «شريبر» فى كتابه التحدى الأمريكى «فى الستينيات من هذا الغزو).

- ولا يتعلق الأمر بالنسبة لفرنسا بالتكاليف والأموال التى تحول إلى الولايات المتحدة، ولكنه يتعلق بالهوية الفرنسية التى أخذت تتآكل مع الغزو الثقافى الأمريكى الذى يترك تأثيراً سيئاً على عادات ومفاهيم الشعب الفرنسى، حتى الطعام والملبس تعرضا للغزو.

- وقد لجأ الرئيس الفرنسى فى مواجهة تهديدات العزلة إلى القول: بأن القرار لن ولا يجب أن يكون فرنسيا فقط بل يتصل

بالمجموعة الأوروبية، ويعد محكاً هاماً لاختبار قدرة أوروبا الموحدة للدفاع عن مصالحها بعد توقيع اتفاقية «ماستريخت». وبذلك حولت فرنسا النزاع من فرنسي ـ أمريكي ، إلى أوروبي ـ أمريكي.

وقد سبق أن قلنا أن أحد موضوعات النزاع وهو دعم المحاصيل الزراعية انتهى الأمر بشأنه تحقيق الدعم بنسبة ٢٠٪ على مدار ٦ سنوات تبدأ من عام ١٩٩٥ . أما النزاع الثقافي فقد اتفق على تجميد الموضوع لمدة خمس سنوات، وهو أمر يعني انتصاراً جزئياً لفرنسا، وأوروبا مطالبة بعد هذه المهلة بالخروج من المحلية الثقافية إلى العالمية لمواجهة الغزو الأمريكي.

٣ ـ التكتل الآسيوي:

وهو تكتل لم يكتمل شكله بعد ، لأن اليابان بمفردها تشكل تكتلاً فريداً يهدد التكتلات الأخرى في حالة قيام حرب اقتصادية ـ وليس بسبب صورة اختلال ميزان المدفوعات الأمريكي المستمر لصالح «اليابان» ـ في مواجهة الولايات المتحدة وغيرها.

وهناك احتمال أن تنضم «الصين الشعبية» و «النمور الآسيوية» مع خلفية من العمل الرخيص والسوق العريضة لتشكل كل هذه الدول تكتلاً اقتصادياً يضر ضرراً بالغاً بالتكتلين الآخرين ـ أوروبا والنافتا ـ بشكل مؤكد.

وهذا ما يطلق عليه أحيانا «الخطر الأصفر» أو «التحدي المستقبلي» للحضارة الغربية أو العدو المرتقب في القرن الواحد والعشرين.

ـ ويخشى أن تتحد مصالح الكبار من تهميش دور الصغار، وهى دول العالم الثالث، وقد وضح بالفعل هذا الاتجاه من خلال الخطوات التالية:

(أ) اتجه تدفق المال العالمى بالدرجة الأولى إلى الدول الصناعية الكبرى، حيث بلغت رؤوس الأموال الجديدة المتدفقة عليها حوالى ٧٠٠ مليار دولا أمريكى عام ١٩٨٩، فى حين بلغت التدفقات على الدول النامية مجتمعة فى نفس العام ١٢٠ مليار دولار، وقد استأثرت الولايات المتحدة بقسم كبير منها.

(ب) تشير الإحصائيات إلى اتساع الفجوة بالنسبة للتدفق الرأسمالى بين الدول الصناعية الكبرى وبين دول العالم الثالث.

(جـ) كما يخشى أن تتحول التكتلات الاقتصادية العملاقة الثلاثة إلى «ديناصورات» تتصارع فيما بينها وقد تجد الحل على حساب بقية دول العالم ـ وهو ما حدث مثلا فى اتفاق ١٩٩٣/١٢/١٥ .

ويضاف إلى ماسبق أن الصين تمتلك الحكمة والتروى ومعرفة المصلحة الصينية، ولذلك لاينتظر مستقبلاً أن تدخل فى تحالفات هجومية مع اليابان مثلاً . والمثال على ذلك، أنه فى يونيو ١٩٩٢ دعت الحكومة الصينية اليابان إلى الحذر بشأن موضوع إرسال قوات يابانية إلى الخارج، وأكد وزير الخارجية الصينى ضرورة أن تتصرف الحكومة اليابانية بحذر تجاه تلك المسألة التى وصفها بأنها شديدة الحساسية. وقد ناقش البرلمان اليابانى فى نفس الوقت مشروع قانون إرسال قوات يابانية فى إطار قوات حفظ السلام التابعة للأمم

المتحدة، لأن الدستور اليابانى يحظر حتى الآن إرسال قوات خارج اليابان.

وقد سبق للصين أكثر من مرة أن حذرت من نهوض النزعة العسكرية اليابانية، لأن ذكرى الاحتلال اليابانى للصين ماثلة للأذهان وخاصة «مجزرة نانكين» عام ١٩٣٧ وفظائع الاحتلال اليابانى عام ١٩٤٥ .

وعلى ذلك فالمنتظر أن تصبح الصين الشعبية فى المستقبل قطباً دوليا له اهتمامات إقليمية خاصة بآسيا من أجل حماية النفس، واهتمامات خاصة بدول العالم الثالث ودون أن تكون طرفاً فى أى حلف عسكرى أو سياسى.

الفصل الخامس

القوى المتنافسة للسيطرة علي
النظام الدولي الجديد
دور القوي الفاعلة

أولا : الولايات المتحدة الأمريكية المسيطرة إلى حين على النظام الدولى الجديد) :

١ ـ كانت حركة التغيير متسارعة فى الولايات المتحدة الأمريكية إبان حكم الرئيس «بوش»، وتزايدت سرعة الحركة مع نجاح «بيل كلينتون» فى نوفمبر ١٩٩٢ وقد وضح هذا التغيير السريع فى المجالات الداخلية والخارجية.

على الصعيد الداخلى:

(أ) وضح التركيز على القضايا الداخلية وخاصة فى النقلة نحو رئاسة جديدة «كلينتون» وذلك استجابة لاتجاهات الرأى العام الأمريكى الذى عكسته عدة استقصاءات داخلية.

(ب) ظهرت خطورة تردى الأوضاع الأقتصادية وارتفاع معدلات البطالة وزيادة العجز فى الموازنة الفيدرالية.

(جـ) زيادة موجات العنف الداخلى ونمو عوامل عدم الأستقرار، وهو ماكشفته أحداث العنف العنصرى فى لوس أنجلوس فى أبريل ١٩٩٢ .

(د) تفشى الفساد السياسى فى كافة المواقع فى مؤسسات لها قيمتها وهيبتها، مثل مؤسسة الرئاسة والكونجرس والهيئة القضائية.

وعلى الصعيد الخارجى :

تأثرت الولايات المتحدة بعوامل متعددة منها: سقوط الأتحاد السوفييتى وزوال الشيوعية، وعدم نمو القدرة المنتظرة لأوروبا الموحدة بالشكل الذى كان متوقعاً، وتراجع أدوار دول وتجمعات العالم الثالث وقيامها بدور المتلقى والمستجيب بدلاً من الدور الفاعل الذى عرفه العالم فى الخمسينيات والستينيات. كما تأثرت السياسة الخارجية الأمريكية نتيجة الفشل فى تحديد «العدو» بعد سقوط الشيوعية - وتراوحت الاقتراحات مابين اليابان، وهو اقتراح سقط بسبب قوة علاقات البلدين المتشابكة المصالح، وأيضاً بعض الدول العربية مثل العراق وليبيا؛ إلا أن قدرات مثل هذه الدول ضعيفة، وأيضاً إيران إلا أن مشاكل إيران الداخلية ومحدودية القدرة الإيرانية التى فشلت فى مواجهة العراق من قبل أدى إلى استبعادها هى الأخرى، ثم رشحت الدول الراديكالية والدكتاتورية، إلا أن هذه الدول ليس من بينها ديناصوراً واحداً يؤهلها للقيام بدور العدو، ثم عرض اقتراح اعتبار «الإسلام السياسى» أو «الأصولية الإسلامية» بمثابة العدو، إلا أن هذا الأمر يفجر مشكلات كثيرة منها إهانة واستعداء عدد من الدول الصديقة (الإسلامية) ووصف الأقتراح بالعنصرية ومحاربة الدين، وأخيراً أنتهى الأمر بالإدارة الأمريكية

إلى تبنى اقتراح أن يكون المحور ليس العدو، ولكن رسالة الولايات المتحدة الحضارية إلى العالم بإعلاء مبادئ الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان.

٢ـ خطوط عريضة فى ظل كلينتون :

وضحت الخطوط العامة التالية بالنسبة للسياستين الداخلية والخارجية والرؤية الأستراتيجية للولايات المتحدة فى ظل إدارة الرئيس «كلينتون».

(أ) حتمية إحداث انتعاش اقتصادى داخلى لتصبح الولايات المتحدة قادرة على المنافسة الخارجية وتأكيد دورها الفاعل فى العالم، وأبرز الوسائل يدور حول تخفيض ميزانية الدفاع بعد السقوط الشيوعى وتحويلها إلى الاستثمار الأقتصادى.

(ب) منع انتشار السلاح النووى وأسلحة الدمار الشامل، وذلك بعد السقوط السوفييتى، وذلك بمنع أو وقف التكنولوجيا النووية والكيماوية والقذائف وإحداث وسائل للتفتيش؛ وهذا ما طبق فعلا مع العراق، ويطبق بالضغوط والتهديد على كورريا الديمقراطية، وكذلك فى محاولات لإقناع روسيا بنزع السلاح النووى لأوكرانيا.

(جـ) حماية البيئة حيث تقوم الولايات المتحدة بدور القائد الذى يحمى بيئة الكرة الأرضية وخاصة لما عرف باسم «ثقب الأوزون»، وهو دور ينسجم مع دورها كقائد للنظام الدولى الجديد.

(د) حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان، ولذلك نلمح تزايد الضغوط الأمريكية على الصين الشعبية التى رفضت هذه الضغوط أول الأمر ثم عادت وألمحت إلى إستجابة جزئية لإلغاء تأثير أحداث ميدان«السلام السماوى» فى بكين، ومن المتوقع أن تزداد حجة حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان فى مواجهة الدول الراديكالية وخاصة التى تسير فى إتجاه الحصول على التكنولوجيا المتطورة، ومن الدول المرشحة لذلك مستقبلاً : كوريا الشمالية ـ كوبا ـ سوريا ـ إيران ـ العراق ـ ليبيا.

(هـ) وقد تبلورت رؤية الولايات المتحدة الأستراتيجية حول الشرق الأوسط فيما يلى :

١ـ ضمان أمن إسرائيل والحفاظ على تفوقها العسكرى فى مواجهة الدول العربية مع الحد من العربدة الإسرائيلية وعدم إطلاق يدها حرصاً على استمرار المصالح الأمريكية فى المنطقة، وهو أمر عكسته اتفاقية غزة/ أريحا أولاً، وعكسته أيضاً الإمدادات العسكرية الأمريكية الأخيرة فى عام ١٩٩٣ لإسرائيل مكافأة لها على توقيع الاتفاقية مع منظمة التحرير الفلسطينية.

٢ـ ردع وإحتواء النظم الراديكالية فى المنطقة.

٣ـ استمرار تدفق واردات النفط.

٤ـ الحفاظ على حرية خطوط الملاحة من وإلى الغرب.

٥ـ أمن الخليج مسئولية أمريكية باستخدام غطاء الشرعية من الأمم المتحدة.

٦- الحفاظ على أمن دول الخليج وهى الصديق الرئيسى فى المنطقة بعد إسرائيل.

٧ - توزيع المساعدات الأمريكية فى العالم - وفى الشرق الأوسط - وفقاً لأهداف معينة وليس إلى دول خاصة ومن أبرز الأهداف: الالتزام بالديمقراطية، وتشجيع التجارة الحرة، ومواجهة الإرهاب ،وحظر الإنتشار النووى، والحد من التضخم السكانىً وتحسين وضع المرأة فى الدول النامية.

ثانيا: أوروبا نحو التوحيد:

١- والمغزى الحقيقى لمشروع «أوروبا ١٩٩٢» هى سعى دول المجموعة الأوروبية للتغلب على الفجوة التكنولوجية التى تفصلها عن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، وبالذات فيما يتعلق بمجالات الثورة الصناعية الثالثة. وتدعيم دورها على المستوى العالمى، بحيث يتزايد الوزن النسبى لأوروبا فى الشئون الاقتصادية والسياسية والدولية، وهذا الإنجاز من شأنه تدعيم الإتجاه نحو إقامة «اقتصاد عالمى ثلاثى» يرتكز على أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان . وهناك وثيقتان تمثلان دليل العمل لإنجاز «مشروع أوروبا ١٩٩٢»، هما: الكتاب الأبيض الذى صدر عام ١٩٨٥، والذى يتضمن ١٣٠٠ إجراء لتحقق السوق الأوروبية الموحدة مع نهاية ديسمبر ١٩٩٢، ولقد تم تخفيض هذه الإجراءات إلى ٢٧٩ بعد صدور الكتاب، وهناك أيضاً القانون الأوروبى الواحد الذى صدر فى يوليو ١٩٨٧، وهو يعتبر مكملاً للكتاب الأبيض، ويتضمن تعديلاً لاتفاقية «روما»

المنشئة للمجموعة الأوروبية، وبالذات فيما يتعلق بعملية اتخاذ القرارات داخل المجموعة وآليات العمل فيها، وحتى يونيو ١٩٨٩ تمكنت الهيئة الأوروبية من أن تدخل إلى حيز التطبيق الفعلى ٦٨ إجراء. وحتى ذلك التاريخ لم يتم تطبيق سوى ١٧ إجراء من قبل جميع الدول الأعضاء، وفيما عدا ذلك تختلف دول المجموعة من حيث الإجراءات التى تقوم كل منها بتطبيقها.

وتشير العديد من الدلائل إلى صعوبة تحقيق مشروع «توحيد أوروبا» فى المدى القصير، وذلك لتباطؤ بعض دول المجموعة فى تنفيذ الإجراءات، ووجود بعض المشكلات والعقبات والإختلافات بينها بشأن بعض القضايا الأساسية المرتبطة بإنجاز المشروع (ستتم الإشارة إلى بعض هذه العقبات فيما بعد) وبالتالى فإن «أوروبا الموحدة يجب النظر إليها باعتبارها عملية مستمرة وممتدة لسنوات كثيرة مقبلة وليست تغيراً مفاجئاً فى الأوضاع. ولذلك فإن عمليات التكيف والمواءمة وتطبيق الإجراءات ومعالجة السلبيات الخاصة بمشروع «أوروبا الموحدة» قد تستغرق عقد التسعينيات كله.

٢- ولكن ما هى التأثيرات المحتملة لمشروع «أوروبا الموحدة» الذى لايزال قيد التبلور والتشكيل - على اليابان والولايات المتحدة:

ولاشك فى أن الأستمرار فى العمل من أجل سوق أوروبية موحدة، وتحقيق نجاح ملموس فيه، لاشك فى أن ذلك سيلقى بتأثيراته الإيجابية والسلبية على الكثير من الأطراف الخارجية، بل وعلى بنية الاقتصاد العالمى برمته، فتجميع المقدرات الأقتصادية لدول المجموعة الأوروبية يسمح لها بأن تكون قوة أقتصادية من

حيث حجم سوقها الداخلى (أكثر من ٣٢٠ مليون نسمة) وحجم مساهمتها فى الناتج العالمى، ومعدل إنفاقها على البحوث والتطوير .. إلخ . كما أن اقتصاديات الحجم الكبير سيكون من شأنها تخفيض نفقات الإنتاج، وزيادة معدل نمو الناتج القومى، وفتح المجال لإندماج الشركات الأوروبية فى كيانات أكبر، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. ومن الأرجح أن يكون لعملية التوحيد الأقتصادى الأوروبى انعكاساتها السياسية والعسكرية، والتى بدأت فى إطار المجتمع المعاصر، والتى لايمكن فى إطارها الفصل بين ماهو اقتصادى وما هو دبلوماسى، ومن ثم فإن أية خطوات جادة على طريق تنسيق أو توحيد السياسات الخارجية والدفاعية لدول المجموعة سيكون «تدشين» دور المجموعة الأوروبية ليس كعملاق اقتصادى فحسب، ولكن كقطب سياسى وعسكرى أيضاً، ولاشك فى أن ذلك سيكون له تأثيره على ميزان القوى العالمى. ويعتبر ذلك رهناً بمدى التقدم فى إنجاز مشروع توحيد أوروبا.

وبالرغم من وجود بعض مصادر القلق والتنافس فى علاقات كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان بالمجموعة الأوروبية، إلا أن البعض يرى أن هناك مبررات قوية للتغلب على المشكلات الأساسية فى هذا الصدد، ومنها: الروابط السياسية والأمنية والاقتصادية بين الأطراف الثلاثة، وهى روابط تنامت بقوة بعد الحرب العالمية الثانية. هذا بالإضافة إلى كثافة وتعقيد الإعتماد المتبادل بينهم فى العديد من المجالات وهو الأمر الذى يكون أكثر مراعاة للتشاور والتنسيق، كما أن الشركات متعددة الجنسيات ساهمت فى خلق جسور للتواصل بين الجماعة الأوروبية وكل من اليابان

والولايات المتحدة، وهو الأمر الذى يجعل فرص وإمكانات التعاون أكبر.

ومع التسليم بأهمية العوامل التى تقف خلف الموقف اليابانى والأمريكى من مشروع الوحدة الأوروبية وهو موقف التأييد المشوب بقدر من القلق، إلا أن بعض التطورات الدولية خلال التسعينيات قد تزيد من احتمالات المنافسة بين الأطراف الثلاثة، وذلك باعتبارهم الكتلة الرئيسية للنظام الرأسمالى العالمى: ومن هذه التطورات مثلاً تراجع التهديد السوفييتى لدول أوروبا الغربية واليابان، وزيادة انخراط دول أوروبا الشرقية فى منظومة الاقتصاد الرأسمالى العالمى .. إلخ، ومن هذا المنطلق - ونتيجة لعوامل أخرى - اتجهت الولايات المتحدة إلى إقامة تكتل اقتصادى مع كندا، ومن المتوقع أن يكتمل فى النصف الثانى من التسعينيات. كذلك هناك إحتمال أن تتجه اليابان إلى إقامة تكتل اقتصادى فى شرق آسيا يكون قادراً على استيعاب إمكاناتها الأقتصادية والتكنولوجية. ولايستبعد البعض احتمال بروز محور أمريكى - يابانى فى مواجهة أوروبا الجديدة.

وهكذا تمثل التطورات الجارية فى أوروبا الغربية فرصة أو على الأقل حافزاً لليابان لتواصل نموها الأقتصادى وتدعم قدراتها التكنولوجية، وذلك لما تحمله هذه التطورات من احتمالات لبروز قطب اقتصادى جديد يدخل حلبة المنافسة على الأسواق العالمية.

٣ - بعض أزمات أوروبا:

(أ) من أبرز الأزمات الأوروبية - التى تشكل معوقاً أمام الوحدة الأوروبية - صعود اليمين الأوروبى وهو صعود يشكل ظاهرة

على الصعيد الأوروبى، وأبرز تعبيراته المظاهرات الضخمة ومهاجمة المهاجرين، ونجاح العناصر اليمينية المتطرفة فى الانتخابات المحلية والبرلمانية، وهذا ما حدث فى شمال أوروبا وفى فرنسا وألمانيا وإلى حد ما فى بريطانيا. وقد ساعد على صعود اليمين المتطرف انهيار الأتحاد السوفييتى، وقد كان هذا الأتحاد حافزاً للجماهير فى أوروبا للالتفاف حول الأحزاب الليبرالية تخوفاً من الخطر الشيوعى. وكذلك أدت الوحدة الألمانية إلى تخوف الدول الأوروبية والتحصن خلف مصالحها والتمسك بثقافتها وتراثها المحلى بإيجابياته وسلبياته، كما أن سقوط دول شرق أوروبا فجر النزاعات الدينية والعرقية والقومية وهى دماء جديدة لليمين المتطرف، ومثال ذلك ما حدث فى يوغوسلافيا السابقة وكذلك بين دول رابطة الكمنولث، وكذلك من أسباب الصعود الأزمات الاقتصادية وخاصة إنتشار البطالة وشعور المواطن فى الدول الأوروبية بالأغتراب وافتقاد الأمن بمفهومه العريض.

ولعل صعود اليمين المتطرف وانتشار مفاهيم العزلة واللجوء إلى التراث المحلى قد جاء مناقضاً لروح العصر فى أوروبا الذى يسير وفق الاتفاقيات نحو تدعيم الوحدة الأوروبية.

(ب) وأزمة أخرى هى التخوف من الوحدة الألمانية وخاصة مع النمو الأقتصادى المتنامى الألمانى، واتساع دائرة العنف اليمينى بشكل واضح فى المجتمع الألمانى وظهور نزعات توحى بتمجيد النازية والعودة للماضى وهو أمر يدعو المجتمع الأوروبى من تخوف إحياء النازية بشكل أو بآخر، وكذلك

لهيمنة ألمانية على أوروبا أو قيام ألمانيا القوية بالسير منفردة بعيداً عن مخططات الوحدة الأوروبية.

(جـ) ومن حيث الأمن الأوروبي، تمر أوروبا بمرحلة انتقالية بعد زوال الحرب الباردة وسعي أوروبا لتشكيل هوية أمنية أوروبية مستقلة بديلاً عن حلف شمال الأطلنطي أو نظام أمني يكون فيه لأوروبا القول دون هيمنة أمريكية، وفي هذا الصدد هناك بعض الملاحظات:

١ - أن الولايات المتحدة تشعر بحساسية شديدة تجاه التقارب في أوروبا بما يهدد بعزلها عن مقدرات القارة، فيما كانت الولايات المتحدة ولاتزال تصون أمنها من خلال صراع وتنافر مجموعات دول القارة، وحدث هذا إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية.

٢ - أن دول أوروبا لاتجد معنى في التنسيق والوحدة السياسية والاقتصادية مالم تدعمها آلية دفاعية بهوية أوروبية.

٣ - أن معظم دول شرق أوروبا ودول رابطة الكمنولث ترى أمنها وإزدهارها مرتبطاً بغرب القارة، بمعنى أنها تفضل وجود نظام أمني بالمعنى العريض يؤكد أمنها ويساهم في إزدهار اقتصادها، والنظام الأمني المتصور هو نظام أوروبي.

(د) بالإضافة إلى أزمات أخرى عديدة منها الأزمات العرقية والقومية والعنصرية بشكل عام.

ثالثاً: اليابان:

١ ـ إن التطورات الجارية فى النظام الدولى تطرح فرصاً ملائمة لليابان لتمارس دوراً أكثر فاعلية فى عملية إرساء قواعد النظام الدولى الجديد، كما أن التغييرات المحتملة فى بنية ذلك النظام، وفى أنماط القيم والقواعد التى تحكم تفاعلاته، تظل مدخلات ملائمة لليابان لتترجم مقدراتها الأقتصادية إلى دور سياسى له وزن على المستوى الدولى، ويتوقف الأمر فى النهاية على تصور اليابانيين لدورهم فى النظام الدولى وأبعاد هذا الدور، والإمكانات التى تسانده والقيود التى تعرقله.

وهناك مجموعة من العوامل تمثل منجزات لليابان لتمارس دوراً أكثر فاعلية على المستوى الدولى، يرتبط بعضها بالتغيرات الجارية فى البيئة الدولية، وبعضها الآخر يرتبط بطبيعة القدرات الذاتية لليابان وبعلاقاتها الخارجية، وبالذات مع بعض الأطراف الفاعلة فى النظام الدولى، وفى هذا المقام، فإنه يمكن التركيز على بعض العوامل الهامة، منها: المقدرة الاقتصادية الهائلة لليابان، وتنامى إحساس لدى اليابانيين بأهمية ترجمة تلك المقدرة إلى فاعلية سياسية على المستوى الدولى، والتراجع النسبى فى بعض مؤشرات القوة للدولتين العظميين، ووجود دلائل هامة على تحرك النظام الدولى نحو التعددية القطبية، ولو على المستوى الاقتصادى والسياسى، ومن ثم على اليابان أن تثبت وجودها ضمن هذه التعددية، كما أن هناك العديد من الأطراف الدولية التى ترى ضرورة قيام اليابان بدور أكثر فاعلية على المستوى الدولى، وأن هناك قدر من الأختلاف بين هذه الأطراف من حيث تصورها لطبيعة هذا الدور وأدوات ممارسته.

٢ ـ وهناك عدة علاقات حاكمة، يجب أخذها بعين الأعتبار، لأنها تشكل خلفيات ومحددات لأبعاد أو ملامح رؤية اليابانيين لدورهم فى النظام الدولى خلال العقد القادم:

أولها: علاقتها السياسية والاقتصادية، ويمكن فهمها على مستويين:

الأول: أنه لم يعد من الممكن ـ فى ظل تعقيدات العالم المعاصر ـ الفصل بين القضايا والأعتبارات الأقتصادية وتلك ذات الطابع الاستراتيجى والسياسى، وبذلك يسقط أحد الأسس التى كانت اليابان تحرص عليه خلال العقود التالية للحرب العالمية الثانية، وهو القائم على محاولة الفصل بين النوعين من القضايا، حيث فى الوقت الذى كانت تعطى فيه المزيد من الأولوية والأهتمام للمسائل الاقتصادية والتجارية، ظلت حريصة وحذرة من التورط ـ أكثر مما يجب ـ فى القضايا والمنازعات السياسية.

والثانى: أن القدرة الأقتصادية تمثل ركيزة هامة لدور فعال، ومن ثم يبقى على اليابان فى العقد القادم أن تحدد أفضل الأساليب وأكثرها ملاءمة لترجمة قوتها الاقتصادية إلى فاعليات سياسية.

وثانيها: علاقة الداخل والخارج، فمع التسليم بأن هناك بعض العوامل الداخلية الأساسية للنهضة والتنمية فى اليابان، إلا أن هناك بعض المدخلات الخارجية الجوهرية لها أيضاً، فاعتماد اليابان على العالم الخارجى يعتبر أساسياً، حيث تحصل على معظم احتياجاتها من المواد الخام من الخارج.

وبخصوص رؤية اليابان لطبيعة العلاقات الدولية فى العقد القادم، فإنها تعتبر محكومة بطبيعة التطورات الجارية على المستوى

الدولى، وبالذات فيما يتعلق بالوفاق الدولى الجديد بين العملاقين، وكذلك بطبيعة المشكلات العالمية، التى تلقى بتأثيراتها على مختلف الأطراف الدوليةوبدرجات متفاوتة وبأشكال مختلفة.

وبصفة عامة، فإن هذه الرؤية تدور حول الاعتقاد بسيادة النمط التعاونى فى العلاقات الدولية خلال العقد القادم، وهو يجسد تشابك المصالح وترابطها، كما يعكس أهمية وضرورات الأعتماد المتبادل بين الدول، وبالتالى فإنه من المتوقع أن يقل الأعتماد على الأدوات العسكرية والمواجهات الأيديولوجية لتنفيذ السياسات الخارجية للدول وإدارة علاقاتها الدولية، وفى نفس الوقت ستزداد أهمية الأساليب الأخرى مثل الدبلوماسية، والأدوات الأقتصادية، وجهود التعاون والتنسيق على المستويات الأقليمية والدولية.

وهكذا، فإن لليابان نظرتها الخاصة للعلاقات الدولية فى التسعينيات سواء من حيث أولوياتها وقضاياها الرئيسية، أو من حيث أساليب إدارتها، أو من حيث منظومة القيم التى ستؤثر فى التفاعلات الدولية.

٣ - ووجهة نظر الخارجية اليابانية الرسمية عبر عنها نائب وزير الخارجية «تاكاكازو كورياما»، بأنه فى عام ١٩٨٨ بلغ إجمالى الناتج القومى للعالم قرابة عشرين تريليون دولار. نصيب كل من الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية واليابان يمثل ثلثى إجمالى الناتج القومى فى العالم على وجه التقريب. إن هؤلاء الأعضاء الثلاثة الذى تمثل نسب أنصبتهم «٥ - ٥ - ٣» من إجمالى الناتج الرقمى يشتركون فى القيم الأساسية للحرية

والديمقراطية وحقوق الإنسان، كما أن الثلاثة يربطهم معا الأعتقاد بأن أفضل سبيل لتحسين معيشة الشعب هو من خلال الإدارة الأقتصادية القائمة على آليات السوق.

والواقع أن هذه القيم السياسية والمبادئ الأقتصادية التى يشتركون فيها هى التى دفعت إلى التغييرات الجذرية نحو الديمقراطية والحرية الأقتصادية فى العالم، ولهذا السبب يتعين على اليابان والولايات المتحدة، وأوروبا الغربية، أن تتعاون فى الأخذ على عاتقها مسئولية بناء نظام عالمى جديد لفترة التسعينيات، لقد ولى تماماً العصر الذى كان يمكن فيه للولايات المتحدة بمفردها أن تساند النظم الأقتصادية والسياسية العالمية، وأصبح مفتاح سلام العالم ورخاؤه يعتمد على النظام التعاونى بين اليابان والولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وبالصدفة حدث أن نفس النسبة «٥ ـ ٥ ـ ٣» كانت تمثل ذات يوم مسئوليات المحافظة على النظام العالمى فى عصر ماقبل الحرب. فمعاهدة واشنطن البحرية لعام ١٩٢٢ جعلت السفن التابعة للولايات المتحدة وبريطانيا واليابان بنسبة «٥ ـ ٥ ـ ٣»، وباعتبارها واحدة من القوى البحرية الثلاث الكبرى فى العالم، كانت اليابان فى مراكز المشاركة فى مسئولية الحفاظ على السلام العالمى مع الولايات المتحدة وبريطانيا، إلا أن اليابان غالت فى ثقتها فى قوتها العسكرية وبدلاً من الدفاع عن النظام العالمى اختارت تغيير النظام بالقوة.

ويكشف التاريخ أن هذا الأختيار كان له عواقب وخيمة بالنسبة للعالم بأسره، وبعد نصف قرن تجد اليابان نفسها من جديد كعضو

فى معادلة «٥ ـ ٥ ـ ٣»، التى تقوم فى هذا الوقت على أساس القوة الأقتصادية، وأنها فى وضع يمكنها من المشاركة فى المسئولية من أجل خلق وصيانة النظام العالمى. فهل يمكن لليابان أن تستخدم قوتها الجديدة فى الاتجاه الصحيح عن طريق الوفاء بمسئولياتها العالمية بالتعاون مع الولايات المتحدة وأوروبا ؟ هذا هو السؤال الأساسى الذى يواجه سياسة اليابان الخارجية اليوم.

ويعتبر النظام العالمى بالنسبة للدول الصغرى أساساً حقيقة قائمة، وأن هدف دبلوماسية هذه الدول هو الحفاظ على أمنها وحماية مصالحها الأقتصادية عن طريق التكيف مع النظام العالمى القائم. وبطبيعة الحال يمكن للدول الصغرى أحياناً أن تتجمع معاً وتستخدم قوتها المشتركة فى تعديل النظام العالمى لصالحها، والمثال الواضح لهذا النهج هو دبلوماسية البترول التى تنتهجها دول الأوبك أحياناً، إلا أن مثل هذه الحالات هى الاستثناء وليست قاعدة. وأن دبلوماسية الدول الصغيرة عادة مضطرة إلى أن تتخذ موقفاً سلبياً تجاه النظام العالمى القائم.

لقد انتهجت سياسة اليابان الخارجية فى فترة ما بعد الحرب مثل هذه السلبية ،ونعمت بالسلام والرخاء مستفيدة بأقصى ما يمكن من النظام العالمى الذى تصونه الولايات المتحدة، ويمكن أن تعتبر هذه السياسة واحدة من أنجح الحالات فى السياسة الخارجية لدولة صغيرة.

لكن بعد أن أصبحت اليابان تمثل الرقم (٣) فى صيغة «٥ ـ ٥ ـ ٣ »،لايمكن لليابان باعتبارها عضواً هاماً فى مجموعة الدول

الديمقراطية الصناعية، أن تتبع سياسة خارجية سلبية بالنسبة للنظام العالمى القائم، واليوم يتعين على اليابان أن تسهم بشكل إيجابى فى الجهود العالمية الرامية إلى خلق نظام عالمى جديد لضمان أمنها ورخائها، وفى هذا الإطار يتعين على سياسة اليابان الخارجية أن تنتقل بأقصى سرعة ممكنة، من سياسة دولة صغرى إلى السياسة الخارجية لدولة كبرى.

وكخطوة أولى يتعين على اليابان أن تعترف بأن أحد العوامل الرئيسية، التى جاء بفكرة التغيير هذه، هى اليابان نفسها، ففى مجالات السياسة والأقتصاد الدولية كانت اليابان دائماً تمثل كياناً صغيراً، إلا أنها فى الثمانينيات، ولاسيما فى النصف الأخير من العقد، نما التواجد الدولى لها بشكل كبير، وفجأة برزت اليابان كقوة اقتصادية كبرى، وأن تصرفات اليابان فى المجتمع الدولى تؤثر بشكل مبالغ على الأقتصاد العالمى وعلى السياسات الدولية على حد سواء.

٤ - وفى إطار العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، هناك روابط خاصة تربط اليابان والولايات المتحدة لايمكن أن توجد بين اليابان وأوروبا الغربية وذلك لعاملين:

العامل الأول: يتمثل فى العلاقة الجغرافية والأقتصادية والبشرية بين البلدين، ففى حين تجد اليابان وأوروبا الغربية نفسيهما فى طرفى قارة أوراسيا، يربط المحيط الهادى بين اليابان والولايات المتحدة. ولاجدال أن اليابان قوة هامة فى آسيا ومنطقة الباسفيك. كما يتعين على الولايات المتحدة، لكى تظل قوة عالمية، أن تحافظ

على علاقاتها الوثيقة مع أوروبا كقوة أطلنطية، وتحافظ فى الوقت نفسه على تواجدها السياسى والأقتصادى فى منطقة آسيا والباسفيك كقوة باسيفيكية، ومعنى هذا أن المصالح القومية تفرض على كل من اليابان والولايات المتحدة أن تشتركا فى الاهتمامات والمسئوليات من أجل السلام والأستقرار والنمو والرخاء فى منطقة آسيا والباسفيك، وأن تخفف حدة التوتر فى شبة الجزيرة الكورية، وتسوية المشكلة الكامبودية، وتعمير الهند الصينية، والاستجابة للتفكير الجديد للسياسة الخارجية السوفييتية، والتعاون الاقتصادى بين آسيا والباسفيك، هى مهام تواجه هذه المنطقة فى التسعينيات، وتتطلب تنسيقاً، سياسياً وتعاوناً وثيقين بين الدولتين، ومن ثم فإن المسرح الرئيسى «للمشاركة العالمية» بين اليابان والولايات المتحدة هو منطقة آسيا والباسفيك.

أما العامل الثانى: الكامن وراء العلاقات الخاصة بين اليابان والولايات المتحدة فيتمثل فى علاقة التحالف القائمة على أساس معاهدة الأمن المبرمة بينهما، أن تعبر علاقة التحالف - يعنى هنا أنه لا يشمل الجوانب العسكرية لمعاهدة الأمن فحسب - بل يشمل أيضاً علاقة التعاون السياسى والأقتصادى الأوسع نطاقاً، كما تنص عليها المادة الثانية من المعاهدة، وفى الوقت الذى تتحول فيه العلاقات بين الشرق والغرب من المواجهة إلى الحوار، هناك حاجة إلى أن نعترف من جديد بالمغزى العصرى لعلاقة التحالف، وغنى عن الذكر أن الردع هو الدور الأساسى لمعاهدة الأمن، ومهما يكن التغيير الذى طرأ على الأتحاد السوفييتى فإنه لايزال بدون تغيير كقوة عسكرية كبرى بقواته النووية والتقليدية الضخمة، وحتى أوروبا الغربية حيث

ينحسر بسرعة التهديد السوفييتى نتيجة لتفسخ حلف وارسو بابتعاد دول أوروبا الشرقية عن الأتحاد السوفييتى، يوجد إقرار عام بضرورة الإبقاء على منظمة حلف الأطلنطى، وفى المنطقة المحيطة باليابان لايزال المناخ الأمنى غير واضح مع الأستمرار فى تحديث القوات البحرية والجوية السوفييتية، ووجود التوتر بين الشمال والجنوب فى شبه الجزيرة الكورية. فى ظل هذه الظروف يعتبر ضمان الردع الفعال يكلفه الحفاظ على العلاقات الأمنية بين اليابان والولايات المتحدة أمراً جوهرياً للسلام والأمن فى الشرق الأقصى بما فى ذلك اليابان.

أما الدور الثانى لمعاهدة الأمن اليابانية الأمريكية، فهو أن تكون بمثابة أساس قد يقوم عليه حوار بناء مع الأتحاد السوفييتى، لقد أصبح الحوار وتقدم المفاوضات بين الشرق والغرب ممكناً بفضل تضامن الدول الغربية القوى عن طريق منظمة حلف شمال الأطلنطى، وأخيراً بدأت العلاقات بين اليابان والأتحاد السوفييتى تنمو على نحو يمكن معه البدء فى حوار حقيقى من أجل بناء أساس حقيقى ومستقر للعلاقات بين البلدين وذلك بتسوية مسألة الجزر الشمالية، وإبرام معاهدة سلام، وحتى يؤتى هذا الحوار ثماره تعتبر علاقة التحالف الوثيقة بين اليابان والولايات المتحدة شرط أساسى. كما أنه لاغنى عن دعوة الأتحاد السوفييتى للإنضمام إلى النظام العالمى الجديد لمنطقة آسيا والباسفيك كشريك إيجابى ومسالم، ولايمكن للأتحاد السوفييتى أن يعتبر اليابان دولة يتجاوب معها بجدية إلا بوجود علاقة التحالف هذه.

أما الدور الثالث لمعاهدة الأمن اليابانية الأمريكية، فيتمثل فى حقيقتها كأهم إطار للاستقرار والتنمية فى منطقة آسيا والباسفيك، فمن ناحية تعتبر المعاهدة الركيزة الهامة لاستمرار التواجد الأمريكى فى هذه المنطقة، ولو ألغيت المعاهدة لانحسر بشدة التواجد الأمريكى فى منطقة آسيا والباسفيك لاعسكريا فحسب بل وسياسياً وإقتصادياً على حد سواء، ومن ناحية أخرى تعطى معاهدة الأمن مصداقية دولية لموقف اليابان الأساسى من أنها لن تصبح قوة عسكرية كبرى، ومن ثم تيسر على جيران اليابان تقبل أن تقوم اليابان بدور سياسى واقتصادى أكبر.

وفيما يتعلق بهاتين النقطتين، توفر الترتيبات الأمنية بين اليابان والولايات المتحدة أساساً للأدوار النشطة التى تضطلع بها اليابان والولايات المتحدة فى منطقة آسيا والباسفيك. واليوم وقد أصبحت الدولتان الديمقراطيتان الصناعيتان الكبريان اللتان يربطهما المحيط الهادئ فى منتهى الأهمية لمستقبل هذه المنطقة وذلك بالنسبة للتنسيق السياسى والتعاونى بينهما، فإنه لايمكن إغفال هذا الدور الثالث لعلاقة التحالف.

وفى ظل العلاقات الدولية السائدة اليوم حيث التغييرات سريعة والتكهن بالمستقبل غير مؤكد، لابد وأن تظل معاهدة الأمن بوظائفها الثلاث وهى الردع والحوار، والإطار للاستقرار والتنمية، فى منطقة آسيا والباسفيك الركيزة الأساسية للعلاقات اليابانية - الأمريكية وبلوغاً لهذه الغاية يتعين على اليابان والولايات المتحدة ألا تدخرا جهداً ضرورياً بخصوص فعالية هذه المعاهدة.

٥ ـ وأخيرا نلمح أن اليابان تتدرج لتتحول من قوة اقتصادية إلى قوة عسكرية يتفق مع المستوى الأقتصادى الذى حققته.

وقد خفضت اليابان نموها الأقتصادى من خلال ارتباطها السياسى بالولايات المتحدة وهو أمر جنبها الأنفاق الباهظ على الدفاع.

وقد وضح تقدم اليابان نحو التوازن الأقتصادى ـ العسكرى من خلال الإنفاق على المجالات العسكرية، وقد ظهر تقدم اليابان نحو هذا الهدف من خلال إشتراكها الأخير إبان أزمة الخليج بأسطول يابانى محدود.

والجدير بالذكر أن الإنفاق اليابانى فى المجالات العسكرية وصل فى أوائل الثمانينات إلى ١٠٪ من إجمالى الناتج القومى عام ١٩٩١ ليصل إلى ٢ر٣٪ من إجمالى الناتج القومى.

وقد حدت عدة عوامل بإسراع اليابان نحو تدعيم قدراتها العسكرية، ومن ذلك حالة عدم الأستقرار التى سادت دول المعسكر الأشتراكى إبان تفككه، وكذلك إقتراب موعد إنسحاب المملكة المتحدة من هونج كونج عام ١٩٩٧ ـ بالإضافة إلى إعلان الولايات المتحدة عزمها لخفض وجودها العسكرى فى الفلبين وكورريا الجنوبية واليابان فى إطار الجهود التى تبذلها لإصلاح الأقتصاد الأمريكى.

رابعاً السقوط السوفييتى ومصير روسيا والكمنولث* :

١ ـ السقوط السوفييتى : (١٩٩١)

* انظر التفصيلات بكتاب المؤلف «السياسة الخارجية الأمريكية».

(أ) الأخطاء:

كان انهيار الأتحاد السوفييتى مفاجأة لمعظم المحللين والكتاب الأشتراكيين، بل وغيرهم، بسبب ضخامة البناء وتشعبه وسطوته. وإذا عدنا إلى الوراء لمعرفة الأخطاء تجد البداية باندلاع ثورة ١٩١٧ التى قامت فى وقت وصلت فيه الإمبراطورية الروسية إلى قمة توسعها، وقد جاءت ثورة ١٩١٧ تتبنى مفاهيم عالمية، ثورة «كارل ماركس» بمخطط يستهدف نشر مبادئ الثورة الجديدة لتغطى معظم العالم القديم.

وقد بدأت الأخطاء منذ فترة ستالين الذى فشل فى استيعاب طبيعة الثورات الآسيوية، فلم يقف إلى جانب الثورة الصينية ضد اليابان، وهو قصور فى الرؤية ينسحب إلى كل معاونى ستالين.

وقد ارتكب القادة السوفييت منذ عهد ستالين عدة أخطاء منها، السياسة السوفييتية الخاطئة تجاه الصين، مما دفع الأخيرة إلى إعادة تقييم المواقف وإتهام القيادة السوفييتية بالهيمنة والإمبريالية الأشتراكية، ثم قرار إعلان حصار برلين عام ١٩٤٨ والمواجهة مع دول الغرب، وهو أمر أدى إلى إنفاق باهظ على التسليح لا تتناسب مع موارد الأتحاد السوفييتى، ومع تطلعات الشعوب السوفييتية إلى الرخاء، وأيضا السياسة الغبية تجاه يوغوسلافيا، وأخيراً الأخطاء السياسية والأقتصادية المتعددة وأبرزها الصرف المتزايد على حركات التحرر والحلفاء بما يعنى الإفلاس المبكر.

(ب) هل الفاشية مصير روسيا؟:

اختارت روسيا الأتحادية ومعظم دول الكمنولث الأسلوب الديمقراطى ـ التعددية الحزبية ـ واقتصاديات السوق الحرة أساساً

للنظام الجديد، ألا أن هناك عوامل متعددة قد تؤدى إلى قيام «فاشية» فى الدولة الجديدة.

وهناك عدد من الأسباب قد تؤدى إلى هذا الأتجاه منها :

١ - الإحساس بالهزيمة التاريخية وسقوط النظام الضخم الذى كان يشكل نصف إدارة العالم.

٢ - الانهيار الأقتصادى الحالى، والمتمثل فى التضخم الخطر، وإرتفاع الأسعار بشكل جنونى واحتمالات التعرض للمجاعة فى بعض المناطق.

٣ - إحساس القوات المسلحة بضعف مستقبلها فى ظل النظام الجديد وما قد يؤدى ذلك إلى الأقدام على مغامرة عسكرية أو الأشتراك فى إنقلاب مدنى.

٤ - القوى الشيوعية التى لم تنته بل تقوم بتنظيم صفوفها، وهى وإن لم تكن متجهة إلى الفاشية إلا أنها قد تدفع القوى المحافظة إلى التعجيل بإقامتها.

٥ - الخوف العام من المستقبل.

ورغم ذلك فإن هناك عوامل تقلل مثل هذا التخوف وأبرزها المعونات الأقتصادية التى تقدمها الدول الغربية، وعدم رغبة الجماهير فى الدخول إلى مغامرة جديدة.

(جـ) خطورة صراع القوميات:

واجهت روسيا الأتحادية مشكلات تفكك الأتحاد السوفييتى بما يحمله من نزعة كل قومية إلى الأستقلال وما يجره هذا الأمر من

صراع حول الحدود، وحول نصيب كل جمهوررية مستقلة من الأسلحة وخاصة الأسلحة النووية.

وقد نشب صراع بالفعل بين القوميتين الأوكرانية والروسية حول إمتلاك الأسلحة النووية، وتم تسوية الموقف بتدخل الولايات المتحدة التى تسير سياستها على تقييد عدد الدول النووية فى العالم.

ولاتزال أكبر المشكلات الآن بعد تسكين المشكلات مع أوكرانيا هى مشكلات القوميات الإسلامية التى كانت تشكل أجزاء من الأتحاد السوفييتى وهى جمهوريات:

- تركمانستان وتشغل ٢ر٢ ٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى وعدد السكان ٦ر٣ مليون نسمة.
- أوزبكستان وتشغل ١ر٢ ٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى وعدد السكان ٠ر٢٠ مليون نسمة.
- وطاجيكستان وتشمل ٨و٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى وعدد السكان ١و٥ مليون نسمة.
- وأذربيجان وتشغل ٥ر٠ ٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى وعدد سكانها ٠ر٧ مليون نسمة.
- كازاخستان وتشغل ٥و١٢ ٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى وعدد السكان ٥ر١٦ مليون نسمة.
- وقرقيزيا وتشغل ٩ر٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى وعدد السكان ٣ر٤ مليون نسمة.

مجموع ١٩٪ ٥ر٥٦ مليون نسمة.

وهذه الجمهوريات الست التى تشغل حوالى ١٩٪ من مساحة الأتحاد السوفييتى السابق وحوالى ٧ر١٩٪ من سكانه تعد من أبرز مشكلات روسيا الأتحادية والكمنولث الجديد، بسبب تنافس كل من إيران وتركيا والسعودية على النفوذ بها، وبالتالى تنافس الأتجاه الأصولى المتطرف الذى تمثله إيران، والإتجاه الإسلامى العلمانى الذى تمثله تركيا، والإتجاه المؤيد للولايات المتحدة والذى سيضطر إلى مؤازرة تركيا وهو الاتجاه السعودى.

وصراع القوميات يمكن أن يؤدى إلى اتجاهات فاشية أو تكتلية لصالح عودة الأتحاد السوفييتى أو بنشر الفوضى والاقتتال بين القوميات، وخاصة مع تردى الأوضاع الأقتصادية، إلاأن صمام الأمان هو فى قوة روسيا العسكرية وإنفرادها بمعالجة الأضطرابات فى أجزاء الأتحاد السوفييتى السابق بمباركة أمريكية.

(د) عمق الأزمة :

أدت عدة عوامل إلى أن تصبح الأزمة فيما عرف بالأتحاد السوفييتى أزمة عميقة تنذر بالخطر ويمكن إجمال هذه العوامل فيما يلى:

١ - إن انهيار الأتحاد السوفييتى جاء بصورة مفاجئة عكس كل التوقعات وهذه الفجائية تلد الفوضى.

٢ - وجاء السقوط فى ظروف داخلية صعبة بسبب تآكل نفوذ الحزب الشيوعى الذى كان قد انفصل فعلا عن الجماهير وبسبب الأزمة الأقتصادية الطاحنة.

٣ ـ ولأن الانهيار جاء دون أن يواكبه برنامج بديل، وهو أمر أدى إلى الارتجالية وليس التخطيط بالنسبة للمستقبل، فتم إنشاء آلية الكمنولث على مرحلتين أولهما فى ديسمبر ١٩٩١ بين الجمهوريات السلافية الثلاث وهى (روسيا ـ أوكرانيا ـ بيلوروسيا) وأنعقد فى نفس الشهر إتفاق آخر ضم إحدى عشر جمهورية أخرى.

٤ ـ وصاحب الانهيار تنوع فى التصورات حيث تمسكت روسيا وأوكرانيا بإقامة حكم ديمقراطى يقوم على التعدد الحزبى، نجد الأمر غير واضح بالنسبة للجمهويات الأخرى.

٥ ـ وقد أغرت هذه الفوضى السياسية فى التصور إلى محاولة اتجاهات جديدة لملء الفراغ مثل: الاتجاهات المحافظة، والاتجاهات الفاشية، وقد شجع ذلك إنسحاب النخبة السياسية السابقة من ميدان العمل السياسى لأسباب متعددة. بالإضافة إلى تآكل شعبية الرئيس «يلتسين» وخاصة إبان وبعد قيامه بضرب البرلمان الروسى وهو أمر أدى بروسيا إلى وضع يشبه وضع الإمبراطورية الروسية قبل ثورة ١٩١٧ .

٦ ـ ومعنى ما سبق أن الوضع يتسم بدرجة كبيرة من السيولة تعنى أن كل شئ متوقع.

٢ ـ مصير روسيا الأتحادية والكمنولث (الأوضاع الداخلية) :

يتحدد مصير ومستقبل روسيا الأتحادية، وعلاقات دول

الكمنولث من خلال مسار عدة عوامل داخلية وخارجية وعلى ضوء ونتائج هذا المسار يتحدد المستقبل.

وفيما يلى أبرز جوانب الأوضاع الداخلية:

(أ) الحياة الحزبية الجديدة فى روسيا الأتحادية:

اتسمت الفترة بين ١٩٩٠ حتى نهاية ١٩٩٣ بصراع حاد، أخذ يتصاعد إلى حد المواجهة المسلحة فى أكتوبر ١٩٩٣ وكانت أطراف الصراع الرئيسية ثلاثة هى:

- اتجاه المجموعة الليبرالية بزعامة «يلتسين» والتى سارت على طريق الإصلاح الأقتصادى السريع، ورفع الأسعار بشكل سريع ومتتابع، وتفكيك الأقتصاد الموجه، وإحلال الخصخصة محله والحد من الدعم الحكومى، وتعويم الروبل بشكل ينذر بالخطر.
- والمجموعة المحافظة أبرز رجالها «حسب الِلاتوف رئيس البرلمان» ترى أن إنقاذ الأقتصاد يتطلب ميزانية موجهة مع وجود حواجز حامية والتحكم فى الأجور والأسعار.
- ثم رأينا إتجاها قوميا فاشيا بزعامة «جيرونوفسكى» المتطرف اليمينى الذى استطاع حزبه أن يحصل على قرابة ربع أصوات الناخبين (٢٥ ٪)، ٧٨ مقعداً بالبرلمان الروسى وكان الحزب يحمل اسم «الحزب الليبرالى - الديمقراطى» وذلك فى انتخابات ديسمبر ١٩٩٣ .

وقد وجه «يلتسين» ضربة قاضية إلى البرلمان، وتم اعتقال «حسب اللاتوف» وأجريت انتخابات ديسمبر ١٩٩٣ وكانت صدمة يلتسين والغرب فى بزوغ نجم الفاشية فى شخصية «جيرونوفسكى» .

هذا وقد عاشت روسيا ودول الكمنولث فى إطار الأتحاد السوفييتى لمدة (٧٠) عاما فى ظل تخطيط اقتصادى وسياسى وحزب واحد مسيطر ونظرية شاملة. وقد شاركت فى انتخابات ديسمبر ١٩٩٣ فى روسيا الأتحادية ١٣ حزباً بمشارب وبرامج مختلفة، يمينا ويسارا وإتجاها فاشيا تزعمه «جرونوفسكى».

وقد تزاوجت فوض الأحزاب والتصورات السياسية مع المصاعب الأقتصادية الواضحة لتؤدى إلى حالة من السيولة تؤدى إلى كثير من الاحتمالات ومنها احتمال الفاشية.

(ب) عمق مشكلات أوروبا الشرقية:

عندما انهار الأتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية عبر الغرب عن فرحته بالإنتصارات، ولكنه عاد وأنزعج بسبب ارتفاع مد العنف والتطرف وشبح المجاعات والإنهيار الأقتصادى الذى ساد المنطقة.

ورغم خطوات حسن النية وبناء الثقة التى قامت بها دول المنطقة التى كانت شيوعية، ومنها تبنى الخط الديمقراطى وإقتصاديات السوق الحرة، وتوقيع روسيا الأتحادية على معاهدة تخفيض الأسلحة الاستراتيجية الثانية فى يناير ١٩٩٣، إلا أن الغرب المستفيد من هذا الاتجاه فشل فى إقامة برنامج عاجل وفعال لمساعدة جمهوريات المنطقة على تجاوز أزمتها.

وقد أدت الأزمة الأقتصادية والأزمة السياسية، وما صاحبهما من أزمات اجتماعية ونفسية، إلى نمو مظاهر العداء للغرب وللولايات المتحدة بشكل خاص، وإلى تفريغ البديل فى إطار اليأس، ويمثل فى اتجاهين: الأول قومى - فاشى، والثانى يستدعى الحرس القديم لإعادة

البناء - أى يمهد لعودة الشيوعية إلى الحكم فى عدد من الجمهوريات.

٣ - مصير العسكرية الروسية:

(أ) العقيدة العسكرية :

تتجه العسكرية الروسية نحو التغيير، بسبب الضرورة وتغير النظام، وحتمية التغيير ليواكب التغيير الحادث فى المجتمع الروسى كله، ويأخذ التغيير بالنسبة للعقيدة العسكرية أكثر من اتجاه أبرزها:

١ - التخلى عن المفهوم الماركسى - اللينينى، وهو تصور كان يرى الحرب ظاهرة اجتماعية تاريخية ويعبر عن الصراع الطبقى . وبدلا من ذلك تتبنى المؤسسة العسكرية المفهوم التقليدى للحرب التى تقوم فى المجتمع الدولى نتيجة فوضى أو صراع على المصالح.

٢ - التخلى عن مفهوم المواجهة الأستراتيجية العالمية.

٣ - ارتباط بناء القوات المسلحة بالحد اللازم للاحتياجات الأمنية والدفاعية وخاصة لإلتزامات روسيا الأتحادية تجاه أمن دول الكمنولث، وهو التزام أعطته روسيا الأتحادية نفسها بما يضعها فى مكانة الدول «الحامية».

٤ - أصبح الأستخدام النووى يأتى فى نهاية سلم التصعيد وفى أعقاب حرب تقليدية عريضة.

وهناك مصادر ثلاثة رئيسية محتملة لتهديد الأمن الروسى هى :

١ ـ الغـرب الذى لايزال يمثل خطراً على الأمن الروسى وخـاصـة تصاعد بناء حلف شمال الأطلنطى.

٢ ـ الأضطرابات والقلاقل من دول العالم الثالث بما فى ذلك مخاطر الأنتشار النووى والإرهاب الدولى.

٣ ـ احتمالات نشوب اضطرابات داخل دول الكمنولث.

ويتوقف مستقبل روسيا ودول الكمنولث إلى حد كبير على ثبات رؤية وتقاليد المؤسسة العسكرية الروسية لأن عدم الثبات قد يجر روسيا إلى مغامرات عسكرية وإنقلابية تعيد رسم المستقبل بشكل لايتفق والتصور الراهن.

(ب) التركة العسكرية :

وإثر السقوط السوفييتى كان التخوف أساساً من شيوع الأسلحة النووية بين الجمهوريات السلافية وخاصة أن أوكرانيا تمتلك ترسانة نووية ضخمة، وقد انتهى الأمر بإتفاق على أن تقوم روسيا بفك الترسانة النووية الأوكرانية وتدمرها وحصول أوكرانيا على تعهدات أمنية واقتصادية من الولايات المتحدة مقابل ذلك.

وعلى هذا فإن روسيا سترث معظم كوادر القوات السوفييتية وكل الترسانة النووية السابقة.

وهذا التطور الأخير يعنى، أن روسيا الأتحادية أصبحت الوريث العسكرى الوحيد للأتحاد السوفييتى وهو أمر يمثل تهديداً محتملا للغرب ولجمهوريات الكمنولث.

٤ ـ العلاقات الأمريكية الروسية :

(أ) بداية علاقات جديدة :

منذ انهيار الأتحاد السوفييتى سادت علاقات جديدة بين روسيا الأتحادية والولايات المتحدة بسبب إختلاف التوجهات والأهداف، وزوال صفة العدو والتى حل محلها صفة الصديق.

وبدأت الولايات المتحدة فى تنمية علاقات تعاون جدية بديلا عن المواجهة، وخصصت معونات عاجلة لإغاثة الدولة الجديدة، ودعم التوجه الديمقراطى بها، وعمل الرئيس «كلينتون» بشكل جاد على مساندة الرئيس «يلتسين» فى صراعه مع البرلمان بالرغم من الممارسات الدكتاتورية فى تصفية المعارضة البرلمانية.

ويلاحظ على البدايات الجديدة بين الدولتين:

١ ـ أهمية الشق الأقتصادى فى العلاقة.

٢ ـ تزايد الاهتمام بقضايا الشئون الداخلية وتراجع قضايا السياسة الخارجية الروسية.

٣ ـ نفاذ أجهزة أعلام كل من الدولتين بحرية إلى الدولة الأخرى على أساس مناخ الصداقة والتعاون وليس مناخ العداء والمواجهة.

(ب) رؤية مشتركة جديدة :

في قمة بوش ـ يلتسين في فبراير/ ١٩٩٢ في كامب دافيد اتفق الطرفان حول عدد من القضايا أبرزها:

١ ـ زوال صفة الخصم من علاقة البلدين، لتحل مكانها علاقات الصداقة والتعاون المشترك والثقة المتبادلة والإلتزام المشترك بالديمقراطية والحرية الأقتصادية.

٢ ـ الرغبة المشتركة لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيا المتصلة بها.

٣ ـ تشجيع التجارة الحرة والاستثمار والتعاون الاقتصادى بين البلدين.

٤ ـ حل الخلافات بالطرق السلمية ومكافحة الإرهاب والمخدرات والعناية بالبيئة.

٥ ـ يضاف إلى ذلك اتفاق الطرفين على الحد من التسلح النووى ووقف إنتاج وتصدير الأسلحة البيلوجية.

(جـ) الخلاف حول عدد من القضايا.

ورغم هذه المساحة العريضة من اتفاق وجهات النظر فإن العلاقة الطبيعية وهى علاقة «ندية وصداقة» تشير إلى وجود عدد من القضايا المختلف حولها ومنها:

١ ـ الخلاف حول معالجة أزمة «البوسنة» ومساندة روسيا للصرب.

٢ ـ وحول تواجد الجيش الروسى فى دول البلطيق.

٣ ـ وعن جزر الكوريل المتنازع حولها مع اليابان.

ووعموماً فإن محاور التعاون أهم بكثير من القضايا الخلافية وهو أمر أدى بالرئيس كلينتون إلى الوقوف خلف الرئيس الروسى فى كل الأحوال رغم الإدانة الغربية ليلتسين بأنه يتعامل مع البرلمان الروسى بشكل دكتاتورى.

٥ ـ الأمن القومى الروسى نقلة جديدة :

(أ) ملامح التغيير :

١ ـ فى أواخر ١٩٩٣ أعلنت روسيا ـ بعد موافقة رئيسها ـ عن رؤيتها الاستراتيجية الجديدة التى تفى بالأمن القومى الروسى وأمن حلفاء روسيا فى ظل الأوضاع الدولية الجديدة.

٢ ـ وتحدد هذه الاستراتيجية أهداف روسيا فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، والتى تعنى عدم وجود عدو خارجى فى الوقت الراهن.

كما تعبر عن رغبة روسيا فى إزالة جميع أسلحتها النووية ـ وفق خطة دولية شاملة ـ بحيث تتحول قوتها إلى قوات دفاعية أكثر منها هجومية.

٣ ـ واستهدفت الأستراتيجية الجديدة:

(أ) منع الحروب والنزاعات:

(ب) والتعاون مع دول رابطة الكمنولث ودول حلف وارسو السابقة.

(جـ) ومنع تصعيد النزاعات المسلحة التى تستخدم الأسلحة التقليدية أو تحويلها إلى حروب ذرية.

(د) ولذلك ستكون الترسانة النووية الروسية مجرد وسيلة للردع فى حالة مواجهة احتمال شن حرب على روسيا أو أحد حلفائها.

(هـ) وأعلنت وزراة الدفاع الروسية أن موسكو لن تستخدم السلاح النووى ضد أية دولة وقعت معاهدة حظر الإنتشار النووى لعام ١٩٦٨ والتى لاتملك سلاحاً نووياً.

(و) ومع ذلك وبغض النظر عما جاء فى (هـ) فستستخدم روسيا السلاح النووى فى عدة حالات:

* اعتداء دولة ترتبط بتحالف مع دولة أخرى تملك سلاحاً نووياً باعتداء مسلح على أراضى روسيا.

* أو قيامها بهجوم مشترك على أراضى روسية بالاشتراك مع دولة نووية.

* كما تحتفظ روسيا بحقها فى إستخدام الضربة النووية الأولى إذا ما تعرضت مصالحها الحيوية للخطر.

(ز) وهذه الرؤية العامة هدفها منع دول الكمنولث أو دول أوروبا الشرقية من الدخول تحت نفوذ حلف شمال الأطلنطى أو اتحاد أوروبا الغربية.

٤ ـ وعندما أعلنت روسيا إعادة نشر قواتها ليكون لها مفهوماً دفاعياً، أعلنت واشنطن ارتياحها لهذه السياسة وظهرت فى الأفق بوادر رؤية استراتيجية مشتركة (روسية ـ أمريكية) وخاصة من المجال النووى.

(ب) استمرار الردع النووى: *

١ ـ ومع كل ما سبق، أعلنت وزارة الدفاع الروسية استمرار مبدأ

الردع النووى، لأن بقية دول العالم النووية لم تقم بإزالة أسلحتها النووية.

٢ ـ كما سبق أن أعلنت روسيا تخليها عن مبدأ إحداث التوازن العسكرى مع الولايات المتحدة الأمريكية، لأن كلا منهما وافق على تخفيض مخزون الأسلحة الهجومية الأستراتيجية إلى الثلث، مع إستمرار العمل على الوصول بهذا المخزون إلى أدنى حد ممكن.

٣ ـ وهناك رغبة فى أن يقوم تنسيق بين كل من روسيا والولايات المتحدة فى جانب، وبريطانيا وفرنسا والصين من جهة أخرى، لتحقيق هذا التخفيض.

٤ ـ وبوجه عام ترى روسيا أن السلاح النووى غير رشيد، ولذلك فإن أحد الأخطار العسكرية لعالم اليوم هو خطر انتشار السلاح النووى.

٥ ـ وعلى المجتمع الدولى العمل على تصفية وإزالة أسلحة الدمار الشامل التى تهدد وجود البشرية ذاتها.

٦ ـ أما عن السلاح النووى فى أوكرانيا فقد تم الاتفاق على تفكيكه مقابل ١٧٥ مليون دولار (نفقات) بالإضافة إلى ١٥٥ مليون دولار معونات من الولايات المتحدة.

٧ ـ كما تؤيد روسيا حظر جميع التجارب النووية تمهيداً لتقليص الترسانة النووية فى العالم، ويمكن تحقيق هذا التصور الروسى فى إطار نظام للأمن الدولى يتسم بأنه شامل وقائم على أسس ثابتة.

(جـ) القوات المسلحة الروسية :

١ ـ وأبرز ملامح الاستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة بالنسبة للقوات المسلحة فيما يلى:

(أ) التركيز على الدفاع.

(ب) تفادى الحروب.

(جـ) التأهب لصد العدوان.

(د) ضرورة وجود قوات سريعة الإنتشار عند الحاجة.

٢ ـ هذا وستكون القوات المسلحة الروسية مكونة وفقاً للاحتياجات الجديدة من:

(أ) قوات استراتيجية وهى عامل رئيسى فى منع نشوب حرب نووية أو تقليدية واسعة الإنتشار وتحقيق إستقرار إستراتيجى.

(ب) قوات دائمة التأهب وقليلة العدد ويمكنها مواجهة أى خطر خارجى محدود النطاق.

(جـ) قوات الإنتشار السريع وهى قادرة على الحركة إلى أى منطقة.

(د) نظرة عامة:

١ ـ هذه الاستراتيجية السوفييتية ذات شقين، الأول إنسانى يدعو إلى الحفاظ على الجنس البشرى ومنع قيام الحروب وخاصة الذرية والشق الآخر مرن ويحتفظ بحق الردع والضربة الأولى بل وتوجيه ضربة نووية إلى دولة غير نووية فى حالة تحالفها مع دولة نووية أخرى.

٢ ـ وهذه الاستراتيجية رسالة إلى العالم الغربى التقليدى تقول: «إن روسيا لها مصالحها ولها نطاقها الحيوى ومناطق نفوذها». وخير دليل على هذا التصور التحرك الروسى فى مشكلة البوسنة والهرسك، وتلويح الغرب بضرب قوات الصرب وهو أمر انتهى إلى احترام المصالح الروسية فى المنطقة، ومثال آخر إيقاف روسيا أية محاولة لانضمام دول الكمنولث أو دول أوروبا الشرقية إلى حلف شمال الأطلنطى.

٣ ـ والاستراتيجية الجديدة حازت على رضا واشنطن، الأمر الذى أدى إلى قيام تنسيق استراتيجى أمريكى ـ روسى بديلا عن المنافسة والمواجهة، وهو اعتراف من أمريكا بأن روسيا لاتزال عملاقاً يجب احترام مصالحه رغم الصعاب الأقتصادية والسياسية الداخلية.

كلمة ختامية

١ ـ يعد السقوط السوفييتى أكبر أحداث النصف الثانى من القرن العشرين، وكانت له نتائج خطيرة وسيستمر السقوط السوفييتى يفرز العديد من النتائج الخاصة بمنطقة شرق أوروبا وبالنظام الدولى الجديد على النحو التالى:

(أ) أحدث السقوط السوفييتى تغييراً ضخما فى موازين القوى الدولية، مما أدى بكثير من المحللين إلى وصف النظام الدولى الجديد بالإنفرادية أو بأنه فى حالة سيولة شديدة.

(ب) وكان أكبر التأثير فى الحقل الثقافى والأيديولوجى العالمى الأمر الذى يعد انتصاراً للنمط الآخر القائم على الديمقراطية الغربية وعلى السوق الحر.

(جـ) كما أدى السقوط إلى إمكانية بروز كيانات جديدة على الفراغ القيادى الدولى ومنها روسيا الأتحادية وأوروبا الموحدة وألمانيا الأتحادية واليابان والصين.

(د) كما أدى السقوط إلى إعادة رسم الجغرافيا السياسية لشرق أوروبا ولوسط آسيا، وخاصة بالنسبة للجمهوريات الإسلامية التى تتعرض لتأثير متعدد من روسيا الأتحادية وإيران وتركيا والسعودية.

٢ ـ والآن برغم التحليلات السابقة يصعب التنبؤ بدقة عما سيكون عليه وضع روسيا الأتحادية والكمنولث ودول أوروبا الشرقية فى المستقبل، وبالوضع الذى تمثله روسيا فى النظام الدولى الجديد. غير أن استقراء الماضى القريب يبين الحقائق التالية مضافاً إليها استنتاجات الحاضر والرؤية المستقبلية الممكنة.

(أ) إن الموقع والسكان والموارد الطبيعية والخبرات الفنية والمستوى العسكرى، كل ذلك يتيح لروسيا الأتحادية نمواً مستمراً فى المستقبل.

(ب) ويضاف إلى ما سبق أن الاحتكاك المباشر وبدون حساسيات بين روسيا وبين تكنولوجيا الغرب سيتيح لها طفرة تكنولوجية كانت تحتاجها الدولة السوفييتية.

(جـ) أن روسيا لن تكون محاصرة ـ مقارنة بالأتحاد السوفييتى ـ بل ستتمتع بمزايا التعاون الدولى مع ما يتيحه الصرف المعتدل على السلاح من طفرة اقتصادية.

٣ ـ ويظل العامل القومى الروسى هو العامل الأكثر تأثيراً بالنسبة لمستقبل منطقة أوروبا الشرقية وبالنسبة لمستقبل التعامل الروسى مع بقية دول العالم، لأن إمكانية قيام فاشية أو دكتاتورية من أى نوع تستند إلى الدفع القومى فقط ـ وهو مانلمح بوادره الان ـ قد يؤدى بالدب الروسى إلى الدخول فى مواجهات جديدة تحرمه من مزايا التعاون الدولى وتخلق منه عدواً جديداً للغرب الأوروبى.

* * *

خامسا: صحوة العملاق الصيني ... إلي أين؟:

عانت الصين من مشكلات عبر التاريخ، لم يعان منها شعب من قبل، فقد عرفت الأستعمار والتدخل والمذابح على أيدى الأجانب، وانتشر فيها ومنها تجارة وتعاطى الأفيون والإتجار فى الرقيق الأبيض (الأصفر) وبيع الأطفال، ولذلك خرجت الصين بعد الحرب العالمية الثانية وبعد نجاحها من خلال حركة التحرر الوطنى التى قادها الحزب الشيوعى بقيادة «ماوتسى تونج»، خرجت بعقدة تخوف من الأجنبى ومن شبح الماضى مما زاد من تمسكها بتقاليدها وقيمها وطريقها الخاص من أجل البناء.

وقد اتخذت الصين من الأتحاد السوفييتى صديقاً وحليفاً، ومن الولايات المتحدة عدواً ، إلى أن تبينت أن استقلالها أصبح فى خطر وأن حريتها مهددة، بالإضافة إلى حاجتها إلى تكنولوجيا الغرب وخاصة من الولايات المتحدة، فأحدثت نقلة فى علاقاتها الخارجية بعد فترة ما عرف بالنزاع «الصينى ـ السوفييتى»، وأقامت علاقات

صداقة وتعاون مع الولايات المتحدة خلال حكم الرئيس الأمريكى نيكسون.

وقد استفادت الصين من العلاقات مع الغرب سياسياً واقتصادياً، ولكنها تمكنت من الاحتفاظ بهويتها واستقلالية قرارها، وكان صمودها الأكبر بعد السقوط السوفييتى الذى تصوره البعض بمثابة قانون طبيعى ينسحب إلى بقية الدول الشيوعية، إلا أن حالة الصين كانت فريدة لأن نظامها خاص بها يمزج الماركسية ـ اللينينية بالفكر والتقاليد والممارسات الطبيعية القديمة من خلال إضافات «ماوتسى تونج» التى تعبر عن روح الصين، ولم تستطع رياح حركة المطالبة بالديمقراطية أن تغير من اتجاه القيادة الصينية، بل نجد الصين قد تحولت الآن إلى عملاق اقتصادى وتقنى يسير قدماً نحو مقدمة الدولة القوية فى عالم التسعينيات.

صحوة العملاق الصينى

أولاً: رياح التغيير فى الصين:

١ ـ اتجاهات الصين الثلاثة:

منذ التاريخ القديم، والصين تثير خيال الرجل الأوروبى والأمريكى، ولقد رأى بعض المحللين السياسيين أنه إذا كانت الولايات المتحدة والأتحاد السوفييتى ستظلان عنصر التوازن فى الأعوام العشرين الأخيرة من القرن العشرين، إلا أن الصين ستكون أقوى دولة على ظهر الأرض فى القرن الحادى والعشرين. فالصين دولة ذات إمكانات غير محدودة، وقد بدأت تتحقق من أنها تملك

هذه الإمكانات وتقدرها التقدير السليم. إن الصين ذات القوة العسكرية غير المحدودة تستطيع أن تدخل القرن الحادى والعشرين بوصفها أعظم قوة على ظهر الأرض، بوصفها واحدة من أقوى الدول اقتصاديا، خاصة إذا ما أكملت بنجاح تحولها إلى دولة حديثة واستمرت مسيرتها بعيداً عن النظريات الأقتصادية الشيوعية. وأن الطريق الذى ستختاره الصين هو الذى سيحدد ما إذا كان سيقدر للغرب أن يصمد ويبقى فى مواجهة الصراع الدولى.

القيادة الصينية الحالية تضم رجالاً من ذوى المعرفة بشئون الحياة، والذين يفكرون بأسلوب عالمى. وذلك رغم أنهم فى نفس الوقت صينيون وشيوعيون، ولكن التغيير الحالى فى القيادة وفى السياسة تدور بشأنه كثير من علامات الإستفهام، خاصة فيما يتعلق بمعرفة ما إذا كان التغيير الجديد أمراً مؤقتاً أم دائما. لو استمرت القيادة السياسية الحالية، على خطها الحالى، فقد يتغير مجرى الأحداث فى العالم.

فهل سيتفهم العالم (الصين اليوم)، ويغير من أسلوب التعامل مع القيادة السياسية الجديدة بحيث يغيرون من طريقتهم القديمة فى نظرتهم إلى الصين الشعبية. إن ثمة مقارنة مفيدة توضح الفارق بين الأسلوب السوفييتى والأسلوب الصينى، فقد أقام السوفييت سور برلين للإبقاء على رعاياهم داخل إقليمهم وتحت سيطرتهم، بينما أقام الصينيون القدامى سور الصين العظيم لصد الغزاة ولإبقائهم خارج الأقليم الصينى . لقد كان الخطر يأتى من الشمال ومن الرعاة والبرابرة الذين يترددون على الإقليم الصينى بصفة موسمية للغزو،

واليوم لم تتغير نظرة الصين إلى (البرابرة الجدد) الذين يهددونهم من إتجاه الشمال، ولقد شهد القرنان التاسع عشر والعشرون علاقات بين الصين وأوروبا الغربية يسودها التوتر وعداوة (الشياطين الأجانب)، مع تعالى الصين واعتزازها بتفوقها الحضارى إزاء القوى الأجنبية على اختلافها، ومع حساسية بالغة لأى تصرف يصدر عن الأوروبيين أو الأمريكيين يمس كرامتهم وكرامة الشعب الصينى ككل، ومن هذا المنطلق كانت كراهيتهم للامتيازات الأجنبية، وللمستعمرات التى أقامتها بعض دول أوروبا الغربية على الأقليم الصينى. ولقد طالما جرح إحساس الصينيين وصفها بأنها (مزرعة أفيون العالم)، وهم يدركون جيداً أن الغرب فرض حرب الأفيون بهدف إرغام الصين على فتح أبوابها للتجارة الخارجية الأجنبية وللاستغلال، ولأن تمنح امتيازات تجارية للأجانب، وفى أول حرب الأفيون اقتطعت بريطانيا لنفسها هونج كونج التى كانت جزءاً لايتجزء من الأقليم الصينى، وحصلت لرعاياها المقيمين بالصين على امتيازات، ولقد عانت الصين على أيدى القوى الأوروبية الغربية ألوانا من الامتهان المصحوب بتمزيق إقليم الصين وإنشاء مناطق تتقاسمها دول أوروبا الغربية ـ وقد شاركت روسيا واليابان ودول أوروبا الغربية فى المخطط السالف.

واليوم تتقاسم الصين الأتجاهات، فبعضها يدعو إلى عدم العودة إلى العزلة والأخذ بالتكنولوجيا الغربية على أمل الحصول على القوة الكافية التى تهيىء، لهم ليس فقط طرد الأجانب بل، مواجهة الغرب والحضارة الغربية، فلا يزال الصينيون ـ رغم التقارب مع الأوروبيين، أنهم إنما قدموا للصين ومعهم السلطة العسكرية، ففرضوا

إرادتهم على الصين، فأصبح من الصعب النظر إليهم إلا على الوضع الذى وصفوه لهم (البرابرة والشياطين).

ولقد أمكن للدكتور، صن يات سن، أن يقضى على نظام الحكم الإمبراطورى الذى أستمر ألفى سنة، كوسلية لمواجهة صحيحة مع القوى الأجنبية، إلا أن خلفه، «ماوتسى تونج»، زاد من معدل الخطواط بعد حرب طويلة مع جبهات عديدة داخلية وخارجية بل بلغ الأمر حد الحرب المعلنة بين الصين واليابان، والصدام على الحدود مع الاتحاد السوفيتى ثم هاهى فيتنام تجد نفسها فى حرب - غير معلنة - مع الصين ، وكلها حروب أو صدامات أخذت موقعها من التاريخ بعد الحرب العالمية الثانية، ودخلت فى عصر ما يطلق عليه الحرب العالمية الثالثة . ولا تزال إلى الآن هناك صين شعبية وصين وطنية، والموقف شبيه بالخلافات العائلية والصينيون فى الجانبين هم صينيون قبل كل شىء لهم نفس التراث، وينتمون إلى نفس القومية، ففى بكين - بوصفهم شيوعيين - يكرهون قيادة تايوان (تاييبه)، ولكنهم بوصفهم صينيين يحترمون، «شيانج كاى شيك»، كلما ورد ذكره فى الأحاديث الخاصة، والواقع أن عمل، «ماوتسى تونج»، وما قام به يستحق أن يلقى الإنصاف. صحيح أن قادة الثورة أتسمت تصرفاتهم بالعنف وبالخشونة، ولكن هذه هى طبيعة الثورات، ومثل ما قاموا به يحتاج إلى شىء من العزيمة مع العنف، فقد وجدوا الصين أرضا ممزقة تتقاسمها سلطات نفوذ الدول الأجنبية الأوروبية الغربية، فقاموا بحركاتهم لتغيير الصين، ولتغيير العالم، ولكنهم وإن استطاعوا تغيير بلادهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يغيروا

من العالم إلا (بعض ضواحى بكين) كما يقول «ماوتسى تونج»، فى حيث خاص له مع الرئيس نيكسون، وهو يشير هنا إلى الأنظمة الشوعية، فى بعض الدول المحيطة بالصين.

ونظرة إلى الصين فى السنوات العشرة الأخيرة نجد أنه كان فيها ثلاثة خطوط سياسية متميزة. أولها: خط «ماوتسى تونج» المستوحى من خبرة المسيرة الكبرى الذى يؤمن بالثورة المستمرة المتجددة والحروب طويلة الآن. وثانيها: الخط النظرى التقليدى الماركسى اللينينى الستالينى الذى يتجه إلى موسكو الذى يتزعمه «ليوشاوشى» وقد تمت الإطاحة به فى ثنايا الثورة الثقافية التى شنها «ماوتسى تونج» والحرس الأحمر خلال الثورة الثقافية، ولم يبق الأن سوى الخط الثالث البراجماتى الذى تزعمه «تنج هسيا وينج» الخط الواقعى العملى الذى يهمه أساسا التطور الاقتصادى، ولا مانع فى الدخول فى تسويات على حساب الأيدولوجية، والتعامل مع الغرب ـ يهمه تحقيق الهدف مهما كانت الوسيلة ـ وكما قال «تنج هسيا وينج» (لا يهمنا أن القطة التى قتلت الفأر كانت بيضاء أو سوداء طالما أنها تقتل الفأر). ولقد تولى الفريق الثالث قيادة بلادهم السياسية، بعد أن أرهقت نتيجة الثورة المستمرة من كوميونات شعبية،ثم الوثبة الكبرى للأمام ثم الثورة الثقافية، وكلها تمثل محاولة استمرار روح الكفاح والطهارة من خلال التطهير.

٢ ـ سر الصين:

إن الصين كانت ـ ولا تزال ـ سر من الأسرار لا يمكن اكتشاف أبعاده، وكم يكون مفيدا لو أمكن معرفة العمق الذى سيصل إليه

تحركها نحو الغرب فى الخارج والإبتعاد عن النظام الماركسى فى الداخل.

وهنا يمكن الاستطراء إلى ما حدث فى العشرينات عندما شجع «لينين» - بل ورحب - برءوس الأموال الأمريكية، ولما أستنفدت هذه الخطة أغراضها، قرر الكريملين السير بمفرده وطرد الأمريكيين وسائر الرأسماليين، وأعادهم إلى بلادهم دون رءوس أموالهم، وهذا يمكن أن يتكرر فى الصين رغم إقتناع الصينيين فى المرحلة الحالية بما يعود عليهم من الإستثمارات الأجنبية المشتركة، وما تحققه لأقتصادهم من تقدم ورخاء، ولكن هذا أيضا يحتاج إلى التعرض لاستعداد أصدقائهم من الدول الغربية الرأسمالية، فالذهاب للصين برءوس أموال قد لا تحقق لهم ربحا عاجلا، إذ أن الهدف من توجه الغرب اقتصاديا إلى الصين إنما هو للمدى البعيد استثمار طويل المدى.

والواقع أن القيادة الصينية الحالية لم تعد مرتبطة - كما كانت فى الماضى - بالعقيدة المجردة فى سياستها الخارجية - وهو المسلك الذى أخذت قيادات سائر المعسكر الإشتراكى تتجه إليه وإن تظاهرت هذه الدول - بإستثناء الصين - بالتمسك والإخلاص للفكرة الاشتراكية، بينما الواقع أنها تنهج نهجا برجماتيا فى إطار وحدة المنظومة الاشتراكية تحت لواء موسكو بوصفها صاحبة الزعامة داخل هذه المنظومة.

وقادة بكين يرون أن ما يضعف الأتحاد السوفييتى هو عامل قوة الصين، وييسر لها الوسائل لتهديد السوفييت، لذلك فالصين تؤيد كل ما يزيد حلف الناتو قوة، يدفعها إلى ذلك ماتراه من دعم السوفييت

لفيتنام وتحريضها ضد الصين . وعلى ذلك فهم يرون أن الولايات المتحدة هى الجانب المقابل للأتحاد السوفييتى، لذلك تفتحت على واشنطون، بل ولم تتحرج أن تضغط على أمريكا وتدعم دفاعاتها، هذا المسلك الجديد الذى خططت الصين من أجله، وأصبح لا يهمها كثيرا أسلوب تنظيم الآخرين لشئونهم الخاصة الداخلية، بقدر ما يهمها علاقاتها الخارجية بالدول الأخرى.

ولكن السؤال الذى يقتضى جوابا، ما هو الوضع إذا ما طورت الصين إقتصادها وزادت من قدرتها العسكرية، وأصبحت أقوى دولة فى العالم؟ كيف ستستعمل الصين قوتها؟ إن الإجابة على هذا السؤال تتوقف على مدى تمسك الصين بصبغتها الصينية الأصيلة أم لونها الشيوعى المكتسب، فإن الصينيين إذا عادوا لسياستهم فى الخمسينيات أو الستينيات فى محاولة توسيع سيطرتهم على العالم من خلال آسيا، فإنهم فى هذه الحالة سيشكلون تهديدا خطيرا للسلام العالمى، يصطبغ بالصبغة الشيوعية، ولكن الصين إذا اقتنعت بأن تظل دولة متوسطة، ذات إكتفاء ذاتى، ليس لها مصلحة فى الغزو الأجنبى وأن المصلحة أن تكون الصين صينية أكثر من كونها شيوعية، إذا إقتنعت القيادة الصينية بذلك، فتكون قد خدمت مصالحها، ومصالح الولايات المتحدة، ومصالح العالم، وتستطيع الصين فى هذا أن تعتمد على الولايات المتحدة وعلى مساعدتها.

وإذا كان نجاح اليابان سببه الأساسى عدم تأثرها بالفلسفة الشيوعية أو النظام الاشتراكى، فإن الصين تحاول الآن أن تحرر نفسها بقدر الاستطاعة من التزاماتها العقائدية حتى تستطيع أن تحقق التقدم الاقتصادى المنشود الذى يفوق سائر النجاحات الاقتصادية

للدول الأخرى العظيمة. بفضل عدم تكرار أخطاء الماوية فى المسار الاقتصادى للصين، هذه الأخطاء التى زادت فى الأعوام العشرة من حكم «ماوتسى تونج» إلى حد تخريب الاقتصاد الصينى، والتى يتحدث عنها القادة الصينيون الحاليون - دون ماتجريح «لماوتسى تونج» - والتى يركزون فيها على وجوب شفاء الاقتصاد الصينى من أخطائه الماضية عندما كانت السياسة والعقائدية هما المسيطران، وهما الأساس لكل شئ - وموقف القادة الحاليين دليل على أنهم واقعيون، لايتعاملون مع النظريات المجردة.

٣ - فى الأسلوب السياسى الصينى:

وعلى أى الحالات فمن الصعب التنبؤ بالشكل الذى سيأخذه الاقتصاد والمجتمع الصينى فى السنوات القادمة، فالصينيون من أشد الناس عناداً وهم أمام الغربيين الأوروبيين يمثلون لغزا من الصعب العثور على حل له. وعموما فإنه فى المرحلة الحالية، يبدى الصينيون مرونة فيحاولون اجتذاب الاستثمارات الأجنبية وإقامة المشروعات المشتركة الغربية مع الشركات الغربية، وهم إنما تحدوهم أساساً الرغبة فى الاستفادة من تجارب الآخرين، ولكن فى الوقت نفسه تصطدم المؤسسات الأوروبية الغربية لدى تعاملها مع الصينيين بالبيروقراطية وهى صفة للنظم الشيوعية والاشتراكية. وهى نقطة الضعف فى الصين منذ عهد الإمبراطور.

ثانيا : الخلاف الصينى السوفييتى :

١ - بوادر الخلاف :

إن نجاح الثورة الصينية جاء معاصراً لبدء الحرب، بعد أربعة أعوام من نهاية الحرب العالمية الثانية، ورغم أن السوفييت ساعدوا

النظام الجديد، إلا أنه سرعان ما تحول السوفييت إلى حلفاء لا يعتمد عليهم، خاصة وأن القيادة فى بكين ـ نظراً لأنها كانت شديدة التمسك بقوميتها الصينية ـ لم تكن متحمسة ، أو حتى راغبة ، فى مسايرة «موسكو» أو الإقرار بحق السوفييت بدون منازع ـ فى زعامة الجنس البشرى.

الخلاف بين السوفييت والصين:

وفى سنة ١٩٧٢ تم أهم حدث من وجهة النظر الجيوبوليتكية، فقد تقاربت الصين مع الولايات المتحدة، إنه أخطر حادث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويعتبر الخلاف الصينى السوفييتى عاملا هاماً أدى إلى إمكان هذا التقارب الصينى الأمريكى، ومن منطلق عداوتهما المشتركة للسوفييت، تقاربت وجهات النظر الأمريكية والصينية.

وكان الخلاف الصينى السوفييتى أمراً لامفر منه، بالرجوع إلى ظروف وخلفية كل من البلدين، بالإضافة إلى المصالح المتنافرة، ولم يكن هناك وسيلة لتفادى الخلاف بل والصدام أحياناً، رغم ماكان من الظاهرة التى سادت علاقات موسكو مع بكين فى أول الثوة الصينية، من التحام الكتلة الصينية السوفييتية، بل وتطرف الصينيون فى عدائهم للغرب إلى مدى أشد من تطرف السوفييت، فساندت الدولتان شمال كوريا لدى غزوها لكوريا الجنوبية سنة ١٩٥٠، وقدم السوفييت السلاح، كما قدم الصينيون الرجال المحاربين، بما فيهم أحد أبناء «ماوتسى تونج». لولا أن المنافسة بين العملاقين الشيوعيين، لم تلبث حتى طفت على السطح، وتطورت الأمور، وأصبح الهدف لكل واحد الحصول على زعامة العالم الشيوعى، فأتهم كل واحد منهما زميله

بالمروق عن الشيوعية الحقيقية الأرثوذكسية. ولم يكن ممكناً أن يكون الاثنان رقم واحد فى الأسرة الشيوعية، ولم يقبل أى منهما أن يكون رقم اثنين فى الهيكل التقليدى، فلم يكن سوى مكان واحد لصاحب السلطة العليا وكانت موسكو قد اعتادت على أن تكون لها اليد العليا فى العالم الشيوعى، وكانت الصين بدورها قد أعتادت على أن تكون العظمى فى عالمها الخاص.

٢ ـ جذور الخلاف:

ووراء الخلاف الصينى السوفيتى أزمة عدم ثقة عميقة الجذور، وكراهية قديمة بين الشعبين، فالصينيون منذ التاريخ البعيد يحتقرون أهل روسيا، تماما مثل أحتقارهم للهنود، هذا فى الوقت الذى يعامل الروس رعايا الصين دائما كما لو كانوا فى درجة أقل، ولقد طالما نصح السوفيت ـ خروشتشوف مثلا ـ فى إتصالاتهم الشخصية مع القادة الأمريكين، بعدم الإصغاء لما يردده الصينيون الذين وصفوهم بأنهم يمثلون (امتهانا للجنس البشرى)، ولقد كرر الرئيس برجينيف لدى لقاء القمة مع الرئيس نيكسون، التحذير من (التهديد الصينى) ووصف الصينيين ـ بالتوحش والبربرية خاصة فى معاملة شعوبهم، وقال: (إننا نحن الأوروبيين يجب أن نتحد لأحتواء التهديد الصينى المحتمل الخطير). هذا فى الوقت الذى كان الصينيين لا يتورعون عن الإعلان أنهم يعتبررون الروس همجيين برابرة وعلى هذا الأساس وعلى هذه العواطف قامت العلاقة بين موسكو وبكين.

ودليلا على الجذور العميقة للخلافات الصينية السوفيتية أن، ماوتسى تونج، فى سنة ١٩٦٥ أبلغ «كوسجين»، فى حديث معه إنه من الممكن أن يستمر الحوار بين الصين والإتحاد السوفيتى على ما

بينهما من خلاف عشرة آلاف سنة، ولا يصلون إلى حل، فلما أستفسر منه «كوسجين» بعد نهاية المحادثات عما إذا كان قد أقنعه بأسانيده، أجاب، ماوتسى تونج، بأن «كوسجين» كان حقا يحاول أن يكون مقنعا ضاغطا ولهذا يمكن للصين أن تنقص ألف سنة من العشرة آلاف سنة المقدرة، وأن الحوار عندئذ يمكن أن يستمر تسعة آلاف سنة.

أسباب الخلاف بين الصين والسوفيت:

ولقد تصاعد الخلاف الصينى السوفيتى فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، وكان يأس الصينيين من الحصول على مساعدات سوفيتية ذات فعالية، كان ذلك من العوامل التى أسهمت فى تصعيد الخلاف، خاصة وأن السوفيت أمتنعوا فى ١٩٦١ عن مساعادتهم لتطوير القدرات الصينية النووية، وقد سبق فى سنة ١٩٦٠ أن سحبوا فجأة الخبراء السوفيت من الصين، تاركين وراءهم عديدا من المشروعات كانوا قد ساعدوا فى بدء إنشائها، فتركوها قبل أن تكتمل، مما هز إقتصاد الصين، التى لم تر مفرا من مواجهة هذا الإجراء بشن الحرب الأيديولوجية، هذه الحرب التى تمثلت فى المناظرات التى خرجت إلى مسرح السياسة الدولية.

٣ ـ الصين تمتص الغزاة:

وعلى أية حال فإن الحزب الشيوعى الصينى لازال هو المسيطر ولا يزال القادة الصينيون يذكرون «ماو» فيقولون جملة عارضة بين الحين والحين (قال، ماوتسى تونج»)، ومع ذلك فلا تزال الصين فى تحول مستمر.

ولم يكن «ماوتسى تونج»، فى إنفتاحه على الولايات المتحدة، إلا مستهدفاً مصلحة الصين ذاتها، فقد كان يريد أن يطمئن أنه بعد ذهابه سوف تستمر الاتجاهات التى أرسى دعائمها فى ظل الأمان، حتى ولو أدى به إلى التعاون مع الولايات المتحدة، وتغيير موازين القوى تغييرا جذريا فى مجال السياسة الداخلية.

رؤية الولايات المتحدة لمسار العلاقات مع الصين.

ولكن المشاهد أن الصين كانت دائما تمتص الغزاة وتستوعبهم وتضفى عليهم الطابع الصينى حتى يذوبوا فى بوتقتها - ويصبحوا صينيين كسائر مواطنى الصين، والمتوقع أن هذا هو نفس ما سيحدث بالنسبة للثورة الشيوعية، فلن يمضى وقت طويل حتى تمتص القومية الصينية مظاهر هذه الثورة الطارئة على التراث والتقاليد الصينية، بحيث تأخذ طابعاً ثورياً بالإضافة إلى الطابع الصينى الأساسى، وعلى العموم فقد بدأت منذ أواخر أيام «ماوتسى تونج»، نفسه المسيرة لإمتصاص الثورة الشيوعية لتأخذ قالبا صينيا.

ثالثا: التعاون الصينى مع الغرب:

١ - الانفتاح الصينى الأمريكى:

ونظرا لأن الصين كانت فى محاربتها للغرب - بما فيه الولايات المتحدة - أشد من الأتحاد السوفييتى فى المواجهة، وكانت أشد حماسا فى مساندة حروب التحرير، ونشر الشيوعية فى العالم بالأسلوب الصينى، فى كل مكان تستطيع أن تصل إليه، وذلك فى ظل القاعدة الصينية السلطة السياسية تنبع من فوهة البندقية) فقد أضعف هذا من التماسك الصينى السوفييتى، فى الوقت الذى بدت الصين فيه، وهى

ليست أقل تهديدا للعالم وللحضارة الغربية، وأستمر هذا الوضع إلى أن بدأت رياح التغيير.

ولكن - كما يقول «نيكسون» - لم يكن ممكنا أن تترك الولايات المتحدة الصين الشعبية خارج المجتمع الدولى، وإلا أزدادت تطرفا وتعصبا وحقدا وتهديدا لجيرانها، وكأنه لا يوجد مكان على ظهر هذا الكوكب الصغير لشعب من أقدر البشر، مما يضطرهم لأن يعيشوا فى عزلة غاضبة، ونادى نيكسون سنة ١٩٦٧ فى مقال له فى مجلة (الشئون الدولية الأمريكية)، أنه على المدى القصير، فالمجتمع الدولى فى حاجة إلى إقناع الصين أن مصالحها لا يمكن أن تتحقق إلا إذا انصاعت إلى قواعد الحضارة الدولية، وأنه بذلك يمكن استعادة الصين ثانية إلى المجمتع الدولى، بوصفها دولة عظمى ذات حضارة وليس بوصفها بؤرة أو مركزاً للثورة، وذلك يقتضى - فى رأى نيكسون فى هذا المقال - أن يقتنع قادة بكين بتحويل طاقاتهم إلى الداخل وليس إلى الخارج، وأن يقتنعوا بمزايا الحوار مع الأخرين.

ولقد اندهش العالم عندما أعلن «نيسكون» فى ١٥ يوليو سنة ١٩٧١ أنه قد يزور الصين فى أوائل ١٩٧٢، وكان ذلك يعتبر تحولا شاملا، بالنسبة للولايات المتحدة وليس بالنسبة «لريتشارد نيكسون» شخصيا، وقد كانت الولايات المتحدة على مدى أكثر من عشرين عاماً تساند حكومة تايوان، رغم أن قادة الصين الوطنية كانوا بالنسبة للولايات المتحدة حلفاء مخلصين، فى عالم لم يكن كثير من قادة الدول، يسلكون المسالك المسئولة، أو يقدرون المسئولية، لكنهم فى «تايوان» احترموا مسئوليتهم التى أخذوها على عاتقهم، وقد

أستطاعت الولايات المتحدة أن تحافظ على إلتزاماتها إزاء «تايوان» رغم تقاربها مع الصين الشعبية، وهو ما أعلنته واشنطن، ولكن هذا التحويل كان أمرا مؤلما بالنسبة لقادة«تايوان» الذين نظروا للأمور على أنها تخل من الولايات المتحدة عنهم، فقد صبروا على مضض وعلى مرارة.

٢ ـ أسباب الأنفتاح الصينى على الولايات المتحدة:

ورحبت بكين بالتقارب مع الولايات المتحدة بعد أن كانت عدوها الأول، ولكن التقارب كان فى صالحها، فقد كانت الصين الشعبية فى حاجة إلى الولايات المتحدة، وكانت الولايات المتحدة محتاجة بدورها للصين الشعبية، وتقاربت الدولتان الواحدة من الأخرى فى حذر وفى شك وعدم اطمئنان، ولم يكن فى قدرة أحد الطرفين أن يدرك تماما ماذا يتوقع من الآخر، فقد كانت أعواما طويلة من العداوة تسيطر عليهما ـ منذ تولى «ماوتسى تونج»، مقاليد الأمور فى الصين الشيوعية، واشتراك القوات الصينية فى حرب كوريا، ثم إمداد بكين المساعدات إلى هانوى التى حاربت الولايات المتحدة فى فيتنام، وكان الوصف المألوف فى أمريكاعن الصين أنها (الخطر الأصفر) وهو أيضا الوصف الذى أطلقه عليها «بريجينيف» الذى كان يسمى قادتها أيضا (العطشى للدماء) ليس فقط دماء الأجانب ولكن أيضا دماء أبناء شعبهم ذاته.

وحتى الآن فإن الأمريكين والصينيين يسيران معا فى وفاق، ومن واقع السجلات القديمة لتاريخ العلاقات الأمريكية الصينية فإن الولايات المتحدة لم تستفد فائدة مباشرة من المزايا التى كانت للدول الغربية الأوربية، فهى لم تنشىء أى مستعمرة لها على أرض الصين

الشعبية، ولم يكن للرعايا الأمريكيين أى امتيازات أو مناطق نفوذ، بل وحتى البعثات التبشيرية الأمريكية التى كانت محل سخط من الرسميين الصينيين، بالإضافة إلى أن كثيرا من الصينيين الذين يمثلون الطبقة المختارة درسوا فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وسبب العداوات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الصين إنما شهدتها الفترة من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٧٢، نتيجة لأسباب سياسية محضة، وكان السبب فيها تصادم المصالح، وليس تصادم الثقافات الحضارية، فلما تغيرت العوامل السياسية، والتقت المصالح، أمكن أن يحل الأحترام والصداقة، بل والإخلاص، محل العداوة، بغض النظر عن الخلافات الفلسفية، ودون محاولات لفرض هذه الفلسفة أو تلك، مع محاولة صادقة لتطوير المصالح المشتركة والمصالح المتعارضة، وحل الخلافات فى ظل درجة عالية من الثقة، وعلى أساس أن الدول العظمى فى سياستها الخارجية إنما تسترشد المصالح العليا، قبل العاطفة والعلاقات الشخصية التى تسوء وتزدهر.

لعله من أسباب تحول الصين الشعبية إلى التقارب مع الولايات المتحدة هو أنها تبينت أنها محاطة بقوات معادية من أكثر من اتجاه. ففى الشمال يهدد «بكين» توثب الأتحاد السوفييتى ، فى تقدير الصينيين لغزو الأراضى الصينية، خاصة بعد أن لم يعودوا رفقاء السلاح، وبعد أن ركزوا قواتهم بما يهدد الحدود الصينية. وفى الجنوب تبينت بكين أن الهند تتهددها، واسترجعوا ذكريات صدام الحدود الهندية الصينية سنة ١٩٦٢، ثم نظروا فرأوا الهند تعمل - بمساندة السوفييت - فى تمزيق أوصال باكستان حليفة الصين، وفى جنوب شرق الصين تبينت بكين، موقع اليابان، ثالث قوة اقتصادية

فى العالم، ورأت أن اليابان رغم أنها لا تمتلك أسلحة نووية، إلا أن لديها القاعدة الصناعية التى تمكنها من تطوير نفسها ـ وتطوير تسلحها النووى، إذا أرادت ـ فبالنسبة لليابان لاتزال الصين تسترجع فى ذاكرتها، غزو اليابان للصين، فيتجدد قلقها رغم عدم وجود مخاوف حقيقية لديها ـ إزاء اليابان ـ فى الوقت الحالى . وفى الشرق تبينت الصين وجود الولايات المتحدة، التى ليس لديها مطامع إقليمية فى أراضى الصين مثل الأتحاد السوفييتى، رغم تعارض النظام الأمريكى مع النظام الصينى، وتناقض المصالح الأمريكية مع المصالح الصينية. لقد استعرض الصينيون ذلك رغم تقديرهم لمواقف علاقاتهم الخارجية، فوجدوا أن الجار الملاصق ـ الأتحاد السوفييتى ـ يمثل أخطر تهديد للصين ووجدوا أن المنطق يؤدى إلى القول بوجوب أن تسود علاقاتهم بالولايات المتحدة، روح المودة والتفاهم بالقدر الممكن دون ما الدخول فى أعماق الأيديولوجية أو التناقضات.

وكان على الولايات المتحدة أن توحى إلى الصين إنه يمكنها أن تعتمد على حسن النوايا الأمريكية، مع تأكيد إرادتها لرعاية المصالح الحيوية للولايات المتحدة.

فكانت العلاقة الجديدة الأمريكية الصينية بمثابة وثبة عظمى للأمام. وإذا كانت ـ فى الماضى ـ فى عالم سياسات القوى العظمى، تقضى الأيديولوجية الثورية الصينية، على الصين مقاومة الوجود الأمريكى، إلا أنه قد أملت ـ اليوم ـ مصالح الصين شيئاً آخر ـ وإذا كان الصينيون لم يعترفوا بذلك علانية، إلا أنهم صرحوا به فى

اتصالاتهم الخاصة مع الساسة الأمريكيين، فقالوا للرئيس نيكسون، إنه عندما كان لهم الخيار فقد انتصرت مصالحهم الاقتصادية، رغم أن الصين الشعبية قبلت أن تتفاهم مع الولايات المتحدة رغم مواقفها من تايوان وتصميمها على عدم التراجع عن التزاماتها إزاء «تايوان».

٣ ـ الصين تفضل التعامل مع الغرب :

(أ) ومن الأسئلة الهامة التى تتردد فى المجتمع الأمريكى وسائر المجتمعات الدولية، والتى سيستمر ترددها طوال السنوات الباقية من القرن العشرين وأغلب القرن الحادى والعشرين «إلى متى سيستمر النزاع الصينى السوفييتى؟» أو بمعنى آخر إلى أى مدى ستستمر العلاقات الجديدة الصينية الأمريكية؟» فإن نتائج خطيرة ستترتب على المدى الذى ستصل إليه البراجماتية الواقعية الجديدة التى سيتبعون سبيلها لتطوير إمكانياتهم الاقتصادية الضخمة، وأيضاً نتائج خطيرة سوف تترتب على نوع الأفكار الدولية التى سيعتنقها قادة الصين، وعلى نوع الدور الذى يريدون أن يلعبوه على المسرح الدولى، وكل الإجابات على هذه الأسئلة متوقف على واشنطون وبكين معاً.

إن الصينيين يعلمون جيداً أن الولايات المتحدة ليس لديها تطلعات للتوسع الإقليمى بالنسبة لهم، وهم يعرفون ويقدرون ويطلبون مساعدات الولايات المتحدة لهم فى المجالات التكنولوجية والاقتصادية، حتى يتمكنوا من مواصلة المواجهة مع الأتحاد السوفييتى، فهم يعرفون أن الولايات المتحدة هى الوحيدة القادرة على إيقاف أطماع السوفييت التوسيعية، وإذا أمكن للصين أن تصبح

قوية ـ بمساعدة الولايات المتحدة ـ فإن ذلك سيساعدها بالتالى على أن تطور بوسائلها الخاصة قوتها العسكرية للدفاع عن مصالحها، على المدى الطويل، أما بالنسبة للسنوات الباقية من القرن العشرين، فإن الصين لن يكون لها القدرة الكافية، مما سيؤدى بها إلى أن تتجه إلى الولايات المتحدة للاستفادة بما لديها من قوة وزعامة وإرادة، إذ أن أمريكا لن تمانع فى أن يستفيد أصدقاؤها بما لديها من مزايا، ليس فقط فى الدفاع عن الولايات المتحدة وحدها بل وفى الدفاع عن أصدقائها وحلفائها إذا ماهددهم عدوان سوفييتى، وإذا ما فقد الصينيون ثقتهم فى قدرات الولايات المتحدة ، فإن ما سيقدم من مساعدات اقتصادية لن تكفى فى دفع علاقات البلدين بالقدر المطلوب. وعلى أى حال فإن الصين اليوم تندفع للحاق بركب الدول المتقدمة، مستعينة بالخبرة الغربية التى لايوازيها شئ، حتى تستطيع مواجهة عدو يربض على حدودهم الشمالية.

(ب) إن الشواهد تشير إلى أن الصينيين يحبون الأمريكيين أكثر من حبهم للروس، فالروس فى الوقت الحاضر يهددونهم، بينما الولايات المتحدة لاتهددهم، فى الوقت الذى يتصور الصينيون أن الولايات المتحدة هى الدولة العظمى التى تملك القوة والعزيمة، والتى تستطيع الوقوف أمام الروس، وهذا سبب قوى لصمود الصداقة الجديدة الصينية الأمريكية.

ولكن هناك احتمال غير مستبعد، وهو وارد دائماً، وهو أن تصطدم المصالح الأمريكية مع المصالح الصينية فى آسيا أو فى أى جزء من العالم، أو أن يتصور الصينيون أن الأمريكيين أصدقاء أو حلفاء لايوثق بهم، فالحل البديل هو أن يتجه الصينيون إلى الروس.

رغم مابين بكين وموسكو من منازعات إقليمية أو عقائدية أو حتى شخصية.

والواقع أن الصينيين ـ في تعاملهم مع الأمريكيين ـ لايحترمون من يظهر بمظهر المتلهف الذى يرتمى فى أحضانهم، الذى يتحمس لإدخال السعادة والسرور عليهم ـ إن الصين تحتاج للولايات المتحدة بقدر حاجة الولايات المتحدة إلى الصين، وعلى ذلك فإذا كانوا الأكثر حاجة للأمريكيين، وإذا كان العدو السوفييتى مشتركاً بين واشنطون وبكين، فقد أصبحت الصين أكثر رغبة فى الأقتراب من الولايات المتحدة.

اتجاهات السياسة الخارجية فى الصين :

فالصين أصبحت تركز اهتماماتها بالنسبة لسياستها الخارجية، على الأمن دون التوسع، بالتطور الداخلى وليس المغامرات الخارجية، ولكن أولوية أولى فى اهتماماتهم هى التهديد الروسى، مما يجعلهم حريصين على معرفة والتأكد من أن الولايات المتحدة ستكون فى صفهم ولن تخذلهم. وعلى ذلك فإن ظهور الولايات المتحدة قوية يمكن الاعتماد عليها، هو عامل كبير وهام فى المحافظة على الأمن، الذى تطمئن إليه الصين فتصبح دولة عظمى وتقدمية وقوة من أجل مزيد من التعاون الأمريكى الصينى.

٤ ـ أهمية النموذج اليابانى :

يمكن ـ إن لم يكن قد بدأ ـ أن يقوم تعاون صينى يابانى، فإن شعبى الدولتين يمتازان بالذكاء والموهبة، وكلاهما له حضارة قديمة،

وهما على درجة عالية من التنظيم، ولكن الفارق أن أسلوب كليهما فى التفكير يختلف عن الآخر. فاليابان قد أستوعبت تماما التكنولوجيا الغربية، بينما الصين قاومت الأخذ بالأساليب الغربية خشية من أثرها المفسد، ثم عاودت الصين تقدير موقفها فبدأت تعمل ما عملته اليابان فى وقت مبكر حتى أصبحت الآن تكاد تكون ثانى دولة متقدمة من ناحية القوة الصناعية، فإذا مابدأت الصين على أول نفس الطريق، فستستغرق أجيالاً ليتم تحولها إلى العالم الحديث، ولكن طبيعة التكوين الصينى الدءوبة تجعلها تؤمن أنها ستصل ـ وستصل ـ إلى مستوى اليابان الصناعى إن لم تتفوق عليها، بفضل العزيمة والواقعية والصبر، والتفكير المنظم.

٥ ـ مشكلة تايوان :

أما عن موضوع «تايوان» ـ بالنسبة للعلاقة الأمريكية الصينية الجديدة ـ فهو موضوع شائك، وسيظل شائكا لفترة طويلة، فالولايات المتحدة الأمريكية لاتستطيع ـ ويجب ألا تتخلى عن مساندتها الحازمة «لتايوان»، خاصة وأن بيان شانغهاى سنة ١٩٧٢ عقب زيارة «نيكسون» للصين أكد رفض استعمال القوة لحل المشاكل ـ وعموماً فليس من مصلحة بكين فى الآونة الحاضرة استخدام القوة ضد «تايوان»، لأن ذلك سيؤدى إلى كشف حدود الصين الطويلة مع روسيا، وسيصيب فى الوقت نفسه علاقة الصين الجديدة بالولايات المتحدة بالشلل والعجز، هذا بالإضافة إلى أنه ليس من المنطقى فرض نظام اقتصاد بكين ـ الذى لايزال فى مرحلة البدائية ـ على «تايوان» التى تملك واحداً من أكثر الأنظمة رخاء فى القارة

الآسـيـويـة. اللهم إلا إذا أسـرعت «بكين» الخطوات نحـو التـحـول الاقتصادى، فمن الممكن عندئذ تصور أساليب يمكن بمقتضاها أن يتم تعاون مع «تايوان»، بحيث يتفقان على نوع تدريجى من التوحيد أو الأتحاد. وعموماً فمن المصلحة ـ فى الآونة الحاضرة ـ تأجيل إثارة الموضوع، نظراً للظروف المختلفة المتباينة بين النظامين.

الصين إلى أين ؟

أولا : الأوضاع الداخلية فى التسعينيات :

١ ـ هموم الصين الشعبية فى التسعينيات:

(أ) التخوف الصينى الدائم :

الصين الشـعـبـيـة بلد واسع مـتـرامى الأطراف به العديد من القوميات (أكثر من خمسين قومية) ويدار بسلطة مركزية هى فى الأساس قيادة الحزب الشيوعى الصينى . وتتخوف الصين دائما من الأجنبى ومن المجـهـول وتخـشـى نتائج عـدم الاسـتـقرار والحـروب الأهلية والتدخل الأجنبى وتاريخ الصين حافل بكل هذه المخاطر.

وقد غذى هذا الشعور باستمرار وجود القيادات الرائدة على قمة الحزب فى مرحلة مابعد «ماوتسى تونج».

ويزيد من حـدة هذا الخـوف وهذه النظرة المحـافظة أن الصين فى الأساس مجـتـمع مـحـافظ يهتم تماماً بالتقاليد والعادات القديمة وتنتـشر به علاقات المجتمع الزراعى التقليدى، ولذلك فإن إقامة الاشتراكية فى هذا المجـتمع جاءت وفق النظرة الصينية وليس من

خلال القوالب الماركسية ـ اللينينية ولذلك تعتبر الاشتراكية الصينية بصفة تصورات «ماوتسى تونج» و «شوين لاى» و «دنج هسياوبنج» وهى تصورات تعد إفرازاً لروح المجتمع والتاريخ الصينى.

ولم تبدد العلاقات النامية بين الصين والغرب هذه النظرة المتخوفة التى قد تفسر فى نفس الوقت أسباب النزاع الصينى السوفييتى، ولذلك فإن الصين الشعبية وجدت نفسها فى التسعينيات ـ وهى حقبة حرب الخليج والسقوط السوفييتى ـ فى مواجهة عدة مشكلات تبحث عن الحل فى إطار التصورات الصينية شريطة ألا يكون الحل مفروضا من الخارج.

(ب) المعالجة الصينية للمشكلات :

وكان أبرز المشكلات هى مشكلة التعامل مع الجماعة الطلابية وغيرها، المطالبة «بالديمقراطية» والتى وصلت إلى ذروتها فى مايو ١٩٨٩، التى أطلق عليها اسم «ربيع بكين» وهى مظاهرة وقعت فى ميدان «تيان آن مين» حيث تمت المواجهة بين الدولة والجيل الجديد عام ١٩٨٩ وقد تعاملت الدولة مع هذا الحدث بتطهير الدولة والحزب من أنصار الديمقراطية الغربية مع إحكام قبضة الحزب الشيوعى على الأوضاع الداخلية.

وكانت المشكلة الثانية هى محاولة الصين الحفاظ على تجربتها الاشتراكية التى لم تكن وليدة الماركسية ـ اللينينية وحدها، وقد جاء الخطر من الانهيار الكبير الذى صاحب السقوط السوفييتى وتداعى دول شرق أوروبا الاشتراكية معه، وكأن التداعى إن استمر يعنى السقوط الصينى وهو سقوط ـ فى ظل الخوف الصينى ـ يعنى العودة

إلى الفقر والدعارة والأفيون والاحتلال أو التدخل الأجنبى. ولما كانت التجربة الاشتراكية الصينية لصيقة بتاريخ وتقاليد ومتطلبات الصين، فإنها لم تسقط بل استمر المجتمع الصينى متقدما إلى الأمام.

وأخيراً نجد المشكلات الاقتصادية ومشكلات العلاقات الخارجية وقد تمت معالجتها وفقا للأسلوب الصينى على النحو الذى نراه فيما بعد.

٢ - الوضع الاقتصادى:

تمتلك الصين الشعبية الآن اقتصاداً قويا يضعها فى مصاف ثالث أو رابع أكبر دولة اقتصادية فى العالم بعد الولايات المتحدة واليابان وألمانيا الأتحادية، فهى تضم $\frac{1}{5}$ «خمس» سكان العالم وستصبح أول النمور الآسيوية بعد قليل، فالناتج القومى الإجمالى للاقتصاد يعادل من ٤ر١ - ٥ر١ تريليون دولار فى أواخر عام ١٩٩٢ (الترليون = ألف مليون).

وتركز الصين الشعبية على إقامة اقتصاد قوى مستفيد من آليات السوق الحرة فى ظل نظام اشتراكى يرتكز أساسه على القطاع العام.

وقد مكن الصين من تحقيق هذه الطفرة تركيزها على العمل الداخلى دون الإغراق فى المشاكل الخارجية، واستمرار الانفتاح على الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والعمل الدءوب لنقل وامتصاص التكنولوجيا الغربية. وأهم من هذا كله هو برنامجها الفريد فى تحديد النسل الذى حقق نتائج مذهلة وشعاره «طفل واحد لكل أسرة». وقد اتبعت الصين لتنفيذ ذلك خطة صارمة تتنوع من الترغيب إلى الترهيب الأمر الذى أدى إلى نجاح حملة تحديد النسل

وزيادة السكان ونجاح الحزب فى تعديل وجهة النظر الاجتماعية بالنسبة لإنجاب الأطفال.

ثانيا : الأوضاع الخارجية فى التسعينيات.

١ ـ تركزت محاولة الحركة الصينية فيما يلى :

(أ) استمرت الصين الشعبية تعلن انتماءها وارتباطها بدول العالم الثالث وهى بذلك تتصور نفسها قوة عظمى نابعة من دول العالم الثالث وهو أمر يؤكد ما تراه من ثوريتها ونقائها وابتعادها عن الإمبريالية والهيمنة.

وقد حدد الفكر المادى فى إطار نظرية العوالم الثلاث، ثلاث مجموعات فى العالم هى: العالم الأول: ويتكون من الإمبريالية الرأسمالية وهى الولايات المتحدة، والإمبريالية الاشتراكية وكانت الأتحاد السوفييتى. ثم العالم الثانى : ويتكون من الدول المتقدمة اقتصاديا مثل أوروبا الغربية وكندا واليابان. ودول العالم الثالث: وهى المجموعة الثالثة التى تنتمى إليها الصين.

(ب) والمحور الثانى، للحركة الصينية كان التشدد المستمر فيما يتعلق بحقوق الصين التاريخية تجاه هونج كونج وتايوان.

(جـ) والمحور الثالث، عماده المرونة فى العلاقات الخارجية وقد ظهرت المرونة الصينية إبان أزمة الخليج واحتلال الكويت ثم من خلال إقامتها لعلاقات طبيعية مع إسرائيل.

مبادئ وأهداف الصين الشعبية:

يمكن تلخيص أبرز مبادئ الصين الشعبية فى سياستها الخارجية على النحو التالى :

- مقاومة الهيمنة.

- صيانة الأمن والسلم الدوليين.

- التعاون من أجل الرخاء.

- المساواة بين الدول.

- التمسك بالاستقلال تحت كل الظروف.

- مقاومة الذيلية (التبعية) لأية قوة كبرى وعدم إقامة تحالفات معها.

- الالتزام بالمبادئ الخمسة للتعايش السلمى وهى: الاحترام المتبادل للسيادة، وسلامة الأراضى، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل، والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمى.

- إن تدعيم قوة وتماسك دول العالم الثالث - الذى تنتمى إليه الصين يعد نقطة ارتكاز أساسية.

- معارضة سباق التسلح ومده للفضاء الخارجى.

- تأكيد الأنفتاح على العالم الخارجى فى إطار التعاون المثمر.

- التقيد بأهداف وميثاق الأمم المتحدة.

خلاصة القول:

إن الصين الشعبية القوة الاقتصادية والبشرية الضخمة ظهرت فى التسعينيات وبعد السقوط السوفييتى والشيوعى العام، بوصفها قوة

اقتصادية نامية قد تصبح القوة الأولى فى المستقبل، وهى لاتنقصها القدرة الاقتصادية والقدرة على الإدارة فى عالم متلاطم. وقد تطورت القوة الاقتصادية الصينية فى إطار النظام الاشتراكى اللصيق بالصين الشعبية وهى بذلك رفضت أن يشار عليها بتغيير الملابس وفقا «لمودة» العصر وأن تتحول تماماً إلى النموذج الغربى القائم على التعددية الحزبية وآليات السوق الحرة.

ويبدو أن العالم قد احترم الإرادة الصينية لأن البديل هو الدخول فى مواجهات عسكرية بقصد التدخل فى الشئون الداخلية للصين، وهو أمر صعب حتى على الولايات المتحدة التى فشلت فى معالجة الوضع فى دولة أفريقية ضعيفة وفقيرة وهى الصومال. أما الحالة الوحيدة التى نجحت فيها القوة العسكرية الأمريكية فكانت عاصفة الخليج، وكان سبب النجاح المظلة العربية التى قدمت للقوات المتحالفة والقوات الثابتة فى السعودية وغيرها، بالإضافة إلى عنصر هام جداً وهو التمويل للمعركة فقد تحملته دول الخليج البترولية بشكل أثر على توازنها الاقتصادى فيما بعد.

والصين الشعبية لم ترتكب نفس الخطأ السوفييتى لأن القيادة لم تنعزل عن الشعب، والحزب الشيوعى لم يورط نفسه فى مساعدات خارجية لاقبل له بها فقد كان الصينيون يرددون دائما مقولة «أنهم بلد فقير ينتمى لدول العالم الثالث وإمكاناته محدودة».

ويضاف إلى ما سبق أن الصين تمتلك الحكمة والتروى ومعرفة المصلحة الصينية، ولذلك لاينتظر مستقبلا أن تدخل فى تحالفات هجومية مع اليابان مثلا، والمثال على ذلك أنه فى يونيو ١٩٩٢

دعت الحكومة الصينية اليابان إلى الحذر بشأن موضوع إرسال قوات يابانية إلى الخارج وأكد وزير الخارجية الصينى ضرورة أن تتصرف الحكومة اليابانية بحذر تجاه تلك المسألة التى وصفها بأنها شديدة الحساسية. وقد ناقش البرلمان اليابانى فى نفس الوقت مشروع قانون إرسال قوات يابانية فى إطار قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة لأن الدستور اليابانى يحظر حتى الآن إرسال قوات خارج اليابان.

وقد سبق للصين أكثر من مرة أن حذرت من نهوض النزعة العسكرية اليابانية لأن ذكرى الاحتلال اليابانى للصين ماثلة للأذهان وخاصة مجزرة نانكين عام ١٩٣٧، وفظائع الاحتلال اليابانى عام ١٩٤٥.

وعلى ذلك فالمنتظر أن تصبح الصين الشعبية فى المستقبل قطبا دوليا له اهتمامات إقليمية خاصة بآسيا من أجل حماية النفس واهتماما خاصة بدول العالم الثالث ودون أن تكون طرفا فى أى حلف عسكرى أو سياسى.

سادساً : تطور المنظمات الدولية فى ظل النظام الدولى الجديد:

أولا : الأمم المتحدة:

١ ـ الفكرة :

(أ) كان المفكرون ورجال السياسة يحلمون بمنظمة دولية تهيئ سبل التعاون والتفاهم بين الدول وتجنب البشرية ويلات الحروب المدمرة وتعمل على رخاء البشر.

وقد جالت هذه الأفكار فى خاطر العديدين مثل «بيردى بوا» المشرع الفرنسى فوضع فى عام ١٣٠٥ مشروعا خاصا بذلك، وكذلك قام الوزير الفرنسى «سلى» بوضع تصور لإنشاء جمهورية مسيحية كبرى تضم جميع شعوب أوروبا عام ١٦٠٣م، كما تقدم الأب «سان بيير» بمشروع إنشاء عصبة أمم أوروبية عام ١٧١٣ وذلك أمام موتمر اوترخت.

كما عرض أكثر من مفكر لهذا الأمر ومنهم «جان جاك روسو».

(ب)وقد شهدنا بداية عملية للتنظيمات الدولية القائمة على التعاون خلال القرن التاسع عشر ومن أمثلة ذلك :

- تشكيل لجان الأنهار فى أوروبا مثل لجنة الراين عام ١٨٠٤ بالاتفاق بين فرنسا وألمانيا لتنظيم حركة الملاحة فى نهر الراين.
- ولجنة الدانوب الأوروبية عام ١٨٥٦ .
- الأتحاد العالمى للبرق عام ١٨٦٥ .
- واتحاد البريد العالمى عام ١٨٧٤ .
- وانتشرت المنظمات هذه فى كثير من المجالات مثل الزراعة والسكك الحديدية والتعريفة الجمركية والمقاييس وبراءت الاختراع ومكافحة المخدرات.

(جـ) وقد شجع نجاح هذه المنظمات الدولية الفنية إلى تطبيق التنظيم الدولى على المسائل الشائكة المتصلة بالحرب والسلام،

وقد تجسد ذلك من خلال مؤتمر لاهاى الأول عام ١٨٩٩ وكان يضم دولا أوروبية فقط (٢٦ دولة). ثم كان مؤتمر لاهاى الثانى وكان يمثل تجمعا أقرب للعالمين وذلك فى عام ١٩٠٧ وضم حوالى (٤٤ دولة) أوروبية ومن أمريكا اللاتينية.

- وقد أقر المؤتمران مبدأ المساواة فى السيادة بين الدول.

٢ - عصبة الأمم :

(أ) وأدت كارثة الحرب العالمية الأولى إلى سعى الدول لمنع تكرار الحروب مستقبلا وجاءت الإجابة فى شكل نظام دولى قائم على تعدد الدول، وهكذا نشأت عصبة الأمم التى وضع ميثاقها فى باريس عام ١٩١٩ .

(ب) وقد تكونت عصبة الأمم من عدد من الأجهزة وهى :

١ - الجمعية.

٢ - مجلس العصبة.

٣ - السكرتارية.

٤ - محكمة العدل الدولية الدائمة.

٥ - مكتب (منظمة) العمل الدولى.

(جـ) وقد حققت عصبة الأمم عددا من المنجزات أبرزها:

١ - تنفيذ نظام الأنتداب.

٢ ـ حماية حقوق الأقليات.

٣ ـ دعم التعون الأقتصادى والفنى فى المجتمع الدولى.

(د) وقد فشلت عصبة الأمم لعدة أسباب أبرزها :

١ ـ إن تسويات الحرب أعتبرتها بعض الدول عملا انتقاميا موجها ضد كيانها القومى.

٢ ـ تخلى بعض الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة عن مسئولية حفظ السلام والأمن الدوليين.

٣ ـ ظهور عدد من الأنظمة الدكتاتورية فى عدد من الدول الكبرى مثل الفاشية فى إيطاليا والنازية فى ألمانيا والدكتاتورية العسكرية فى اليابان.

٤ ـ فشل تطبيق نظام الأمن الجماعى فى مواجهة اعتداءات الدول الكبرى.

٥ ـ افتقاد عصبة الأمم إلى تأييد رأى عام دولى أو شعبى يستطيع موازنة مناورات وتجاوزات الدول الكبرى.

٦ ـ عدم وجود قوة بوليسية دولية تحت تصرف العصبة لتنفيذ توصياتها وقراراتها.

٧ ـ سيطرة الشعور بالقومية على تصرف الدول.

٣ ـ الأمم المتحدة :

(أ) الفكرة:

جاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد من جديد أهمية قيام تنظيم دولى فعال فى مجالات حفظ السلام والتعاون الدولى.

- وقد تم التشاور حول ذلك فى عدة مؤتمرات فى واشنطن (١٩٤٢) وفى «دمبرتون اوكس» ١٩٤٤، وبالتا ١٩٤٥ .
- وأخيرا مؤتمر سان فرانسيسكو وشاركت فيه الدول التى أعلنت، الحرب ضد ألمانيا واليابان قبل مارس ١٩٤٢، ووقعت على تصريح الأمم المتحدة الصادر فى يناير ١٩٤٢ .
- وأنتهت المشاورات فى المؤتمر الأخير بالموافقة على ميثاق المنظمة الدولية المتحدة فى ١٩٤٥/٦/٢٦ .

(ب) الأهداف :

حددت الأمم المتحدة أهدافها فيما يلى:

١ ـ حفظ السلم والأمن الدوليين.

٢ ـ تنمية العلاقات الودية بين الدول.

٣ ـ تنمية التعاون الدولى فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية.

٤ ـ جعل الأمم المتحدة مرجعا لتنسيق أعمال الدول الأعضاء وتوجيهها نحو الغايات المشتركة.

(جـ) التكوين :

وقد اشتملت الأمم المتحدة على الأجهزة التالية:

١ ـ الجمعية العامة.

٢ ـ مجلس الأمن.

٣ ـ المجلس الاقتصادى والاجتماعى.

٤ ـ مجلس الوصاية.

٥ ـ محكمة العدل الدولية.

٦ ـ الأمانة العامة.

(د) الإنجازات :

١ ـ بالرغم من تقاعس المنظمة الدولية والشلل الذى يصحبها أحيانا إلا أنها تحركت فى مجال حفظ السلم والأمن الدوليين. ومثال ذلك موقفها إبان أزمة السويس ١٩٥٦، وإبان أزمة احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ .

٢ ـ وكان للمنظمة تحركها الفعال فى مجال نزع السلاح والرقابة على التسلح ومثال ذلك التوقيع على معاهدة حظر إجراء التجارب النووية فى الجو والفضاء الخارجى وتحت الماء التى تم التوقيع عليها فى موسكو ١٩٦٣، ومعاهدة حظر إنتاج وتخزين الأسلحة النووية فى أمريكا اللاتينية الموقع عليها فى مكسيكو سيتى عام ١٩٦٧ .

٣ ـ وكذلك كان للأمم المتحدة دور فى مجال التنمية الاقتصادية وخاصة تجاه الدول النامية.

٤ ـ ونجحت الأمم المتحدة بسبب الظروف المحيطة وقتئذ فى مجال تصفية الاستعمار وإعلان استقلال كثير من الدول الجديدة.

٥ ـ كما كان لها دور بارز فى مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، ومثال ذلك صدور الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ .

٦ ـ وكذلك تحركت الأمم المتحدة فى مجال دعم مبادئ وإحكام القانون الدولى، ومثال ذلك صدور عدة اتفاقيات ومعاهدات دولية تنظم القواعد القانونية التى يجب مراعاتها فى العلاقات الدولية.

(هـ) الصعوبات :

وعلى الرغم من هذه الإنجازات التى أشرنا إليها نجد العديد من المثالب والصعاب التى تعترض طريق المنظمة الدولية ومنها :

١ ـ المشكلات المالية التى نتجت عن عمليات حفظ السلام.

٢ ـ المشكلات الناجمة عن عدم وجود تعريف محدد وشامل للعدوان.

٣ ـ المشكلات الناجمة عن اتساع الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

٤ ـ أن الأمم المتحدة لم تتحول بعد إلى سلطة عالمية ترتفع فوق السيادة القومية للدول.

٥ ـ المعاناة من عدم التنسيق بين الدول الكبرى داخل المنظمة الدولية وخاصة نتيجة الصراع الدولى، ومحاولة الدول الكبرى أو بعضها السيطرة على اتجاهات المنظمة.

٦ ـ شعور الدول الصغرى بأنها غير ممثلة تمثيلاً حقيقيا وعادلا داخل المنظمة وهو الأمر الذى دعا ممثل مصر بالأمم المتحدة فى

مارس ١٩٩٤ إلى المطالبة بزيادة عدد الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولى، لأن الضرورة تقتضى زيادة عدد الأعضاء ليكون أكثر من ١٥ وأقل من ٢٥ على أن يوضع فى الاعتبار ضرورة تحقيق التوازن بين الدول التى تمثل افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فى المجلس، كما طالب ممثل مصر بوضع صيغة جديدة تتجاوز صيغة الدول الدائمة العضوية والدول الأخرى مع تحقيق تعاون بين مجلس الأمن والمنظمات الأقليمية الأخرى، واعطاء صلاحيات جديدة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

٧ ـ عدم وجود قوة دولية فعالة ودائمة تحت تصرف مجلس الأمن لتنفيذ نظام الأمن الجماعى.

٨ ـ عدم احتواء ميثاق الأمم المتحدة على تعريفات محددة لما يعتبر أموراً إجرائية ويؤدى إلى تعقيد عملية التصويت فى مجلس الأمن.

٩ ـ هيمنة الدول صاحبة حق الفيتو بما يهدد بتجميد المشكلات الساخنة وإدخالها فى إطار الصراع مع الدول الكبرى وهو ماحدث بالنسبة للصراع العربى / الإسرائيلى.

١٠ ـ تحول الأمم المتحدة إلى أداة بيد الدول المهيمنة وخاصة بعد السقوط السوفييتى وهو أمر يهدد هوية واستقلالية بل وفعالية الأمم المتحدة.

١١ ـ لقد كانت الحرب الباردة عائقا أمام المنظمة الدولية لتحقيق أهدافها وأبرزها، صيانة السلم والأمن الدوليين. وبعد السقوط السوفييتى ونهاية الحرب الباردة، شهد العالم «بروفة» جديدة من

خلال عاصفة الصحراء عام ١٩٩١ إثر غزو العراق للكويت، وحصلت المنظمة الدولية بمقتضى هذه التجربة على فعالية لم تكن لها من قبل. وكان تحرك مجلس الأمن فعالا وأصدر قرارات لم تلق أى اعتراض من الدول دائمة العضوية، ويشهد العالم تحركا ناجحا للدبلوماسية الأمريكية التى تحركت بحرية بعد السقوط السوفييتى، كما شهد العالم عمليات عسكرية ضخمة تعتبر أمريكية فى المقام الأول وتمت تحت غطاء الشرعية الدولية.

١٢ ـ ومع ذلك لم تظهر هذه الفعالية للمنظمة الدولية فى معالجة الأزمات الإقليمية الأخرى مثل أزمة الصراع العربى ـ الإسرائيلى، وأزمة الصومال والبوسنة والهرسك، وهو أمر كشف عن انتقائية تتصل بالمصالح الأمريكية فى المقام الأول.

١٣ ـ ويرى بعض المعلقين أن الأمم المتحدة اكتسبت ديناميكية وفعالية بزوال الحرب الباردة، ويدللون على ذلك بنجاح الأمم المتحدة فى حل أزمات السلفادور وكمبوديا والكويت (الغزو)، ويضيفون بأن نجاح المنظمة أدى إلى بروز اقتراحات لدعمها بأفكار جديدة مثل زيادة المقاعد الدائمة باعطاء مقعد دائم لكل من اليابان وألمانيا والهند (عن آسيا) ومقعد لدولة من أمريكا اللاتينية. وآخر لدولة من أفريقيا.

١٤ ـ وهناك فريق يرى أن الأمم المتحدة أثبتت عجزها فى السابق، وبعدزوال الحرب الباردة أيضا، وذلك لأنها كانت أداة فى يد الولايات المتحدة التى انفردت بقيادة النظام الدولى الجديد والتى أخذت تعامل المشكلات الإقليمية من زوايا مصالحها

فقط، وهذا يفسر تغاضى الولايات المتحدة عن العدوان الإسرائيلى المستمر وفتورها فى معالجة أزمة البوسنة والهرسك وتعاملها الفج مع الأزمة الصومالية.

ثانيا: المنظمات الأقليمية والدولية الأخرى.

التنظيم الأقليمى هو مظهر جديد لتنشيط العلاقات الدولية، ووسيلة لتعميق الصلة بين الشعوب المجاورة التى تربطها وحدة الأصل واللغة، أو تجمع بينها مصلحة خاصة مشتركة. وهى نوع من أنواع الأتحاد أو التعاهد الدولى ولايؤثر فى حرية واستقلال الدول المكونة لها.

- وقد ظهر هذا التنظيم فى نصف الكرة الغربى من الدول الأمريكية، وعرف باسم «اتحاد الدول الأمريكية» من عام ١٩١٠، وقبل ذلك اتخذ اسم «المكتب التجارى للجمهوريات الأمريكية» منذ عام ١٨٩٩ .

- كذلك لجأت إلى هذا الشكل من التنظيم الأقليمى دول أوروبا الوسطى والشمالية التى عرفت باسم «الاتفاق الصغير» والاتفاق البلطى أو الأسكتدنافى».

- كما عرفته الدول العربية فيما سمى بجامعة الدول العربية.

- كما سعت دول العالم الثالث المتحررة إلى تشكيل مجموعة عدم الإنحياز.

- وأنشأت دول أفريقيا تنظيم الدول الأفريقية.

ـ وقد يحسن الإشارة باختصار إلى جامعة الدول العربية، ومجموعة عدم الانحياز بوصفهما نموذجان هامان للعالم العربى ولمصر.

١ ـ جامعة الدول العربية:

ـ راودت فكرة الجامعة العربية عقول القوميين العرب على اختلافهم وكانت العقبة أمام تجسيد هذا الأمل هو وقوع معظم الدول العربية تحت الاحتلال الأجنبى.

ـ وقد بدأت الدول العربية المستقلة تنفيذ الفكرة فى مؤتمر الأسكندرية فى سبتمبر/ أكتوبر ١٩٤٤ وساهمت فيه سبع دول عربية هى : سوريا ـ شرق الأردن ـ العراق ـ السعودية ـ لبنان ـ مصر ـ واليمن .

ـ وانتهت الإجراءات إلى إخراج بروتوكول الأسكندرية فى ١٩٤٤/٧/١٠، وفى السنة التالية مارس ١٩٤٥ اجتمعت الدول السبع فى القاهرة ووقعت اتفاق جامعة الدول العربية فى ١٩٤٥/٣/٢٢ .

ـ والجامعة العربية ذات طابع سياسى وتهدف إلى توثيق الصلات بين الدول العربية المشتركة وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة استقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها.

وتشتمل الجامعة على:

١ ـ مجلس الجامعة.

٢ ـ الأمانة العامة.

٣ ـ اللجان الخاصة.

- وقد كان للجامعة العربية نشاطاً ملحوظا منذ قيامها وخاصة فى الخمسينيات والستينيات حيث ظهر لها آلية جديدة تتفق وواقع العالم العربى وهى آلية مؤتمرات القمة العربية.

إلا أن الجامعة العربية لم تنجح بالدرجة المرجوة بسبب :

١ ـ الانقسام الشديد بين الأنظمة.

٢ ـ التنافس بين الزعامات.

٣ ـ النظم الدكتاتورية الملكية والجمهورية.

٤ ـ عدم وجود آلية فعالة لتنفيذ القرارات ومواجهة العدوان الخارجى.

- وبعد سقوط وانزواء النظم التقدمية العربية، وأيضا سقوط الأتحاد السوفييتى ظهرت الجامعة العربية مشلولة فى مواجهة التزاماتها وهو ما اظهرته المشاكل العربية الملحة، مثل مشكلة الشرق الأوسط العراق ـ الكويت، وأزمة ليبيا ـ لوكربى، وأزمة الصومال فى التسعينيات وأزمة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٣/١٩٩٤ .

- ولابد من القول بأن كيان الجامعة العربية قد تعرض لهزة شديدة بنقلها من القاهرة فى أعقاب سنة ١٩٧٩ ، ومقاطعتها لأهم عضو فاعل فيها وهو مصر. مما نتج عنه تعثر ـ بل تعطل كثير من أجهزتها.

- والآن فإن الجامعة فى حاجة إلى يقظة سريعة وعاجلة، تستطيع من خلالها مواكبة المتغيرات العالمية المتلاحقةو حتى لاتفقد فعاليتها، بل وكيانها ذاته.

وأول مـاينبـغى عـمله فى هذا الاتجـاه هو ايجـاد صـيغـة جـديدة لعملها، بحيث يمكن أن تكون قراراتها ذات قيمة عملية على الصعيد العـربى على أقل تـقدير، فـتـعـدل عن ضـرورة أن تكون قـرارتـهـا بالاجماع، بل بالأغلبية المطلقة.

وأن يتـحـرك مـجلس الوحـدة الاقـتـصادية لتكون له ايجابياته فى خضم الكيانات الاقتصادية الدولية، والتكتلات الجديدة شرقاً وغرباً.

مع ضرورة إيقاظ مشروع السوق العربية المشتركة التى مضى على إقـرارها سنوات طويلة، دون أن يكون لها أثر يذكـر حتى الآن، بينمـا تنشط الـسوق الأوروبيـة المشـتـركـة وغـيـرها من التكوينات الاقتصادية الدولية والأقليمية.

وأهم ماينبغى لفت النظر إليه أن الجهاز الإدارى للجامعة يتكون بشكل غير سديد، حيث توزع المناصب والأمكنة بما يمثل نوعاً من «المحسوبية»، فتشغل المناصب فى الداخل أو فى الخارج تبعا لتأثيرات معينة أقل ما يقال فيها أنها لاتراعى الكفاءة، ولكن تراعى الأشخاص والخواطر.

٢ ـ مجموعة عدم الإنحياز.

- عدم الانـحياز أو الحياد الإيجابى، مبدأ سياسى تنتهجه الدول التى تحاول الحفاظ على استقلالها وحريتها فى اتخاذ القرار، وهو لا يعنى العزلة وإنما يعمد إلى النضال من أجل التحرر وأبعاد شبح الحرب عن العالم.
- وقد نشأ مؤتمر عدم الانحياز من خلال المؤتمر الآسيوى الأفريقى الذى عـقـد فى باندونج عـام ١٩٥٥ وتبلورت مـبادئه وأهدافه فى المؤتمرات اللاحقة وخاصة فى بلجراد عام ١٩٦١، والقاهرة ١٩٦٢

.وتتضمن مبادئ عدم الانحياز مايلى:

١ ـ حفاظ الدولة العضو على شخصية دولية مستقلة يتيح لها انتهاج سياسة داخلية وخارجية تتفق مع مصالحها القومية.

٢ ـ مصادقة من يصادق الدولة ومعادات من يعاديها.

٣ ـ تبادل المنافع مع الدول الأخرى على قدم المساواة.

٤ ـ الامتناع عن الانخراط فى أحلاف سياسية أو عسكرية.

٥ ـ عدم تقديم قواعد عسكرية للدول الكبرى.

٦ ـ العمل على تخفيف حدة التوتر الدولى وشجب سياسة استخدام القوة وتشجيع نزع السلاح وتحريم الأسلحة الذرية.

٧ ـ الاسهام فى تحرير البلاد غير المستقلة والقضاء على الامبريالية والاستعمار.

٨ ـ الامتناع عن استخدام وسائل الضغط فى العلاقات الدولية أو التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

٩ ـ معاداة والقضاء على التميز العنصرى.

١٠ ـ التعاون من أجل الرخاء.

ـ وقد تعرضت حركة عدم الانحياز لضربات متتالية بسبب تراجع تأثير الدول التقدمية الرائدة، وفقدان الحركة لطابعها المميز بعد انضمام عدد من الدول التى لايمكن اعتبارها غير منحازة. وأخيرا بسبب المتغيرات الدولية وانتقال النظام الدولى إلى طور جديد تنفرد فيه الولايات المتحدة بالقول الفصل ـ ولو إلى حين ـ

وهى متغيرات تختلف عن مناخ العالم الذى انبثقت من خلاله، وهو عالم القطبين الثنائيين. والآن لم يعد هناك مجال للحديث عن عدم الانحياز بل يمكن تحويل الحركة طبقا لإقتراحات الدول الأعضاء ومنها مصر، إلى حركة وجزء من المجموعة ٧٧ التى تدافع عن حقوق دول الجنوب الاقتصادى.

ـ وينبغى أن نلاحظ أن إحدى القوى التى كانت شديدة الفعالية فى مجموعة عدم الانحياز قد انهارت تماماً وهى دولة يوغوسلافيا، وحل محلها عدة دول أودويلات، ماتزال الصراعات دائرة بينها فى حرب ضروس أطرافها بقايا الأتحاد اليوغسلافى، ممثلا فى :صربيا، وكرواتيا، والبوسنة والهرسك.

والغريب أن منظمة دول عدم الانحياز ليس لها أى دور على الاطلاق فى هذه المشكلة التى تخصها فى المقام الأول، لأنها تدور على أرض البلد التى كانت بمثابة الرائد لهذه المجموعة عند انشائها. إن عجز هذه المجموعة عن مجرد الاقتراب من المشكلة اليوغسلافية ـ يشير إلى أنها أعجز عن مواجهة المتغيرات الأخرى على الساحة العالمية.

٣ ـ المؤسسات أو «الوكالات المتخصصة» :

وهى وفقا لنص المادة ٥٧ من ميثاق الأمم المتحدة «الوكالات المختلفة التى تنشأ بمقتضى أتفاق بين الحكومات والتى تضطلع بمقتضى نظمها الأساسية بصلاحيات دولية واسعة فى الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعليم والصحة وما يتصل بذلك من شئون أخرى.

ومن هذه الوكالات المتخصصة ما يلى:

١ ـ منظمة العمل الدولية وأنشئت بعد الحرب العالمية الأولى.

٢ ـ مؤسسة التغذية والزراعة وقد تكونت فى ظل الأمم المتحدة.

٣ ـ مؤسسة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» وقد أنشئت عام ١٩٤٦ .

٤ ـ مؤسسة الطيران المدنى الدولى وقد أنشئت عام ١٩٤٧ .

٥ ـ البنك الدولى للإنشاء والتعمير وأُنشئ عام ١٩٤٥ .

٦ ـ صندوق النقد الدولى وأُنشئ عام ١٩٤٥ .

٧ ـ الأتحاد الدولى للمواصلات البرقية وأنشئ عام ١٨٦٥ .

٨ ـ اتحاد البريد الدولى وأُنشئ عام ١٨٧٤ .

٩ ـ مؤسسة الصحة العالمية وانشئت عام ١٩٤٦ .

١٠ ـ المؤسسات الدولية للاجئين وانشئت عام ١٩٤٦ .

١١ ـ المؤسسات الدولية للتجارة وأُنشئت عام ١٩٤٨ .

١٢ ـ مؤسسة الملاحة البحرية الاستشارية للحكومات وانشئت عام ١٩٤٨ .

وهذه الوكالات المتخصصة تتعرض هى الأخرى لضغوط الدول الكبرى وخاصة التى تساهم فى ميزانيتها بمبالغ كبيرة.

ثالثاً : العوامل التى تضر بالتنظيم الدولى :

١ ـ التنظيم بديلا عن الفوضى :

(أ) الفوضى الدولية أدت إلى الحروب واقتسام المستعمرات ومناطق النفوذ والدخول فى أحلاف مضادة.

وقد جاء القرن العشرين ليحمل معه سمة هامة فى العلاقات الدولية وهى نشأة العديد من المنظمات والمؤسسات الدولية بشكل لم تعهده العلاقات الدولية من قبل. وقد تنوعت مسئوليات المنظمات الدولية ووظائفها فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وحقوق الإنسان بشكل خاص.

وقد تحولت هذه المنظمات إلى ركيزة هامة من ركائز التعامل الدولى وخاصة إبان وجود نظام القطبية الثنائية وهو ما يخص الماضى الذى نقوم بقراءته وبنفس القدر سنتعرف فيما بعد على مستقبل التنظيم الدولى فى ظل النظام الدولى الجديد التى يتسم بسيولة شديدة.

(ب) والتنظيم الدولى يتسم بالواقعية والعملية لأنه يعترف بالواقع الدولى القائم على مجموعة من الدول، وبعدم وجود حكومة عالمية لها سلطات فوق ـ قومية. ولذلك فالأمر المتاح هو الأتفاق الأختيارى بين الدول لتبيان كيفية حل المنازعات بالطرق السلمية ووجود مؤسسات دولية لها كيان محدد وسلطات معترف بها ومتفق عليها من الدول التى تنشئها.

(جـ) وهناك ثلاثة أغراض رئيسية يحاول التنظيم الدولى تحقيقها وهى :

١ ـ تحقيق السلام ويتطلب أساليب ردع فعالة وأجهزة قوية تمارس عملها لحل المنازعات بالطرق السلمية.

٢ ـ تحقيق الرخاء ويتوقف هذا الأمر على قدرة التنظيمات الدولية على حل المشكلات الفنية والسياسية الخاصة بتوسيع إطار التعاون الاقتصادى بين الدول.

٣ ـ وهدف النظام وهو أمر لا يتحقق فى ظل أوضاع الفوضى والفقر والمرض والتطرف القومى والتمييز العنصرى والضغوط الاستعمارية.

٢ ـ الصراع الدولى :

(أ) وظاهرة الصراع الدولى تحكمت فى مسار العلاقات الدولية على مدى قرون طويلة وهى ظاهرة شديدة التعقيد بسبب تداخل أسبابها ومصادرها وتعقد تأثيراتها المباشرة وغيرها.

ومفهوم الصراع غير مفهوم الحرب ولا يجب الخلط بينهما لأن الصراع هو تنازع الإرادات الوطنية بسبب اختلاف دوافع وتصورات وأهداف وتطلعات الدول.

كذلك تتنوع مظاهر وأشكال الصراع الدولى فقد يكون سياسيا واقتصاديا أو مذهبيا أو دعائيا أو حضاريا، كما تتنوع أدوات الصراع الدولى أيضا.

(ب) والصراع الدولى تتعدد أسبابه ودوافعه وتصوراته ويمكن ايجازها لأهميتها على النحو التالى:

١ ـ التصور السيكلوجي ويرجع أسباب الصراع إلى النزعة وإلى العدوان وإلى الطبيعة الإنسانية كما قد يعود إلى الشعور القومي بالأحباط والأخفاق، كما يعود إلى الطابع العدواني لبعض القوميات.

٢ ـ وهناك التصور الأيديولوجي، ومثال ذلك ضغوط الأيديولوجية الماركسية وخاصة الصراع الطبقي، وضغوط الأيديولوجية الرأسمالية أيضا تؤدي إلى تأجج الصراع، وهو ما شاهدناه في السلوك الأمريكي تجاه الكتلة الاشتراكية.

٣ ـ كما نجد أيضا اختلاف المصالح القومية التي تؤجج الصراع.

٤ ـ وتؤدي سياسة التسلح هي الأخرى إلى زيادة حدة الصراع الدولي.

٥ ـ ويعمل النظام الدولي القائم على مبدأ السيادة القومية على خلق الفوضى والصراع.

٦ ـ ومن الأسباب أيضا الضغوط التي تولدها ظروف المكان وهو تصور جيوبوليتيكي ومن ذلك عدم وجود منفذ على البحر أو الافتقاد إلى مصادر المياه أو مصادر الطاقة.

٧ ـ وهناك تصور سياسي يتصل بوجود التكتلات والتحالفات الدولية الأمر الذي يؤدي إلى قيام الحروب أو التعجيل بقيامها.

٨ ـ وهناك تصور يتعلق بطبيعة النظام السياسي الداخلي، ويقول بأن أنظمة الحكم الشمولية تعمد إلى تأجيج وتعقيد الصراع الدولي.

٩ ـ وإلى جانب ذلك نجد التصور الاقتصادى ومثاله النظرية الماركسية التى تقوم على التفسير الاقتصادى للتاريخ.

١٠ ـ وزيادة عدد الدول المستقلة حديثا ودخولها إلى معترك العلاقات الدولية يؤدى إلى زيادة الاستقطاب والانحياز ومن ثم زيادة حدة الصراع الدولى.

١١ ـ وهناك تصور سوسيولوجى ويقول بأن الزيادات السكانية الضخمة تؤدى إلى الصراع الدولى. وقيام الحروب بسبب الرغبة فى الحصول على مجال حيوى لاستيعاب الزيادة السكانية، ولعل فى ظاهرة استمرار الهجرة اليهودية إلى إسرائيل تفسيراً لإنشاء المستوطنات والتمسك بالأراضى العربية المحتلة. ومن ثم زيادة حدة الصراع فى المنطقة.

١٢ ـ ومن روافد التصور السوسيولوجى أيضا نظرية النخبة المسيطرة صناعيا واقتصاديا وإعلاميا مما يلغى كل دور للرأى العام الداخلى ومثال ذلك النخبة الأمريكية.

٣ ـ توازن القوى :

(أ) وفكرة التوازن أن العلاقات الدولية غيَّرها الصراع بين الدول بسبب المصالح القومية المتعارضة، وبسبب محاولة كل دولة زيادة قوتها على حساب الدول الأخرى، مما يدفع الأخرى إلى الدخول فى تكتلات وأحلاف لإعادة التوازن وهو أمر ـ أى التوازن ـ نظرى لايمكن أن يتحقق على أرض الواقع إذ لابد أن يختل الميزان هنا أو هناك وهو أمر يؤدى إلى مزيد من الفرز على الصعيد الدولى لتقوم تكتلات جديدة ومنازعات جديدة.

(ب) أما الوسائل التى تحقق التوازن فى تصور الدول فهى :

١ - سياسة فرق تسد.

٢ - سياسة فرض التعويض على الخصوم.

٣ - سياسة التسلح والتفوق فى السلاح.

٤ - التحالف.

٥ - المناطق العازلة (BUFFER ZONE).

٦ - التدخل وهو إما تدخل دفاعى لإعادة التوازن أو هجومى لإسقاط حكم معين لإعادة التوازن.

(جـ) توازن الرعب النووى :

وقد طبق التوازن فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وبعد تطور الأسلحة النووية وهى أسلحة دمار شامل وخاصة بعد تطوير نظام الصواريخ الحاملة للأسلحة - أو الرؤوس النووية.

ويعتمد التوازن النووى على الردع النووى المتبادل أى قدرة كل من الطرفين الأمريكى والسوفييتى على تدمير بعضها تدميرا شاملا ونهائيا فى حالة قيام الحرب النووية ومعنى ذلك لا غالب ولا مغلوب.

٤ - ويضاف إلى ذلك عدة عوامل أخرى أبرزها :

(أ) انفراد دولة بادارة شئون العالم وهو مايحدث مؤقتا فى عقد التسعينيات ممثلا بقوة الولايات المتحدة الأمريكية.

(ب) تراجع نفوذ وفعالية الأمم المتحدة.

(جـ) ضعف وتراجع قوة ونفوذ المنظمات الأقليمية والدولية الأخرى.

(د) إهمال مصالح دول العالم الثالث الفقيرة.

(هـ) أن يكال في تطبيق قواعد القانون الدولي بأكثر من مكيال وهو ماحدث بالنسبة للعراق وإسرائيل وكلاهما معتدٍ.

(و) أن تصبح التكتلات الاقتصادية والحروب التجارية بديلا عن التعاون من أجل الرخاء الذى تقوم به الوكالات الدولية المتخصصة.

(ز) أن يستمر النظام الدولي في حالة ـ سيولة لمدة طويلة.

وقد حدث كل ذلك، ولذلك لا يمكن التنبؤ بشكل العلاقات الدولية في المستقبل القريب ويصبح التشاؤم بديلا عن التفاؤل في استشفاف المستقبل.

كلمة ختامية عن النظام الدولي الجديد:

١ ـ اثبت التاريخ أن العدوانية لابد وأن تنتهي، وهو ما حدث مع الإمبراطورية الرومانية ومع غزوات بونابارت ومغامرى الحرب العالمية الأولى والثانية، وهو مايحدث الآن مع النظام الإسرائيلي. لأن مفاهيم الإنسانية تعلو باستمرار وهذا يحدث الآن مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تحولت إلى أكبر مستدين في العالم. وبعد أن تدخلت الولايات المتحدة في العراق

وفاء بمصالحها البترولية فى الخليج، فشلت فى الصومال وبدأت خطوات انسحابها، وفشلت فى الاقتراب من البوسنة وتركت المأساة كلها لأوروبا وللأمم المتحدة التى فشلت وتعثرت حتى الآن، والسبب أن العدوانية والقيادة المنفردة تكلف أموالا وأرواحا ولاننسى أن بوش فقد حملته الانتخابية لهذا السبب.

٢ ـ ونلمح من الآن التراجع الأمريكى عن الانفرادية لاسباب اقتصادية وداخلية ولذلك يمكن القول أن النظام الدولى الجديد لايزال يتشكل وأمامه احتمالات متعددة منها :

(أ) أن يظل متعثرا أو ملتصقا بانفرادية الولايات المتحدة الأمريكية.

(ب) أن يتحول من جديد إلى نظام دولى بقيادة أوروبية ـ أمريكية وهو أمر يشكل انتكاسة كبيرة.

(جـ) أن يتحول إلى نظام دولى جديد حقيقة وذلك بتوسيع دائرة قيادة النظام وتواجد ممثلين لدول العالم الثالث، وهو أمر يشكل ثنائية منسجمة ومنطقية بين القيادة الجديدة وبين منظمة الأمم المتحدة.

(د) أن تتطور الأمم المتحدة لتحدث اندماجية ما بين قيادة النظام الدولى بشكلها العريض وبين تنظيمات الأمم المتحدة بعد التطوير لتصبح فى مواجهة حكومة كونفدرالية عالمية تسير وفق قواعد العدل والقانون.

القسم الرابع

النزاع العربى الإسرائيلى فى ظل المتغيرات الدولية

النزاع العربي ـ الإسرائيلى في ظل المتغيرات الدولية:

يشهد العالم فى الوقت الراهن قفزة إلى حل مشكلة طال أمدها وأصبحت من بؤر التوتر الشديد فى العالم المستعصية على الحل، وهى مشكلة النزاع العربى ـ الإسرائيلى، ولم ينتج الحل نتيجة عبقرية تفاوضية أو ضغوط عسكرية ولكن بسبب متغيرات دولية ضخمة أدت بشكل منطقى إلى التمهيد لحل القضية بشكل يبدو مفاجئا ولكنه فى الواقع محصلة طبيعية.

ومن خلال هذا التحليل سنضطر إلى تجاوز الكثير من المعلومات المطروحة التى أصبحت فى ذمة التاريخ لأن واقع المتغيرات قد تجاوزها، ولذلك فإن التحليل السياسى فى ظل المتغيرات الدولية التى شهدها العالم، ولايزال، إبتداء من عام ١٩٨٥ والتى اتضحت معالمها تماماً قبل أن يخطو العالم إلى سنوات التسعينيات، هذا التحليل لابد وأن يأتى جديداً ليتجاوز ماكنا نطلق عليه الثوابت، التى تجاوزتها المتغيرات وهذه هى سنة الحركة وسنة العلاقات الدولية.

وسنقوم بعرض الأفكار الرئيسية وفق التقسيم التالى :

●● المتغيرات الدولية ـ قفزة إلى المعلوم.

●●الأتحاد السوفييتى على رأس المتغيرات الدولية.

●●الانتفاضة الفلسطينية.

●● صيغة مدريد.

* * *

أولاً : المتغيرات الدولية ـ قفزة إلى المعلوم.

١ ـ تظهر المتغيرات الدولية واضحة مع تعدل الأستراتيجيات الكونية للقوى الدولية الفاعلة والقابضة على مسار العلاقات الدولية وهى استراتيجيات نجد عناصرها واضحة فى المصالح المتناقضة ومايصاحب ذلك من أحلاف وحروب وتوترات.

وبعد أن ظهرت الحركة الصهيونية ومشروعها الذى ردت به على حركة «التنوير» اليهودية التى انتشرت بين يهود العالم تحضهم على الاندماج فى المجتمعات المضيفة، نجدها قد وعت أهمية المتغيرات الدولية وضرورة الاستفادة منها، والارتباط بالقوى الدولية الفاعلة والقابضة على مسار العلاقات الدولية.

ولأن إسرائيل تعمل أداة للقوى الدولية الفاعلة وتتأثر تبعا لذلك بالمتغيرات الدولية فقد حرصت على دراسة وتتبع هذه المتغيرات حتى لا تتأثر الثوابت الإسرائيلية بهذه المتغيرات، والملاحظ هو تصاعد ونمو حركة الاتجاهات اليمينية المتطرفة فى إسرائيل كلما

ظهـرت بوادر انفراج فى العـلاقـات الدوليـة تخـوفـاً من الأضـرار بالثوابت الإسرائيليـة وأبرزها الاحـتفاظ بالأرض طريقاً إلى تحقيق الأمن.

٢ ـ ولعل أبرز دليل على وعى إسرائيل بأهمية دراسة والتعامل الذكى مع المتغيرات الدولية هو تحركها عقب الحرب العالمية الثانية ونجاحها فى إعلان الدولة اليهودية، ثم من بداية الخمسينيات قامت بزيادة ميلها إلى القوة الدولية الصاعدة ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ على النحو الذى نعرض له فيما بعد.

وعندما تصاعدت حركـات التحرر الوطنى فى العالم العربى وخاصة بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢، ودخول حركات التحرر فى صراع طبيعى ضد القوى الاستعمارية والقوى المتحالفة معها، استقبلت هذا المتغير الذى كان يتهدد هدف الحركة الصهيونية التوسعى (من النيل إلى الفرات) ووظفت إمكاناتها متحالفة مع العالم الغربى، وتحولت إلى أداة الغرب وخاصة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط.

وأيضا نجد نموذج الاستغلال الإسرائيلى للظروف والمتغيرات، عندما انخرطت فى التآمر الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، واجتاحت سيناء مستغلة انشغال العالم وأمريكا خاصة بأزمة المجر.

وعندما أضطرت حركات التحرير الوطنى للتعاون مع الاتحاد السوفييتى والدول الأشتراكية بحثا عن السلاح والتعاون الاقتصادى، أستغلت إسرائيل هذا المتغير ولعبت على وتر التغلغل الشيوعى الذى يتـهدد المصالح الأمريكيـة والغربيـة فى المنطقـة، وكان لها أقصى

ماتريد بضربة ٥ يونيو ١٩٦٧ التى جاءت بتشجيع وتخطيط أمريكا موجه أساساً ضد التغلغل السوفييتى، وعندما حاولت الدول العربية اللجوء إلى سلطات مجلس الأمن حرصت الولايات المتحدة على عدم صدور قرار بالإنسحاب الفورى بل وافقت على إصدار قرار غير محدد تماماً وهو القرار ٢٤٢ حيث أصبحت الأراضى المحتلة رهينة بيد الولايات المتحدة وإسرائيل.

٣ - وجاءت حرب ١٩٧٣ بضربة مذهلة شتت مسلمات الأمن الإسرائيلية إلا أنها لم تترجم إلى مكاسب سياسية مما دعا الرئيس السادات إلى تعديل الاستراتيجية المصرية تعديلا كاملا من أجل دفع مشكلة الشرق الأوسط نحو الحل الدائم وهى استراتيجية قامت على الأسس التالية:

(أ) التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية بديلا عن التعاون مع الأتحاد السوفييتى.

(ب) الصلح مع إسرائيل.

(جـ) التعاون مع القوى المحافظة فى الداخل بعيداً عن القوى الناصرية واليسارية.

(د) إقامة النظام المصرى الجديد على أساس ديمقراطية التعددية والانفتاح الاقتصادى.

ورغم هذه الخطوة لم يحدث انفراج كبير بالنسبة لأزمة الشرق الأوسط لأن الوجود السوفييتى فى المنطقة كان لايزال فاعلا واقتصر الأمر على سلام منفرد بين مصر وإسرائيل.

٤ - وعندما شهد العالم بداية السقوط السوفييتى تدريجيا منذ عام ١٩٨٥ والذى اتضحت معالمه تماماً مع نهاية الثمانينات بدأت الولايات المتحدة تعيد حساباتها وتعدل استراتيجيتها الكونية على هدى نهاية الحرب الباردة.

٥ - وقد شهد العالم متغيراً ضخما بقيام الولايات المتحدة بقيادة تحالف غربى تحت مظلة الأمم المتحدة وعدد من الدول العربية أبرزها مصر بطرد قوات الغزو العراقية من الكويت، وهنا تعالت صيحات المعارضين للتدخل الأجنبى لحل القضايا العربية ورفعوا شعار أن الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، فهناك عدوان واحتلال عراقى للكويت، وهناك أيضا عدوان واحتلال إسرائيلى لأرض عربية، ولابد من حيث المنطق أن تعمل آلية حفظ السلام بشكل متساو مع الحالتين. وقد وعد الرئيس «بوش» وقتئذ بحل أزمة الشرق الأوسط بعد الانتهاء من أزمة الكويت وهو أمر عرف باسم «الربط بين الأزمتين»، وفور انتهاء أزمة الكويت تحركت الدول العربية تطالب أمريكا بالوفاء بتعهداتها وهى تعهدات جاءت فى مصلحة أمريكا فى نفس الوقت لأنها كانت تئن تحت وطأة الأزمة الاقتصادية الدولية، وتبينت (وخاصة إبان حرب الخليج. وبعد زوال الحرب الباردة) أن التحالف مع إسرائيل وإبقاء المشكلة دون حل أصبح مكلفاً ومحرجا فعمد الرئيس «بوش» إلى صيغة «مدريد» فى أكتوبر ١٩٩١ وهى صيغة تعبر عن واقع التسعينيات.

٦ - وكانت إسرائيل فى اتخاذ قراراتها تضع فى اعتبارها دائما

ضغوط ومتطلبات المتغيرات الدولية، وتضع نصب عينيها دائما عدة عوامل أبرزها :

(أ) مدى قدرتها على التعامل والتحرك داخل هذه المتغيرات.

(ب) قوة العرب - اقتصاديا وسياسيا - ومدى تأثير القوة العربية فى المتغيرات الدولية.

(جـ) مدى تأثير هذه المتغيرات على مصالح إسرائيل.

(د) علاقات إسرائيل بالتجمعات الأقليمية فى أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية نظراً لأن هذه التجمعات لديها مصالح خاصة مع كل مناطق العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط.

(هـ) مكانة إسرائيل فى الاستراتيجية الكونية الأمريكية.

(و) علاقات إسرائيل مع يهود العالم.

٧ - وفى النهاية أفرزت المتغيرات الدولية بعض نتائجها فى عام ١٩٩٣ ومنها اتفاق المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى الذى نعود إليه فيما بعد والذى فرضته هذه الظروف والمتغيرات وقيادة الولايات المتحدة للفصل فى العلاقات الدولية فى هذه المرحلة على الأقل.

* * *

ثانياً: الاتحاد السوفييتي على رأس المتغيرات الدولية.

١ ـ بعد الحرب العالمية الثانية خضع العالم لنظام ثنائى القطبية: أحد القطبين الولايات المتحدة والآخر الأتحاد السوفييتى، وقادت الولايات المتحدة العالم الغربى بمثله ونظمه الاقتصادية والسياسية فى مواجهة ضد المعسكر الاشتراكى بقيادة الاتحاد السوفييتى وأصبح العالم أجمع يتأرجح فى خضم الحرب الباردة.

٢ ـ وقد انحاز عدد كبير من دول العالم الثالث إلى المعسكر الاشتراكى رغم قيام تنظيم ثالث يجمع بين معظم هذه الدول تحت اسم «دول عدم الانحياز» وبات التهديد الشيوعى هو الشغل الشاغل للولايات المتحدة والعالم الغربى واحتل هذا البعد مكانا بارزا فى الاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة الأمريكية.

٣ ـ وقد تأثرت الدول العربية تأثيرا سلبيا بسبب التعقب الأمريكى للنفوذ السوفيتى وهو أمر عطل إيجاد حل عادل ودائم لمشكلة النزاع العربى ـ الإسرائيلى، نظرا لتشابك المصالح ولقيام إسرائيل بتوظيف قدراتها فى المنطقة لخدمة المصالح الأمريكية والمصالح الإسرائيلية بطبيعة الحال.

٤ ـ وعندما أعلن «جورباتشوف» «البريسترويكا» عام ١٩٨٥ فاجأ العالم الذى لم يتمكن من هضم وفهم هذا المتغير الضخم الذى أدى إلى تفكك وسقوط الاتحاد السوفييتى، وأحدث هذا السقوط مع نهاية الثمانينيات دويا شديداً معلناً فى نفس الوقت سقوط بقية الدول الاشتراكية فى أوروبا.

٥ ـ وقد أدى ظهور هذا المتغير إلى بزوغ متغيرات أو دلائل أخرى منها :

(أ) انتصار النهج الغربى القائم على الديمقراطية الغربية وآلية السوق.

(ب) انفراد الولايات المتحدة ولو مؤقتا بإدارة شئون العالم.

(جـ) تنامى دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن بشكل خاص وظهر هذا واضحا إبان معالجة أزمة الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠ وتثور بعض الشكوك حول استقلالية المنظمة الدولية خشية أن تتحول إلى أداة أمريكية.

٦ ـ وبسبب انتهاء الحرب الباردة بسقوط الأتحاد السوفييتى مضافا إليها تأثيرات الأزمة الاقتصادية الدولية أعلنت الإدارة الأمريكية عن تقليص ميزانياتها العسكرية.

٧ ـ وترتب أيضا على المتغير السوفييتى أن تكاتفت جهود القوتين: الأولى الولايات المتحدة، والثانية روسيا الأتحادية لحل كثير من المشاكل والنزاعات الأقليمية والدولية، فتم حل:

(أ) المسألة الناميبية.

(ب) وأخذت جنوب أفريقيا تتجه نحو الواقعية ببدء التخلى عن سياسة الفصل العنصرى.

(جـ) وانسحبت كوبا من أنجولا.

(د) والسوفييت من أفغانستان.

(هـ) وانتهت الحرب العراقية ـ الإيزانية.



ميخائيل سيرجوف جورباتشوف

من مواليد ١٩٣١ .

تولى منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى سنة ١٩٨٤ بعد قسطنطين تشرننكوف، وأصبح رئيسا للاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٩٠ .

يرتبط اسم «جورباتشوف» بمجموعة التغييرات والاصلاحات التى قام بها بعد كتابه «البيروسترويكا» ـ اعادة البناء ـ خاصة فى مجال السياسة الخارجية، والنظم الاجتماعية والاقتصادية السوفيتية مما أدى إلى انهيار الدولة المركزية.

وفى اصلاحات «الجلاسنوست» هدف جورباتشوف من خلال «المصارحة» إلى فتح مجال الحريات بكافة صورها وأشكالها من حرية الكلام إلى حرية الصحافة.

عالميا : سحب جورباتشوف القوات السوفييتية من أفغانستان، وانتهج سياسة منع التدخل فى شرق أوروبا ١٩٨٩ و ١٩٩٠، وأيد إعادة توحيد ألمانيا.

ونظرا لجهوده فى الداخل والخارج حصل على جائزة نوبل ١٩٩٠

أكبر المشاكل التى واجهته استمرار أزمة الاقتصاد السوفييتى وصعود الصراعات القومية ومطالب الجمهوريات بالاستقلال بالاضافة إلى إستمرار القيادات البيروقراطية والعسكرية فى الحزب الشيوعى.

التاريخ وحده هو الذى سيحدد كنية هذا الرجل ومسئوليته عن الأوضاع التى أدت إلى تفكك الاتحاد السوفييتى وانحسار نفوذه وإنفراد الولايات المتحدة بإدارة مقدرات العالم بأكمله، وموقفه السلبى فى الأزمة العراقية الكويتية بالرغم من وجوده معاهدة صداقة بين العراق والاتحاد السوفييتى.

(و) ثم أصبح ممكنا أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من حلفائها تحت مظلة الأمم المتحدة ودعم معظم الدول العربية بتأديب العراق وطرده من الكويت فى حملة «عاصفة الصحراء».

(ز) وأخيراً معجزة حل مشكلة الشرق الأوسط.

(ح) تضاف إليها معجزة سقوط حائط «برلين» وتوحيد ألمانيا وإنهاء حلف وارسو.

٨ ـ وترتب على المتغير السوفييتى أيضاً استنتاج أن يصعب على المراقب التنبؤ بشكل القوى الفاعلة على الصعيد العالمى فى المستقبل، لأن العامل الاقتصادى أصبح يتقدم على عامل القوة العسكرية .. ألم يسقط الأتحاد السوفييتى نتيجة الضغوط الاقتصادية ! !. وهنا نجد أمامنا من المرشحين لملء الفراغ الدولى! اليابان وألمانيا الموحدة وأوروبا الموحدة والصين، كما يمكن التنبؤ بتعاظم دور الكتل والتحالفات الأقليمية.

* * *

ثالثا : الانتفاضة الفلسطينية متغير كبير:

١ ـ باختصار شديد يمكن القول أن الانتفاضة الفلسطينية (ديسمبر ١٩٨٧) كانت مفاجأة شاملة أربكت مخططات إسرائيل وكان لها نتائج خطيرة.

٢ ـ وقد اعترف عدد من الخبراء العسكريين والسياسيين الإسرائيليين

فى ندواتهم وكتاباتهم بجملة حقائق عن الانتفاضة يمكن إجمالها فيما يلى:

(أ) إن الانتفاضة تعد حربا بالمعنى الفنى للكلمة ولذا يجب على الجيش الإسرائيلى أن يخرج منها منتصراً.

(ب) وأنها قد ألحقت بإسرائيل أضراراً تفوق تلك التى سببتها حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

(جـ) وأحدثت هزة كبيرة فى عدد من المفاهيم الأساسية التى ارتكزت عليها العقيدة الأمنية الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن.

(د) وقد فاجأت الانتفاضة قادة إسرائيل مما شكل قصوراً فى عمل جهاز المخابرات الإسرائيلية، وبذلك حرمت إسرائيل من ميزة المفاجأة - بل فوجئت هى - وهو أمر يعبر عن اهتزاز عنصر هام من عناصر الأمن الإسرائيلى.

(هـ) كما أدت إلى سقوط المفهوم الاستراتيجى الثانى وأحد الثوابت فى الأمن الإسرائيلى، أى مفهوم العمق الاستراتيجى، وهو المفهوم الذى دعا إسرائيل إلى التمسك باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، لابعاد المناطق كثيفة السكان فى الشريط الساحلى ما بين حيفا وتل أبيب - يافا عن نيران الجيوش العربية، وكان هذا المفهوم وراء قيام إسرائيل بنقل المعركة إلى الأراضى العربية، وفى ظل الانتفاضة انتقلت المعركة إلى قلب إسرائيل، وهى فعلا تعد حربا داخل إسرائيل نفسها.

(و) وكذلك أسقطت الانتفاضة مفهوم الأمن المرتكز على الاستيطان الذى تحول إلى عبء أمنى يستدعى حماية الجيش له ولخطوط مواصلاته.

(ز) كما أسقطت الانتفاضة مفهوم موازين القوى بأن جمدت وحيدت التفوق العسكرى الإسرائيلى وحرمت الجيش المحتل من استخدام التكتيكات العسكرية التقليدية وبذلك فقدت سياسة القبضة الحديدية قدرتها على المواجهة.

(ح) كذلك اهتز مفهوم المبادرة التى انتقلت إلى يد الانتفاضة.

(ط) وبعد كامب دافيد وخروج مصر من المعركة، اهتمت إسرائيل بميادين القتال المحتملة مع سوريا والأردن ولبنان، إلا أنها لم تعد نفسها لميدان معركة فى الداخل وهو أمر أحدثته الانتفاضة.

(ى) كما ضربت الانتفاضة مفهوم وممارسات التواجد العسكرى فى الداخل وأدت إلى كثافة التواجد العسكرى، أى استمرار حالة الحرب ومن ثم الاستنزاف الاقتصادى.

(ك) وحققت الانتفاضة تعاطفاً دولياً مع الشعب الفلسطينى لم تصل إليه أحداث فلسطينية سابقة، الأمر الذى يهدد بعودة عزلة إسرائيل وبعدها عن الرأى العام العالمى.

(م) وقد أدت الانتفاضة إلى تحرك الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد وضوح السقوط السوفييتى، فتزايد اهتمام الولايات

المتحدة بمصالحها فى الشرق الأوسط (المنطقة العربية) بصياغة اتفاق ينهى لُب النزاع، وقامت بالضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات والاعتراف بفعالية القرارات الدولية، وقد أضطرت إسرائيل للإذعان تحت وطأة الضغط الأمريكى وضغط الانتفاضة والرأى العام العالمى.

وأذعن الجانب العربى - الفلسطينى بسبب غياب القطب الثانى وبسبب رغبة الجانب الأمريكى - وفاء بمصالحه - لإنهاء النزاع.

* * *

رابعا: صيغة مدريد:

١ - الخطوط العامة :

(أ) جاء بنص الدعوة التى وجهها الرئيسان «بوش» و«ميخائيل جورباتشوف» إلى الدول المعنية لحضور مؤتمر السلام الدولى فى مدريد - أكتوبر ١٩٩١، تصوراً عاماً مؤداه، أنه بعد مفاوضات مكثفة مع إسرائيل والدول العربية والفلسطينية تعتقد الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتى بأن هناك فرصة تاريخية للعمل من أجل السلام الحقيقى فى كل المنطقة، وهما على استعداد لمساعدة الأطراف على تحقيق تسوية شاملة ودائمة وعادلة من خلال مفاوضات مباشرة تأخذ مسارين بين إسرائيل والدول العربية، وبين إسرائيل والفلسطينيين، وترتكز على قرارى مجلس الأمن (الأمم المتحدة) رقم ٢٤٢، ٣٣٨ وهدف هذه العملية هو سلام حقيقى.

(ب) ولن تكون للمؤتمر سلطة فرض حلول على الأطراف.

(جـ) وبالنسبة للمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين الذين هم جزء من الوفد الأردني ـ الفلسطيني المشترك فستدور المفاوضات على مراحل تبدأ بمحادثات الحكم الذاتي المؤقت.

(د) وجاء بخطاب «جورج بوش» بالمؤتمر الذي انعقد فعلا في ٣٠/١٠/١٩٩٣ في مدريد :

ـ أن الهدف يجب أن يكون واضحا وصريحا، فهو ليس مجرد إنهاء حالة الحرب في الشرق الأوسط، فهذا لا يكفي ولن يستمر، بل نص إلى السلام الحقيقي بمعنى: معاهدات أمن، وعلاقات دبلوماسية، وعلاقات اقتصادية، وتجارة واستثمارات، وتبادل ثقافي وسياحي.

ـ وما تسعى إليه الدول هو شرق أوسط لا تكرس موارده الضخمة للسلاح وللقتال.

ـ والسلام ليس حلماً ولكنه يتحقق نتيجة مفاوضات مباشرة وتنازلات وأخذ وعطاء ولا يمكن أن يفرض من الخارج.

ـ ولا يمكن للسلام أن يقوم على الوعود فقط، ويجب أن يقوم على توفر الأمن للجميع بما في ذلك إسرائيل.

ـ كما يجب أن يقوم على العدل أيضا، لأن في غيابه لن تكون هناك شرعية أو استقرار وهذا ينطبق قبل كل شئ على الشعب الفلسطيني الذي عرف كثير من أبنائه الاضطراب والاحباط.

(هـ) أما اسحق شامير [1] رئيس وزراء إسرائيل ورئيس الوفد الإسرائيلى فقد تعرض خطابه فى المؤتمر لموضوعات مطاطة تعكس رغبته فى الهروب من القضايا الحقيقية ونية فى المراوغة، ومثال ذلك :

١ ـ أنه بدأ خطابه بالدعاوى التاريخية لليهود وبالمظالم والمذابح التى التى تعرضوا لها فى كل القارات وآخرها على يد النازية فى ألمانيا.

٢ ـ وأن إسرائيل كانت تود مصادقة الزعماء العرب ولكنهم رفضوا الدولة الإسرائيلية وأدعوا أن أرض إسرائيل هى جزء من الأراضى العربية من المحيط إلى الخليج.

٣ ـ وقد مدت إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨ يدها إلى العرب بالسلام دون جدوى.

٤ ـ وأخيراً حدث انفراج فى سور العداء عام ١٩٧٧ عندما زار

---

(١) إسحاق شامير وزيراً للخارجية فى حكومة بيجين، وكان يبدو عليه فى كثير من الأحيان وكأنه يتحلى ببعض صفات الممثل، وكان قليل الكلام متفانيا فى تأييد بيجين إلى آخر الشوط.

إلا أن مظهر شامير كان يخفى وراءه شخصية قوية عنيدة مع قدرة على تحمل الصدمات. فقد نشأ وتعلم بين صفوف الحركة السرية اليهودية قبل قيام الدولة، حيث عمل قائدا رئيسياً للعمليات، ثم دانت له خبرة طويلة فى الموساد، وهى وكالة المخابرات الإسرائيلية السرية لما وراء البحار، فاكتسب من ذلك قدرة على الكتمان وضبط النفس والحذر والشك باعتبار أن هذه الصفات تشكل جزءاً من طبيعته الثانية. ولئن كان شامير جامداً جمود بيجين من الناحية الأيديولوجية فيما يتعلق بمستقبل يهودا والسامرة، إلا أنه كان مختلفا فى أسلوبه عن بيجين. وإذ كان شامير دمث الأخلاق لا يعرف الإدعاء ولا الزعامة الملهمة، وإذ كان صبوراً حسن الإصغاء، عملى الأسلوب بصورة تكتيكية، صعب الاقناع، ولكن مع التحلى بالرزانة، والتعامل معه مريحاً باعتباره رئيسا للوزراء فى الفترة من سبتمبر ١٩٨٣ إلى سبتمبر ١٩٨٤، ومرة أخرى ابتداء من أكتوبر ١٩٨٦ وطوال العامين الآخرين من فترة رياسة ريجان.

الرئيس المصرى أنور السادات «أورشليم» وكسر بذلك المقاطعة ضد إسرائيل.

٥ ـ وأن الاجتماع فى مدريد هو ثمرة جهود أمريكية متواصلة تقوم على مشروع السلام الذى قدمته إسرائيل فى مايو ١٩٨٩ والقائم بدوره على أساس اتفاقيات كامب دافيد، وبموجب مبادرة الولايات المتحدة، فإن هدف هذا الأتفاق هو البدء فى المفاوضات المباشرة بين إسرائيل وكل واحد من جيرانها، بإجراء مفاوضات متعددة الأطراف حول مواضيع إقلمية بين جميع دول المنطقة.

٦ ـ وسيكون من المؤسف لو تركزت المحادثات على موضوع الأرض لأن الأمر لا يتعلق قبل كل شئ على هذا الموضوع، وإنما الموضوع الأصلى هو الوجود الإسرائيلى، وإذا تركزت المفاوضات حول الأرض فسيكون هذا هو أسرع الطرق إلى الجمود.

(و) وجاء خطاب السيد حيدر عبد الشافى رئيس الوفد الفلسطينى فى مدريد ١٩٩١/١٠/٣١ مؤكدا أن :

١ ـ الشعب الفلسطينى يقف الآن بكل آلامه وتضحياته وعزته ورغبته الصادقة فى الحرية والعدالة والسلام.

٢ ـ وهو يقف شامخا تحت الإحتلال الإسرائيلى متجها بنظره إلى القدس عاصمة وطنه ودولته المرتقبة.

٣ ـ أن السياسة الرسمية لإسرائيل ليست الأرض مقابل السلام بل هى الأرض للاستيطان غير المشروع.

٤ ـ ولقد تمت قفزة كبيرة داخل المجلس الوطنى الفلسطينى فى نوفمبر ١٩٨٨ حيث أعلنت المنظمة مبادرتها للسلام على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨ وأعلنت الأستقلال الفلسطينى بناء على القرار ١٨١ للأمم المتحدة (قرار التقسيم).

٢ ـ تصورات فلسطينية [١] :

(أ) لم تكن الاستجابة لدعوة التفاوض فى مدريد هى الطريق الوحيد أمام الشعب الفلسطينى، لأن استبعاد أية خيارات أخرى يعنى الاستسلام وقبول الحد الأدنى الذى يقبله الطرف الآخر، والواقع كانت الخيارات أمام الفلسطينيين متعددة ومنها :

ـ تصعيد الانتفاضة وتطوير وسائلها، وتتضمن أيضا العودة إلى خيار الكفاح المسلح، ومع ذلك فإن خيار التفاوض كان الأبرز فى إطار زيارات وزير الخارجية الأمريكية «بيكر» للمنطقة، وانتهاء حرب الخليج بهزيمة العراق وإلصاق صفة الحليف للعراق المهزوم ومنظمة التحرير الفلسطينية، بالإضافة إلى رغبة م.ت.ف فى الخروج من الحصار وعدم الرغبة فى تحمل مسئولية فشل المسعى الأمريكى.

---

(١) مزيد من التفاصيل انظر: زياد أبو زياد، نقطة الإنطلاق الإسرائيلية، مجلة دراسات فلسطينية العدد (١٢) ١٩٩٢.

- وقد وضح داخل (م.ت.ف) تياران أحدهما يدعو إلى الاستمرار فى العملية السياسية والآخر يرى أنها سراب.

- ويرى فصل التفاوض أن الاقتصاد الإسرائيلى منهار وليس أمام إسرائيل لتجاوز هذه الحالة إلا حل الصراع مع العرب بشكل سياسى مما يفتح أمام إسرائيل أسواق العالم العربى ومعونات أوروبا وأمريكا واليابان.

- ويرى التيار الاخر أن (م.ت.ف) قد اضطرت إلى قبول شروط غير عادلة - إذعان - وكان هدفها تيسير عملية التفاوض حتى لاتجد حكومة الليكود ذريعة للهرب وتحميل المنظمة مسئولية الفشل. ويتوقع هذا التيار أن تتمخض المرحلة الانتقالية (للحكم الذاتى) إلى مجرد مفهوم للحكم الإدارى.

(ب) الخطأ الفلسطينى الكارثى:

- ويرى قسم من الفلسطينيين أن الخطأ الذى تسبب فيه الفلسطينيون أنفسهم هو موافقتهم على التوجه إلى مدريد فى أكتوبر ١٩٩١، بالشروط الأمريكية والشروط الإسرائيلية المجحفة التى تنتقص وتختزل الحقوق الوطنية.

- إن (م.ت.ف) كانت الطرف الأقوى لأن بدونها لايكون مؤتمرا للسلام وبدون حل مشاكلها لايمكن إقامة سلام دائم فى المنطقة، والآن وضعت نفسها فى مكان الطرف الضعيف وافقدت نفسها عناصر قوتها.

ـ وقد أدى إلى هذا الموقف الضعيف غياب الديمقراطية فى التعامل مع القضايا المصيرية وهو أمر يعكس نفسه سلبا داخل العلاقات الوطنية الفلسطينية.

(جـ) خطورة الفترة الانتقالية:

ـ والفترة الانتقالية هى الفترة التى تتوسط مرحلتين : الأولى هى الوضع القائم (الاحتلال والقمع)، والثانية هى المرحلة النهائية، والمفترض أنها الحكم الذاتى السياسى بكل ماتحتويه من حق تقرير المصير وإقامة الدولة. والوضع القائم هو نتاج تراكم إجراءات السياسة القمعية الإسرائيلية طوال ٢٥ عاماً منذ عام ١٩٦٧ وحتى الآن هدفت إلى خلق أمر واقع فى الضفة وغزة والقدس.

ـ وقد جاء المشروع الفلسطينى للفترة الانتقالية بحيث يتفادى الحساسيات الإسرائيلية بعدم إثارة موضوعات قد تجمد التفاوض، وبذلك شكل المشروع الفلسطينى تراجعاً عن المشروع الذى تقدم به الطرف الفلسطينى فى نهاية الجولة الرابعة. إن مقدمة المشروع تستخدم تعبيرات مختصرة ومطاطة تفتح الباب أمام تفسيرات عدة.

ومثال ذلك جاء بالمشروع الفلسطينى فى البند الرابع نصاً عن إنسحاب الحكومة العسكرية وقواتها، بشكل يجعل هذا النص غير قابل للتنفيذ لمصلحة الفلسطينيين لأنه أردف قوله : ويتم إعادة انتشارها ـ أى القوات الإسرائيلية ـ فى مواقع أمنية متفق عليها. وبالنسبة للبند

الخامس الخاص بالقدس فإنه يحمل تناقضا، فبينما يدعى النص سريان الاتفاق على القدس الشرقية، فإنه يضع مدينة القدس فى نفس الوقت خارج المفاوضات.

(د) وانتهت تحليلات الفلسطينيين إلى دروس عن التفاوض فى إطار صيغة مدريد مؤداها:

١ ـ أن م.ت.ف مستهدفة بوصفها إطاراً وهوية ورمزاً للتطلعات الوطنية للشعب الفلسطينى وليست مستهدفة من خلال أشخاصها.

٢ ـ أن العملية السياسية حققت بعض التقدم من حيث الآلية والأسلوب والعلاقة الإنسانية، ولكنها لم تحقق اقتحام المشكلات بشكل يؤدى إلى حلول ملموسة وعادلة ودائمة.

٣ ـ أن استمرار المشاركة الفلسطينية فى العملية السياسية أمر فى غاية الأهمية.

٤ ـ أن المجتمع الإسرائيلى يمر بمرحلة تغيير، وهو أمر موات ويفتح آفاقا جديدة.

٣ ـ تصورات إسرائيلية:

(أ) يرى الفلسطينيون أن «شامير» لم يكن ينوى الدخول فى التفاوض بشكل جدى، بل كان يستهدف إضاعة الوقت ودفع الفلسطينيين إلى الرفض ليخرج من اللعبة بعطف العالم ودعمه المالى. وقد أكد شامير بنفسه ذلك التصور بعد هزيمته الإنتخابية بالقول، بأنه كان ينوى الاستمرار فى التفاوض أكثر

من عشر سنوات يتم خلالها توطين أكثر من مليون مهاجر فى الضفة والقطاع ليصبح اليهود فيهما أكثرية، وقد فشل هذا المخطط بابتعاد شامير عن السلطة، وبفضل الذكاء الفلسطينى الذى دخل لعبة التفاوض وأصر فى نفس الوقت على إيقاف بناء المستوطنات.

- وعندما تولى رابين الحكم حاول السير على نهج شامير بالاستمرار فى بناء المستوطنات مع الإعلان عن إيقافها، ولم تفلح هذه الخطة نظرا لأن أمريكا كان بيدها إيقاف ضمانات القروض، وقدرها عشرة مليار دولار، وهى ورقة ضغط استخدمتها الولايات المتحدة بفعالية.

- ولأن إسرائيل تتعرض لأزمة اقتصادية ومالية طاحنة فإن السبيل أمام حكومة رابين للخروج منها هو بالموافقة على تحقيق تقدم فى العملية السياسية بفتح الباب أمام تدفق المال لإسرائيل وإتاحة الأسواق العربية وغيرها أمام المشروعات الإسرائيلية.

- وقد بدأت إسرائيل تفيق من وهم التوسع وابتلاع الأراضى والسكان لأنها أدركت بعد أن أدرك العالم أن الشعب الفلسطينى حقيقة لا يمكن تجاهلها. وأن استمرار السيطرة على القطاع والضفة سيؤدى إلى تدمير الاقتصاد الإسرائيلى المريض وإلى تهديد أمن إسرائيل داخل إسرائيل نفسها.

(ب) الخيارات الإسرائيلية:

إن الانتفاضة الفلسطينية والتوازن السكانى الفلسطينى قد نسف مقولة استسلام الفلسطينيين للأمر الواقع، وكان على إسرائيل أن

تبحث عن أسلوب يلقى عن كاهلها مسئولية إدارة السكان العرب دون المساس بالسيطرة العسكرية أو بحق الاستيطان، وهذا الأسلوب يقود حتما إلى الحكم الذاتى، ولكن خيار إسرائيل لاينحصر فى تقديم فكرة الحكم الذاتى الفلسطينى بل فى كيفية تحديد تفصيلاته وهنا تبدأ المخاطرة.

- وأول المخاطر هو احتمال تعرض علاقات إسرائيل بالولايات المتحدة لبعض الضرر إذا تعنتت بشأن مفردات الحكم الذاتى وخاصة أن أهمية إسرائيل الاستراتيجية لأمريكا الآن محدودة.
- وثانى المخاطر هو صعوبة حماية المستوطنات المزروعة داخل الأرض المحتلة بعد قيام الحكم الذاتى.
- إن الحكم الذاتى - وهو ثالث المخاطر - سيتمخض عن حق تقرير المصير الذى تقوم دول العالم بدعمه وهو أمر يؤدى حتما وبالضغط الدولى إلى قيام دولة فلسطين.
- ورابع المخاطر أن العملية التفاوضية متى انطلقت فلن تتوقف لأن هذا الأمر فى مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ومصلحة العالم أجمع ،وهو أمر يتناقض مع المصالح الإسرائيلية التى تريد أن تعطى القليل وتأخذ الكثير، وظروف العالم الراهن لم تعد تسمح لإسرائيل بحرية كبيرة فى المناورة.

٤ - تصورات أمريكية:

(أ) منذ بداية حرب الخليج - الكويت - أرادت الولايات المتحدة تحقيق عدد من الأهداف منها:

- ضرب القوة العسكرية العراقية المتمردة.

- وضع السعودية ودول الخليج تحت مظلتها.

- إرهاب دول المنطقة حتى تخضع للهيمنة الأمريكية.

- محاولة الخروج من الركود الاقتصادى الأمريكى بالتمسك، ودعم زعامة الولايات المتحدة للعالم الرأسمالى بشكل خاص والعالم أجمع عامة.

(ب) وعقب حرب الخليج ١٩٩١ وسقوط الأتحاد السوفييتى، أعلنت الولايات المتحدة أنها ستعمل على إقامة سلام إقليمى فى الخليج، وإيجاد تسوية سلمية للصراع العربى الإسرائيلى، وفرض قيود جديدة على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، وتحقيق تنمية اقتصادية لدول المنطقة.

(جـ) وقد حددت الولايات المتحدة رؤيتها بالنسبة لمناخ التغيير فى الشرق الأوسط وفقا لما يلى:

١ - الأمن الأقليمى : تعزيز الوجود العسكرى الأمريكى البرى خاصة، وتخزين الإمدادات بالمنطقة، وإجراء مناورات مشتركة، وتقديم ضمانات أمريكية لدول الخليج، وتخفيض مبيعات الأسلحة التقليدية، والتطبيق الصارم لقرارات الأمم المتحدة بنزع الأسلحة العراقية ومراقبتها.

٢ - مراقبة التسلح: ومنها بذل المساعى للحد من التسلح، وبدلا من ذلك وجود تدابير فعالة لبناء الثقة المتبادلة.

٣ ـ التنمية الاقتصادية: تخفيف حدة الفقر، وإعادة توجيه الأموال الأمريكية نحو البرامج الاجتماعية بدلا من البرامج العسكرية.

٤ ـ تشجيع التغيير السياسي: بمعنى دعم حقوق الأفراد ودعم الديمقراطية.

(د) نتائج عامة لدراسات أمريكية:

١ ـ أول هذه النتائج تقول بأن على الولايات المتحدة أن توسع من دائرة اهتمامها لتشمل دولا أخرى فى الشرق الأوسط إلى جانب إسرائيل والدول العربية.

٢ ـ وثانى هذه النتائج أن الولايات المتحدة تجد فى مصر والسعودية وإسرائيل وتركيا حلفاء فى المنطقة يرجحان كفة النفوذ الأمريكى.

٣ ـ وثالث هذه النتائج أن منطقة الشرق الأوسط لم تعد ساحة نزال بين عملاقين ومع ذلك فلابد من تأييد المصالح الأمريكية الحيوية فى هذه المنطقة.

القسم الخامس

اتفاق المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي

(أوسلو ١٩٩٣)

أولاً: اتفاق المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي

الثمرة الأولي لصيغة مدريد:

(الاتفاقية ـ الدلالة والأهمية والنتائج)

(أ) مضمون الاتفاقية:

توفر الاتفاقية الفلسطينية الإسرائيلية الجديدة بداية للإدارة المحلية الفلسطينية فى قطاعين هما غزة وأريحا، وما قد يلى ذلك من قطاعات أخرى، على أن تترك بقية الدولة فى يد حكومة إسرائيل وجيشها. بمعنى أن الأرض ومصادر المياه والطرق والسيادة تظل فى يد إسرائيل، بينما يكون للفلسطينيين مسئولية التعليم والصحة وخدمات البريد والثقافة الخاصة بهم، ولكن بدون أدنى رقابة أو سيطرة على الأرض.

(ب) دلالة الاتفاقية :

لا يتعدى الاتفاق الثنائى للاعتراف بدولة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، والذى تم التوقيع عليه فى ١٣ سبتمبر الماضى فى واشنطن، كونه حدثاً تاريخياً ينهى صراع ثلاثة قرون وتجاهل دور ومسئولية منظمة التحرير الفلسطينية عن الشعب وحقوقه السياسية.

ومع ذلك وبعكس تقارير الولايات المتحدة فإن هذه الخطوة لا تمثل حدثاً جديداً أو خطوة جديدة للمنظمة، لأنها بالفعل قد وافقت على تقسيم فلسطين واعترفت بوجود إسرائيل فى ١٩٨٨ فى حين لم توافق إسرائيل أو الولايات المتحدة على ذلك. أما فى الوقت الراهن فإن إسرائيل قد وافقت جزئياً على التعايش مع منظمة التحرير الفلسطينية والاعتراف بها، ولكن ليس بالدولة الفلسطينية فى حد ذاتها.

(جـ) الصعوبات المصاحبة لتوقيع الأتفاقية :

قالت الصحافة الأجنبية إن المفاوضات بدأت صباحا فى القاهرة قبل توقيع الأتفاقية، وأنتهت إلى أن حجم أريحا سوف يظل مفتوحاً للمناقشة إلى جانب دور الفلسطينيين فى «كوبرى اللينبى» فى الأردن ومنفذ رفح بين قطاع غزة ومصر.

وعند توقيع الأتفاقية رفض ياسر عرفات التوقيع على الخرائط لأنه تصور إنها خرائط نهائية بدون مناقشتها وقياسها. أما الإسرائيليون فقد أرجعوا ذلك إلى رغبة ياسر عرفات فى فتح باب المناقشات مرة أخرى.

وقد انقذ «وارن كريستوفر» وزير الخارجية الأمريكى الموقف عندما طلب استراحة لمدة خمس دقائق، وبعدها كانت المشكلة قد تم حلها بعد أن عرض رابين كتابة خطاب يضمن فيه مناقشة مسألة الخرائط ووافق عرفات على هذا الحل.

(د) أهمية توقيع الاتفاقية :

أصبح توقيع الأتفاقية بعد سنوات من الخوف والمشاحنات أمراً واقعاً، ويجب أن يعلم الفلسطينيون أن حريتهم أمر مرهون بالأمن الإسرائيلى.

وعزا بعض الكتاب توقيع الأتفاقية إلى إدارة بوش وكلينتون واللتين أوعزتا لإسرائيل بعدة مسارات غير سياسية ولم تكن ظاهرة من قبل، وهوما فشلت بريطانيا فى تحقيقه فى الهند، أو فرنسا فى الجزائر، أو هولندا فى أندونيسيا، أو الأتحاد السوفييتى فى أفغانستان، أو أمريكا فى فيتنام وجنوب أفريقيا.

وتعطى عملية السلام لإسرائيل فرصة استعادة مكانتها الديمقراطية، فليس من الديمقراطية فى شئ أن تحكم دولة ٨ر١ مليون شخص من أمم مختلفة دون المساواة بينهم كمواطنين أو إعطائهم الفرصة لتطبيق العدالة الخاصة بهم.

وكما كانت الحقيقة واضحة فى عام ١٩٤٨، فإنها واضحة أيضا فى عام ١٩٩٤ حيث أن الفلسطينيين والإسرائيليين يمكنهم إقامة علاقات متبادلة عن طريق التعايش السلمى جنبا إلى جنب فى مناطق منفصلة ذات اقتصاد متكامل.

أما من ناحية مدى تأييد الأتفاق من الجانب الإسرائيلى فيمكن القول بأن اسحاق رابين يبدو أنه لا يحظى إلا بأغلبية بسيطة وهى تكفى لإتخاذ القرارات فى النظم الديمقراطية.

وفيما يختص بالدور الذى تلعبه المساعدات الأمريكية

الاقتصادية فى الجبهة الإسرائيلية السورية فإنه ليس من المتوقع أن تقدم أمريكا معونات ضخمة لاى من الأطراف حتى تحثهم على التعايش، أما فى حالة سوريا فيمكن تنظيم مجموعة من مانحى المساعدات والذين يقدمون قروضاً ومساعدات تجارية وفنية إذا ألتزمت بالسلام.

٢ - أبرز نتائج الأتفاقية :

من أبرز النتائج الإيجابية أنها المرة الأولى التى توافق فيها إسرائيل على التفاوض مع الفلسطينيين بشأن التخلى عن الأراضى الفلسطينية وهى مرحلة تتعدى كامب دافيد والتى لم تتضمن أى ذكر للإنسحاب.

أما فى حالة فشل الاتفاقية فقد يمكن إرجاع السبب فى عدم قدرة الفلسطينيين على مواجهة المشاكل والتحديات اليومية التى تطرأ نتيجة الحكم الذاتى، إلى جانب عدم قدرتهم على فرض القانون والمضى فى مرحلة التنمية الاقتصادية .. إلخ، وهذه المشكلات دائما ما تواجه من ليس لهم الخبرة فى الحكم الذاتى وليس لديهم موارد كافية لاستغلالها. ولكن العالم يعتقد أن ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية سوف يواجهون التحدى والذى لن يكون هينا.

أما بخصوص كيفية الربط بين مراحل الأتفاقية الأولى ومرحلة السلام الكامل فيمكن القول بأنها سوف تبدأ بعد سنتين بما فى ذلك بقية الضفة الغربية.

ومع ذلك ليس هناك مايؤكد نجاح عملية السلام فى هذه المرحلة فهى تعتمد على قوة القادة واتخاذهم لقرارات صارمة. وإذا ما اختفى أحد القادة من الصورة فسوف تثور العديد من التساؤلات، وعلاوة على ذلك فإن هناك عمليات عنف قد تؤثر فى عملية السلام ولكن ومن الناحية التاريخية يبدو أن الخلاف العربى الإسرائيلى قد تقلص على مر السنين.

٣ - (أ) تكييف اتفاق رابين عرفات :

يقترب اتفاق رابين وعرفات فى صورته من خطة «آلون» فهو يدور حول السلطة المحلية للفلسطينيين فى مناطق كثافة السكان الفلسطينيين، والتى تقدر بحوالى ١٢٪ على الأكثر من فلسطين، وتترك الحالة النهائية لهذه الأرض غير محددة ومن ثم يصبح الفلسطينيون شريكاً ضعيفاً بلا أرض زراعية أو تحكم فى موارد المياه.

(ب) المصالح الفلسطينية والإسرائيلية فى السلام :

يرى الكثيرون أن العرب والفلسطينيون على وجه الخصوص إذا لم يشعروا أن عملية السلام سوف تؤدى إلى حل سياسى لإستقرار الدولة فإنهم سوف يرجعون إلى حمل السلاح لتحقيق مافشلت الأتفاقية فى تحقيقه.

من ناحية أخرى، فإن إسرائيل إن لم تشعر بالأمان فإنها لن تتورع عن إخضاع أراض أخرى فى الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان للوصول إلى السلام، بل قد تذهب إلى أبعد من ذلك وتعارض فى مد فترة الحكم الذاتى الفلسطينى.

ولقد قال رابين صراحة «إنه بدون أمن إسرائيل وأمل جديد للفلسطينيين فى المستقبل والدولة المستقلة التى يأملون فى قيامها بعد خمس سنوات، أما إسرائيل فهى تركز على طريقة تحقيق السلام وقتيا أو فى الوقت الراهن على الأكثر.

وترى صحيفة «الميدل ايست» فى تحليلها أن الفلسطينيين دائماً مايبحثون عن الكرامة الفلسطينية والاستقلال. أما رابين فهو يرى أن منظمة التحرير الفلسطينية لاتسعى إلا للحصول على الأعلام والطوابع وغيرها من الرموز أكثر من الحكم الحقيقى. وتتساءل الصحيفة عما إذا كان الفلسطينيون قادرون على حكم المنطقة وتوفير التعليم والرعاية الصحية والوظيفة .. إلخ.

وقال «سفيان أبوزيد» أحد قادة فتح للتليفزيون الإسرائيلى: «إن منظمة التحرير الفلسطينية غير جاهزة للحكم فى المنطقة بين يوم وليلة، ولكنها تحتاج إلى ثلاثة أسابيع لتعيين البوليس الفلسطينى، وثلاثة أشهر لتحديد الهيكل الحكومى والتنظيمى للدولة، ليس لأننا عرب وأنتم إسرائيليون ولكن لأنكم دولة ونحن منظمة مبعثرة أفرادها فى العديد من الدول.

٤ ـ أهمية الدور المصرى فى دفع عملية السلام :

أعرب الرئيس كلينتون أن مصر عملت دائماً كشريك دائم فى عملية السلام منذ أمد بعيد وأنها تمثل شريكاً هاماً فى عملية استقرار الشرق الأوسط. وقد كانت آخر جهود مصر البارزة كشريك للولايات المتحدة الأمريكية أثناء عملية عاصفة الصحراء فى حرب الخليج.

ويعتبر الرئيس مبارك وهو فى فترة رئاسته الثالثة زعيما يمتلك الشجاعة والتصميم لبناء وإصلاح الاقتصاد القومى من أجل القضاء على البطالة وفتح الأسواق الحرة وهى عملية حيوية للشعب المصرى.

وعلى صعيد الشرق الأوسط ساعدت مصر وحكومتها إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية للوصول إلى اتفاق ١٣ سبتمبر ومن ثم تحول الحلم إلى حقيقة.

وفى المرحلة القادمة تسعى الولايات المتحدة للتفاوض مع الرئيس مبارك وبعض الرؤساء العرب لمساعدة العالم العربى فى خلق جو جديد من التحاور والتعايش مع إسرائيل.

* * *

ثانياً: اتفاق المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي ونظرة علي المستقبل:

أولا: اتفاق المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى (غزة - أريحا أولا)

١ - يخطئ من يظن أن اتفاق المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى هو ابن اللحظة أو محصلة تآمر جديد، لأن الحقيقة أن هذا المشروع الذى اشتهر ببعد واحد فقط وهو اتفاق (غزة - أريحا أولا) وغيره من المشروعات المرتقبة لإنهاء الصراع الطويل فى الشرق الأوسط هو نتاج الظروف التى نعيشها والتى لم تأت من فراغ، وإنما هى الأخرى أتت من خلال عملية تراكمية طويلة انتهت إلى الصورة الدولية التى نعيشها الآن. والاتفاق يعد إتفاقا دولياً لأنه لم يأت

نتيجة إرادة فلسطينية وإسرائيلية فحسب ،بل جاء من تحت عباءة قيادة النظام الدولى ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ وفق تصوراتها وشروطها بشكل لايدعو أى طرف إلى الرفض.

٢ ـ وبما أن هذا الأتفاق يأخذ صفة الدولية، لذا يحسن أولا تتبع الظروف والمتغيرات التى تم فى ظلها الأتفاق ونوجزها على النحو التالى:

(أ) الظروف الدولية أبرزها سقوط الأتحاد السوفيتى، وتراجع أهمية إسرائيل تبعا لذلك، وزيادة ضغوط الأزمة الأقتصادية الدولية على الاقتصاد الأمريكى بما يؤدى إلى إعادة النظر فى التزامات ومساعدات الولايات المتحدة خارجيا ورغبة الولايات المتحدة فى ضمان أمن أسرائيل وأمن حلفائها وأصدقائها الجدد فى المنطقة بأقل التكاليف. ورغبة دول أوروبا واليابان فى تسكين وإنهاء النزاع العربى الإسرائيلى الذى يؤثر سلبا فى مصالحها.

(ب) أما الظروف العربية فأبرزها التأثير السلبى الذى أحدثه الغزو العراقى للكويت على التضامن والثقة فى العالم العربى، وهو أمر أدى الى مزيد من التمزق والشعور بالمرارة بما يعقبه من بطء فى الحركة والحذر الشديد عند التعامل مع الأحداث.

(جـ) ونصل إلى الظروف الفلسطينية وأهمها الخطأ الواضح فى حسابات المنظمة بالنسبة للغزو العراقى للكويت وبعض نتائجه كان عزلة نسبية للمنظمة وحرمانها من دعم مالى كبير وخاصة من دول الخليج، بالأضافة إلى أن منظمة التحرير كانت قد حرمت من دعم قوة كبرى تراجعت أهميتها ـ الأتحاد

السوفيتي - ومن دعم دول العالم الثالث التى أخذت تسقط الواحدة تلو الأخرى فى مشاكلها المالية والسياسية، ووجدت المنظمة نفسها وحيدة إلا من الأنتفاضة الشعبية بالأضافة إلى التنسيق الذى قدمته الدبلوماسية المصرية.

(د) وأخيرا نصل إلى الظروف الإسرائيلية التى أخذت تدفع بحكومة إسرائيل نحو التسوية، ومنها تدنى أهميتها الأستراتيجية والتغيير فى الرأى العام الأسرائيلى ليؤيد السلام، وضغوط الأزمة زادت من حالة عدم الأمان لدى المواطن الإسرائيلى، ونقلت المعركة إلى قلب إسرائيل، ويضاف إلى ذلك تراجع إسهامات الجاليات اليهودية فى الخارج وتأييدها لبناء سلام عادل ودائم، وأخيرا نجد إسرائيل تواجه عنصرا جديدا متناميا داخل العالم العربى وداخل الأراضى المحتلة، وهو ضغط القوى الأصولية الإسلامية وتزايد دورها - حماس - فى قيادة العمل الفلسطينى، وهو أمر يعنى مزيد من التطرف فى محاربة إسرائيل، وهو أمر يدعو إلى التعامل مع جهة مدنية أكثر لينا وهى منظمة التحرير الفلسطينية وخاصة تنظيم فتح.

٣ - وبالنظر إلى اعلان المبادىء حول ترتيبات الحكم الذاتى الأنتقالى للفلسطينيين الذى وقع يوم ١٩٩٣/٩/١٣ نجده قد جاء أكثر من مجرد حكم ذاتى وأقل من درجة الأستقلال ويمكن إبراز أهم جوانبه على النحو التالى:

(أ) إن المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية هدفت إلى جانب أمور أخرى إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية بمجلس منتخب فى الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لاتتجاوز

خمس سنوات، تؤدى إلى تسوية دائمة على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ـ ٣٣٨، ومن مفهوم أن الترتيبات الانتقالية هى جزء لا يتجزأ من عملية السلام الشامل .

(ب) ستجرى انتخابات وفق المبادئ الديمقراطية لانتخاب المجلس الفلسطينى تحت اشراف ورقابة دولية، فى الوقت الذى تقوم فيه الشرطة الفلسطينية بالحفاظ على النظام العام، وسيكون للمجلس ولاية على الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء قضايا سيتم التفاوض بشأنها لا حقا .

(جـ) وتبدأ مرحلة السنوات الخمس الانتقالية فور الانسحاب من غزة ومن منطقة أريحا، وتبدأ مفاوضات الوضع الدائم فى أسرع وقت لا يتعدى السنة الثالثة .

(د) وتشمل المفاوضات المتبقية بما فى ذلك القدس واللاجئين والمستوطنات والترتيبات الأمنية والحدود والعلاقات والتعاون مع الجيران وقضايا أخرى ذات اهتمام مشترك .

(هـ) ولدى دخول إعلان المبادئ حيز التنفيذ والانسحاب من غزة وأريحا يتم نقل السلطة من الحكومة العسكرية الاسرائيلية إلى الفلسطينيين .

(و) سيحدد الأتفاق الانتقالى السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية للمجلس الفلسطينى .

(ز) يدعو الطرفان كل من الأردن ومصر للمشاركة فى ترتيبات التعاون بين حكومة إسرائيل والممثلين الفلسطينيين من جهة، وبين حكومتى مصر والأردن من جهة أخرى .

(حـ) سيتم الإنسحاب الإسرائيلى من القطاع وأريحا .

(ط) تعتبر كل البروتوكولات الملحقة بالأتفاق جزء لا يتجزأ منه .

٤ ـ وهناك عــدد من الملاحظات فى هذه الظروف التى يمر بهــا الشعب الفلسطينى وأبرزها :

(أ) أن أتفاق « غزة ـ أريحا أولا » لم تعلن كل مستنداته حتى الآن ليتسنى قراءته بشكل متأنى، وبالاضافة إلى أن الأهمية إنما تتركز على سلوك الأطراف المعنية أكثر من صياغة ومواد الاعلان. وعموما فالاتفاق بوضعه الحالى يعد بداية جيدة من أجل تحــقــيق أهداف الشــعب الفلسطينى وبناء لبنة الدولة الفلسطينية .

(ب) ونلاحظ هنا أن الأتفاق قد حظى بتأييد معظم الشعبين الفلسطينى والاسرائيلى، وغالبية الدول العربية وكل الدول الأوروبية والأمريكية الشمالية ، ومع ذلك فقد لاقى الاتفاق تحفظا من قلة من الدول العربية واحدة أو اثنين، ومعارضة من بعض القوى الفلسطينية وأبرزها « حماس » التى تمثل القيادة الأصولية داخل العمل الفلسطينى، وعموما فان الاتجاهات الأصولية الاسلامية ومنها « حماس » فى الأرض المحتلة والإخوان المسلمين فى مصر قد أعلنت رفضها للاتفاق، كما انضم إلى هذا الاتجاه الحزب الناصرى فى مصر .

(جـ) وهناك تخوف محدد من أن يؤدى هذا المشروع إلى حرب أهلية فلسطينية، وقد يكون هذا الأمر فى حسابات الحكومة الاسرائيلية بحيث يتم القضاء على الانتفاضة من داخل القوى

الفلسطينية نفسها وهو ما يشبه سياسة الفتنمة (نسبة إلى فيتنام) والتى اتبعتها الولايات المتحدة فى حوالى منتصف السبعينيات للخروج من مستنقع فيتنام بأقل التكاليف البشرية .

(د) كما يجرنا هذا الأمر إلى التخوف من أن تعمد إسرائيل إلى تحويل هذا الاتفاق ـ عند تعدل الظروف الدولية ـ من « غزة ` أريحا أولا» إلى « غزة ـ أريحا أولا وأخيرا» ، بمعنى أن يتحول الاتفاق إلى « جيتو» فلسطينى أو إلى ابقاء وضع قائم لا يتغير (Staus Qva) يقضى على آمال الفلسطينيين .

(هـ) ويتطلب هذا الاتفاق لإنجاحه تعقل الأطراف الفلسطينية وامتناعها عن الاقتتال وحشد طاقاتها لانجاح نموذج الحكم الذاتى ، لتتطور إلى حكم ذاتى كامل ثم إلى دولة فلسطينية ، وكذالك يتطلب الأمر عدم ترك الدول العربية للادارة الفلسطينية لتواجه قدرها بمفردها دون دعم مالى وسياسى ، وكذلك يتطلب الأمر استمرار التنسيق المصرى ـ الامريكى ، والخليجى الأمريكى ، من أجل ضمان عدم إقدام إسرائيل العمل أو إسرائيل ـ الليكود ، على إهدار هذا الأتفاق استمراراً لسياسة إسرائيل فى استغلال الظروف لصالحها .

(و) وأخير يجب الحذر بالنسبة لما نص عليه الاتفاق من تعاون بين كل من إسرائيل والفلسطينيين مع الدول المجاورة (الأردن ومصر) أى بالنسبة لأريحا وغزة ، وهذا الحذر يتجه نحو إسرائيل وما قد تكون رتبته ليتحول هذا التعاون إلى إطار كونفدرالى للضفة مع الأردن ولغزة مع مصر وبهذا تنهى إسرائيل الحق الفلسطينى فى إقامة دولة لكل الفلسطينيين .

ثانيا : نظرة على المستقبل :

١ ـ اقتنعت معظم الأطراف نتيجة استمرار النزاع لفترة طويلة وتأثيره الضار على مجمل العلاقات الدولية بأن التفاوض أخذ يطرح نفسه فى عالم اليوم بديلا عن المواجهة، وأن فى هذا التعاون مصلحة ورخاء للجميع، بشرط قيام سلام عادل و دائم. ونقصد بالأطراف: أمريكا وأوروبا واليابان والدول العربية واسرائيل والمنظمة، وقد جاء هذا الاقتناع نتيجة المتغيرات الدولية والعربية والمحلية، مما أقنع الأطراف بضرورة الأتفاق بعيدا عن التطرف فى الرأى وفى المطالب، والتخلى عن الثوابت التى كانت تعطل الأتفاق أو تحقيقها على مراحل على أقل تقدير.

٢ ـ وكان من الطبيعى أن يخرج الأتفاق من عباءة الولايات المتحدة الأمريكية ويتم التوقيع على أرضها فى ١٣ / ٩ / ١٩٩٣ بحضور جمع غفير يضم حشد كبير، منهم أعضاء الكونجرس الأمريكى وهو أمر يظهر تأييد السلطة التشريعية الامريكية للأتفاق .

٣ ـ وكانت الظروف الدولية والعربية والمحلية هى الصانع الأساسى للأتفاق ـ كما سبق أن قلنا ـ ولذلك لا يمكن دفع الفلسطينيين الموقعين أو نظرائهم الإسرائليين بالتخلى عن القضايا، وذلك لأن الظروف قد تغيرت والمرفوض فى الماضى أصبح مقبولا فى الحاضر، والسياسة فى النهاية هى فى الممكن وليس عمل المستحيل .

٤ ـ ومناخ العالم الآن يدل على أن القوة العسكرية لن يكون لها وحدها القول الفصل فى المستقبل، ألم يسقط الأتحاد السوفييتى لأسباب اقتصادية وثورة « الصين » لأسباب اقتصادية وتتحد ألمانيا لدوافع اقتصادية ويعلو شأن اليابان لأسباب اقتصادية !!! وقد يؤدى هذا الموقف ـ التسوية الشرق أوسطية ـ إلى اندفاع الشرق الأوسط نحو تحقيق التعاون الاقتصادى فى اطار سوق شرق أوسطية تحت المظلة الامريكية وبتعاون من أوروبا واليابان .وهنا لا يجب على العرب أن يتحولوا إلى مجرد توابع بل لابد أن يكون هدفهم هو اللحاق بركب التقدم الاقتصادى تحقيقا للقوة الفعلية لهذا العصر .

٥ ـ وهناك من المحاذير ما يتصل بمناورات إسرائيل التى رضخت لقانون المتغيرات الدولية ولربحية فائدة النظام الدولى الراهن، وقد تحاول الالتفاف حول الجميع لمنع اكتمال أركان الأتفاق لأن « الطبع يغلب التطبع» وفقا للمثل العربى المعروف .

٦ ـ وهناك احتمال أن تندفع اسرائيل وراء غريزتها المالية والاقتصادية لتقتنص الفرص للمضاربة وجمع المال والخروج بنصيب الأسد من مجال التعاون الشرق أوسطى، وهذا سيجرها إلى الاسترخاء وفتح أبوابها أمام المغامرين وطلاب المتعة، وهى أمور لصيقة بالمجتمعات التجارية المتقدمة مما قد يحولها فى النهاية إلى نموذج « موناكو » فى الشرق الأوسط .

٧ ـ والأحتمال المقابل أن تقوى شوكة اسرائيل وتضعف قوة العرب وهو أمر ليس بيد إسرائيل وحدها بل سيتحمل العرب وزره قبل غيرهم .

٨ ـ وكلمة أخيرة وهى أن المد الأصولى الإسلامى فى العالم عامة وفى الشرق الأوسط خاصة قد أصاب الولايات المتحدة وإسرائيل بالقلق لأن التعامل مع الأصولية لن يكون سهلا. ودليل على عمق هذا القلق أن منظرى الاستراتيجية الأمريكية يبحثون عن «العدو» بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، لأن أى قطب يدير شئون العالم لا يمكن أن يعمل دون تواجد «العدو» وقد حاول المنظرون أن يجدوا ضالتهم فى الاصولية الاسلامية الصاعدة، ولاشك أن هذا الأمر كان فى خلفيته وفكر صانعى القرار فى الولايات المتحدة ومستقبلى القرار على الجانبين العربى والاسرائيلى، وهو أمر عجل بالوصول إلى صيغة مقبولة. وعموما فان التصور الأمريكى هذا ـ عن الأصولية ـ خاطىء وخطر، وعلى العالم الاسلامى العمل على تصحيحه بالأسلوب التنويرى.

* * *

ثالثا: اتفاق المبادئ الفلسطيني ـ الإسرائيلي (الجذور ـ الصعوبات والمصير):

كان اتفاق المبادئ الفلسطينى ـ الإسرائيلى الذى عرف باسم «غزة ـ أريحا ـ أولا» مفاجأة لكل الأطراف العربية بما فيها التى كانت تقوم بالتفاوض فى واشنطن حتى توقيع الاتفاق فى منتصف سبتمبر ١٩٩٣ .

وتصور عدد محدود من المراقبين أن الأتفاق أنهى صراعا أستمر أكثر من خمسين عاما، ولكن الأتفاق تعثر لأسباب متعددة ولذلك قد يكون من المفيد أن نلقى نظرة سريعة على بعض أبعاد وظروف الأتفاق، (الجذور والصعوبات ورؤية المستقبل) .

الجذور:

١ـ كانت الدول العربية ومعها الدول المؤيدة لوجهة نظرها تتحدث عن السلام الشامل والعادل والدائم، وهى أبعاد ثلاثة تؤدى إلى معالجة المشكلة من جذورها ومن كافة أبعادها.

والسلام الشامل يعنى مقايضة الأرض بالسلام بمعنى أنسحاب إسرائيل من كل الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧، لأنه وفقا للقرار ٢٤٢ ـ فى الديباجة ـ نجد نصا بعدم جواز اكتساب أراضى الغير بالقوة، وهو نص فيه أعمال لقواعد القانون الدولى وتطبيق لميثاق الأمم المتحدة.

والسلام العادل يعنى إعادة الأرض لأصحابها، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى، وضمان حدود آمنة للجميع، بما فى ذلك نزع أسلحة الدمار الشامل من الشرق الأوسط مما يؤدى إلى تطبيع حقيقى.

والسلام الدائم يستند إلى ما سبق أن شرحناه من مقومات السلام الشامل والعادل، لأنه وفقا لهذا التصور وحده نصل إلى سلام حقيقى دائم.

٢ ـ وكانت إسرائيل ومن ورائهاالولايات المتحدة الأمريكية تتحدث عن سلام مخالف لهذه الرؤية، وقد نجحت إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة فى إبرام سلام جزئى مع مصر وفق أتفاقيتى كامب ديفيد، وبذلك تم أفراغ مضمون السلام من أسسه التى أشرنا إليها وهو أن يكون السلام: شامل وعادل ودائم.

ويعود النجاح الإسرائيلى إلى ظروف العالم والمنطقة ومصر حينئذ

٣ ـ ومع السقوط السوفيتى (١٩٩١) وحرب الخليج (عاصفة الصحراء) والوعود الأمريكية بمعالجة مشكلة الشرق الأوسط بعد إنتهاء العاصفة حتى لا تتهم بالكيل بمكيالين فى آن واحد ونتيجة تعدل الظروف الدولية والعربية والمصرية والفلسطينية، وهى ظروف تدفع الولايات المتحدة ـ المنفردة بالنظام الدولى الجديد ـ إلى فرض تسوية سلمية للنزاع تحمل بذرة العدالة والشمولية وتكون فى نفس الوقت دائمة، وهى صيغة متناقضة، تمكنت من الضغط على طرفى الصراع الرئيسيين (الفلسطينى والإسرائيلى) وتم التوقيع على أتفاق المبادىء فى سبتمبر ١٩٩٣ فى واشنطن بحضور الرئيس الأمريكى «كلينتون»، وهنا ظهرت لمسات المشروعات الإسرائيلية السابقة وأبرزها مشروع «ايجال آلون».

٤ ـ ويحمل مشروع ايجال آلون الذى تم أستلهام الأتفاق من بين بنوده، وأسباب فشله، فنجده متناقضا وظالما على النحو التالى:

(أ) نص على ضمان الحقوق التاريخية للشعب اليهودى على أرض إسرائيل.

(ب) مع حدود يصلح الدفاع عنها.

(جـ) ودولة يهودية ديمقراطية تعيش فى داخلها أقلية عربية تضمن لها حقوقها.

(د) وأن تكون حدود الدولة فى الشرق هى نهر الأردن، والخط المار من منتصف البحر الميت، وتضم إسرائيل إليها المساحة الواقعة

بين نهر الأردن والبحر الميت والمرتفعات الجبلية المقابلة، لتشكيل حزام أمنى يترك فى وسطه ممرا بعرض ٤كم يشمل مدينة أريحا ليصل بين المناطق الآهلة بالسكان فى الضفة الغربية والأردن.

(هـ) إقامة مستعمرات مسلحة على طول حدود الأردن وضواحى القدس وقطاع غزة ومشارف رفح وسيناء لضمان أمن إسرائيل.

(و) إنشاء مدينتين جديدتين إسرائيليتين أحداهما مجاورة للخليل والأخرى مشرفة على أريحا.

(ز) تبقى القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل مع تأمين وضع خاص للأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين.

(حـ) أن يقوم أتحاد بين الفلسطنيين وبين الأردن.

(ط) إقامة حكم ذاتى فلسطينى يتحمل مسئولية الشئون الداخلية، أما شئون الدفاع والعلاقات الخارجية فتبقى بيد إسرائيل.

(ي) ضمان بقاء إسرائيل دولة يهودية.

(ك) أن تؤكد إتفاقيات السلام التعاون الأقتصادى وتبادل المنافع فى المنطقة.

الصعوبات:

تلك كانت أبرز أبعاد مشروع «آلون» أما أتفاق «غزة - أريحا» الذى سبق معالجته - فيحمل هو الآخر العديد من الثغرات التى إن تركت تحمل عوامل فشله وانهياره، وأبرزها:

١ ـ أن الأتفاق يعبر عن مرحلة غير واضحة مما يدعو إسرائيل إلى إستخدام التسويف والتهديد والتعليق وهو يتناقض مع كون الحل دائم.

٢ ـ لم يتطابق الأتفاق مع قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة من حيث حق تقرير المصير للفلسطنيين لأن العقبات والتفسيرات التى وضعها الجانب الإسرائيلى تفرغ حق تقرير المصير من مضمونه.

٣ ـ لم يعالج الأتفاق وضع قوات الإحتلال الإسرائيلية بوصفها قوات إحتلال، ويجب أن تقف إلى جانبها فى الفترة الأنتقالية قوات دولية تابعة للأمم المتحدة، لمنع التجاوزات ولحماية الشعب الفلسطينى وخاصة أن المستوطنين الإسرائيليين مسلحين تسليحا ثقيلا.

٤ ـ أستند الأتفاق من الناحية القانونية على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨ بدلا من قواعد القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة وهو أمر يسلب الجانب الفلسطينى قدرة على الحركة.

٥ ـ غموض ومعنى الصلاحيات التشريعية المخولة للمجلس التمثيلى الفلسطينى وهل تعد تشريعية أم إدارية.

٦ ـ جاء الأتفاق صيغة معدلة لمشروع آلون الذى يمكن تلخيصه بأن فرض سلام بلا سلام ويفتقد الشمول والعدل ويحمل فى طياته عوامل ضعفه ونهايته.

٧ ـ أن الاعتراف المتبادل بين المنظمة وحكومة إسرائيل لا يعد متكافئنا لأنه تم فى ظل الإحتلال والقوة العسكرية.

٨ ـ يفرض الأتفاق تطبيعا بلا حدود مع إنهاء العداء مقابل وعد بإنسحاب غير محدد الملامح ويمكن التراجع عنه أو عن تفصيلاته الهامة.

٩ ـ أن استمرار المستوطنات بإصرار إسرائيل، يمثل خطرا على المستقبل الفلسطيني ويعد قنبلة موقوته داخل الجسم الإسرائيلي وداخل منطقة الشرق الأوسط كلها.

١٠ ـ أن المفاوضات التي لا زالت مستمرة حتى الآن بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، والتي أستهدفت الأتفاق على تفاصيل ما جاء باتفاق المبادئ، قد دخلت في دهاليز التسويف والتهديد من جانب إسرائيل، ومحاولة إستخلاص الحقوق من جانب الفلسطينيين، في مباراة غير عادلة تملك إسرائيل كل شيء وتحاول فيها المنظمة أنتزاع حقوقها في ظل أوضاع عربية شديدة الأنقسام.

١١ ـ ومما زاد الطين بلة أن إسرائيل تتعنت في موضوع المعابر والسيطرة عليها، وكذلك تصر على الأحتفاظ لنفسها بحق التعقب والمطاردة الساخنة «Hot Persuit» خارج الحزام الأمني للمستوطنات في حالة التعرض للهجوم، وبطبيعة الحال فإن الذي يحدد هذه الحالة هي إسرائيل.

١٢ ـ وبإختصار فإن المفاوضات قد تعثرت والسبب هو تراجع إسرائيل عن الوفاء بتعهداتها بالأنسحاب وتمارس ضغوطا شديدة للحصول على أكبر تنازلات من الطرف الآخر قد يؤدي إلى نسف عملية السلام من أساسها.

المصير ـ المستقبل :

١ ـ شكل الأتفاق الفلسطيني ـ الإسرائيلي (غزة ـ أريحا) أبرز المستجدات على ساحة الصراع في الشرق الأوسط حيث لن تقتصر نتائجه على طرفيه بل ستشمل كل الأطراف القريبة والبعيدة والتي تسكن منطقة الشرق الأوسط، وقد يمتد الأمر إلى باكستان البعيدة نسبيا.

٢ ـ كما سيؤثر الأتفاق في حالة نجاحه على شكل ومضمون النظام الأقليمي، لأن الحديث عن نظام الشرق أوسطي، يعني زوال النظام العربي ودخول المنطقة في نظام مصطنع سياسي، هو النظام الشرق أوسطي ليضم الدول العربية (سابقا) وتركيا وإيران بعد إجهاض ثورتها وباكستان، في إطار نظام سياسي إقتصادي إجتماعي حضاري واحد يفرض إذابة فروقه الرئيسية وبطبيعة الحال سيحاول النظام الإسرائيلي وهو لب النظام الشرق أوسطي، سيحاول أن يحتفظ بنقائه وبمضمونه لأنه سيظل يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

٣ ـ كما ينهي الأتفاق الفلسطيني ـ الإسرائيلي ـ محور القضية وهي الزاوية الفلسطينية، لتبرز إلى جانبها محاور أو محورا جديدا لأن المنطقة لا تزال في حالة صراع أبرز جوانبه:

(أ) القومية العربية.

(ب) الأصولية الإسلامية.

٤ ـ وإذا حاولنا أن نتبين أسباب تعثر الحل الأمريكي للمشكلة الفلسطينية سنجدها على النحو التالي:

(أ) المناورات والتسويفات الإسرائيلية.

(ب) أن مفهوم الأمن الإسرائيلى هو مفهوم توسعى يحتفظ بالأرض تحت مسميات متعددة.

(جـ) أن المفاوضات تدور حول محورين أساسيين:

- إسرائيل ترفض التخلى عن الأرض وهو باطل.
- الفلسطينيون يتمسكون بالأرض وهو حق.

٥ ـ وكانت آخر حلقة فى سلسلة المأساة هو الهجوم المسلح أو المذبحة على المصلين فى الحرم الإبراهيمى مما كشف النزعة العنصرية التوسعية الأسرائيلية، وأدى بالمفاوضات إلى التوقف وأعطى القوميين والأصوليين العرب دلائل جديدة على خطأ الأتفاق وعلى ضرورة التوصل الى حل شامل وعادل ودائم.

٦ ـ والطلقات التى بدأتها العنصرية والإرهاب الإسرائيلى فى الحرم الإبراهيمى مع رد الفعل العربى الإسلامى الشديد سيؤدى إلى عدة أتجاهات أبرزها:

(أ) أما اعتدال الجانب الإسرائيلى.

(ب) أو تحرك الأجهزة الدولية لحماية الشعب الفلسطينى.

(جـ) أو فشل إتجاه السلام برمته والعودة الى بداية الصفر التفاوضى.

القسم السادس

الحكم الذاتى الفلسطينى فى خمسة عشر عاما

تمهيد

* * فى كامب دافيد عام ١٩٧٨ رفض الفلسطينيون والعرب مجمل الاتفاقية بما فى ذلك إطار الحكم الذاتى الفلسطينى.

* *وأستمر الرفض العربى الفلسطينى حتى تعدلت الساحة الدولية والعربية والإسرائيلية على النحو الذى نذكره فيما بعد، ومن ذلك السقوط السوفيتى، وانفراد الولايات المتحدة بالنظام الدولى الجديد، وإفرازات عاصفة الصحراء، والدور الفعال والمنفرد الذى أخذت تلعبه الدول العربية المعتدلة بالإضافة إلى عوامل أخرى.

* *وهنا نجد أن معظم الفلسطينيين بما فى ذلك قسم كبير من المنظمة قد قبلوا باتفاق غزة - أريحا الذى لايختلف كثيرا عن ترتيبات كامب دافيد.

والصفحات القادمة تعالج كل هذه التصورات.

أولاً : الحكم الذاتى الفلسطينى [1] فى إطار كامب دافيد:

١ ـ اجتمع رؤساء مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فى كامب دافيد فى الفترة من ٥ ـ ١٧ سبتمبر ١٩٧٨، واتفقوا على إطار السلام فى الشرق الأوسط الذى يدعون الأطراف الأخرى للأنضمام إليه.

= اتفق المجتمعون فى كامب دافيد على أن أساس التسوية هما «قرارا مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨» بهدف تحقيق سلام دائم يشمل جميع الأطراف التى تأثرت بالنزاع فى المنطقة.

= وقد اتفقت الأطراف الثلاثة على ما مايلى:

(أ) أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى فى المفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية بكل أبعادها.

(ب) وتتفق مصر وإسرائيل على أهمية النقل المنظم والسلمى للسلطة، وعلى تحقيق الأمن لكل الأطراف، ولذلك يلزم ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة لاتتجاوز خمسة سنوات.

(جـ) ومن أجل تحقيق الحكم الذاتى الكامل للفلسطينيين (سكان الضفة وغزة) فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية تنسحبان بمجرد انتخاب سلطة الحكم الذاتى من قبل سكان المنطقة، انتخابا حرا وتحل محل الحكومة العسكرية الحالية.

---

(١) انظر معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، والأتفاق التكميلى الخاص باقامة الحكم الذاتى الكامل فى الضفة وغزة، وزارة الخارجية ـ القاهرة، ١٩٧٩ (كتاب وثائقى فى ٢٣٩ صفحة).

(د) وعند مناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن مدعوة للإنضمام للمباحثات.

(هـ) وأن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى وقد يكون ذلك عبر وفد يضم مصر والأردن وممثلى القطاع والضفة أو فلسطينيين آخرين.

(و) ويتم تشكيل قوة بوليس محلية قد تضم مواطنين أردنيين.

(ز) وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتى «مجلس إدارى» فى الضفة والقطاع فى أقرب وقت ممكن بما لا يتجاوز العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية.

(ح) هذا وتجرى مفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة وغزة وعلاقتها مع جيرانها، ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الإنتقالية، وسيكون أطراف هذه المفاوضات: مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة.

٢ ـ المبادى المرتبطة:

= اتفقت الأطراف فى كامب دافيد ـ على شكل العلاقة بين دول المنطقة فى ظل السلام ومن ذلك:

(أ) الاعتراف الكامل.

(ب) إلغاء المقاطعات الاقتصادية.

(جـ) ضمان تمتع المواطنين (بعض مواطنى كل جانب فى البلد الآخر) بحماية قانونية ومن ذلك حق اللجوء إلى القضاء.

(د) استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى فى ظل اتفاقيات السلام النهائية من أجل صنع السلام والتعاون والصداقة التى تعتبر أهدافا مشتركة.

٣ ـ خطابات متبادلة حول القدس ملحقة بكامب دافيد:

(أ) وجه الرئيس السادات خطابا إلى الرئيس كارتر فى ١٩٧٨/٩/٢٢ أكد فيه أن القدس العربية جزء لايتجزأ من الضفة الغربية.

– وأن القرارات الصادرة من مجلس الأمن وخاصة القراران ٢٤٢ ورقم ٢٦٧ يجب أن تطبق بشأن القدس وتعتبر كافة الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل فى المدينة لاغية.

– ويجوز وضع الأماكن المقدسة لكل دين من الأديان الثلاثة تحت إدارة وإشراف ممثل هذا الدين.

– كما لا ينبغى أن تقسم الوظائف الضرورية بالمدينة، ويمكن إقامة مجلس بلدى يضم العرب والإسرائيليين للإشراف على تنفيذ هذه الوظائف، وبهذه الطريقة فإنه لن يتم تقسيم المدينة.

(ب) وقد وجه رئيس الوزراء الإسرائيلى رسالة إلى الرئيس الأمريكى تقول بأن البرلمان الإسرائيلى قد أصدر قانونا فى ١٩٦٧/٦/٢٨ يقضى بأن يكون من سلطة الحكومة ـ بمرسوم ـ

اخضاع أى جزء من أرض إسرائيل الكبرى للقانون والقضاء والسلطة الإدارية للدولة، وقد تم ذلك فى يوليو ١٩٦٧ بمرسوم ينص على أن القدس مدينة موحدة غير قابلة للتقسيم وأنها عاصمة لدولة إسرائيل.

(جـ) وقد رد الرئيس الأمريكى على رسالة الرئيس المصرى بشأن القدس، بأن موقف الولايات المتحدة من ذلك هو نفس ما أعلنه السفير «جولدبرج» أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٩٦٧/٧/١٤ وهو ما أكده السفير «بوست» أمام مجلس الأمن فى ١٩٦٩/٧/١ .

(د) وقد جاء خطاب السفير «جولدبرج» مستفيضا عن مشكلة الشرق الأوسط، وانتهى بأن بلاده لم تعترف على الإطلاق بمثل هذه الإجراءات - يقصد الإجراءات الإسرائيلية بضم القدس - المتخذة من جانب واحد، من قبل أية دولة بالمنطقة على أنها تتحكم بالوضع الدولى للقدس.

(هـ) وأوضح السفير بوست فى خطابه أمام مجلس الأمن معارضة بلاده للإجراءات التى اتخذتها إسرائيل بالنسبة للقدس، ولكن بلاده لاتستطيع النظر فى مشكلة القدس بعيدا عن الإطار الصحيح وهو وضع الشرق الأوسط عموما.

٤ - خطابات متبادلة بشأن المستوطنات فى سيناء ملحقة بكامب دافيد :

(أ) فى ١٩٧٨/٩/٢٢ وجه الرئيس المصرى إلى الرئيس الأمريكى خطاباً جاء به مايؤكد الموقف العربى حول المستوطنات فى سيناء على النحو التالى:

** يجب إجلاء جميع المستوطنين الإسرائيلين من سيناء طبقا لجدول زمنى خلال الفترة المحددة لتطبيق معاهدة السلام.

** وفى حالة فشل إسرائيل فى الوفاء بهذا الالتزام فإن إطار التسوية يكون لاغيا.

(ب) وقد أوردنا هذا الخطاب حول «المستوطنات فى سيناء» ليمكن الاسترشاد به لتفهم مستقبل المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة وغزة، رغم اختلاف ظروف الحالتين المصرية والفلسطينية.

- ومع هذا نقول إن المستوطنات أزيلت فعلا من سيناء رغم التشدد الإسرائيلى الكامل.

٥ ـ خطابات متبادلة حول الضفة وغزة ملحقة بكامب دافيد:

(أ) وجه الرئيس السادات فى ١٩٧٨/٩/٢٢ خطابا إلى الرئيس الأمريكى، مؤكدا أن مصر مستعدة للاضطلاع بالدور العربى الذى تحدده بنود الاتفاق بعد المشاورات مع الأردن وممثلى الشعب الفلسطينى وذلك من أجل حماية الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى.

٦ ـ الأتفاق التكميلى المتعلق بالحكم الذاتى الكامل:

(أ) فى ٢٦ مارس ١٩٧٢ ـ أى فى العام التالى لتوقيع إطار السلام فى كامب دافيد ـ وجه الرئيسان المصرى والإسرائيلى خطابا

إلى الرئيس كارتر أعادا فيه تأكيد ما تم التوصل إليه فى كامب دافيد بشأن الحكم الذاتى.

(ب) والإضافة الجديدة كانت اتفاق مصر وإسرائيل فى حالة قرار الأردن بعدم الإشتراك فى المفاوضات فسيتم إجراؤها بين مصر وإسرائيل.

٧ ـ إجراءات بناء الثقة (ملحق كامب دافيد) :

– فى ١٣/١٠/١٩٧٨ أى بعد شهرين من توقيع إطار كامب دافيد قدمت مصر مذكرة إلى الجانب الأمريكى بشأن الإجراءات الواجب اتخاذها من جانب إسرائيل بهدف خلق جو يؤدى إلى التنفيذ السليم لأحكام إطار السلام فى الشرق الأوسط.

– وقد عرضت المذكرة المصرية للإجراءات التالية من أجل حسن إتمام مفاوضات الحكم الذاتى، ومن أجل بناء الثقة بين الأطراف فى المنطقة:

(أ) أن تعلن إسرائيل أنها على استعداد للتعامل مع أية جماعة فلسطينية تقبل القرار ٢٤٢ .

(ب) كما تعلن تجميد المستوطنات فى الضفة وغزة وفقا لخطابها للرئيس كارتر وإزالة عدد من المستوطنات.

(جـ) والتزام إسرائيل بأن المستوطنين فى الضفة وغزة لن يشتركوا فى الانتخابات الخاصة بإقامة سلطة فلسطينية.

(د) وأن عرب القدس الشرقية يشتركون فى هذه الانتخابات.

(هـ) واستعداد إسرائيل لإعادة الأراضى العامة فى الضفة وغزة إلى السلطة الفلسطينية.

(و) وأن تسمح للمصارف العربية فى الضفة وغزة باستئناف أعمالها.

(ز) ورفع الحظر على الاجتماعات السياسية والسماح بحرية التعبير.

(ح) وحتى قيام السلطة الفلسطينية تمتنع إسرائيل عن أى أعمال من شأنها التشكيك فى نواياها فى الضفة وغزة مثل إقامة منشآت صناعية أو القيام بأنشطة تجارية إسرائيلية.

(ط) إلغاء القيود على حرية الحركة لسكان الضفة وغزة وعلى حريتهم فى السفر والعودة من الخارج.

(ى) ووقف المناورات العسكرية فى المنطقتين.

(ل) واتخاذ إجراءات لم شمل الأسر الفلسطينية والسماح بعودة عدد من النازحين.

(م) والموافقة على قيام الأمم المتحدة أو أية هيئة دولية بمراقبة انتخابات المجلس الفلسطينى.

(ش) سحب بعض القوات الإسرائيلية فورا من أجزاء من المنطقتين وإعادة توزيع القوات بهما بما يقلل من حجمها ومن مساحة المناطق المتمركزة فيها.

٨ ـ خطابات رئيس الوزراء المصرى، ووزير الخارجية إلى وزير الخارجية الأمريكى بشأن المستوطنات.

– فى ١٩٧٩/٢/٢٣ وجه رئيس الوزراء المصرى خطابا إلى وزير خارجية الولايات المتحدة مؤكدا أن إقامة إسرائيل للمستوطنات فى الضفة وغزة هو أمر غير مشروع، ومشيرا إلى موقف الولايات المتحدة وخاصة موقف الرئيس كارتر الذى أعرب فيه عن عدم موافقته على السياسةالإسرائيلية باقامة المستوطنات فى الأراضى المحتلة.

– وأشار الخطاب إلى إستمرار الحكومة الإسرائيلية فى اقامة المستوطنات الجديدة وتوسيع نطاق القديم منها بعد توقيع إطار كامب دافيد.

– وأكد رئيس الوزراء المصرى أن هذه الممارسات الإسرائيلية غير شرعية وتهدر عملية السلام بكاملها والمتفق عليها فى كامب دافيد.

****

ثانيا: *النظرة الفلسطينية إلي كامب دافيد:*

– شرحنا فى القسم السابق (أولا) مختلف أبعاد الحكم الذاتى الفلسطينى وفقاً لإطار كامب دافيد الموقع فى سبتمبر ١٩٧٨ بين كل من مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

– وحتى تكتمل الصورة يحسن عرض التصور الفلسطينى لمجمل عملية كامب دافيد حتى تتضح الرؤية فيما بعد عندما وافقت

منظمة التحرير الفلسطينية على اتفاق المبادئ بشأن (غزة ـ أريحا أولا).

١ ـ الرؤية الاستراتيجية لكامب دافيد:

(أ) تعد اتفاقية كامب دافيد قسما من اتجاه إقليمى أوسع تؤدى إلى تسوية منفصلة بين مصر وإسرائيل وتقوم فيها الولايات المتحدة الأمريكية بدور السمسار.

(ب) أن هذه العملية برمتها بدأت فى أعقاب حرب ١٩٧٣، ومؤشرات ذلك:

** قطع ارتباطات مصر ببقية العالم العربى.

** واتاحة الفرصة أمام الولايات المتحدةللاستئثار بدور السمسار فى عملية التسوية على حساب الاتحاد السوفييتى.

** وتأثير الاتجاه السابق على سياسات الدول العربية.

** وإعادة تحويل القضية الفلسطينية من قضية بين الدول العربية وإسرائيل إلى قضية بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

** وانفراد أنور السادات بالعمل أثناء حرب ١٩٧٣، ثم قبوله لوقف إطلاق النار دون التشاور مع حلفائه وأبرزهم سوريا.

** وأيضا نتلمس البوادر من مفاوضات الكيلو ١٠١، وحضور مصر مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الأوسط فى ديسمبر ١٩٧٣، والاتفاق الأول لفض الاشتباك عام ١٩٧٤، والاتفاق التالى لفض الاشتباك عام ١٩٧٥ .

** وضوح اتجاه مصر إلى تحقيق تسوية سلمية منفردة.

(جـ) ويمكن تفهم النهج الأمريكى فى كامب دافيد فى ضوء التصرفات المصرية فى الخمس سنوات السابقة على عام ١٩٧٨ وهى السنوات التى شهدت ابتعاد مصر عن الاتحاد السوفييتى بطريقة منظمة وحازمة، وهو أمر أدى إلى ارتداد القضية الفلسطينية إلى الخلف بعيدا عن بؤرة الضوء.

(د) وقد أقترنت أحداث عامى ١٩٧٥، ١٩٧٨ بالصراع فى لبنان وكان لمنظمة التحرير الفلسطينية دور فيه من أجل إعاقة الجهود الأمريكية لإجراء أى تسوية منفردة بين مصر وإسرائيل.

– كما صعدت إسرائيل من هجماتها على لبنان وعلى الفلسطينيين، ومثال ذلك الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٧٨، وحملتها الجوية والبحرية والبرية على المنظمة فى عام ١٩٧٩، فى فترة الأشهر الستة التالية للتوقيع على اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية فى مارس ١٩٧٩ .

– بالإضافة إلى غزو لبنان بعد الجلاء عن سيناء فى أبريل ١٩٨٢ .

٢ ـ الآثار الاستراتيجية لكامب دافيد:

(أ) من أبرز الآثار أن كامب دافيد أجهزت على التضامن العربى.

(ب) وأخرجت مصر من المعادلة الاستراتيجية العربية الإسرائيلية.

(جـ) وأعطت إسرائيل وضعاً عسكريا متميزاالستغلته فى حرب لبنان والأعتداء على بغداد وتونس بالغارات البحرية والجوية.

(د) كما تركت الأطراف الأصغر بمفردها ،على الجهة الشرقية، وهى لبنان ـ والأردن ـ وسوريا والفلسطينيين.

(هـ) وتسببت فى نقل الصراع العربى ـ الإسرائيلى وصراعات المنطقة إلى لبنان الذى أصبح الساحة الرئيسية للصراع فيما بعد عام ١٩٧٨ ، ودفع لبنان ثمنا غاليا لذلك.

(و) التأثير سلبا على علاقات الدول العربية ببعضها، وعلى وضع منظمة التحرير.

(ز) وبروز حرب عربية باردة مصغرة.

(ح) وعزلة مصر عن العالم العربى.

٣ ـ التأثير السياسى لكامب دافيد على المنظمة :

– ويمكن اجمال التأثير السياسى لكامب دافيد على منظمة التحرير الفلسطينية فيما يلى:

(أ) أن اتفاقية الحكم الذاتى الفلسطينى ولدت ميتة لأنها لم تكتسب أى تأييد فلسطينى أو أردنى أو عربى وخاصة أنها تتضمن فرض «وصاية الحكم الذاتى» على شعب يطالب بحق تقرير المصير.

(ب) بينما كانت المنظمة مشغولة بمعارضة كامب دافيد وبالدفاع عن نفسها فى لبنان، كانت إسرائيل حرة التصرف فى الضفة وغزة مما أدى إلى نجاحها فى إدماج هذه الأراضى بصورة واقعية فى «الوعى الإسرائيلى» مما أدى إلى رفض معظم الإسرائيليين لفكرة إعادة هذه الأرض إلى السيطرة العربية لأنها أصبحت فى التصور الإسرائيلى جزءاً من «إسرائيل الكبرى».

(جـ) وفى الوقت الذى كانت فيه المنظمة مشغولة بالدفاع عن كيانها كان الأردن يلقى تشجيعا من الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر لتعميق دور «الخيار الأردنى» ، إلا أن هذا التحرك فشل عام ١٩٨٨ عندما أعلن الملك حسين رفضه القيام بهذا الدور معلنا أن منظمة التحرير الفلسطينية هى التى تتحمل المسئولية الكاملة عن مستقبل الأراضى المحتلة.

(د) وضوح تفضيل الولايات المتحدة وإسرائيل لحل القضية الفلسطينية بدون الفلسطينيين وعلى حسابهم.

(هـ) انهت كامب دافيد كل أمل للفلسطينيين فى تحقيق تسوية عادلة قريبة المنال.

(و) ازدياد ارتباط الفلسطينيين واللبنانيين على أرض لبنان ببعضهم على أساس أنهم فى قارب واحد، ومع استمرار المعاناة تغير الوضع الفلسطينى فى لبنان.

(ز) أدت إلى حرمان منظمة التحرير من استخدام مصر(والمملكة العربية السعودية وسوريا، أو أية دولة أخرى، لتكون وسيطا فى التعامل مع إسرائيل أو الولايات المتحدة.

(حـ) ونتيجة لكامب دافيد ساد تصور داخل المنظمة ينادى بالعزلة والاعتماد على الذات.

(ط) وترتيبا على ما سبق نجد اتجاها داخل المنظمة شجع ووافق على الاتصالات مع القوى الإسرائيلية الديمقراطية، مثل الصحفيين وبعض أعضاء الكنيست.

٤ ـ نظرة الفلسطينيين إلى مجمل عملية كامب دافيد:

(أ) يعتقد الفلسطينيون أن السلام المصرى الإسرائيلى كان له ثمن «هو تكثيف إسرائيل للحرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية وخاصة فى لبنان».

(ب) وأن كامب دافيد تشكل كارثة على القضية الفلسطينية.

(جـ) ونظرا للضياع الفلسطينى بعد كامب دافيد، فقد كانت انظارهم تتجه إلى حليف جديد، وقد جاءت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بهذا الأمل، الذى ضعف وتوارى بعد قيام العراق بمهاجمة إيران.

(د) أن كامب دافيد مكنت إسرائيل من العربدة، ومن ذلك أنها أوقعت بلبنان خسائر فادحة، وحمل اللبنانيون الوجود الفلسطينى الوزر.

(هـ) وتمكنت إسرائيل بفضل الأوضاع الجديدة بعد كامب دافيد من تعديل الصورة الاستراتيجية للمنطقة بالتعاون مع حزب الكتائب.

(و) وبعد كامب دافيد ضعف موقف المنظمة فى لبنان وفى العالم العربى فأخذت تتلمس الطريق إلى إجراء تسوية عادلة وهو أمر أوقعها فى صراع طويل مع سوريا.

(ز) وقد اكتسب الصراع الفلسطينى ابعادا جديدة تنذر بالسوء وهى أبعاد:

** ديمغرافية (وجود عدد كبير من الفلسطينيين فى قلب إسرائيل) .

** ودينية (الأصوليين الفلسطينيين) .

** سياسية محلية إسرائيلية، وخاصة بعد الانتفاضة الفلسطينية.

** وقانونية بفشل فكرة الحكم الذاتى.

(ح) وأطلقت كامب دافيد يد إسرائيل فى المنطقة ومثال ذلك:

** تعاملها وفق ماتراه فى الضفة وغزة .

** ومع المنظمة فى لبنان.

** وزيادة عدد المستوطنات بعد الاتفاقية .

** وادماج الأراضى المحتلة فى إسرائيل.

(ط) وقد يقال أن بعض الآثار المتعلقة بكامب دافيد تعود إلى المنظمة بسبب:

** ترددها فى فترة عام ١٩٧٧ ، قبل أن يتوجه السادات إلى القدس وكانت هناك مساع دولية جادة لإجراء تسوية شاملة.

** وبالهجمات المسلحة على المنشآت المدنية فى إسرائيل .

– ولكن السؤال الملح هو، هل كانت المنظمة ستجد فرصة التسوية العادلة آنذاك لو كان سلوكها مخالفا؟!

– وقد تراجعت المنظمة بعد ذلك عن تشجيع الهجمات المسلحة بعد

أن أدركوا عدم جدية وجدوى هذه الأعمال التى تحدث بالعكس تأثيرات سلبية على القضية.

(ى) ومع ذلك فإن الأحداث التى تلت كامب دافيد اثبتت للفلسطينيين خطر الأعتماد على الولايات المتحدة ومصر والأردن ولذلك أخذت المنظمة تفضل إجراء تسوية شاملة تضم الأطراف الأخرى.

(ك) كما يمكن النظر إلى كامب دافيد على أنها أجلت حل المسائل الشائكة فى الشرق الأوسط لسنوات طويلة وهى مشاكل تسببت فيها إسرائيل من خلال حرب ١٩٦٧ ودبلوماسية كامب دافيد.

(ل) ومع ذلك فقد جاءت الانتفاضة الفلسطينية الشعبية لتؤكد من جديد أنه لم يعد ممكنا تجاهل هذه المسائل وهو أمر يعنى فشل كامب دافيد.

٥ ـ آثار حرب ١٩٨٢ :

ـ وحرب عام ١٩٨٢ فى لبنان هى الأخرى من افرازات كامب دافيد، وتعبر آثار الحرب عن مدى المعاناة التى عاشها الشعب الفلسطينى أيضا إلى جانب الشعب اللبنانى، وأبرز آثار الحرب هى :

(أ) قامت إسرائيل بغزو لبنان عام ١٩٨٢ فى ظل تأزم علاقات المنظمة بالطوائف اللبنانية المختلفة: الكتائب فى الشمال، وأمل فى الجنوب، وسوء علاقاتها بسوريا وهى صورة قائمة وصفت بأنها نتيجة منطقية لكامب دافيد.

(ب) عززت الحرب من الشعور بالعزلة لدى الفلسطينيين وأنهم كانوا ضحية خيانة.

(جـ) منيت سياسة المنظمة فى البحث عن تسوية بسقوط شديد.

(د) وبعد أن تصور الفلسطينيون أنهم تعرضوا لخيانات النظم المصرية والسورية والسعودية فليس أمامهم إلا الاعتماد على الذات.

(هـ) وهذا الاعتماد على الذات تبلور فى الانتفاضة وفى إعادة العلاقات مع الأردن.

* * *

ثالثاً: مابين كامب دافيد وغزة ـ أريحا:

١ ـ الخطوط العامة فى اتفاقية الحكم الذاتى الفلسطينى فى كامب دافيد لا تختلف كثيرا عن الخطوط العامة فى اتفاقية «غزة ـ أريحا» ومابين الاتفاقيتين جرت مياه كثيرة وأحداث درامية على مسافة خمسة عشر عاما.

٢ ـ ومع ذلك فإن اتفاقية «غزة ـ أريحا» تختلف عن كامب دافيد فى الخطوط الايجابية التالية لصالح الفلسطينيين:

(أ) أن منظمة التحرير الفلسطينية هى التى قادة التفاوض فى غزة ـ أريحـا، عكس السيولة والرفض والغموض بالنسبة لدور الفلسطينيين، وخاصة منظمة التحرير فى إطار كامب دافيد الذى حاول التحايل والالتفاف عن طريق عرض الخيار الأردنى أو الخيار المصرى.

(ب) أن الولايات المتحدة انتقلت إلى جانب القوى الضاغطة على إسرائيل لايقاف إنشاء المستوطنات الجديدة. ولتقديم تنازلات لتصبح الاتفاقية أقرب إلى العدالة بعكس واقع كامب دافيد.

(جـ) أن الرأى العام الفلسطينى أصبح أكثر تقبلا للحل السلمى بعد أن تخلت معظم حليفات المنظمة عن دعمها لأسباب كثيرة.

(د) وكانت الترتيبات فى كامب دافيد فى التصور الإسرائيلى مجرد مناورة تحت اسم «الحكم الذاتى» من أجل تحقيق السلام مع مصر وإخراجها من المعركة، بدليل أن شامير عندما أضطر إلى الجلوس فى مدريد مع الفلسطينيين وأصبح التفاوض أمراً واقعا فشل فى الاستجابة إلى دواعى السلام مما أدى إلى إخراجه من عملية التفاوض بانقلاب سلمى ديمقراطى من داخل إسرائيل عبر انتخابات حرة تفسح الطريق أمام حزب العمل ليقود العملية التفاوضية وفق الرغبات الأمريكية.

٣ - والسؤال المطروح لماذا قبلت المنظمة مارفضته فى كامب دافيد مع اعترافنا بالاختلافات التى أشرنا إليها آنفا.

– السبب هو المتغيرات الدولية والعربية والإسرائيلية ومنها :

(أ) الانهيار السوفييتى الذى اخرج القطب الثانى من المعركة السياسية وعدل من التصورات الاستراتيجية للولايات المتحدة التى كانت ترسم سياستها إزاء مشكلة الشرق الأوسط فى إطار وجود التهديد السوفييتى.

(ب) بعد السقوط السوفييتى قلت القيمة الاستراتيجية لإسرائيل وزادت القيمة الاستراتيجية للدول العربية وخاصة البترولية.

(جـ) ما أفرزته حرب الخليج الثانية - عاصفة الصحراء - من قيم ومفاهيم جديدة أبرزها فشل إسرائيل فى القيام بدور فى المنطقة.

(د) كما أحرجت حرب - عاصفة الصحراء - الولايات المتحدة ووضعها فى صورة من يكيل بمكيالين فى تعاملها الخارجى، فوعد الرئيس بوش بحل مشكلة الشرق الأوسط حال الانتهاء من مشكلة الخليج.

(هـ) ما تركته كامب دافيد ثم عاصفة الصحراء من جراح وحسابات بين منظمة التحرير وعدد من الدول العربية، وخاصة الخليجية، مما ترك منظمة التحرير مكشوفة ومضطرة إلى التحرك السياسى الذكى لتحقيق تسوية سياسية.

(و) الدروس التى تلقتها منظمة التحرير والشعب الفلسطينى وشعورهم بأن عددا من الدول العربية قد خانهم، ولذلك يجب الاعتماد على النفس وفتح منافذ جديدة للتفاهم مع القوى الديمقراطية الخارجية فى إسرائيل والولايات المتحدة وأوروبا.

(ز) ضغوط الرأى العام الدولى وخاصة داخل الولايات المتحدة لانصاف الشعب الفلسطينى، وعلو أصوات صحفية وإعلامية جديدة تطالب بإعادة تقييم الأوضاع ومواجهة التعنت الإسرائيلى.

(ح) أن زمام المبادرة أصبح فى يد الدول العربية المعتدلة بعد أن كان الزمام بين الدول العربية ذات التوجه الأشتراكى أو

التحررى وهو أمر أقام جسرا قويا وفعالا مع من يملك تحريك القضية الفلسطينية وقضية الشرق الأوسط بشكل عام وهى الولايات المتحدة الأمريكية.

(ط) تنامى قوة الأصولية الإسلامية، الأمر الذى جعل الولايات المتحدة وإسرائيل تفضلان التعامل مع ياسر عرفات وفتح (والمنظمة) لأن البديل هو الأصولية الإسلامية متركزة فى منظمة حماس الفلسطينية التى تطالب بالجهاد.

القسم السابع

الحكم الذاتى الفلسطينى

الممارسة والمدلول

مقدمة

الفصل الأول

مفردات ومظاهر الحكم الذاتى

الفصل الثانى

العوامل المناوئة والمواتية

مقدمة

= بتولى الرئيس السادات الحكم فى مصر وسعيه الدؤوب لحل مشكلة الشرق الأوسط بالتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية التى تمتلك ٩٩ ٪ من الأوراق، وفق تصور الرئيس. أخذت - مصر السادات - توجه إشارات إلى الولايات المتحدة بالرغبة فى الحل بعيدا عن الاتحاد السوفييتى، وفشلت كل الجهود إلا الجهد العسكرى من خلال حرب ١٩٧٣ .

= ولم يحدث تقدم إلا من خلال الرؤية الأمريكية التى إنحازت إلى إسرائيل وأثمرت إتفاقيتى كامب دافيد (كإطار) فى سبتمبر ١٩٧٨ .

= ورغم قيام السلام المصرى - الإسرائيلى إلا أن الشرق الأوسط لم يحظ بالسلام العادل الدائم المنشود، لأن الأطراف العربية الأخرى وبدعم من الاتحاد السوفييتى رفضت صيغة كامب دافيد.

= وقد جاء السقوط السوفييتى، وإعلان هذا السقوط رسميا فى نهاية عام ١٩٩١ ، بمثابة نافذة جديدة إلى حل جديد لمشكلة الشرق الأوسط بسبب الظروف الجديدة، وأهمها الإنفرادية الأمريكية وإنخفاض أهمية إسرائيل كأداة فى الاستراتيجية الكونية الأمريكية.

= وقد أعدت أمريكا تحت رئاسة «چورج بوش» لصيغة جديدة حاولت من خلالها إقناع العرب بأنها صيغة عادلة ومتوازنة، رغم ذلك ،من خلال مؤتمر مدريد فى أكتوبر ١٩٩١ ووضح فى المؤتمر أهمية التمثيل الفلسطينى.

= وقد عمدت الولايات المتحدة وإسرائيل إلى الدبلوماسية السرية، فقامت مفاوضات سريةّ فى أوسلو بين وفدين إسرائيلى وفلسطينى بعيدا عن مائدة المفاوضات الرئيسية، وأنتهت المفاوضات إلى اتفاق إعلان المبادئ - المفاجئ باسم «غزة - أريحا أولا» والذى وقع فى ١٩٩٣/٩/١٣ . وبهذه الصيغة اخرجت أمريكا لب القضية العربية من ساحتها وأصبح على كل طرف عربى أن يسرع بالأتفاق مع إسرائيل تحت رعاية الولايات المتحدة لحل مجمل القضايا فى الشرق الأوسط.

= ونحاول فيما يلى إلقاء الضوء على تطور أو مراحل حل القضية الفلسطينية بعد مفاجأة إعلان المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى.

مفردات ومظاهر الحكم الذاتي

أمكن رصد العديد من مظاهر ومفردات الحكم الذاتى التى يؤدى تعميقها من خلال الممارسة إلى تجسيد الحكم الذاتى، ليتحول إلى واقع محلى ودولى يؤدى إلى نشأة الدولة الفلسطينية المنشودة، ويمكن حصر هذه المظاهر والمفردات فيما يلى :-

١ - عودة عرفات إلى الوطن :

(أ) كانت عودة ياسر عرفات إلى أرض الحكم الذاتى وفقا للإتفاقيات المبرمة بمثابة أمر محير للمراقبين: هل يعود فى جو من التهديد بالإغتيال من كلا الجانبين الرافضين - الفلسطينى والإسرائيلى - أم يؤجل العودة.

– وقد عاد عرفات فى أوائل يوليو ١٩٩٤ إلى أرض الوطن، وحسم موقف التردد، وخاصة أن مؤسسات عسكرية ومدنية فلسطينية سبقته إلى الأرض المحررة، وهو أمر يؤدى فى حالة غيبة قيادة عرفات إلى تآكل سلطانه وشعبيته، ويعرض مجمل عملية الحكم الذاتى إلى الفشل.

– وكان تردد عرفات بسبب التنازلات التى قدمها لإسرائيل والتى لم تكن فى حجم تنازلات إسرائيل للفلسطينيين، بالإضافة إلى أنه

يعود إلى أرض الوطن خاوى الوفاض بدون أرصدة كافية للنهوض بمنطقة الحكم الذاتى.

(ب) وجاءت عودة ياسر عرفات بمثابة الخيار الوحيد الذى يمتلكه وشجعه على العودة وقوف مصر إلى جانبه.

(جـ) وقد كانت لهذه العودة أصداء واسعة مثلا :-

= خروج آلاف من أبناء الشعب الفلسطينى فى غزة يرحبون بعودة قائدهم الذى يجسد حلما جديداً.

= وعبّر عرفات فى خطابه أمام جماهير الشعب الفلسطينى أن مواطنيه انتظروا هذا اليوم طويلا، وأن شعب فلسطين يتمسك بالعهود ويعمل على إقرار السلام.

= وقد توجه عرفات فى مهرجان جماهيرى من الحدود المصرية يرافقه الرئيس مبارك ورئيس وزرائه وعدد من الوزراء المصريين، تعبيرا عن تأييد مصر لخطوة العودة.

(د) وفى مؤتمر صحفى عالمى بالقاهرة يوم أول يوليو ١٩٩٤، قبل توجه الرئيس الفلسطينى إلى غزة، علق الرئيس مبارك بقوله: إن «إحتفال اليوم يمثل خطوة على طريق إنهاء الإحتلال وقيام السلطة الفلسطينية على أرض فلسطين».

- وعلق الرئيس عرفات بأن هذا الحدث ماكان يتحقق إلا بدفع من مصر ومن رئيسها.

- وأضاف بأن المولود الفلسطينى الجديد هو جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، وأن القدس والمستوطنات والحدود، ستبحث خلال ثلاث سنوات.

– وأكد عرفات أنه لم يتلق من المساعدات المالية غير الوعود حتى الآن.

(هـ) وقد جسدت عودة عرفات إلى فلسطين تحول حلم حق تقرير المصير إلى حقيقة، بفضل نضال الشعب الفلسطينى وفى إطار ظروف دولية مواتية.

– ويجسد أهمية هذه اللحظة التاريخية ـ لحظة العودة ـ تعليق شارون بقوله: «إنه يوم خزى فى حياة دولة إسرائيل».

(و) وقد نجح الرئيس الفلسطينى فى تحقيق نصر جماهيرى أمتص به غضب المعارضين عندما أعلن فور عودته، أن الأولوية هى لوحدة الصف الفلسطينى، وضرورة الإفراج عن بقية المعتقلين الفلسطينيين وفى مقدمتهم مؤسسى حركة حماس، كما أكد على أهمية صيانة حقوق الإنسان الفلسطينى فى المناطق المحررة.

(ز) كما وجهت عودة عرفات ضربة إلى رهان المتطرفين الإسرائيليين الذين تصوروا إستحالة عودة عرفات أو فشلها على أقل تقدير.

(ح) لقد غيرت صورة العودة من المسلمات التى سادت ساحة الشرق الأوسط وخلقت واقعاً جديداً تنطلق من خلاله القضية الفلسطينية إلى مراحل جديدة.

٢ ـ طابع بريد وجواز سفر فلسطينى :

(أ) طيرت وكالات الأنباء من غزة أن الرئيس الفلسطينى قد وافق على نماذج جواز السفر الفلسطينى الذى طبع فى ألمانيا، كما

وافق بصفة نهائية على الطوابع البريدية الفلسطينية التى طبعت فى ألمانيا أيضا.

(ب) وقد صرح مسئول فلسطينى بأن الجواز يأخذ فى الإعتبار جوانب الأتفاق الفلسطينى ـ الإسرائيلى، والرغبة الفلسطينية فى الحصول على هوية فلسطينية مقبولة عالميا.

(جـ) وأضاف أن جواز السفر المزمع إصداره سيتحول إلى جواز سفر بكامل المواصفات عند قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعد إنتهاء مرحلة الحكم الذاتى.

(د) ومن المقرر أن يمنح هذا الجواز عقب إصداره للفلسطينيين فى مناطق الحكم الذاتى فقط.

٣ ـ طلب الإفراج عن دفعة جديدة من المعتقلين الفلسطينيين :

(أ) منذ اللحظة الأولى أخذت السلطة الفلسطينية فى الأراضى المحررة على عاتقها الضغط من أجل الأفراج عن مزيد من المعتقلين الفلسطينيين ومنهم الرئيس وأعضاء منظمة حماس فى المعتقل.

(ب) كما قامت السلطة الفلسطينية بتعيين بعض المفرج عنهم فى لجان متابعة الإفراج عن بقية المعتقلين.

٤ ـ البث التليفزيونى الفلسطينى :

(أ) وقد حضر إلى القاهرة مسئولون بالحكومة الفلسطينية للإشراف على نقل معدات أول محطة تليفزيون فلسطينى تبث إرسالها من أريحا وهى معدات وردت من فرنسا.

(ب) وهذا الأمر يؤدى ولاشك إلى تعمق الممارسة الفلسطينية فى الأرض المحررة ويعمق من الشعور بالهوية الفلسطينية.

٥ ـ إنخفاض الروح المعنوية للجنود الإسرائيليين بالضفة :

(أ) كشف إستطلاع الرأى للجنود الإسرائيليين فى الضفة الغربية المحتلة، إنخفاض الروح المعنوية بينهم ، بسبب غياب القضية العادلة لهم، وعدم توفر الوسائل والدوافع اللازمة لمواجهة الوضع السياسى المعقد بالمنطقة.

(ب) وأعلن متخصص فى الشئون المعنوية بالقوات المسلحة الإسرائيلية أنه لابد من أحداث تغييرات لمواجهة هذا الوضع.

(جـ) وقد أدى وصول السلطة الفلسطينية إلى الأراضى المحررة إلى تعميق هذا الشعور لدى جنود الإحتلال.

٦ ـ عرفات يؤدى اليمين كأول رئيس لفلسطين :

(أ) أدى الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات اليمين القانونية يوم ١٩٩٤/٧/٥ كأول رئيس للسلطة الوطنية أمام سليم الزعنون رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى بالنيابة ومحمد صبيح أمين السر، ثم أدى ١٢ من أعضاء السلطة من أصل ١٨ اليمين القانونية أمام عرفات.

– وقد تخلف الباقون لوجودهم فى مهام خارجية.

(ب) وبعد أداء اليمين رأس عرفات الإجتماع الإفتتاحى للسلطة الوطنية.

(جـ) وقد قام عرفات بعد ذلك بزيارة أريحا التى شهدت استقبالات حماسية للقائد الفلسطينى الذى غادر أريحا إلى غزة، فى طريقه إلى باريس لإقتسام جائزة السلام مع إسحق رابين، والتى منحتها لهما منظمة اليونسكو «جائزة السلام لعام ١٩٩٣».

٧ ـ دخول الشرطة الفلسطينية إلى الأرض المحررة :

(أ) فى شهر مايو / ٩٤ دخلت الوحدة الأولى من الشرطة الفلسطينية المكونة من ١٢٥ فرداً إلى قطاع غزة، يستقبلها آلاف من أبناء الشعب الفلسطينى بالهتاف.

- وكانت الجماهير متوترة ومترقبة بسبب تأجيل دخول القوات الفلسطينية لأسباب قيل أنها فنية.

- وكانت هذه هى المرة الأولى التى تعبر فيها قوة فلسطينية فى هدوء فى إتجاه الأرض الفلسطينية.

(ب) وقد تم دخول قوات الشرطة الفلسطينية من خلال إتفاق اللجنة المشتركة للتنسيق والتعاون الأمنى بين إسرائيل ومنظمة التحرير.

(جـ) وقد وزع على أفراد الشرطة ثلاث شارات، واحدة عليها صورة نسر وكلمة الشرطة بالعربية، والثانية كتب عليها قوات الأمن الوطنى، والثالثة عليها العلم الفلسطينى.

(د) وحسب الإتفاق الإسرائيلى الفلسطينى تتكون الشرطة من وحدة متكاملة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية وتضم أربعة فروع هى :

** الشرطة المدنية .

** الأمن العام.

** المخابرات.

** وخدمة الطوارئ والإنقاذ.

** كما سيكون هناك شرطة ساحلية .

(هـ) وستكون مهمة الشرطة الفلسطينية صعبة ومعقدة وخاصة بسبب ماقد يثيره المعارضون للإتفاق من مشاكل، بالإضافة إلى التداخل الكبير بين الوحدات الإسرائيلية والفلسطينية، وقرب المستوطنات من المناطق السكنية الفلسطينية.

٨ ـ نقل صلاحيات التعليم بالضفة للفلسطينيين:

(أ) فى منتصف يوليو استونفت المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية الخاصة بنقل السلطات المدنية بالضفة الغربية إلى الجانب الفلسطينى، واقتصرت الجلسة على بحث سبل انتقال سلطة التعليم بالضفة.

(ب) وتحتل قضية مناهج التعليم بالمدارس الفلسطينية أهمية كبرى حيث يطالب الجانب الإسرائيلى بألا تشتمل هذه المناهج على أية مواد تحريضية ضد إسرائيل.

٩ ـ عرفات يدرس سبل الإستقرار والتنمية :

(أ) بدأ الرئيس عرفات مباشرة مهامه كرئيس للسلطة الفلسطينية بعقد إجتماعات مع أعضاء السلطة الفلسطينية لدراسة الخطط العاجلة فى إتجاه :ـ

** إعادة الإستقرار .

** وتوفير الخدمات للمواطنين .

(ب) ومما يعقد من مهمة عرفات، التعنت الإسرائيلى وإجراءات القمع التى اتبعت فى غزة بعد عودة عرفات، بالإضافة إلى عدم توفر الأموال الكافية لتوفير الخدمات للمواطنين.

١٠ - الصلاحيات التشريعية :

(أ) خول الإتفاق الفلسطينى - الإسرائيلى السلطة الفلسطينية صلاحية إعلان قانون يشمل القوانين الأساسية والقواعد التشريعية بشرط ألا تتجاوز حدود إتفاق الحكم الذاتى.

(ب) ومع ذلك تظل القوانين والأوامر العسكرية فى قطاع غزة ومنطقة أريحا سارية المفعول مالم يتم تعديلها أو إلغاؤها .

(جـ) وهذه الصلاحيات هامة لأن تنميتها تؤدى وبشكل تلقائى إلى تقريب موعد بناء الدولة.

١١ - إجراءات بناء الثقة وتسوية الخلافات :

(أ) أكد الإتفاق الفلسطينى - الإسرائيلى أهمية تعزيز التفاهم المتبادل والتسامح بين الجانبين.

(ب) وأهمية إتخاذ التدابير اللازمة لمنع عمليات التحريض من أى جانب.

(جـ) بالإضافة إلى التعاون فى مكافحة الأنشطة الإجرامية ومنها الإتجار فى المخدرات والتهريب وإنتهاك الملكيات .

(د) وفى نفس الوقت تقـوم إسـرائيل بإطلاق سـراح المعـتـقلين والسجناء الفلسطينيين.

(هـ) وفى حـالة نشوء منازعـات حـول تطبيق أو تفسيـر الإتفـاقيـة الموقـعـة من الجـانبين يتم تسويتـهـا عن طريق لجنة الإتصـال المشتركة.

وكل المفردات والمظاهر التى أشرنا إليها آنفا ستعمل على خدمة الهـــدف الفلسطينى فى تطوير الحكم الذاتى فى إتجـــاه دولة الفلسطينيين.

العوامل المناوئة والمواتية

١ ـ التحديات والعوامل المناوئة :

= من أجل تقييم حقيقى لتجربة الحكم الذاتى الفلسطينى التى أخذت دفعة كبيرة بعودة عرفات وزملائه الذين يمثلون سلطة الحكم الذاتى ، من أجل ذلك يجب التعرف على العوامل والظروف التى تتطور خلالها التجربة، وهى عوامل تساعد أو تعرقل تجربة الحكم الذاتى الفلسطينى.

(أ) العنف الإسرائيلى :

= العنف الإسرائيلى الموجه ضد العرب عامة والفلسطينيين خاصة ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

** عنف السلطة الذى يتضح فى ممارسات إسرائيل المستمرة فى مواجهة سكان الأرض المحتلة، والممارسات الانتقامية التى توجهها لأسباب سياسية إلى جنوب لبنان، مع كل صدام يقوم بينها وبين المقاومة سواء فى الداخل أو فى الخارج.

** وعنف السلطة الذى يجسده الابتزاز والتهديد الإسرائيلى بالتلويح بامتلاك السلاح النووى من ناحية، والعمل على ضرب محاولات الدول العربية لإمتلاك سلاح ردع مواز. وهو ماقامت به ضد العراق مرتين : الأولى ضد المفاعل النووى والثانية عن طريق الذراع الأمريكى ضد القدرات الصاروخية والكيماوية للعراق إبان حرب عاصفة الصحراء.

** والعنف الثالث هو مايقوم به الإسرائيليون ضد الآمنين الفلسطينيين، وآخر مظاهره مذبحة الحرم الإبراهيمى.

= وهذا العنف الإسرائيلى لايخدم قضية السلام أو تجربة الحكم الذاتى، بل يضيف أعباء نفسية جديدة ويزيد من مساحة التباعد بين الخصوم.

(ب) عنف المقاومة الفلسطينية :

= واستخدام العنف يتم فى اتجاهين، لأن المقاومة - جزء بارز فيها - لم يوافق على صيغة الحكم الذاتى واعتبر ماحدث استسلام وتفريط وأخذ يقاوم مستخدما العنف.

= ويضم القسم الرافض اتجاهين رئيسيين هما : الفصيل الدينى، وأبرز ممثليه «حماس»، والفصيل اليسارى وأبرز ممثليه الجبهة الشعبية بشقيها. ويحاول عرفات ورجاله إقناع هذه الفصائل بأهمية خطوة الحكم الذاتى من أجل تحقيق حلم الدولة الفلسطينية.

= وقد قام عدد من قيادات المقاومة بنقل أرض المعركة الى خارج المنطقة. وهو ما حدث فى حالة التفجيرات الشديدة بالأرجنتين ضد المصالح الإسرائيلية، وهو أمر ترد عليه إسرائيل بمزيد من العنف ضد الفلسطنيين فى الداخل وفى جنوب لبنان.

(جـ) العقبات الإقتصادية:

= من أبرز التحديات فى مواجهة سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى، أفتقادها إلى الأموال لإدارة دفة الحكم الذاتى، ودفع عملية التنمية لرفع مستوى معيشة الفرد الفلسطينى الذى طال حرمانه.

= وقد وعد الجميع بتقديم مساعدات مالية وعينية لعرفات: وعدت أمريكا ودول أوروبا ودول عربية، لكن الغيث لم يبدأ، وبدأ عرفات يجأر بالشكوى.

= وما زاد الطين بلة أن أسرائيل أخذت تسحب مخصصاتها لإدارة المنطقة لاحراج سلطة الحكم الذاتى.

(د) النظام الشرق أوسطى:

= وقد يكون سبب هذه الصعوبات المزروعة فى طريق عرفات دفعه إلى ما يراد للمنطقة من سوق شرق أوسطية ونظام شرق أوسطى بحيث تتعدل روابط المصلحة فى المنطقة وتتحول إسرائيل وتركيا، وربما إيران بعد إسقاط حكومتها، الى ثالوث يدير أقتصاديات المنطقة كلها فى تناغم مع الرؤية الأمريكية فى إطار نظام أقتصادى عالمى يقوم على الحرب الأقتصادية وحماية مناطق النفوذ الأقتصادى الجديده - والأسواق.

= وهذا التوجه الشرق أوسطى لن يخدم تصورات سلطة الحكم الذاتى التى تفضل حبلا سريا يربطها بالعالم العربى مجالها الحيوى.

(هـ) المواقف الإسرائيلية المعوقة:

= تعمد إسرائيل لأنها مضطره لمسايرة تجربة الحكم الذاتى، إلى استخدام كل ما بيدها من أجل العرقلة وإضاعة الوقت، لأن أسلوب إسرائيل دائما هو المناورة لعل ظروفا جديده تأتى بمغانم كثيرة.

= ومواقف إسرائيل الرسمية تعكس هذا التصور ومثال ذلك أنها لا تخفى المخطط المستقبلى للتعاون فى الدائرة المحيطة حيث يمثلها ثالوث للتعاون الأقتصادى يضم إسرائيل والأردن وفلسطين وغنى عن التنوية أن كلمة تعاون هنا تعنى هيمنة.

= كما تعلن إسرائيل دائما أنها تطور من أسلحتها لتبقى متفوقة لمواجهة من يتعرض لها، وهى تصريحات لا تخدم هدف السلام والمصالحة.

= كما أنها تعمد إلى إذلال سلطة الحكم الذاتى، ومثال ذلك أنها رفضت أقلاع «هليوكبتر» عرفات التى خصصتها له مصر لينتقل إلى أريحا لتثبت له أن لايزال فى سنة أولى حكم ذاتى وعليه إجتياز اختبارات عسيرة.

= كما تعمد إسرائيل إلى إلقاء تصريحات مستفزة، مثل تصريح رابين عن ضروره تضافر الدول العربية وغيرها معه لمحاربة الارهاب الإسلامى وقد أسرع «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا بالتصريح بأن بلاده ترفض الربط بين الإسلام وبين التطرف.

(و) حقوق الإنسان الفلسطينى فى ظل الحكم الذاتى:

= اتهمت جهات مهتمة بحقوق الإنسان - فى القاهرة - إتفاقيات الأمن الإسرائيلية - الفلسطينية، بأنها تؤدى إلى توريط سلطة الحكم الذاتى فى أعمال انتهاك حقوق الإنسان الفلسطينى نيابةعن سلطة الأحتلال وذلك بهدف - من سلطة الحكم الذاتى - لاستمرار عملية السلام والبرهنة على مصداقيتها.

= كما أن إسرائيل تستهدف من هذا التوريط باحراج سلطة الحكم الذاتى، بل ونماذج السلطة العربية واتهامها بأنها لاتراعى حقوق الإنسان.

= كما أتهم عدد من رجال المقاومة الفلسطينية سلطة الحكم الذاتى بأنها أختارت أعضاء السلطة من أعضاء اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير وهو أمر يكشف تفرقة تنتهك حقوق الإنسان.

= وأكد أحد الباحثين من الأهرام أن مجرد قيام شرطة فلسطينية يتطلب قيام ضمانات لحقوق الإنسان.

= وأهمية ضمان حقوق الإنسان الفلسطينى فى الأتى:ـ

** أنها تدعم الوحدة الوطنية.

** وتؤدى إلى إعادة بناء الوطن على أسس ديمقراطية.

** وحقوق متساوية لجميع الفصائل الفلسطينية.

** تمنع منعا باتا أحتمال قيام حرب أهلية.

(ز) الدور الإيرانى:

= تقوم إيران بالتنسيق مع التيارات الأصولية الأخرى لتعويق عملية السلام بدعوى أنها إستسلام.

= وتمتلك إيران قواعد قريبة تعينها على الحركة، ومنها قاعدة حزب الله فى جنوب لبنان، وحلفائها من الأصولية فى الأرض المحتلة وأبرزهم منظمة حماس.

= وإيران وهذه الجماعات تعمل فى الواقع بمثابة إعاقة لجهود سلطة الحكم الذاتى.

(ح) الانتفاضة :

كانت الإنتفاضة الفلسطينية ولاتزال عامل دفع للحركة الفلسطينية كلها ولكنها - إذا وجدت من يحركها لمصلحة مغايرة - يمكن أن تتحول عامل معوق لسلطة الحكم الذاتى، وهو مايهدد هذه السلطة بالفشل، بل قد يؤدى إلى الحرب الأهلية ومن ثم يحقق حلم إسرائيل ورهانها لفشل التجربة.

= والإنتفاضة هى ثورة تلقائية يحركها تيارات متعددة داخل العمل الوطنى الفلسطينى وفيها من لايؤمن بالصيغة الحالية، ومن هذه التيارات حماس واليسار الفلسطينى.

= وعلى سلطة الحكم الذاتى الان واجب عدم السقوط فى أعمال قمع ضد الإنتفاضة، بل يمكنها توظيف هذه الانتفاضة لإنجاح سلطة الحكم الذاتى بالسماح بالتظاهر السلمى لدعم المطالبات الوطنية.

(ط) السلبية العربية :

= لاشك أن العالم العربى الآن فى أدنى حالاته، وكان فى الماضى يعتبر قضية فلسطين هى القضية المحورية والمركزية، وبعد أن وصل حال العالم العربى إلى مستواه الحالى تفشت السلبية بين دولة، وأصبحت الدول العربية ميالة إلى ترك الفلسطينيين لحالهم، وهى نظرة خاطئة لأن سلطة الحكم الذاتى الآن محتاجة إلى كل دعم معنوى ومادى حتى لاتترك كلية نهبا لمناورات إسرائيل ولأوضاعها الداخلية المتردية.

(ى) الصعوبات الإسرائيلية :

= ونعنى بذلك أن حكومة إسرائيل تتعرض لضغوط من الداخل بسبب ما يحدث فى جنوب لبنان ومايدور فيه ضد مصالحها فى العالم ،ولذلك فإن أسهل وسيلة لامتصاص غضب الداخل هو ضرب الفلسطينيين فى جنوب لبنان وفى الأرض المحتلة.

= وعلى سلطة الحكم الذاتى أن تفهم هذه المناورة .

(ك) المستوطنات، الحدود، القدس :

= لاشك أن المستوطنات كانت ولاتزال عقبة كبرى أمام تجسيد أمل الحكم الذاتى ،وتم تجاوز هذه العقبة مؤقتا لتعالج خلال الفترة المقبلة بالتفاوض.

= وكذلك نجد مشكلة الحدود والمعابر.

= ولعل أبرز العقبات التى تأجل نقاشها هو وضع القدس . وقد زاد من خطورة هذا التأجيل أن إسرائيل وربطت الأردن فى إطار اتفاقها معها بالقوة، بأن الأردن تعتبر راعية المقدسات الإسلامية فى القدس، وهو أمر أثار حفيظة عدة أطراف منها :

** سلطة الحكم الذاتى التى رفضت هذا التصور لأن موضوع القدس لم يبت فيه، وستكون القدس عاصمة لدولة فلسطين عند قيامها.

** وقامت الأردن بالتراجع عن هذا الموقف، وأعادة الكرة إلى الملعب الإسرائيلى ـ الفلسطينى مؤكدة أن موضوع القدس يخص الفلسطينيين.

** كما شعرت السعودية بالاجحاف لأنها حامية المقدسات الإسلامية وكان للملك فيصل في الماضي وعد قاطع بضرورة تحرير القدس.

= وقد تمكن عرفات من إعادة موضوع القدس إلى خانته الطبيعية مؤكدا أنه سيكون موضوع بحث في المستقبل.

٢ ـ العوامل المواتية :

(أ) الشرعية الدولية :

= من أبرز العوامل المواتية أن الشرعية ممثلة في الأمم المتحدة وقراراتها تمنع اكتساب الأراضي بالقوّة وتعطى عناية خاصة لسكان الأراض المحتلة.

= ويدعم هذه الشرعية رأى عام عالمي لايقبل ممارسات التصور السابقة.

(ب) مصالح الولايات المتحدة الأمريكية :

= بعد السقوط السوفييتى وإنفراد الولايات المتحدة، حتى الآن، بقيادة النظام الدولى الجديد، الذى لايزال فى حالة سيولة شديدة، لم تعد لإسرائيل نفس الأهمية فى إطار السياسة الكونية الأمريكية. كما لم يعد العدو القديم التقليدى ـ الشيوعية ـ عنصرا ضاغطا على الولايات المتحدة وكل ذلك مع تزايد أهمية العالم العربى للولايات المتحدة، من حيث النفط والأسواق والأموال، وهنا كان من مصلحة الولايات المتحدة أن تعيد ترتيب الأوراق وتفرض حلا

أقرب إلى العدالة على إسرائيل التى أضطرت صاغرة وغير راضية للتجاوب.

(جـ) الرغبة الأوروبية واليابانية :

= عبرت دول أوروبا واليابان دوما عن الرغبة فى حل عادل لمشكلات الشرق الأوسط نظرا لقرب المنطقة ولاحتوائها على البترول المادة الاستراتيجية.

= والولايات المتحدة لاتستطيع أن تتجاهل رغبات الحلفاء فى أوروبا واليابان.

(د) المساندة المصرية :

= قامت مصر - فى عهد مبارك - بعد المصالحة العربية مع مصر بدور الجسر بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وبين الدول العربية، وخاصة بعد تعثر اجتماعات مدريد، وكان لمساندتها ودورها لإقناع الأطراف أثر فى إبرام اتفاق النوايا بين إسرائيل ومنظمة التحرير، كما كان للتحرك المصرى النشط أكبر الأثر فى إتمام اتفاق الحكم الذاتى الفلسطينى.

= كما قامت مصر بتقديم التسهيلات للرئيس عرفات ومعاونيه للعودة إلى أرض الوطن فى إحتفال ضخم قاده الرئيس مبارك ورئيس وزرائه وعدد من الوزراء حتى الحدود مع غزة، وهو أمر أعطى انطباعا كبيرا للفلسطينيين بأن مصر حكومة وشعبا تبارك الاتفاقية.

(هـ) مساندة المؤتمر الإسلامى :

= كما قررت منظمة المؤتمر الإسلامى تقديم معونة ٢ مليون دولار أمريكى لتمويل المشروعات فى الأراضى.

= وهذا الدعم يعد معنويا بالإضافة إلى كونه ماديا.

(و) دول الخليج :

= كان للبرقية التى أرسلها خادم الحرمين إلى الرئيس عرفات مهنئا بمناسبة عودته إلى مناطق الحكم الذاتى أثرا كبيراً لأنه يعكس صفحة جديدة من التأييد يحتاجها الفلسطينيون بعد الصفحة المؤلمة التى حدثت إبان غزو العراق للكويت.

(ز) الدعم الأوروبى :

= قامت ألمانيا بطبع جوازات السفر الفسلطينية الجديدة ، وكذلك طوابع البريد الفلسطينية .

= كما أعلنت الحكومة البريطانية عن معونة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وكبداية قدرها خمسة ملايين استرلينى، وهى إضافة لما قدم فى السنوات الثلاث الماضية، والذى بلغ سبعين مليون جنيه استرلينى.

القسم الثامن

السلام الإسرائيلى الأردنى

١ - تهديد الوضع الأردنى المتميز :

(أ) كان للأردن دائما وضعا متميزاً على الساحتين العربية والدولية، وكان موضع رعاية من العرب فى أحلك ساعات الصدام.

- ونتيجة ضعف البنية الأردنية كان قدر زعمائها المناورة، فهم فى وقت الحرب لا يرفضون المشاركة طمعا فى المغانم وبعدا عن الإتهام بالخيانة، وهو إتهام تردد كثيرا منذ عهد الملك عبد الله جد الملك حسين.

- كذلك كانت تعمد إلى اتصالات سرية بمعاونة الغرب من أجل استمرار مد الجسور مع إسرائيل وتحجيم ضرباتها.

(ب) ووضح الموقف المتميز - المركز - من خلال ماتم الأصرار عليه طويلا من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل، وأطلق عليه «الخيار الأردنى» واستمر هذا الخيار مفروضا على الفلسطينيين حتى دخلوا به إلى مؤتمر مدريد فى أكتوبر ١٩٩١ من خلال وفد تفاوض أردنى.

- والخيار الأردنى كان لعبة إسرائيل، التى تدرك مدى الكراهية وعدم الثقة التى يحملها الفلسطينيون للملك حسين وقياداته، وذكرى أيلول الأسود (١٩٧٠)، وبسبب تخوف الملك حسين من وجود قنبلة فلسطينية داخل مملكته تمثل فى عدد كبير من رعاياه أصلهم فلسطينى.

(جـ) وفجأة عمدت إسرائيل فى إطار لعبة السياسة جذبا وإرخاءاً إلى إسقاط «الخيار الأردنى» ولو مؤقتا وغازلت الفلسطينيين سريا، وفاجأت العالم بعد مفاوضات أوسلو السرية بإعلان النوايا الذى وقع بين إسرائيل وممثلو منظمة التحرير فى سبتمبر ١٩٩٣.

(د) والأردن كما قلنا ذات وضع متميز لأنها تعد حاجزا يفصل بين إسرائيل وكل من سوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، وتحرص إسرائيل على بقائها حاجزا أمنى يعد إحدى حلقات أمنها وإنذارها المبكر.

- ومن ناحية أخرى ستصبح الأردن فى المستقبل - عندما ترغب إسرائيل وأمريكا - معبرا آمنا إلى العالم العربى تحمل السلع والسياح والأموال من وإلى هذه المناطق.

(هـ) كما تنبع أهمية الأردن من التصور الإسرائيلى فى احتمال قيام كنفدرالية - اقتصادية - تتمثل فى الثالوث : إسرائيل فلسطين والأردن، وتكون إسرائيل قلب هذا الثالوث وبمثابة الدولة الحامية.

(و) وقد أدى إبرام اتفاق السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير إلى بروز «أزمة الهوية» التاريخية الأردنية، لأن الأردن من الناحية

التاريخية والعملية دولة مصنوعة، لأنها تفتقر إلى قاعدة عرقية ـ دينية متماسكة، وهو أمر أدى بالملك بعد الإحتلال (١٩٦٧) إلى فك ارتباطه بسكان الضفة الغربية سياسيا وإجتماعيا خشية تحقق نبوءة قادة إسرائيل القائلة بأن فلسطين هى الأردن بمعنى أن الأردن بما فيها من فلسطينيين يمكن أن تتحول إلى دولتهم .

(ز) وكما قلنا أزعج الاتفاق الإسرائيلى ـ الفلسطينى ملك الأردن لأسباب كثيرة منها :

** خشية أن يوجه دعم الغرب ماديا إلى فلسطين.

** زيادة الروابط الأقتصادية مستقبلا بين فلسطين وإسرائيل وهو أمر سيضر بالأقتصاد الأردنى الضعيف فعلا الآن.

** أن تتحول الأموال الفلسطينية فى الأردن إلى فلسطين مباشرة.

(ح) ورغم أن الكنفدرالية كان أحد صناعها وصياغتها إسرائيل وملك الأردن إلا أن الآخير أصبح منزعجا منها الآن :

** خشية تحول الفلسطينيون إلى أغلبية.

** إحتمال اشتعال حرب أهلية فى إطار الكنفدرالية.

** تحمل الأردن لأعباء أمنية نيابة عن الكيان الفلسطينى.

** إحتمال تورط الأردن بسبب الكيان الفلسطينى فى مواجهات مع سوريا أو إسرائيل.

** إمكانية الزج بالأردن فى النزاعات الداخلية الفلسطينية.

** أن تتحول الأردن وفقا لنبؤة «الليكود» إلى دولة فلسطينية.

(طـ) وكـان على الأردن أن يكون حـذرا ومناورا كـمـا قلنا، وانتظر حتى مرت عاصفة كامب دافيد وتحملتها مصر، ثم زج به فى إطار مشترك مع الفلسطينيين فى مدريد وانتظر، وتم استبعاد الفلسطينيين من وفده فى مفاوضات سرية فى أوسلو (سبتمبر ١٩٩٣) . وعـاد عـرفـات إلى فلسطين وبدأت السلطة الوطنيـة الفلسطينية تمارس أعمالها بمباركة دولية، وبدأت السلطة تطبع «طوابع البـريد» الفلسطينيـة وتعـد لجـوازات السـفـر والهـوية الفلسطينية ويرتفع علم فلسطين فى الأرض المحررة، إذن لماذا الانتظار!!

(ى) وكانت إسرائيل فى حاجة - إلى الأردن لموقعة المتميز كما قلنا، وكان الأردن فى حاجة لإسرائيل لتثبيت الهوية ولإيجاد مكان على الخريطة، وكان اللقاء السريع جدا والسهل جدا بين البلدين تحت مظلة قائدة الشرعيـة الدولية وزعيمة النظام الدولى الجديد ذو القطبية الواحدة : الولايات المتحدة الأمريكية تم تدشين اللقاء فى البيت الأبيض الأمريكى فى ١٩٩٤/٧/٢٥ .

٢ - الاتفاق الإسرائيلى الأردنى :

(أ) جـاءت إتفـاقـيـة كـامب دافـيـد عـام ١٩٨٧ بأسلوب الشـريك الأمـريكى الذى قـام به الرئيس كـارتر، وانتـهى هذا الأسلوب ليحل محله أسلوب يوافق هوى إسرائيل وهو أسلوب المفاوضات السـرية المبـاشـرة التى تمت فى أسلو بين إسـرائيل وممثلى المنظمة والذى دشن فى سبتمبر ١٩٩٣ .

(ب) وبعد مرور أقل من عام تم على وجه السرعة الفائقة وبنفس أسلوب أوسلو، ولكن هذه المرة على الحدود الأردنية - الإسرائيلية فى يوليو ١٩٩٤، تم الاتفاق حول إعلان النوايا الذى دشن فى واشنطن كما قلنا فى ١٩٩٤/٧/٢٥ .

(حـ) ولقد لاقى الاتفاق معارضة متوقعة من الجماعات الإسلامية فى الأردن وفى العالم العربى ومن الإتجاهات اليسارية عامة، ولقى تأييد علنى أو ضمنى من معظم الدول العربية، لأنه لم يبق بعد كامب دافيد وبعد أوسلو من يلوم الملك حسين أو غيره.

(و) وانتقدت سوريا الاتفاق لأنه منفرد ويتجاهل التنسيق العربى.

(ز) وكان الأردن كما قلنا يبحث عن دعم هويته المصطنعة ويعلم أن هناك خرائط جديدة للشرق الأوسط منها - وقد لا يكون ملحا وعاجلا ولكن ممكن - احتمال تقسيم المملكة بين السعودية وسوريا وفلسطين وإسرائيل، بالإضافة إلى شعور الملك حسين بأنه يتحول من لاعب أساسى إلى مجرد ورقة من أوراق اللعب.

(ح) وقد تم الإتفاق رسميا أو ضمنيا - قبل التوقيع - على عدة نقاط أبرزها :

** إعادة المساحة الضئيلة من الأرض التى احتلت عام ١٩٦٧ من المملكة والتى لا تزيد على حوالى ٣٩٠ كم ٢ فى المنطقة الممتدة من جنوب البحر الميت وحتى العقبة، ومساحة ضئيلة أخرى لاتذكر فى الشمال مساحتها ٨٣٠ دونم.

** والاتفاق على حصة الأردن المشروعة من المياه التى حرم منها بعد استيلاء إسرائيل على معظم منابع نهر اليرموك عام ١٩٦٧ .

** إنهاء حالة الحرب بين إسرائيل والأردن.

** وتضمن بيان واشنطن إلى جانب إنهاء حالة الحرب نصاً مؤداه أن إسرائيل ستعطى أولوية عالية لدور الأردن التاريخى فى المقدسات الإسلامية فى القدس.

** كما اتفق على ربط الاتصال الهاتفى المباشر وربط شبكات الكهرباء.

** وفتح نقطتى عبور.

** وفتح ممر جوى دولى بينهما.

** وتعاون أجهزة الأمن فى إسرائيل والأردن على مكافحة الجريمة وتهريب المخدرات.

(ط) وبطبيعة الحال لم يتم الاتفاق علنا فى بيان واشنطن على كل النقاط السابقة، بل بعضها تم بصفة عملية أو ضمنية.

- وقد أدى النص على الدور الأردنى الخاص فى القدس إلى عاصفة من الاحتجاج والغضب المعلن فى فلسطين التى أصرت بأن فلسطين وحدها هى الأمينة على القدس، وعاصفة مكتومة فى السعودية التى تعد نفسها حامية الأماكن المقدسة، وردود دبلوماسية من العالم الإسلامى بأن القدس من حق كل الدول الإسلامية.

٣ ـ نظرة عامة على إعلان النوايا :

(أ) يبدو أن الولايات المتحدة وإسرائيل قد أعطيا الأردن مكانة خاصة فى السوق الشرق أوسطية وستكون نواتها الثالوث : إسرائيل القائد والأردن وفلسطين.

– وستكون الأردن همزة الوصل بين الدول العربية، وخاصة الخليجية وبين إسرائيل، وقد تم فى هدوء بناء أوتوسترادات متقدمة داخل الأردن وإسرائيل ضمن شبكة مخطط لها اقتصاديا وسياحيا وبحيث تصبح منطقة الثالوث والقلب ـ إسرائيل ـ أبرزها مركزا :

** للسياحة.

**والطيران.

**وانتقال البضائع والأشخاص.

** وللأعمال البنكية.

(ب) ومن ضمن هذه المشروعات ما يؤثر سلبيا على الأقتصاد المصرى خاصة، والأقتصاد العربى عامة ومن ذلك:

** مشاريع مد أنابيب البترول والغاز، من قطر والسعودية والعراق، يمر بالأراضى الأردنية بما يفيد إسرائيل أولا.

** مشروع إنشاء قناة البحرين.

**ومشاريع الأستثمار السياحى الضخم التى تتحول بموجبها منطقة العقبة ـ إيلات إلى أضخم تجمع سياحى ترفيهى فى المنطقة.

(جـ) كما ستؤدى وثيقة أو إعلان واشنطن إلى:

** اشتعال الحرب بين الأردن والمنظمة.

**حساسية سعودية.

** إحتمال الأضرار بمصر أقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

٤ ـ معاهدة السلام الأردنية ـ الإسرائيلية:

(أ) وفى ١٩٩٤/١٠/٢٦ تم التوقيع فى عمان على معاهدة السلام بين البلدين فى إحتفال كبير فى منطقة وادى عربة على الحدود بين البلدين وحضر التوقيع كل من الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» و«أندريه كوزيريف» وزير خارجية روسيا. (راعيا عملية السلام) وعمرو موسى «ووارين كرستوفر» وزيرا خارجية مصر والولايات المتحدة.

وقد بدأ الحفل بعزف السلام الوطنى لكل من الأردن وإسرائيل والولايات المتحدة، ثم وقف الحاضرون «حوالى ٥٠٠٠ خمسة الآف مدعو» دقيقة حدادا على أرواح ضحايا الصراع المسلح الطويل بين الأردن وإسرائيل وتليت بعد ذلك آيات من القرآن الكريم ومن التوراة.

(ب) ونصت المعاهدة على:ـ

** إقامة السلام.

** وتطبيق أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولى.

** والإعتراف بسيادة كل منهما وسلامة أراضيه وإستقلاله السياسى، وبحق كل منهما فى العيش فى سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

** وحل النزاعات بالطرق السلمية.

** والاعتراف بالدور الأساسى للتنمية والكرامة الإنسانية فى العلاقات الإقليمية الدولية.

** والإمتناع عن تحريك السكان قسريا فيما بينهما.

** وأن تكون الحدود بين البلدين هى الحدود فى زمن الأنتداب.

** وأن يحترم حقوق الإسرائيليين فى منطقة الباقوره نهاريم التى تكون تحت السيادة الأردنية، مع حق الإسرائليين فى تأجير هذه الأراضى.

** الاتفاق على إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية فعالة وتبادل السفراء المقيمين.

** إجراء تسويه شاملة ودائمة بشأن مشاكل المياه.

** إتفق الطرفان على الإمتناع عن الدخول فى أى إئتلاف أو تنظيم أو حلف ذو صفة عسكرية أو أمنية مع طرف ثالث من شأنها العدوان على الطرف الثانى.

** يمنح كل طرف للآخر حريه الدخول للأماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية، وتحترم إسرائيل الدور الحالى الخاص بالمملكة الأردنية فى الأماكن الإسلامية المقدسة فى القدس، وعند إنعقاد مفاوضات الوضع النهائى ستولى إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردنى التاريخى فى هذه الأماكن. كما يقوم الطرفان بتعزيز حوار الأديان، بين الأديان التوحيدية الثلاثة.

** دعم التبادل الثقافى بين الطرفين.

(جـ) وقد لاقت المعاهدة تأييد معظم الحكومات العربية، وعارضتها القوى القومية العربية، مثل الناصريين والبعثيين، والقوى الإسلامية وأبرزها الإخوان المسلمين وحماس، وخاصة داخل مصر والأردن وفلسطين.

القسم التاسع

الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى

(المرحلة الثانية)

طابا سبتمبر ١٩٩٥

الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي
المرحلة الثانية - طابا سبتمبر ١٩٩٥

تمهيد

فى منتصف سبتمبر ١٩٩٣ جاء إتفاق المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى (غزة - أريحا) مفاجأة لكثير من الأطراف المعنية بالصراع فى منطقة الشرق الأوسط.

وقد تعثر الاتفاق منذ بدايته، لأن الدول العربية كانت تتصور سلاما شاملا وعادلا ودائما، ينهى صراع السنوات الطويلة ويقوم على مقايضة الأرض مقابل السلام، وهى الصيغة التى، أيدها المجتمع الدولى وتؤدى إذا حسنت النية إلى إنسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها فى حرب عام ١٩٦٧، وفقا للقرار ٢٤٢ الذى لايجيز فى ديباجته إكتساب أراضى الغير بالقوة. وهو معنى يتفق مع قواعد القانون الدولى، ويحترم ماجاء بميثاق الأمم المتحدة.

وكانت إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة يتحدثون أو يتصورون سلاما معدلا يقوم على تجزئة التفاوض والأنفراد بكل دولة عربية على حده ويبدأ ذلك بإتفاقيتى كامب دافيد.

ومع السقوط السوفييتي عام ١٩٩١، وبروز الإنفرادية الأمريكية، وضعف العالم العربي وخاصة بعد حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء)، ورغبة الولايات المتحدة بعد زوال الشبح الشيوعي في تسكين أوضاع المنطقة مما يمكنها من إقلال معوناتها العسكرية والاقتصادية التي تقدمها لإسرائيل ومصر. فقد أقدمت الولايات المتحدة - وأشركت معها شكلا روسيا - على إجراء حل تفاوضي بطريقة تتابع الخطوات، لتهيئة المسرح العالمي، إبتداء بصيغة مدريد في أكتوبر ١٩٩١ ، ومرورا بمفاوضات واشنطن، وإنتهاء بالمفاوضات السرية.في أوسلو التي توجت بالإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي في سبتمبر ١٩٩٣ . وقد تعرض الفلسطينيون لمناورات متعددة من الحكومة الإسرائيلية التي أخذت تماطل في التنفيذ وتتمسك بوجود المستوطنات وتجعل من مفاوضات تطبيق الإتفاق معركة سياسية وتعلن من وقت لآخر ما يناقض الاتفاق ومثال ذلك تصريحاتها عن القدس والخليل والمستوطنات.

ومنذ إبرام الاتفاق قامت في وجهه عقبات عدة منها :-

(أ) معاداة التيار القومي العربي للاتفاق.

(ب) معاداة التيار الأصولي الإسلامي للإتفاق.

(جـ) تهديد اليمين الإسرائيل بنسف الاتفاق في أي لحظة .

(د) الإرهاب الذي مارسته القوى المعارضة الإسرائيلية ومن ذلك مذبحة الحرم الإبراهيمي.

(هـ) الظروف الإقتصادية والإدارية الصعبة نتيجة ترك إسرائيل والعالم للسلطة الفلسطينية تبحر وحدها دون سند أو معونة فى مناطق محرومة من البنية الأساسية ومن الأساس الإقتصادى اللازم لقيام مجتمع مستقل ذاتيا.

ومع ذلك قاومت السلطة الفلسطينية كل الصعاب، كما حاولت الحكومة الإسرائيلية التعامل مع التطرف الإسرائيلى، وقامت كل من الولايات المتحدة ومصر ببذل مساعيها من أجل إنجاح تجربة قيام ونجاح السلطة الفلسطينية.

تلك كانت المرحلة الأولى للاتفاق الفلسطينى ـ الإسرائيلى، وفى ١٩٩٥/٩/٨ تم فى طابا المصرية توقيع المرحلة الثانية التى جاءت ولادتها متعسرة وهددت مجمل الاتفاق، إلا أن الراعى الأمريكى والدبلوماسية المصرية تمكنتا من سحب سفينة التفاوض إلى بر التوقيع فى واشنطن.

* * *

أولا : (جوانب الاتفاق الإسرائيلى الفلسطينى) (المرحلة الثانية).

١ ـ تمت ولادة الإتفاق فى طابا، وتم التوقيع عليه فى واشنطن برعاية الرئيس كلينتون فى إحتفالية ضخمة (مظاهرة إنتخابية) حضرها الراعى الروسى والرئيس مبارك وطرفى الإتفاق وعدد من الدول المعنية.

٢ ـ جاء الإتفاق فى حوالى ٤٠٠ صفحة وعدد من الملاحق يحدد العلاقة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. وتعالج الملاحق عدد من القضايا الهامة أبرزها .

** الترتيبات الأمنية .

** الإنتخابات.

** نقل الصلاحيات المدنية .

** الترتيبات القضائية .

** العلاقات الاقتصادية .

** التعاون الفلسطينى والإسرائيلى .

٣ ـ ونص الاتفاق على إنتخاب مجلس فلسطينى فى المرحلة الإنتقالية (خمس سنوات) حتى نهاية عام ١٩٩٩ ،وأن تبدأ مفاوضات المرحلة النهائية لمعالجة ماتبقى من موضوعات فى حوالى منتصف عام ١٩٩٦ والتى تعالج الموضوعات التالية :ـ

** القدس.

** اللاجئون.

** المستوطنات.

** الترتيبات الأمنية.

** الحدود.

** العلاقات والتعاون مع الدول المجاورة.

٤ ـ وسيكون هناك مجلس فلسطيني منتخب وفق ترتيبات ديمقراطية تشمل كل الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة فوق ١٨ سنة والمسجلين، وتجرى الإنتخابات بعد الإنتهاء من إعادة إنتشار الجيش الإسرائيلي في المناطق المأهولة بالفلسطينيين في الضفة.

- وسيكون هناك إنتخاب مستقل لرئيس اللجنة التنفيذية للمجلس .
- ويرفض ترشيح أي شخص أو حزب أو مجموعة يثبت لهم أفكار أو أعمال عنصرية أو غير قانونية.
- وسيكون من حق الفلسطينيين من سكان القدس المشاركة في الإنتخابات في مواقع خارج القدس عن طريق البريد.

٥ ـ ويتسلم المجلس الفلسطيني المسئوليات الأمنية والمدنية في الضفة والقطاع، وبذا تنسحب الحكومة العسكرية الإسرائيلية ويتحكم المجلس في كل الصلاحيات التي خولت إليه.

- والمجلس مكون من ٨٢ عضوا.
- ولديه صلاحيات تشريعية وتنفيذية.
- ومع ذلك يمارس المجلس السلطة التشريعية، وتبقى السلطة التنفيذية بين لجنة من أعضاء المجلس بالإضافة إلى موظفين معينين.
- وليس للمجلس صلاحيات خاصة بالشئون الخارجية.

٦ ـ الأمن :

ستتم إعادة إنتشار الجيش الإسرائيلي حسب جدول أقرته الإتفاقية في المرحلة الأولى، لتمكين الناخب من حرية الإختيار،

وسيتم الإنسحاب من ستة مدن هى :- جنين ونابلس وطولكرم وقليقلة ورام الله وبيت لحم بالإضافة إلى حوالى ٤٥٠ قرية.

– وستكون مسئولية الأمن الخارجى وأمن الإسرائيليين والمستوطنين فى الضفة الغربية وقطاع غزة من ضمن صلاحيات إسرائيل.

٧ ـ كما تنص الإتفاقية على تعديل الميثاق الفلسطينى فى النقاط التى تدعو إلى تدمير إسرائيل ويتم ذلك خلال شهرين من تأسيس المجلس الفلسطينى.

٨ ـ كما تنص الإتفاقية على تشكيل قوة شرطة قوامها ١٢٠٠٠ فلسطينى، وتحدد الإتفاقية نطاق إنتشارها ومعداتها، ومدى تعاون إسرائيل والمجلس الفلسطينى فى محاربة الإرهاب ومنع العمليات الإرهابية.

٩ ـ وللجيش الإسرائيلى والإسرائيليين حرية الإنتقال على طريق الضفة ـ القطاع، وتقوم دوريات مشتركة بحراسة المركبات الإسرائيلية.

– وليس من حق السلطة الفلسطينية توقيف أى إسرائيلى أو أن يطلب منه إبراز الهوية.

١٠ ـ ومسئولية الإشراف على الأماكن المقدسة فى الضفة والقطاع تنتقل للجانب الفلسطينى، مع كفالة حرية العبادة للجميع وخاصة فى قلب الخليل.

١١ ـ وعلى إسرائيل زيادة كمية المياه المخصصة للفلسطينيين.

١٢ ـ ونصت الاتفاقية على قيام إسرائيل بالإفراج عن السجناء الفلسطينيين على ثلاثة مراحل .

١٣ ـ وسيعمل الجانبان على تدعيم التفاهم ومنع الإعلام المضاد ودفع السلام بين الطرفين.

* * *

ثانيا : *الموقف العربي من الاتفاق*

١ ـ الموقف الفلسطيني.

(أ) وصف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الاتفاق بأنه يعبر عن سلام الشجعان، وأنه يمثل حدثا تاريخياً هاماً وتغييراً أستراتيجياً واضحاً، ثم عاد بعد ذلك ـ وهو أمر يعبر عن ضرورة تفاوضية وتفهماً لأسلوب إسرائيل في العمل ـ وأتهم إسرائيل بوضع العراقيل أمام مسيرة السلام وعدم الوفاء ببنود اتفاق إعلان المبادئ ،ومن ذلك عدم إسراع إسرائيل بإطلاق سراح الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية، والبطء في إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة .

ـ وأشار إلى أن إسرائيل تحاول فرض سياسة الأمر الواقع ديمغرافياً على مدينة القدس وهي المدينة التي تعتبر العاصمة التاريخية والطبيعية للفلسطينيين ومهبط الديانات السماوية الثلاث.

ـ كـمـا أتهم الرئيس ياسـر عـرفـات إسـرائيل بإتخـاذ العـديد من الإجراءات والممارسات ضد المؤسسات الفلسطينية والوطنية مما يمثل انتهاكا للمعاهدات والمواثيق الدولية وقرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

(ب) وكانت السلطة الفلسطينية مرنة تماماً فى تعاملها مع المعارضة الفلسطينية وأبرزها منظمة (حماس) الإسلامية. فقد بدأ عرفات بتوجيه التحذير إلى المعارضة، ثم تعامل معها بقوة فى الداخل وفى نفس الوقت أخـذت قـياداته تجـرى حـوارات ولقاءات مع قـادة المعـارضــة حـتـى يمكن تفـويت الفـرصـة على إسـرائيل وخـاصــة اليـمين الإسـرائيلى ـ لـضـرب الإتفـاق الفلسطينى ـ الإسـرائيلى ووأد مـحـاولة إقـامـة الدولـة الفلسطينية التى أخـذت ملامـحـها تتبلور ثم أعلن الرئيس عرفـات فى ١٢/١٠/٩٥ أن حركة المقاومة (حماس) قررت الإشتراك فى إنتخابات المجلس التشريعى للحكم الذاتى والمقرر إجرائها العام القادم .

– وأعـربت حـماس والسلط التـنفـيذية الفلسطينية عن تأيدهما لإبرام اتفـاق وحـدة وطنيـة ووافق الطرفان علـى عقد لقاء فى القاهرة أو عاصمة عربية أخرى.

– وأخذت المحـاولات تتبلور حـول قناعات مـشتركـة بضرورة صيانة وحـدة الشـعب الفـلسطينى توطـئـه لمزيد من الدعم لقيـام الدولة الفلسطينية.

– بعد العـديد من اللقاءات، أعلن عـرفات أن قادة حـماس يرحـبون بالسلطة الوطنيـة وأن السلطة تقـبل التـعددية السيـاسيـة وترفض تعدد السلطات .

– وأعلن قادة حماس (د. محمود الزهار) أن هناك شرطان لنجاح أى لقاء مع عرفات وهما، الديمقراطية الحقيقية ووقف العمليات الإسرائيلية ضد فصائل حماس.

(جـ) وقد حرصت كل الأطراف الفلسطينية على صيانة الوحدة الوطنية، وشعلتها الرئيسية أبناء الانتفاضة، إعترافاً من كافة الأطراف الوطنية بأنه لولا الانتفاضة لما أدركت إسرائيل أهمية وضرورة الحوار مع الفلسطينيين.

(د) ولم تكن كل ردود الفعل الفلسطينية معارضه، بل أن نسبة كبيرة من الفلسطينيين أيدوا الاتفاق للأسباب التالية :ـ

= الأمل فى قيام الدولة الفلسطينية.

= انتهاء فترة طويلة من المعاناة.

= انهاء الإحتلال الإسرائيلى الثقيل.

= اليأس من قدرات الدول العربية والجامعة العربية.

= وأن الاتفاق يعبر عن واقع المنطقة وعلاقات القوة الأقليمية والدولية.

(هـ) ومع تنفيذ بنود الاتفاق الإسرائيلى ـ الفلسطينى يدخل أكثر من ٢٫٥ مليون فلسطينى مرحلة الحكم الذاتى، بعد إنهاء إحتلال إسرائيلى استمر منذ عام ١٩٦٧ .

ومع سريان الأتفاق يتوقع الفلسطينيون تدفق المعونة التى تقدر بنحو ٢٤٠٠ مليون دولار من قبل عددا من الدول المانحة لإعادة أعمار المناطق المحتلة.

(و) وبطبيعة الحال ونظراً لطبيعة الصراع الطويل فى المنطقة وإستمرار المناورات الإسرائيلية واستئثار إسرائيل بأكبر الفوائد من الاتفاق، فإن المعارضة العربية كانت واضحة حتى من داخل حركة (فتح) نفسها، وعلى الأقل يوجد موقف حذر من زيادة التفاؤل.

– وكان أكبر المعارضون الذين اتهموا عرفات بالإنهزامية والإستسلام هما التياران القومى ومنهم الناصرى والأصولى الإسلامى.

– وكذلك نجد موقفاً متشدداً من بعض فصائل حماس ومن كل تنظيم الجهاد الفلسطينى.

– ومن داخل المنظمة حذر فاروق قدومى (روز اليوسف) ٩/١٠/١٩٩٥ من إقدام بعض الدول العربية على إقامة تعاون إقليمى مع إسرائيل فى الوقت الحالى والذى لاتزال تواجه فيه المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية صعوبات تهدد بفشلها.

٢ ـ الموقف المصرى :

(أ) كانت الدبلوماسية المصرية دائماً فى قلب الموقف التفاوضى تحاول إزالة العراقيل عن الطريق، وتقوم بعملية الإنقاذ فى اللحظة الأخيرة حتى لاتتوقف المفاوضات.

(ب) وكانت جهود الرئيس مبارك واضحة فى هذا الصدد، إذ أجتمع مع عرفات ورابين وبيريز أكثر من مرة لتذليل الصعاب، وأنتهت المفاوضات بنجاح على أرض طابا المصرية، مما جعل المعلقين السياسيين يصفون راعيا السلام بأنهما كلينتون ومبارك وليس الولايات المتحدة وروسيا.

(جـ) وقد قدمت مصر ٢١ مليون دولار للمشاركة فى إعادة إعمار فلسطين بالإضافة إلى تقديم خبراتها الإدارية والسياسية.

- والجدير بالذكر أن التمويل العربى لبرنامج المساعدة للفلسطينيين خلال المرحلة الإنتقالية يبلغ حوالى ١٧٧ مليون دولار، تسهم المملكة العربية السعودية بحوالى ٥ر٥٦٪ ، والصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والإجتماعى ١٧٪، والكويت ١٤٪ ،والأردن ٧٪، والإمارات ٣٪، والجزائر ٥ر٢٪ .

٣ ـ الموقف اللبنانى :

ـ كان الموقف اللبنانى فاترا بالنسبة للاتفاقية الإسرائيلية ـ الفلسطينية، لأنه تأثر بالموقف السورى بالإضافة إلى أن إسرائيل لم تتحرك بشكل واضح لحل مشكلة المنطقة المحتلة فى الشريط الحدودى مع لبنان .

ـ وقد كثف حزب الله ـ الموالى لإيران ـ نشاطه العسكرى، وقام بعملية أدت إلى مقتل عدد من الجنود الإسرائيليين فى جنوب لبنان. وسارعت إسرائيل فأقحمت كل من سوريا ولبنان فى المشكلة، بينما سوريا بعيدة عن هذا الاتهام، وأن تحرك حزب الله

جاء بسبب وجود الإحتلال الإسرائيلى لجنوب لبنان، وأدعت إسرائيل أن سوريا تستخدم لبنان وحزب الله كورقة مساومة فى مفاوضاتها.

- وقد واصلت إسرائيل قصف جنوب لبنان بالمدفعية الثقيلة ضد مواقع المقاومة اللبنانية خارج المنطقة المحتلة بجنوب لبنان.

- وقد دعا «يوسف بيلين» وزير الاقتصاد الإسرائيلى إلى إعادة النظر فى إحتلال جنوب لبنان نظرا لما أعلنه حزب الله من أنه سينهى هجماته فقط عندما تنسحب إسرائيل من الأراضى اللبنانية.

- كما أعلن وزير خارجية لبنان أن بلاده لن توقف عمليات المقاومة مالم تحصل على ضمانات بإنسحاب قوات الإحتلال.

- ومما لا شك فيه أن الموقف اللبنانى يؤثر على المسار الفلسطينى الإسرائيلى لأنه يؤجج المقاومة الفلسطينية محاكاة للمقاومة اللبنانية، ويبرز صورة المحتل الإسرائيلى قبيحة أمام المعارضة العربية.

٤ - الموقف السورى :

= تحدد الموقف السوررى من خلال تصريحات الرئيس حافظ الأسد (أهرام ١١/١٠/٩٥) على النحو التالى :

** أن سوريا مقتنعة أن «كلينتون» يريد السلام العادل، وأمريكا ستواصل العمل مع سوريا وإسرائيل لإيجاد مخرج.

** ليس إسرائيل وحدها التى تحتاج إلى ترتيبات أمنية فهى حاجة عربية أيضا.

** أن أتفاق أوسلو كان يشكل ضغط على الأردن، ثم أصبح الاتفاقان الأردنى والفلسطينى يشكلان ضغطاً على الآخرين (يقصد سوريا).

** أن موقف سوريا واضح من قمة عمان الاقتصادية، ولا نرى فائدة من مثل هذه المؤتمرات الهادفة إلى التطبيع بدون سلام.

** أن إسرائيل تماطل، وقد مضت أربع سنوات من المفاوضات مع إسرائيل ولم تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام.

** وقلنا لمنسق عملية السلام أن محطات الإنذار المبكر على الأرض مرفوض حتى لو أنهارت عملية السلام.

** وتدعو سوريا القادة العرب إلى توحيد كلمتهم ومتابعة الجهود للخروج من حالة الضعف الراهن.

** وإذا كانت الشرق أوسطية تعنى تحقيق المصالح الاقتصادية، فلماذا لاتكون عبر إتفاقات ثنائية بين دول المنطقة ومنها إيران وتركيا وباكستان.

** أن الشرق الأوسط تعبير جغرافى غير محدد أما العروبة فهى تاريخ ودماء وأمة كبيرة ومقومات مشتركة.

= وعموما ترى سوريا أن الاتفاق الفلسطينى - الإسرائيلى هو سلام منفرد لا يعبر عن مصلحة الأمة العربية وأنه أتفاق هزيل.

٥ - الموقف الليبى:

- دون الإفاضة فى الموقف الليبى وهو موقف غريب انتهى إلى مزيد من المعاناة، نتيجة قيام ليبيا بطرد آلاف من الفلسطينيين إلى الحدود المصرية ودفعهم للعودة، ربما بغرض تأجيج الصراع داخل فلسطين.

- وقد استهجنت كافة الإتجاهات هذا الموقف غير المفهوم وغير المبرر.

٦ - الموقف الخليجى :

(أ) لم تشارك دول الخليج العربية فى الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٤٨ بسبب حداثة استقلالها وبعدها الجغرافى، لأن هذه الدول لم يستكمل استقلالها إلا فى الستينيات والسبعينيات باستثناء السعودية.

(ب) وقد أيدت دول الخليج دوما نضال الشعب الفلسطينى، ودعمت منظمة التحرير، واستقبلت العديد من الفلسطينيين العاملين على أرضها، ثم حدثت نكسة فى العلاقات الفلسطينية الخليجية نتيجة الموقف الفلسطينى المؤيد لغزو العراق للكويت.

(جـ) ورغم أن دول الخليج عارضت كامب دافيد بشدة، إلا أنها مع تطور الأحداث - وخاصة بعد الغزو العراقى، وتعدل موازين القوى الدولية أشادت عام ١٩٩١ بجهود السلام التى رعتها الولايات المتحدة فى إطار مدريد، وقد شارك مجلس التعاون الخليجى بوصفه مراقبا.

(د) وقد رحّبت دول مجلس التعاون بإعلان المبادئ بين المنظمة وإسرائيل على أساس أنه خطوة نحو حل عادل وشامل.

(هـ) وقد تراوحت ردود فعل دول الخليج بين التحفظ والإنتظار، وبين الإنفتاح الواضح على إقامة علاقات مع إسرائيل، ونموذج للموقف الثانى هو دولة قطر وسلطنة عمان.

٧ ـ الجامعة العربية (١):

(أ) والجامعة العربية فى الوقت الراهن فى أسوأ حالاتها السياسية والمالية، وهى منظمة أصبحت رمزية لاتهتم بها الدول المشاركة فيها.

(ب) وقد أيدت الجامعة العربية الاتفاق الإسرائيلى ـ الفلسطينى .

(جـ) وأعلن أمينها العام أن السلام ليس منحه من إسرائيل ويستحيل هيمنة ٥ ملايين نسمة على ٢٤٠ مليون عربى .

(د) وبعد هذا الإعلان القوى وافقت الجامعة على المشاركة فى أعمال مؤتمر عمان الاقتصادى، وهو المؤتمر الذى يعنى نجاحة موت الجامعة العربية.

***

(١) انظر تعليقى على الجامعة العربية فى الفصل المتعلق بالمنظمات الأقليمية.

ثالثاً: الموقف الإسرائيلي (الأمريكي):

١ ـ الموقف الأمريكى:

الموقف الأمريكي هام جدا لتفهم الموقف الإسرائيلى، لأن الذى يحرك هى أمريكا وليس إسرائيل. ونذكر بأن شامير (الليكود) إبان مؤتمر مدريد (١٩٩١) كان يعرقل عملية السلام ومستفزاً للمفاوضين، ولم ينتبه به الوقت طويلا إذ تمت الإطاحة به فى ظروف لم تحدد حتى الآن وجاء حزب العمل الأكثر استجابة للرؤية الأمريكية.

(ب) وبعد السقوط السوفييتى وزوال الشبح الشيوعى، أصبحت الورقة العربية ـ اقتصاديا وأمنياً ـ هامة فى إطار الإستراتيجية الكونية الأمريكية.

– وتحركت الولايات المتحدة لإصلاح الوضع فى الشرق الأوسط، وفاء بتصوراتها، بضرورة إيقاف معوناتها الخارجية ومنها المعونات لإسرائيل ومصر، لأن الاقتصاد الأمريكى يمر بضائقة واضحة.

(جـ) وتهدف أمريكا أيضا إلى الإبقاء على الدور الأمريكى فى المنطقة ومنع تنامى الدور الأوروبى، وهذا بفرض السيطرة على المنطقة اقتصاديا، وهذه السيطرة لن تتيحها العلاقات مع إسرائيل بعيداً عن التعاون العربى.

(د) وقد أكد مساعد وزير الخارجية الأمريكى بأن مناخ السلام قد تحسن بعد الاتفاق الفلسطينى ـ الإسرائيلى وعلى سوريا أن تدرك هذه الرسالة.

- كما أكد أن أى حكومة إسرائيلية لن تلغى إلتزاماتها .

- وأن أمريكا رفضت نقل سفارتها إلى القدس [١].

٢ ـ المعوقات الإسرائيلية :

(أ) وكعادتها عمدت إسرائيل إلى: التسويف والمماطلة فى تنفيذ بنود الاتفاق، رغم أن إسرائيل تعلم انها فى النهاية مضطرة لتنفيذ البنود لعدة أسباب منها :

** أن إسرائيل أصبحت محاصرة أخلاقيا بسبب الأحتلال فى عالم جديد يرفض الإجراءات القمعية الإسرائيلية.

** ويسبب إصرار دول العالم ومنها ـ بل أولها ـ أمريكا لأسباب مصلحية على إطفاء بؤر التوتر .

كما تهتم إسرائيل بالفصل بين الشعبين، لأن بقاء ملايين الفلسطينيين داخل إسرائيل يعد قنبلة موقوتة.

(ب) كما تصر إسرائيل على الاحتفاظ بمستوطناتها داخل الأراضى الفلسطينية، وهو أمر يؤدى إلى إشتعال الصراع مرة أخرى.

(جـ) وتتباطأ فى موضوع حيوى مثل أطلاق سراح المسجونيين الفلسطينيين.

---

(١) وافق الكونجرس الأمريكى على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس فى موعد نهايته ١٩٩٩ .

٣ ـ محاولة ضرب الأطراف

– وتحاول إسرائيل ضرب الأطراف العربية بعضها بالبعض، مثال ذلك إصرارها على الحل المنفرد، ومحاولة الضغط على سوريا، بالاتفاق أولا مع المنظمة ثم مع الأردن.

– كما تعمد إلى مناورة ـ تدعمها الولايات المتحدة ـ وهى قيام مؤتمر للتعاون الاقتصادى فى عمان فى أواخر أكتوبر ١٩٩٥[١] إستمرارا لمؤتمر الدار البيضاء، وهو أمر اعتبرته عدد من الدول العربية فرض التطبيع قبل الإنهاء من تحقيق السلام.

٤ ـ موقف الكنيست:

– ومع كل المناورات وبعد ١٥ ساعة من المناقشات الساخنة وافق الكنيست الإسرائيلى فى ١٩٩٥/١٠/٦ على الاتفاقية بأغلبية ٦١ صوتا ضد ٥٩ بفارق صوتين.

– وفى تعهد ـ للاستهلاك المحلى ـ أعلن «رابين» أنه سيجمد الإتفاق، إذا لم يف الفلسطينيون بتعهداتهم.

– وقد أكد «رابين» أمام الكنيست أنه لا يمكن إيقاف سفك الدماء إذا لم تنه إسرائيل سيطرتها على الفلسطينيين، مؤكدا أن الاتفاق يعد خطوة كبيرة على طريق إنهاء النزاع الفلسطينى ـ الإسرائيلى.

– وقد عارضت قوى اليمين الإسرائيلى الاتفاق، وقامت بمظاهرات

---

(١) تم انعقاد المؤتمر فى التاريخ المحدد له.

ضخمة إحتجاجا على الاتفاق، وقامت بمحاولة إقتحام مبنى البرلمان.

~ وطالب المعارضون المتشددون بقتل رابين وإسقاط حكومة العمل.

رابعا: تعليقات عامة ونتائج متوقعة:

١ ـ تعليقات عامة :

(أ) أن الاتفاق يعكس علاقات القوة عالميا واقليمياً ، ويلبى مصالح الولايات المتحدة ودول أوروبا ودول العالم التى تصر على تصفية بؤر التوتر فى العالم.

(ب) من رأى حزب العمل أنه لابد من الانسحاب الإسرائيلى لتحقيق السلام للشعب اليهودى، لأن إستمرار السيطرة على الفلسطينيين يؤدى إلى إهدار للدم وللموارد المالية ولايحقق مصلحة إسرائيل على المدى الطويل.

(جـ) ويرى حزب الليكود والمتطرفون اليهود، أن السلام مزيف والاتفاقية خطر كبير على أمريكا وإسرائيل وأن رابين خائن.

(د) المعارضة الفلسطينية وصفت الإتفاقية بالاستسلام والإنهزامية والضعف الظاهر.

– أما عرفات فقد اعتبرها خطوة على الطريق الصحيح نحو إقامة الدولة الفلسطينية وإنهاء معاناة الشعب الفلسطينى.

– ومعظم الشعب الفلسطينى رحب بالإتفاقية على أمل تحسن أحوال الشعب مادياً وبأمل إقامة الدولة الحلم.

٢ ـ النتائج المتوقعة

(أ) ورغم تشكيك المعارضة على الجانبين فى إمكانية صمود الاتفاق مستقبلا، إلا أن فرص نجاح الإتفاق واضح، نظرا

للأصرار الدولى وخاصة الأمريكى على تسكين بؤرة الصراع فى الشرق الأوسط.

(ب) وأحدى نتائج الاتفاق سيكون إقامة كيان فلسطينى مستقل فى شكل دولة أو اتحاد فدرالى أو كونفدرالى مع الأردن، والأرجح أن ينتهى الأمر بإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية وهو أمر بدأت إسرائيل تتقبله من الآن.

(جـ) ورغم أن إسرائيل حققت مرادها مع الدول المحيطة ما عدا سوريا، فإن الزمن ليس فى صالح إسرائيل لأنه لا سلام فى المنطقة بدون سوريا والولايات المتحدة وإسرائيل تدركان ذلك. وسيتم تليين الموقف الإسرائيلى للوفاء بمتطلبات سوريا التى تصر على السلام أولا قبل التطبيع، والسلام يعنى الإنسحاب الإسرائيلى الكامل من الجولان.

(د) ولن يكون هناك تعاون إقتصادى عريض فى المنطقة إلا بعد اجتياز المرحلة وإتمام عملية السلام، ولذلك فإن فرص مؤتمر عمان الأقتصادى محدودة بالمقارنة مع الإمكانات التى تتحقق بعد إرساء السلام الدائم والعادل.

القسم العاشر

الأسلوب الصهيونى فى التعامل مع مشكلات الشرق الأوسط

الأسلوب الصهيوني في التعامل
مع مشكلات الشرق الأوسط

تمهيد

- على ساحة الشرق الأوسط قامت حركتان، الأولى متواجدة على أرضها وتحت السيطرة الاستعمارية وهى الحركة العربية، والثانية حركة دؤوب تخطط للإنتقال بثقل سكانى إلى المنطقة للاستعمار أيضا، ولكن بشكل مختلف وهو الأستعمار الأستيطانى.

- وكان قدر الحركة العربية أن تناوئ الأستعمار طلبا للإستقلال، وكان اختيار الحركة الصهيونية التعلق بركب الأستعمار والاستفادة من وجوده.

- وقد تخندقت الحركة العربية خلف حقها الطبيعى، ولجأت الحركة الصهيونية إلى استخدام كل الوسائل الممكنة التى توصلها إلى غاياتها.

- ومن المفيد نتتبع باختصار أسلوب الحركتين وبشكل عام، مركزين على الأسلوب الصهيونى وهو موضوع هذه الحركة، أما الأسلوب

العربى فقد جانبه التوفيق لأسباب كامنة فيه، ولأنه واجه أكثر الحركات التاريخية شراسة ونعنى بذلك الحركة الصهيونية ، والتحرك الاستعمارى والهيمنة الأمريكية.

* * *

أولا : ماقبل عام ١٩٤٨ :

١ ـ بسبب القهر الأوروبى لليهود وخاصة فى روسيا ودول أوروبا فى الشرق، وللأدبيات اليهودية التى تبشر بالخلاص وبالوطن اليهودى فى فلسطين، حاولت عدة جماعات قبل «هرتزل» وأثناء حياته، عرض مناطق يهاجر إليها اليهود لإقامة وطن قومى لهم، ومثال ذلك الأرجنتين وأوغندا والعريش، إلا أن المتطرفين اليهود أصروا على فلسطين لأنها تمثل لليهود الصحوة والبعث وأرض الميعاد.

٢ ـ وانتصرت المجموعة المتطرفة وتم اختيار فلسطين وطنا، كما انتصرت من قبل على التيار التنويرى داخل الحركة اليهودية الذى كان يطالب اليهود بالاندماج فى مجتمعاتهم وقصر غاية الحركة اليهودية على البعد الثقافى الإنسانى.

٣ ـ وقد حققت الجماعة المتطرفة انتصارها على محورين :

(أ) الأول تحويل الحركة إلى الوجهة السياسية.

(ب) حسم الاختيار فى فلسطين.

● ونلاحظ أن الجماعات المتطرفة كانت ولاتزال داخل الحركة

الصهيونية تدعو إلى أقصى المطالب، وهو أحد تكتيكات الحركة الصهيونية.

- كما لجأ المتطرفون إلى تكتيكات معروفة، وجهوا بعضها إلى «هرتزل»، قبل وفاته بأنه قد تخلى عن جوهر القضية، واتهموا آخرين بالخيانة والتخاذل والاستسلام.

٤ - ومع إنتصار تيار خيار - فلسطين قرروا فى مؤتمراتهم مايلى تحقيقا للهدف :

(أ) إقامة مستعمرات زراعية وعمرانية فى فلسطين (بداية الاستيطان).

(ب) تدعيم الروح المعنوية والقومية لليهود.

(جـ) الاستفادة من تنافس الدول ومساعدتها لتحقيق هدف الصهيونية (سياسة التعلق بالركب).

٥ - وطوال عمل الحركة الصهيونية نلاحظ باستمرار - وهو أمر طبيعى - وجود تيارين رئيسيين يختلفان فى الأسلوب ويتفقان فى الغايات وهما : الأسلوب القافز المتطرف (الصقور) والأسلوب المتدرج الذى يراعى الظروف (الحمائم).

- وقد وضح تلاحم الجانبين فى المواقف المصيرية فى عام ١٩٤٥ عندما تقدمت المنظمة الصهيونية ببيان إلى الدول العظمى صاغه كل من «وايزمان» و «بن جوريون» وتضمن :

(أ) أن تعلن الدول العظمى عـــزمـــهـــا على أن تكون فلسطين كومونولث يهودى ديمقراطى (يلاحظ النغمة المعادية للفاشية والدكتاتورية للتأثير على الغرب) .

(ب) تلغى قيود الهجرة وبيع الأراضى .

(جـ) ضمان مساعدات مالية وفنية .

(د) أن يصبح للوكالة اليهودية فى فلسطين حق الاستشارة والتمثيل فى المحافل الدولية والتى تتناول شئون فلسطين.

٦ ـ وقد جاء البيان الممتلئ بالمطالب بعد تاريخ طويل، منه مؤتمر «بازل» حيث حشد فيه اليهود طاقاتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والحركية مما مكنهم من صدور (وعد بلفور) وإنهاء الإنتداب فيما بعد.

٧ ـ وكما سبق أن ذكرنا، فإن الحركة الصهيونية، استفادت من إرتباطها بالاستعمار البريطانى فصدر (وعد بلفور) وسمح لها وضع الإنتــداب البــريطانى بأن تزيد من هجــرة اليــهــود إلى فلسطين، وأن تحشد الأموال لشراء الأراضى من العرب بشكل مستمر، وعندما وجدت الحركة الصهيونية أن الوقت أصبح فى صالحها وأن الظروف الدولية أصبحت مواتية تقدمت بطلباتها إلى الحلفاء عام ١٩٤٥ ، وأنتــهى الأمر بعرض القضيــة على الجمعية العامة للأمم المتحدة، التى أقرت فى نوفمبر ١٩٤٧ مشروع تقسيم فلسطين وتضمن القرار :

(أ) إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين قبل ١٩٤٨/٨/١ .

(ب) قيام دولتين فى فلسطين أحداهما عربية والأخرى يهودية.

(جـ) إدارة دولية للقدس.

(د) يتم تنفيذ كل ذلك فى ميعاد لايتجاوز أكتوبر ١٩٤٨ .

● وقد رفضت الدول العربية والفلسطينيون قرار التقسيم، وقبلته إسرائيل التى تمكنت من انتزاع اعتراف دولى بدولة اليهود وليس بوطن لهم كما كانت تطالب من قبل.

* * *

ثانيا : فترة ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣

١ ـ لجأت الحركة الصهيونية ـ وإسرائيل إلى كل السبل لتدعيم توسع الدولة الإسرائيلية، فعمدت إلى أساليب الإبادة والإرهاب ومصاردة الأراضى وطرد السكان.

● واندفعت الدول العربية دون ترتيب أو استعداد عسكرى وسياسى إلى الحرب، وأنتهى الأمر بهزيمة العرب، بصدور قرار مجلس الأمن بوقف القتال على مختلف الجهات.

● وتقابلت وفود الدول المتحاربة عام ١٩٤٩ ووقعت اتفاقيات الهدنة بين إسرائيل وكل من مصر ولبنان والأردن وسوريا.

● ويلاحظ أن إسرائيل تعلمت درس هذه الحرب جيدا، لأنها تيقنت أن مع كل حرب ضد العرب لابد وأن تخرج بميزة وبمزيد من الأراضى والأموال من الدول الغربية.

٢ ـ ويلاحظ أن «بن جوريون» ذكر زملاءه بالكنيست فى خطابه له عام ١٩٥٠ ، بأن تسعة أعشار يهود العالم لايزالون بلا وطن. وهو أمر يكشف السياسة التوسعية والاستيطانية لإسرائيل منذ أمد طويل.

كما ردد «بن جوريون» فى مقالات نشرها عام ١٩٥٢ ادعاءات الحدود الآمنة، وهو أمر يرادف التوسعية والاستيطان والعدوان المستمر.

٣ ـ وعندما واجه «عبد الناصر» الضغوط الاستعمارية البريطانية والفرنسية والأمريكية وأمم قناة السويس لجأت كل من بريطانيا، وفرنسا إلى التآمر وأشترك معهما «بن جوريون» الذى حضر مناقشة الخطة فى جناحه بباريس والفرنسية الأمريكية وأمم قناة السويس لجأت وقد حذرت الولايات المتحدة كل من بريطانيا وفرنسا باستخدام القوة ضد مصر، وكانت تفضل استخدام الضغوط السياسية والاقتصادية. وقد بدأ السيناريو بهجوم إسرائيل العسكرى الواسع ضد مصر، أعقبه تدخل عسكرى بريطانى ـ فرنسى بحجة الفصل بين القوات وحماية الممر المائى، وأنتهت المؤامرة بعد الإنذار السوفيتى والضغط الأمريكى داخل الأمم المتحدة وانسحبت قوى العدوان إلا أن إسرائيل حققت الكثير من أغراضها فقد حصلت على :

(أ) مساعدات مالية.

(ب) معدات عسكرية.

(جـ) وحق المرور فى خليج العقبة المصرى.

(د) ووجود قوات دولية من الأمم المتحدة لحفظ السلام فى بعض مناطق سيناء.

= وقد أعلن «بن جوريون» عقب إحتلال سيناء أن أهدافه الثلاثة قد تحققت :

(أ) القضاء على قوات العدو التى تهدد إسرائيل.

(ب) تحرير الأجزاء من الوطن التى لاتزال تحت الإحتلال؟؟

(جـ) ضمان حرية المرور فى العقبة والسويس.

• ويلاحظ أن إسرائيل دائما مع كل عدوان وتوسع تعلن شعار أنها دولة مسالمة وأن التفوق العددى العربى الرهيب يهدد بالقائها فى البحر، وأنها مستعدة للتفاوض دائما، وأنها مجتمع الديمقراطية والحرية، ومع ذلك باستمرار تكتسب أراضى وأموال ودعم أكبر.

• ونلاحظ إن إسرائيل بعد تجربة السويس بدأت العمل على الإنتقال من التبعية البريطانية البطيئة إلى التبعية الأمريكية الصاعدة.

٤ ـ وكما ذكرنا بدأت إسرائيل فى أوائل الستينيات تعتمد على الجانب الأمريكى، وتصبح عميلة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، وقد لاقى هذا الانتقال استجابة من الولايات المتحدة على أساس:

(أ) أن المجتمع الإسرائيلى نموذج للديمقراطية الغربية.

(ب) أن إسرائيل ستقوم بالأعمال القذرة والمكلفة نيابة عن الولايات المتحدة.

(جـ) أن إسرائيل ستكون أداة محاربة النفوذ السوفييتى فى المنطقة والحفاظ على المصالح الأمريكية.

● أما إسرائيل فقد كسبت من وراء تحالفها مع أمريكا الكثير، وعلى سبيل المثال :

(أ) مزيد من المعونات الاقتصادية.

(ب) مزيد من الأسلحة الحديثة للجيش الإسرائيلى.

(جـ) مظلة حماية أمريكية عند الضرورة.

(د) سيكون تحالفها بمثابة تباعد بين الولايات المتحدة والدول العربية.

٥ ـ وفى عام ١٩٦٧ بسبب التوتر فى المنطقة العربية، وضغوط بعض الدول والحركات العربية على مصر، ومناورات إسرائيل السياسية والعسكرية. طلبت مصر من السكرتير العام للأمم المتحدة سحب قواته على الحدود مع إسرائيل وقامت بإغلاق خليج العقب فى وجه الملاحة الإسرائيلية، وهنا احتشدت إسرائيل والولايات المتحدة خلفها ووجهوا ضربة قاصمة للدول العربية فى حرب الآيام المعدودة، تمكنت خلالها إسرائيل من احتلال كل سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة.

● ووافق مجلس الأمن على قرار فى يونيو ١٩٦٧ بإيقاف إطلاق النار دون أن ينص كما هى العادة على إنسحاب القوات المعتدية إلى الخطوط التى كانت تحتلها قبل العدوان، وقدمت أمريكا

مساندتها كاملة حتى يتجمد الموقف، وهو ماتحقق بالقرار ٢٤٢ الذى ضمن تجميد الأمور وهى بطبيعة الحال فى صالح إسرائيل.

= ويمكن التعرف على أساليب إسرائيل بالنظر فى خطاب «بن جوريون» أثر عدوان ١٩٦٧ فقد قال :

(أ) إن حرب الأيام الستة ليست المعركة الأخيرة لأن العرب مازالوا يخططون للقضاء على إسرائيل (ويلاحظ أنه يظهر إسرائيل بمظهر الضعف) .

(ب) لابد من قدوم موجة كبرى من المهاجرين اليهود بغرض دعم الاستيطان؟

● واستمرت مواقف إسرائيل فى مواجهة محاولات حل الموقف وكانت رؤيتها :

(أ) التمسك بقرار وقف إطلاق النار غير المحدود، وهو يفى ببقائها على خطوط المواجهة بكل المزايا السياسية والاستراتيجية التى تحصل عليها .

(ب) رفض الانسحاب من الأراضى التى احتلتها بحجة أن القرار الذى ينص على الانسحاب لايحدد ثمنا يدفعه العرب فى مقابل هذا الإنسحاب ويلاحظ أن هذه الرؤية ظلت سارية حتى اليوم ونقصد بذلك ماجاء فى (ب) .

● وقد واجهت الدول العربية الموقف الإسرائيلى المتعنت بمقررات مؤتمر الخرطوم (١٩٦٧) وبالتفكير فى استخدام سلاح البترول، وبحروب الاستنزاف وبالاستعدادات العسكرية لمواجهة جديدة .

* * *

ثالثا : فترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٩ :

١ ـ فشلت كل الجهود التى حاولتها الدول العربية لتحقيق انسحاب إسرائيل من الأرض التى احتلتها عام ١٩٦٧، وذلك بالرغم من كل المحاولات والمبادرات، ومنها مبادرات الرئيس السادات التى كانت بمثابة إشارات ورسائل ضمنية إلى الولايات المتحدة مثل :

(أ) حركة التصحيح التى قادها السادات فى منتصف مايو ١٩٧١ وفيها وجه ضربة قاصمة للناصريين.

(ب) مساعدة «جعفر النميرى» فى السودان لسحق الحزب الشيوعى السودانى ومحاولته تولى السلطة (يوليو ١٩٧١).

(جـ) الإفراج عن المسجونين والمعتقلين السياسيين (١٩٧١).

(د) قرار السادات بطرد الخبراء العسكريين السوفييت (يوليو ١٩٧٢).

- وقامت حرب التحريك العربية فى ١٩٧٣/١٠/٦ وكان أبرز نتائجها :

(أ) الأداء العسكرى العالى للقوات العربية والتى نسفت مبادئ الأمن الإسرائيلى.

(ب) استخدام سلاح البترول العربى.

(جـ) الحصار الذى نفذته اليمن الديمقراطية عند باب المندب.

(د) قيام أغلبية الدول الأفريقية بقطع علاقاتها بإسرائيل.

(هـ) الأزمة الاقتصادية والسياسة المعنوية داخل إسرائيل.

٢ ـ وفى ١٩٧٣/١٠/٢٢ صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الذى تضمن الايقاف الفورى للقتال ودعا إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ بكل بنوده، ودعا إلى التفاوض تحت الإشراف الدولى الملائم من أجل إقامة سلام عادل ودائم.

٣ ـ ورغم ذلك لم يحدث تحريك للموقف، رغم أن حرب أكتوبر كان المفروض أن تؤدى إلى ذلك، والسبب أن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا تتمسكان بالأسس المتفق عليها بينهما وهى:

(أ) تفوق عسكرى دائم على كل العرب.

(ب) تأكيد حالة الإنقسام فى الوطن العربى لتعويق المد الشيوعى.

(جـ) تحييد سلاح البترول.

(د) تعزيز النفوذ الأمريكى فى المنطقة وإضعاف النفوذ السوفييتى.

(هـ) ضرب القوى الراديكالية العربية وخاصة دول الطوق.

٤ ـ وهنا تحرك الرئيس السادات بموافقة الأمم المتحدة والقوتين العظمتين، وكان مؤتمر جنيف ١٩٧٣ (ديسمبر)، الذى تحقق نتيجة تحرك ونشاطسكرتير عام الأمم المتحدة، ووجه الدعوة إلى كل من : مصر وسوريا والأردن وإسرائيل، وحضرته كل الأطراف بما فى ذلك الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فيما عدا سوريا التى رفضت الحضور.

● وكان أسلوب إسرائيل هو المراوغة، وتقديم مطالب أكثر من الوضع القانونى واللجوء إلى موضوعات جانبية ومسائل إجرائية. وأخيرا

لجأت إلى وضع تساوم فيه للحصول على مزيد من المكاسب بلورت موقفها إبان مؤتمر جنيف فيما يلى:

(أ) أنها لن تتخلى عن كل الأراضى المحتلة، لأنها تسعى إلى تحقيق «حدود آمنة».

(ب) أن الدولة الفلسطينية ينبغى أن تقام فى الأردن.

(جـ) أن إسرائيل لن تعيد القدس (الجزء العربى) إلى الأردن.

(د) أنها تستبعد الفلسطينيين من المشاركة فى المفاوضات، لأن مؤتمر «جنيف» جاء تنفيذا للقرار ٢٤٢ الذى لم يذكر الفلسطينيين، بمعنى أن القضية الفلسطينية غير مدرجة على جدول أعمال المؤتمر.

- وقد عقد المؤتمر تحت إشراف الأمم المتحدة، ولكن برئاسة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى، وأنتهى المؤتمر عند حد خطب الأفتتاح.

٥ - وقد قفز الرئيس السادات قفزة أخرى، فقد أعلن موافقته على زيارة إسرائيل، والتحدث أمام الكنيست وتمت الزيارة فى ١٩٧٧/١١/١٩ .

٦ - وقد أثمرت هذه الزيارة نتجتين : الأولى، دمغ عدد من الدول العربية والأحزاب العربية الرئيس السادات بالخيانة وبأنه يقدم على حل منفرد. والأخرى، مؤتمر مينا هاوس بالقاهرة فى ١٩٧٧/١١/٢٧ حيث وجهت مصر الدعوة إلى حكومات

الولايات المتحدة وإسرائيل والأردن ولبنان وسوريا والفلسطينيين لحضور الاجتماع التحضيرى تطبيقا لما سبق الاتفاق عليه فى مؤتمر «جنيف» ١٩٧٣ .

وأقتصر الحضور فى «مينا هاوس» على مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

- ولم يسفر المؤتمر عن شئ إيجابى إلا بناء ثقة بين مصر وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل.

٧ ـ إتفاقيتى كامب دافيد (سبتمبر ١٩٧٨) .

= وقد أستقر فى ذهن الرئيس السادات أن حل مجمل الموقف يتطلب إجراءات خاصة، لإقتناعه وفقا لما أعلنه بأن ٩٩ ٪ من الأوراق بيد الولايات المتحد،ة فقام بتعديل سياساته بالتدريج لتصبح:

(أ) الانفتاح الاقتصادى والتعددية الحزبية فى الداخل.

(ب) التحالف مع الولايات المتحدة والصلح مع إسرائيل.

- وقد أثمرت زيارة السادات إلى «القدس» وتعديل مجمل سياساته تحركا أمريكيا. إذ قام الرئيس «كارتر» بتوجيه الدعوة إلى الرئيس السادات، ورئيس الوزراء مناحم بيجين، لاجتماع فى «كامب دافيد» «استمر أكثر من الوقت المعتاد فاستغرق من ٥ ـ ١٧ سبتمبر ١٩٧٨» وتمخض عن إطار تفاوضى لحل مشكلات مصر وإسرائيل وموضوع الضفة الغربية وقطاع غزة، وتم إحراز تقدم فتم الأعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.

٨ ـ وفى مارس ١٩٧٩ توصلت كل من مصر وإسرائيل إلى معاهدة سلام حددت جدولا زمنيا لانسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء، وتطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية وهى معاهدة عكست مبدأين إسرائليين هما :

(أ) التزامن بين ما تعطى وما تأخذ.

(ب) التقسيط بدلا من الحل الشامل مرة واحدة.

- وقد رفضت معظم الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، إطار كامب دافيد، وعلقوا عضوية مصر فى الجامعة العربية وقاموا بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، بما يعنى عزلة مصر عن العالم العربى.

٩ ـ وأنتهت هذه المرحلة فعليا باغتيال الرئيس السادات فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

١٠ ـ وقد حققت إسرائيل من صفقة كامب دافيد عدة مكاسب أبرزها :

(أ) مزيد من المعونات الاقتصادية.

(ب) مزيد من المعونات العسكرية.

(جـ)إخراج مصر من المعركة العسكرية والسياسية.

(د) عزلة أكبر دولة فى المنطقة (مصر).

(هـ) توقف الحديث عن حقوق الفلسطينيين.

(و) مزيدا من التفكك فى العالم العربى.

(ز) إستعادة إسرائيل لعلاقاتها مع كثير من الدول وخاصة الأفريقية وبدء زوال العزلة الإسرائيلية.

(ح) إنفراد إسرائيل بالعالم العربى، فزادت من أعمالها العدوانية :

- قصف المفاعل العراقى (يونيو ١٩٨١).
- ضم الجولان (ديسمبر ١٩٨١).
- غزو لبنان (يونيو ١٩٨١).
- مذابح صابرا وشاتيلا (سبتمبر ١٩٨٢).
- والغارة الإسرائيلية على مقر المنظمة فى تونس (١٩٨٥).

* * *

رابعا : فترة السقوط السوفييتى والمتغيرات الجديدة.

١ ـ كما سبق أن ذكرنا، ارتبط المد الإسرائيلى بالتعلق بالركب الاستعمارى وأخره الأمريكى، والذى اتفقت مصالح كل منهما، وكانت إسرائيل بمثابة العميل لأمريكا فى المنطقة، ولكن حدثت هزة عنيفة بدأت من منتصف الثمانينات بتولى «جورباتشوف» القيادة فى الأتحاد السوفييتى، وأعلن نظرية «البرويسترويكا» التى هدفت إلى المصارحة وإعادة البناء، ولكنها انتهت إلى هدم الأتحاد السوفييتى وزوال الحرب الباردة، وكان أبرز محاك زوال هذه الحرب هى حرب الخليج ـ غزو العراق للكويت (أغسطس ١٩٩٠ ـ ١٩٩١) والتى أظهرت :

(أ) عجز إسرائيل عن التعامل مع الموقف المتفجر فى الشرق الأوسط، بل تحولت إلى عبء يجب حمايته.

(ب) الشعور العدائى العربى - وخاصة الشعبى - ضد الولايات المتحدة بسبب انحيازها لإسرائيل، وهو ما دعا الرئيس «بوش» إلى الوعد بحل مشكلة الشرق الأوسط حلا عادلا بعد إنهاء إجلاء العراق عن الكويت، وبعد أن اتهمت الولايات المتحدة، عربيا ودوليا بأنها تكيل فى تعاملها مع العدوان (إسرائيل والعراق) بمكيالين، وبعد أن فجر العراق فكرة الربط بين الإنسحاب العراقى والإنسحاب الإسرائيلى.

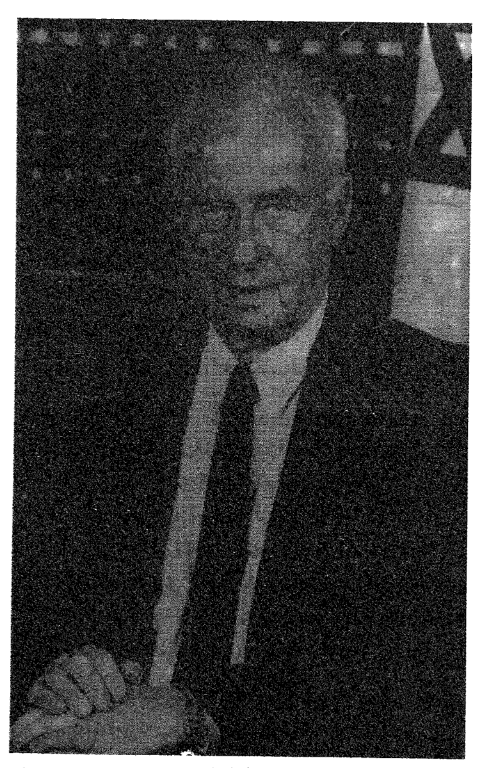
(جـ) أن مشكلة الشرق الأوسط أصبحت عبئا ماليا وسياسيا على كاهل الولايات المتحدة وخاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتى، ويجب حل هذه المشكلة فى إطار تعاون شرق - أوسطى.

٢ - (وقد برّ الرئيس بوش بوعده فتمت الدعوة إلى مؤتمر مدريد فى أكتوبر ١٩٩١ :

● تحت رعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى، ويلاحظ أن الأخير أصبح ديكورا.

= وحضرت كل الأطراف فى المنطقة : سوريا - الأردن - لبنان والفلسطينيين إلى جانب مصر ودول مجلس التعاون الخليجى ودول الوحدة الأوروبية وممثل الأمم المتحدة.

● ونلاحظ حضور الفلسطينيين فى وفد مشترك مع الأردن، إلا أن الجانب الفلسطينى محدد وله رئيس وخصصت له فترة لإلقاء خطاب على قدم المساواة.



إسحاق رابين

رئيس وزراء إسرائيل ورئيس حزب العمل.

● وقد أشتملت صيغة مدريد على مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية المعنية.

● وأعلنت الدول العربية قبول السلام وبشكل موحد لم يسبق حدوثه من قبل.

● وحضرت إسرائيل نتيجة ضغوط أمريكية شديدة لأنها لم تكن قد استوعبت درس المتغيرات الدولية بعد، وكانت تعمل بعقلية ماقبل السقوط السوفييتى.

٣ ـ وقد تمكنت الولايا المتحدة من فرض صيغة مدريد مستندة إلى :

(أ) الضعف الإسرائيلى بزوال أهميتها.

(ب) الضعف العربى بزوال الغطاء السوفييتى وتفكك التضامن العربى بعد غزو العراق للكويت.

(جـ) كما استخدمت الولايات المتحدة فى مواجهة إسرائيل سياسة «العصا والجزرة» أو «الثواب والعقاب» بأن أقدمت على حث الجمعية العامة للأمم المتحدة على إلغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية، وتم ذلك فى ديسمبر ١٩٩١، كما أعلن وزير الخارجية الأمريكى فى الكونجرس أن على إسرائيل أن تختار بين مواصلة إقامة المستوطنات وبين الحصول على الضمانات المصرفية (١٠ مليار دولار).

٤ ـ وها هو اتفاق إعلان المبادئ (المفاجأة) الذى عرف باسم «غزة ـ أريحا أولا» والذى وقع فى ١٩٩٣/٩/١٣ يثبت أن أمريكا

«كلينتون» لا تختلف عن أمريكا - «بوش»، لأن مصلحة الولايات المتحدة تأتى أولا ، وهو اتفاق قضى على كل المسلمات العربية والإسرائيلية معا ، وجاء تأكيدا لرغبة قائدة النظام الدولى الجديد فى الحفاظ على مصالحها فى الشرق الأوسط وبأقل التكاليف وبأقل توتر وإثارة فى المنطقة وقد وقعه الطرفان من موقف ضعف لكل منهما وموقف قوة للولايات المتحدة.

* * *

خامساً : الشخصيات الإسرائيلية التى تولت المفاوضات مع الجانب الفلسطينى.

إسحاق رابين (١٩٢٢ - ١٩٩٥).

رئيس وزراء إسرائيل ورئيس الأركان السابق، ولد فى القدس عام ١٩٢٢ ، ونشأ فى تل أبيب حيث درس الزراعة، وانضم إلى البالماخ عند تكوينها، واشترك مع ديان فى مهام استكشافية لصالح قوات الحلفاء التى غزت سوريا عام ١٩٤١ ، كما أشترك فى عمليات ضد حكومة الانتداب البريطانى فى فلسطين. وقد تولى منصب نائب قائد البالماخ عام ١٩٤٧ ، ثم تولى قيادة اللواء الثانى من البالماخ عام ١٩٤٨ ، وهو اللواء الذى كان يتولى العمل فى منطقة القدس. وفى نفس العام ساهم فى العمليات التى أدت إلى الإستيلاء على منطقتى اللد والرملة.

وقد أرسل بعدذلك إلى بريطانيا حيث درس فى كلية الأركان، وتخرج منها عام ١٩٥٤ ، ليتولى إدارة التدريب فى الجيش

الإسرائيلى، ثم تولى القيادة الشمالية لإسرائيل فى الفترة ٥٦ ـ ١٩٥٩ قبل أن ينتقل إلى هيئة الأركان حيث رأس فرع القوى البشرية. وقد ارتبط اسمه بالخطة الإسرائيلية فى حرب ١٩٦٧، مما أضاف الكثير إلى الهالة المحيطة به. وقد عين سفيرا لدى واشنطون فى مارس ١٩٦٨، ولعب دوراً هاماً فى تنسيق العلاقات بين البلدين، ويقال إنه كان يتقاضى أجرا على محاضراته التى كان يلقيها أمام منظمات يهودية فى الولايات المتحدة. وقد توترت علاقاته مع وزير الخارجية إيبان، كما أثار ردود فعل متباينة داخل الولايات المتحدة وبين يهودها وفى إسرائيل، بسبب تصريحاته حول السياسة الأمريكية وتعضيده العلنى لإعادة إنتخاب الرئيس نيكسون.

وفى عام ١٩٧٣ عاد رابين إلى إسرائيل، وقد استدعى للخدمة مع عدة جنرالات سابقين إبان حرب أكتوبر، ثم طلب منه رئاسة لجنة تجمع التبرعات لصالح إسرائيل، ثم اختارته مائير وزيرا للعمل فى حكومتها قصيرة المدى. وهو يعد أحد الجنرالات الإسرائيليين القلائل الذين لم تهتز سمعتهم بسبب حرب أكتوبر، وكان هذا أحد العوامل التى شجعت على ترشيحه من جانب حزب العمل لرئاسة الوزارة الإسرائيلية، بالإضافة إلى تفهمه للسياسة الأمريكية فى المنطقة ودفاعه عنها إزاء بعض الانتقادات التى وجهت لها فى الصحافة الإسرائيلية بعد الحرب!

وقد حاول «وايزمان» الحيلولة دون تعيينه رئيسا للوزراء فكشف النقاب عما يسمى «بمذكرة وايزمان» وهى وثيقة كان الجنرال المذكور قد تقدم بها للوزارة الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ـ وظلت فى طى

الكتمان منذ ذلك الوقت ـ ذكر فيها أن رابين أنهار قبل حرب ١٩٦٧ وأنه فكر فى الإستقالة.

وبرغم كل ماقيل فى الصحافة العالمية من أن وصول رابين لهذا المنصب مؤشر على تولى جيل جديد زمام السلطة وسقوط آخر بقايا الحرس القديم، فإن السياسات التى اتبعها رابين منذ توليه رئاسة الوزارة لاتظهر تغيرا جوهريا بالقياس إلى من سبقوه، كما تضمنت تصريحاته الأصرار على الحدود الآمنة ومعانى التوسع وتجاهل الطبيعة القومية للقضية الفلسطينية.

وفى عام ١٩٨٧ عندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية واجهها رابين بالقبضة الحديدة. وقاد رابين حزب العمل لمرحلة جديدة من المفاوضات السلمية مع الدول العربية، كان قد سبقه إليها إسحق شامير رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق فى مؤتمر مدريد للسلام.

وحصل رابين العام الماضى (١٩٩٤) على جائزة نوبل للسلام لدوره فى التوصل لإتفاق أوسلو مع الفلسطينيين عام ١٩٩٣، كما وقع اتفاقا للسلام مع الأردن عام١٩٩٤ .

حول إغتيال رابين

١ ـ الحادث :

فى يوم ١٩٩٥/١١/٤ بينما كان إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل يشارك أكثر من ١٠٠ألف إسرائيلى وعدد من المراقبين فى تجمع فى ميدان «ملوك إسرائيل» فى تل أبيب للتعبير عن مساندة خطوات السلام، تعرض رابين لثلاث رصاصات أودت بحياته.

- وقد قام بإطلاق الرصاص شاب يهودى متطرف يدعى «إيجال عامير» ينتمى لمنظمة إسرائيلية متطرفة تدعى «المنظمة اليهودية المنتقمة».

وعقب الإغتيال مباشرة، ووفقا للتقاليد الديمقراطية فى مواجهة حدث غير ديمقراطى، أجتمعت الوزارة الإسرائيلية واختارت «شيمون بيريز» ليكون رئيسا للوزراء بالإنابة حتى تتم مواجهة الموقف مباشرة.

- وقد تعهد شيمون بيريز رئيس الوزراء فى إسرائيل بالإنابة بالإستمرار فى مسيرة السلام، لأنه لا بديل أمام إسرائيل إلا الإستمرار فى الطريق الذى رسمه رابين ووصفه بالقائد العظيم.

وقال المتطرف القاتل أنه :

- قتل رابين بأمر من الله وأنه غير نادم.
- واتهم الإسرائيليين بتجاهل مافعله رابين من تشجيع قيام دولة فلسطينية.
- وأن الإغتيال كان واجبا دينيا.
- وأن من يتنازل عن البلاد - رابين - هو خائن يستحق القتل.
- وقد ألقت سلطات الأمن القبض على آخرين منهم شقيق القاتل بتهمة المشاركة.

٢ - الأثر على المجتمع الإسرائيلى :

كان إنتقال السلطة سلسا ومضمونا وفق التقاليد الديمقراطية على النحو الذى ذكرناه من قبل.

واستنكر قادة حزب الليكود المنافس الحادث، ودعوا مختلف الإتجاهات الإسرائيلية إلى الوحدة فى مواجهة هذه الكارثة، وعبر رئيس الحزب عن تأييده لإستمرار ترشيح بيريز ليتولى رئاسة الوزارة دون منازعة من حزبه.

وإتهمت بعض دوائر حزب العمل حزب الليكود بالتغذية الدعائية التى أدت إلى إغتيال رابين.

وإنحسار التأييد الإسرائيلى الداخلى من قبل الرأى العام للمتطرفين اليهود.

وتعهد وزير الداخلية الإسرائيلى بسحق تيارات اليمين المتطرف.

وحذر زعيم «الليكود» فى محاولة للتنصل من أى إتهام من الإتصال باليهود المتطرفين فى أمريكا، وهى إشارة مفهومه للرأى العام الإسرائيلى.

وحذر إسحق شامير رئيس الوزراء الأسبق «الليكود» من إندلاع حرب أهلية فى إسرائيل ودعا إلى إنتخابات مبكرة لحسم الخلاف.

وأعلنت جماعة التطرف الدينى الإسرائيلى إبتهاجها بإغتيال رابين.

وقد اتهمت أرملة رابين كتلة الليكود المعارضة بالتورط فى الحادث.

٣ - ردود الفعل:

معظم ردود الفعل جاءت رافضة لعملية الإغتيال فيما عدا المتطرفين على الجانبين الإسرائيلى والعربى .

أدانت الدول العربية الجريمة فيما عدا من يعارضون عملية السلام.

وفتحت عملية الإغتيال الطريق لأول زيارة يقوم بها الرئيس مبارك إلى إسرائيل.

وقد حضر الجنازة قادة ورؤساء حكومات وممثلى أكثر من ٨٠ دولة.

وقد ألقى الرئيس مبارك كلمة تأبين، وأدلى بتصريحات مقتضبة جاء بها:-

- علينا أن نمنع أعداء السلام من تحقيق أهدافهم بالعنف.
- وأن بيريز سيواصل مسيرة السلام.
- وأن زيارته لإسرائيل التزام بواجب المشاركة فى الجنازة.
- وأن السلام هو الطريق الوحيد لرفاهية شعوب المنطقة بأسرها.
- وأن رابين تخطى مبادئ الماضى من أجل التعايش السلمى بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

كما ألقى الرئيس كلنتون كلمة عبر فيها عن عمق الصداقة والتحالف بين أمريكا وإسرائيل، وألقى كلمته وهو يرتدى القلنسوه الإسرائيلية «اليهودية».

٤ - نظره إلى المستقبل:

إن أغتيال رابين لم يضعف الإتجاه نحو السلام بل ساهم فى تدعيمه.

كما أن اليمين والتطرف الإسرائيلى خسر بعملية الإغتيال وهو ما أظهره إستقصاء داخلى فى إسرائيل.

أن الخاسر فى هذه العملية التطرف الإسرائيلى والتطرف العربى والرابح هو اليسار الإسرائيلى (حزب العمل) وأطراف السلام فى العالم العربى.

شيمون بيريز (١٩٢٣ - ....)

رئيس الوزراء الإسرائيلى - بعد اغتيال رابين فى ١٩٩٥/١١/٤ حيث كان وزيرا للخارجية.

ولد فى روسيا عام ١٩٢٣، ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ حيث تلقى تعليمه فى تل أبيب، وقد أوفده الماباى إلى المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين فى مدينة بال عام ١٩٤٦ ممثلا له، ثم أنضم إلى الهاجاناه وقاد وحداتها البحرية فى حرب ١٩٤٨ . وقد ترأس بعثة وزارة الدفاع الإسرائيلية فى واشنطن سنة ١٩٥٠ حيث درس فى جامعة هارفارد، كما تولى منصب المدير العام لوزارة الدفاع ٥٣ - ١٩٥٩ حيث وجه جهوده لتدعيم الصناعات الحربية لتفادى مخاطر الأعتماد المطلق على مصدر خارجى للتسلح وهى أخطر مشاكل إسرائيل.

وقد لعب بيريز دورا واضحا فى فضيحة لافون، كما عمل نائبا لوزير الدفاع من عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٥ . وهو عضو بالكنيست منذ عام ١٩٥٩ . وقد رأس عديدا من البعثات العسكرية إلى فرنسا. وهو يكون مع موشى ديان أبرز حلفاء «بن جوريون»، حيث شارك



شيمون بيريز بعد توقيع اتفاق (أوسلو)

معهما فى إقامة حزب رافى [1] عام ١٩٦٥ ، وتولى منصب سكرتير الحـزب كـمـا تولى منصب نائب السكرتيـر العـام لحـزب العـمل الإسرائيلى الموحد.

وفى عـام ١٩٦٩ تولى منصب وزير الدولة بالوزارة مع توليـه مسئولية إدارة الشئون الاقتصادية فى المناطق التى احتلت عقب حـرب يونيـو ١٩٦٧، وفى عـام ١٩٧٠ تولى منصب وزير النقل والمواصلات مع احتفاظه بعضوية اللجنة الوزارية لشئون الأمن والخارجية.

وعقب حرب ١٩٧٣، حاول بيريز الوصول إلى السلطة فقام بترشيح نفسه للحصول على تزكية حزب العمل له كرئيس للوزراء، إلا أنه خسر أمام رابين بأغلبية ضئيلة، ودخل الحكومة الجديدة كوزير للدفاع، وحاول منذ البداية أثبات جدارته بتوجيه سلسلة من الضربات العسكرية ضد لبنان ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين، كما تبنى الدعوة لأسلوب جديد فى مكافحة المقاومة الفلسطينية من خلال تشكيل جماعات مسلحة غير رسمية، وتصفه الصحافة الإسرائيلية بأنه «عملى تكنو قراطى من جيل ما بعد الأيديولوجية».

وبيريز له مؤلفان هما : المرحلة القادمة، ومقلاع داود.

---

(١) حزب عمالى أسسه (بن جوريون) عام ١٩٦٥، بعد خروجه على حزب (الماباى) بسبب النقاش حول فضيحة لافون. ومن الملاحظ أن برنامج حزب رافى لم يختلف فى جوهره عن برنامج حزب الماباى، فقد كان متفقا معه فى السياسة الخارجية، وكان ينادى بالاكتفاء الذاتى، فى أمور تصنيع السلاح، والأمن الوطنى، وبالسلام المبنى على القوة.

نظرة أخيرة

ونقصد بالنظرة الأخيرة الوضع الحالى بالنسبة لأوضاع السلام والتعاون، أو التوتر وأنعدام الثقة فى الشرق الأوسط، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

١ ـ بالنسبة للعلاقات المصرية ـ الإسرائيلية، لا يزال معظم التطبيع مجمدا على الصعيد الرسمى، أما الصعيد الشعبى فقد حدث إختراق لا يذكر فى قطاع المثقفين وخاصة الكتاب والفنانين، واقتصرت مجالات التطبيع العريض فى مجالات الزراعة.

ولا تزال مصر تتحرك لأنهاء حركة الجمود الممثلة فى عدم التحرك على الجهة السورية وبطء الحركة بالنسبة لأتمام خطوات الحكم الذاتى الفلسطينى.

٢ ـ وعلى صعيد العلاقات الفلسطينية ـ الإسرائيلية، نجوت إسرائيل من مجالات ثلاثة:ـ

(أ) الأول، تجميد إمكانات النمو الفلسطينى اقتصاديا وسياسيا وذلك بعدم التعاون الاقتصادى الفعال وبطء الحركة فى مجال تدعيم خطوات الحكم الذاتى.

(ب) دفع فصائل الحركة الفلسطينية نحو الصدام المسلح والدموى وهو ما حدث فى ١٨/١١/١٩٩٤ .

ويدخل سجلات التاريخ بوصفه اليوم الأسود الدامى الثانى بعد أحداث أيلول الأسود فى سبتمبر ١٩٧٠ بين الفلسطنيين وقوات الملك حسين.

وقد حدث صدام نوفمبر ١٩٩٤ فى قطاع غزة بين قوات الشرطة الفلسطينية وبين الأصوليين الفلسطينين من حماس والجهاد، وراح ضحيته عدد من القتلى حوالى (٢٠) والجرحى حوالى (٢٠٠) وكانت الطائرات الهيليوكبتر الإسرائيلية تصور أحداث القتلى والجرحى.

(جـ) محاولة الأجهاز على صور القوتين الفلسطينية الرئيسية: عرفات «فتح» من جهة، وحماس والجهاد من جهة أخرى.

وبذلك لا يتبقى من الأرض المحتلة إلا الشرازم.

٣ - على المسار الأردنى، وافقت الأردن على أقامة علاقات دبلوماسية فورا مع إسرائيل وتم تعيين السفير الإسرائيلى لدى عمان ويعمد الملك حسين الأن إلى ترتيب أموره الداخلية بضرب المعارضة غير المستجيبة ومنها حماس وتطويع المعارضة غير المستجيبة التقليدية والأنسلاخ تدريجيا وبسرعة عن المجموعة العربية المتهالكة الضعيفة التى لم تعد تخيف أحد وخاصة أن الملك لم يعد يستجيب لمقترحات مصر أو لضغوط سوريا، بالإضافة إلى أن العراق مريض ودول الخليج لا تزال غاضبة من الملك، وليس أمامه إلا الولايات المتحدة وإسرائيل.

٤ - أما القوة الخليجية فقد أنهارت قواها ومواردها وأستجابت لضرورة العصر أمام الأنفرادية الأمريكية والحماية الأمريكية وضغطها فى أتجاه التطبيع ولو أن بعض الدول الخليجية مثل قطر ترفض أن تقوم بدور الممول للمشروعات الشرق أوسطية، ومع ذلك يمكن القول أن القوة الخليجية السياسية قد خرجت من مجال التأثير فى قضية الشرق الأوسط إلى مجال الدفاع عن النفس فى مواجهة الأخطار المحتملة من مربع الرعب المتمثل فى:-

- إحتمال نهضة المارد العراقى.

- إحتمال مد جديد للثورة الإيرانية.

- تهديد الأصولية الإسلامية المتزايد حتى فى داخل المملكة العربية السعودية.

- شبح الأستنزاف المالى والاقتصادى الذى بدأ بحروب الخليج المتتابعة وبانخفاض عائدات البترول وباحتمال وجود بدائل للبترول فى المستقبل المرئى.

٥ - وعلى المسار السورى: كانت المفاجأة بعد وضوح المستنقع الفلسطينى والتسليم الأردنى السريع بإعلان اسحاق رابين إبان زيارته لواشنطن فى آواخر نوفمبر ١٩٩٤، أن إسرائيل لن تكون قادرة على دفع الثمن المطلوب للسلام مع سوريا وهذا يعنى، عند تفسير هذا التصريح أن على سوريا أن تقبل بما هو معروض عليها، وهذا يعنى تجميد المباحثات على المسار السورى مع ما يحمله هذا من مخاطر على مجمل أوضاع السلام فى المنطقة.

٦ ـ وأخيرا: نجد أمامنا تقرير الميزان العسكرى السنوى الذى يصدره المعهد الدولى للدراسات الأستراتيجية بلندن، والتحليل الذى قدمه للوضع فى الشرق الأوسط، وأبرز ما جاء به أن إسرائيل تملك مائه صاروخ برؤوس نووية، وأن الناتج القومى لإسرائيل وصل إلى حوالى ٧٠ ألف مليون دولار عام ١٩٩٣، ووصل دخل الفرد إلى ١٥ ألف دولار سنويا (مقارنا بمصر ٤٠٠ دولار سنويا)، ووصل معدل التضخم بها ١١,٣٪ عام ١٩٩٣، وبلغت ميزانية الدفاع لعام ١٩٩٤، ٧,٢ ألف مليون دولار، وتصل المساعدات الأمريكية إلى ثلاثة الاف مليون دولار.

هذا فى الوقت الذى ضربت فيه قدرات العالم العربى ممثلا فى القدرات العراقية الاقتصادية والعسكرية من خلال حرب عاصفة الصحراء.

والصورة هكذا لا تبشر بسلام دائم وعادل رغم توقيع أتفاق المبادىء فى ١٩٩٣/٩/١٣ وما أعقبه من موجة تفاؤل حول فرص السلام، إقتضى الأمر توقيع أتفاق تنفيذى بعد ذلك فى القاهرة.. وثارت مشاكل جديدة حول الخرائط المرفقة بالأتفاق التنفيذى.

وفى الوقت الراهن لا تزال الخلافات حول موعد الأنتخابات وإشتراك سكان القدس فيها وعدد من أعضاء المجلس التشريعى وصلاحيات المجلس ووضع القوات الإسرائيلية خلال الأنتخابات.

وأضيفت إليها خلافات بعد حادث التفجير الأخير فى شوارع تل أبيب والذى راح ضحيته أكثر من ٧٣ إسرائيليا بينهم ٢٢ قتيلا وما

فجرته هذه العملية من خلافات حول صلاحيات الشرطة الفلسطينية وأسلوب التعامل مع حركة حماس المسئولة عن العملية الإنتحارية وتعنت السلطات الإسرائيلية بحصارها لمواطن التجمع الفلسطينين .

ولعل المؤتمر الأول للتعاون الاقتصادى فى الدار البيضاء، والمؤتمر الثانى فى عمان خطوة لازالة بعض هذه العقبات.

القسم الحادي عشر

مواقف رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية والكونجرس الأمريكى المؤيد لإسرائيل وعلاقتهم الخاصة بها منذ قيامها عام ١٩٤٨ إلى أيامنا هذه

ذكر السفير صمويل و. لويس [1] عضو هيئة المفاوضات الأمريكية فى مفاوضات «كامب دافيد» وسفير الولايات المتحدة فى إسرائيل فى أواخر السبعينيات وأول الثمانينات، أن أى رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، أو أى عضو فى الكونجرس الأمريكى لايجرؤ على معارضة مطالب إسرائيل السياسية والاقتصادية، وإلا أن يكون قامر بمستقبله السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

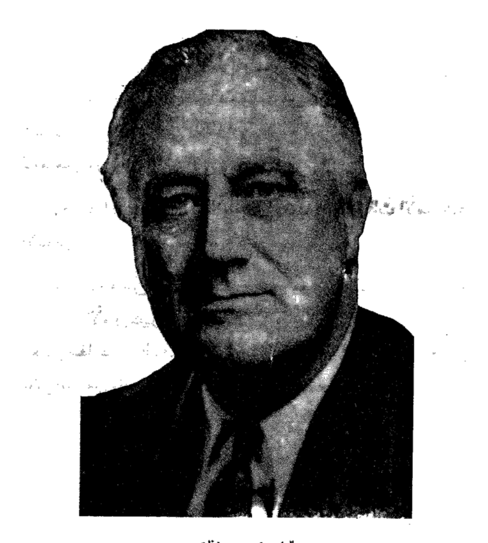
(١) من كتاب الثبات والتغيير فى العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

تمهيد

بعد موقف الرئيس ايزنهاور من إسرائيل فى الأعتداء الثلاثى على مصر، عمد اليهود المؤيدون لإسرائيل إلى تعزيز نفوذهم السياسى داخل الكونجرس، وأداتهم الأولى فى ذلك هى اللجنة الأمريكية للشئون العامةالإسرائيلية، التى نمت وأصبحت منظمة للضغط السياسى داخل الهيئة التشريعية، وهى ذات عضوية حاشدة وفاعلية هائلة.

وضاعف الاتجاه نحو آليات وتمويل الحملة السياسية من دعم جهود اللجنة الأمريكية للشئون العامة الإسرائيلية، يضاف إلى هذا أن إسرائيل قد صارت قضية شعبية لدى كثير من الجماعات الدينية المسيحية الأنجيلية والأصولية.

وواقع الأمر أن هناك قاعدة سياسية عريضة للعلاقة الوثيقة وغير العادية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وهى أشبه ماتكون بحلف غير مكتوب لايتجاهله أى رئيس أمريكى إلا إذا أقدم على مخاطرة سياسية كبيرة، كما أن الكونجرس يتردد فى اتخاذ أى إجراء



الرئيس تيودور روزفلت

KLIN DELAND ROOSEVELT

الرئيس رقم ٣٢ للولايات المتحدة.

كان أول رئيس للولايات المتحدة يجتمع بزعيم عربي، الملك عبد العزيز آل سعود، على ظهر طراد أمريكي في البحر الأحمر.

أخرج الولايات المتحدة من عزلتها عام ١٩٤١ بعد اعتداء اليابان على «بيرل هاربور».

سن قانون الإعارة والتأجير «Lease and Land»، الذي مكن الإتحاد السوفييتي من صد الهجوم النازي والقضاء على ألمانيا الهتلرية.

كانت آخر أعماله السياسية حضوره مؤتمر يالتا في القرم.

توفي عام ١٩٤٥ .

يمكن أن يوصف بأنه معاد لإسرائيل، وهو يبدى حماسا متوقعا لأى مبادرات من جانب السلطة التنفيذية من شأنها زيادة احتمالات السلام العربى الإسرائيلى طالما أن حكومة إسرائيل لاتستنكرها لأنها لاتعرض أمن إسرائيل لخطر.

وفى هذا الإطار المحلى الأمريكى، تميزت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بانتصارات دبلوماسية باهرة.

ورأيت أنه من المهم أن استعرض مواقف الإدارة الأمريكية والرؤساء الأمريكيين من دعمهم للدولة الإسرائيلية منذ ولادتها وحتى مفاوضات السلام الشرق أوسطية حتى يكون القارئ العربى على بينة من واقع الحقيقة المجردة.

دور رؤساء الولايات المتحدة في تعزيز
العلاقة الخاصة الأمريكية الإسرائيلية

١ ـ هناك تصور فريد للعلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل أورده «جـــون بادو» [١] فى كتابه الصادر فى نيويورك عام ١٩٦٧ ، والمترجم إلى العربية، ومؤدى التصورهو : «هناك جانبان آخران [٢] للعلاقات مع العالم العربى يعتبرهما الكثيرون هامان للمصالح الأمريكية، أحدهما التأييد الثابت لإسرائيل، ويرى أكثر مؤيدى إسرائيل تحمسا فى الولايات المتحدة أنها باعتبارها المجتمع الديمقراطى الوحيد فى المنطقة، تمثل نموذجا للتقدم والتنمية تحتاجه الدول العربية، وعلى ذلك فإنهم يرون أن نمو إسرائيل المستمر يعتبر مصلحة أمريكية حيوية، وإذا كان من الممكن التسليم تماماً وبصورة مستحبة بالطبيعة الديمقراطية والتنمية القوية فى إسرائيل، فإن ذلك لايجعل من تأييدها مصلحة

(١) جون بادو، كان مدير الجامعة الأمريكية بالقاهرة ثم سفيرا أمريكيا فى مصر، (الموقف الأمريكى تجاه العالم العربى) وزارة الإرشاد القومى ـ الهيئة العامة للاستعلامات ـ كتب مترجمة ٦٩٢ ، ص ٢٤ .

٢ ـ يعنى بذلك الاهتمام بالاستقرار العالمى وأيضا مناهضة الاتحاد السوفييتى.

للولايات المتحدة يمكن مقارنتها بالمصالح السابق ذكرها، اللهم إذا ما تعلق الأمر باستقلالها [1]، ولاشك أنه بالنسبة لمثل تلك المصالح الحيوية فإن الارتباط الأمريكى بإسرائيل يعتبر مسئولية وعبئا وليس شيئاً فى صالحها.

٢ ـ ويمكن تأكيد الرؤية العامة التى تتصل بالعلاقة الخارجية وأبرزها مايتعلق بالنواحى الأمنية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل من خلال قراءة رؤية ريتشارد نيكسون عن هذه العلاقات، وخاصة إبان حرب عام ١٩٧٣ وحول اتفاقيتى كامب دافيد، ونوجزها فيما يلى [2] :

أن العالم الثالث مهم لأربعة أسباب : ـ

– تمتعه بموارد طبيعية وبشرية هائلة أبرزها النفط.

– يعد المجال أمام الأتحاد السوفييتى أو غيره لفرض سيطرته.

– ويعد بؤرة رئيسية للحروب والثورات وهو أمر يرتبط بالصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والأتحاد السوفييتى أو غيره.

– كما يشكل العالم الثالث بحر الفقر الواسع، بينما يمثل الغرب جزره الغنية وهو أمر لن تهضمه جماهير هذا العالم.

«لقد أمرت فى حرب ١٩٧٣ ببدء جسر جوى للمعدات والمواد التى مكنت إسرائيل من وقف تقدم سوريا ومصر على جبهتين.»

(١) يلاحظ أن كثيرا من الأمريكيين قد أكدوا هذه المقولة بوصفها مسلّمة.

(٢) ريتشارد نيكسون : «نصر بلا حرب» مترجم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٨٨ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٢٩١ .

وكتبت جولدا مائير رئيس وزراء إسرائيل فى مذكراتها خلال حرب «كيبور» تقول : «لقد كان الجسر أمرا له قيمة لاتقدر فهو لم يرفع معنوياتها فحسب بل أفاد أيضا فى جعل موقف أمريكا واضحا بالنسبة للأتحاد السوفييتى، وساعد بلا شك فى جعل انتصارنا أمرا ممكنا».

«إن التزامنا ببقاء إسرائيل التزام عميق، فنحن لسنا حلفاء رسميين، وإنما يربطنا معا شئ أقوى من أى قصاصة ورق، إنه التزام معنوى ، أنه التزام لم يخل به أى رئيس فى الماضى أبدا، وسيعنى به كل رئيس فى المستقبل بإخلاص. إن أمريكا لن تسمح أبدا لأعداء إسرائيل الذين أقسموا على النيل منها بتحقيق هدفهم فى تدميرها».

«كانت المفاوضات التى أجراها الرئيس كارتر لعقد اتفاقيات كامب دافيد التى أقامت السلام بين مصر وإسرائيل فى عام ١٩٧٨ من أعظم إنجازات الدبلوماسية الأمريكية فى فترة مابعد الحرب».

(أولا) : التصور الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط:

لأسباب عديدة فإن التصور الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط يجب أن يحظى من أى محلل سياسى باهتمام كبير، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تحوز إمكانات اقتصادية وعسكرية وسياسية ضخمة، وكان لها دور حاسم فى مؤازرة وقيام الدولة الصهيونية، وعملت على صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . ثم عادت وشجعت دولة إسرائيل على تجاوزه.

والولايات المتحدة هى الدولة التى ربطت بين محاربة وتعقب مصر ـ الناصرية، وبين محاربة التوسع السوفييتى الشيوعى فى الشرق الأوسط. وهى الدولة التى غزت إسرائيل بالسلاح والمال والدعم السياسى.

وهى الدولة التى خططت وساعدت فى تنفيذ مؤامرة وكارثة ١٩٦٧ لتضرب هيبة مصر ومكانة عبد الناصر، ولتغطى على عارها فى فيتنام، وتحرز نصراً عن طريق إدارتها فى الشرق الأوسط لأنها عجزت عن إحراز نصر فى الشرق الأقصى، وهى الدولة التى ساعدت فى إهدار نصر ١٩٧٣، ومكنت إسرائيل من الأحتفاظ بالأرض المحتلة رهينة لمساومة العرب وإضعاف موقفهم التفاوضى. وهى الدولة التى وصفها الرئيس الراحل السادات بأنها تحوز ٩٩٪ من أوراق حل قضية الشرق الأوسط.

وأخيراً هى الدولة التى هزمت النظام الشيوعى، وانفردت بقيادة النظام الدولى، المسمى بالجديد، ولاتزال القادرة وحدها حتى الآن لدفع إسرائيل للتعقل على النحو الذى لمحناه إبان رئاسة جورج بوش عندما أوقف إتفاق ضمانات القروض (١٠ آلاف مليون دولار) حتى تستجيب إسرائيل لدواعى المصلحة الأمريكية فى علاقاتها الشرق أوسطية.

وهذا الاهتمام لا يفهم على أنه إلغاء أو إقلال من أهمية الأدوار المحلية (العربية)، لأن تعدل التصورات الأمريكية، إنما تحدث بسبب عوامل الضعف أو القوة فى المواقف المحلية بالإضافة إلى العوامل الدولية الأخرى.

وعلى هذا فلا مفر من عرض سريع موجز لتطور التصور الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط منذ ترومان حتى كلينتون لنلمح الفوارق - وإن كانت طفيفة - فى المواقف الأمريكية.



الرئيس هارى ترومان

HARRY S. TRUMAN

الرئيس رقم ٣٣ للولايات المتحدة.

تولى رئاسة الولايات المتحدة، بعد وفاة الرئيس روزفلت، لمدة سبع سنوات في الفترة من ١٩٤٥ - يناير ١٩٥٣ .

وطد علاقته بزعماء الصهيونية في الولايات المتحدة، وتمخضت هذه العلاقة في اعترافه بإسرائيل بعد ساعة واحدة من المناداة بقيامها عام ١٩٤٨، بالرغم من أن وزارة الخارجية الأمريكية قد أشارت عليه بوضع فلسطين تحت الوصاية، فضرب عرض الحائط برأى وزارته.

في عهده بدأت الحرب الباردة بين الأتحاد السوفييتي والولايات المتحدة.

في عهده تم وضع أسس الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، ومشروع مارشال لأعمار أوروبا، والجات وغيرها من الأليات التي مكنت الولايات المتحدة من التغلغل في أنحاء العالم.

توفي عام ١٩٧٢ .

١ ـ رعاية نشأة دولة إسرائيل (ترومان /١٩٤٥ ١٩٥٣) : [1]

فى هذه الفترة وضعت إدارة الرئيس ترومان ثقلها خلف الحركة الصهيونية ودفعت إلى صدور قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ . وبعد الاعتراف السريع بالدولة، أيدت إدارة ترومان توسع إسرائيل خارج إطار التقسيم وضم أراضى عربية جديدة وخاصة باحتلال النقب، ولتوفير الحماية لإسرائيل تعاونت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لإصدار التصريح الثلاثى عام ١٩٥٠ بغرض حماية إسرائيل وتأكيد حدودها التى وصلتها باتفاقيات الهدنة. كما قدمت الولايات المتحدة الدعم الاقتصادى لإسرائيل عام ١٩٤٩ ، وصادقت على أول قرض أمريكى مقداره ١٣٥ مليون دولار بالإضافة إلى تحويل المعونات من الجالية اليهودية الأمريكية إلى إسرائيل.

وقد أتخذ السلاح فى هذه المرحلة ـ فى التصور الأمريكى ـ هدف رعاية دولة إسرائيل وتقويتها وحمايتها وإقامة نظام دفاعى (تحالف) يجمع بين بريطانيا وفرنسا وتركيا ودول عربية لضمان أمن واستقرار الشرق الأوسط، وقد فشل هذا المشروع لمعارضة كل من مصر وإيران.

---

(١) فى هذا الصدد انظر :

د. أحمد عبد الرحيم مصطفى «الولايات المتحدة والمشرق العربى» عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧ ص ٩٥ ـ ١٠٦ . وأيضا ـ هاشم الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» مجلة الوحدة ٧/١٩٩٢ ص ١٤٨ ـ ١٥٠



الرئيس دوايت ايزنهاور

DWIGHT DAVID EISENHOWER

الرئيس رقم ٣٤ للولايات المتحدة.

تولى قيادة قوات الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية.

انتخب رئيسا للولايات المتحدة لمدة فترتين من ١٩٥٣ ـ ١٩٦١ .

كان الوحيد من بين رؤساء الولايات المتحدة الذى اختلف مع إسرائيل حينما اشتركت فى مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ .

وصل تحديه لليهود فى الولايات المتحدة وإسرائيل، بأن دفع الأمم المتحدة إلى فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل إن لم تنسحب من سيناء.

لم يوافق مطلقا على امتلاك إسرائيل لمفاعل نووى.

لم ينتهز الرئيس عبد الناصر فرصة هذا الخلاف ليوطد علاقته بالولايات المتحدة، بل قاوم مشاريعها الشرق أوسطية التى تطبق اليوم عن صدر رحب.

توفى عام ١٩٦١ .

٢ ـ مبدأ ايزنهاور (ملئ بالفراغ) [١] .

١٩٥٣ ـ ١٩٦١

فى هذه الفترة كانت الولايات المتحدة تدعم إسرائيل بشكل معقول، لأن الأخيرة كانت فى حماية أوروبا القديمة ـ بريطانيا وفرنسا ـ رغم أن الولايات المتحدة كانت قد وضعت قدمها بحذر فى ساحة الشرق الأوسط كمقدمة لتحل محل الاستعمار القديم ـ بريطانيا وفرنسا ـ الذى لم يعد قادراً على السيطرة على المنطقة ولأن الرأسمالية الأمريكية رأت من حقها بعد الحرب العالمية الثانية أن تستفيد من ثروات وأسواق الشرق الأوسط.

وفى هذه الفترة تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لتوجيه ضربة إلى مصر ـ عبد الناصر وخاصة بعد تأميم شركة قناة السويس، وكانت مغامرة العدوان الثلاثى الفاشل عام ١٩٥٦ والتى منى فيها الأستعمار القديم بهزيمة سياسية واضحة، وتم إنسحاب قوات الدول القديمة الثلاثة بسبب المعارضة الأمريكية وخاصة داخل الأمم المتحدة مما أدى إلى صدور قرار من الجمعية العامة لوقف إطلاق النار.

وعقب فشل العدوان الثلاثى وإنتهاء دور الأستعمار القديم، قامت الإدارة الأمريكية ـ ايزنهاور بصياغة مبدأ ايزنهاور الذى يقوم على

(١) فى هذا الصدد أنظر :

– د. أحمد عبد الرحيم مصطفى «الولايات المتحدة المشرق العربى» المرجع السابق ص : ١٠٨، ١١٨ ـ ١١٩ ١٣٧ ـ ١٥١ .

وأيضا – هام الدجانى «تطور العلقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق،

وأيضا – هشام الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق

الدبلوماسية السرية، واستخدام سلاح المعونات، وإظهار القوة العسكرية والإنفراد بمنطقة الشرق الأوسط.

وكان هدف أمريكا من إعلان مبدأ إيزنهاور هو :

(أ) إفهام الاتحاد السوفييتى بأن الولايات المتحدة مستعدة للحرب فى حالة غزو الاتحاد السوفييتى للشرق الأوسط.

(ب) التأكيد على تدعيم الحكومات المعتدلة الصديقة التى يهددها عبد الناصر فى التصور الأمريكى.

(جـ) إيجاد وسيلة غير تقليدية لا تستند إلى المعاهدات والأحلاف لحماية دول المنطقة.

وكان مفهوم السلام - الأمريكى - إذن، هو ضمان إستقرار المنطقة ومنع تغلغل النفوذ الشيوعى السوفييتى من التسلل إليها، ومن أبرز الوسائل لتحقيق هذا الغرض تصفيه الاستعمار القديم والأنفراد بملئ الفراغ الناشئ عن ذلك.

٣ ـ الدبلوماسية المرنة المتوازنة : [١]

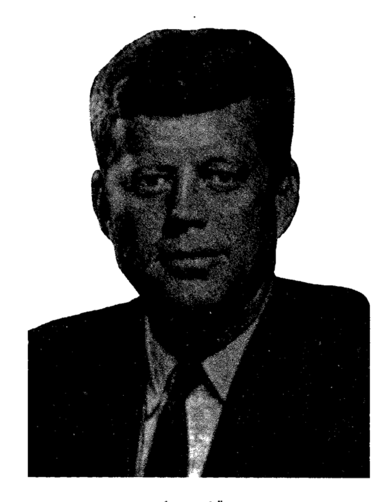
جون كنيدى ١٩٦١ ـ ١٩٦٣

بدأ جون كنيدى بمحاولة تفهم مشاكل المنطقة وقام بتعيين مدير الجامعة الأمريكية بالقاهرة «جون بادو» سفيرا لبلاده فى مصر وهو شخصية ليس لها ميول عدوانية لمصر.

وكان تصور السلام ـ الأمريكى ـ فى عهد كنيدى يؤكد على التزام بلاده بأمن إسرائيل ورخائها بشرط أن تراعى إسرائيل مصالح أمريكا فى المنطقة. وكانت سياسة أمريكا فى هذه الفترة القصيرة سياسة مرنة وهادئة.

---

(١) فى هذا الصدد انظر :
د. أحمد عبد الرحيم مصطفى «الولايات المتحدة والمشرق العربى»، المرجع السابق ص ١٨٨ ـ ١٩١ أيضا.
هشام الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق ص ١٥٣ ـ ١٥٤.



الرئيس جون كنيدى

J. KENNEDY

الرئيس رقم ٣٥ للولايات المتحدة.

أول رئيس للولايات المتحدة «كاثوليكى المذهب».

حاول إيجاد صيغة للتقارب بين إسرائيل ومصر، إذ دفع «بن جوريون» فى محاولة للاتصال بعبد الناصر ولم تتم.

وافق على استمرار إسرائيل فى تجاربها النووية فى مفاعل «ديمونة» كما مدها بصواريخ «هوك» لكسب صداقة زعماء الصهاينة فى الولايات المتحدة.

أغتيل فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ عند زيارته لمدينة تكساس.

٤ ـ فترة العداء للعرب ومؤامرة يونيو ١٩٦٧ [1] :

ليندون جونسون ١٩٦٣ ـ ١٩٦٩

أدى وجود مصر فى اليمن لمساعدة ثورتها ووجود دلائل على الأعداد لحلف إسلامى بمبادرة من السعودية بضم كل من إيران والأردن، وبدعم من الولايات المتحدة ومعارضة مصر له، إلى تصور الإدارة الأمريكية أن عبد الناصر يتحدى النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط ويرفض كل المبادرات الأمريكية، وكان تورط أمريكا فى مستنقع فيتنام، ووضوح الأنتصار السوفييتى هناك، إلى مزيد من الضغوط على الإدارة الأمريكية لأنها أصبحت لاتتحمل هزيمة أخرى فى الشرق الأوسط تضاف إلى هزيمتها فى فيتنام، فأطلقت يد إسرائيل للتخفيف عنها، وجذب الرأى العام الأمريكى والعالمى بعيدا عن فيتنام وتحقيق نصر سريع وغير باهظ التكاليف فى الشرق الأوسط، وهو أمر أدى إلى هزيمة العرب فى يونيو ١٩٦٧ ، وتكييفها فى الواقع مؤامرة لتحجيم مصر والقضاء على هيبة عبد الناصر وتوجيه ضربة مباشرة إلى النفوذ السوفييتى فى الشرق الأوسط، وإرساء قواعد السلام ـ الأمريكى والذى يعنى :

- إرباك السوفييت فى الشرق الأوسط وتدمير الجيوش التى تستخدم السلاح السوفييتى» .
- تجربة أداء السلاح الأمريكى فى مواجهة السلاح السوفييتى» .
- ضربة هيبة جمال عبد الناصر والعمل على إسقاطه» .

(١) فى هذا الصدد انظر : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى «الولايات المتحدة والمشرق العربى» المرجع السابق، ص ١٩١ ـ ٢٠٣، وأيضا : وأيضا هشام الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق ص ١٥٤ ـ ١٥٩



الرئيس ليندون جونسون

LYNDON BAINES JOHNSON

الرئيس رقم ٣٦ للولايات المتحدة.

تولى رئاسة الولايات المتحدة بعد اغتيال جون كنيدى ، إذ كان نائبا له (١٩٦٣ - ١٩٦٩)

ورط الولايات المتحدة فى كارثة فيتنام، التى أصابت الشعب الأمريكى بعقدة نفسية تلازمه حتى يومنا هذا، إذ لم يخل بيت فى الولايات المتحدة إلا وكانت بصمات هذه الحرب مسجلة فيه بين قتيل أو جريح أو مفقود.

كانت كراهيته لعبد الناصر شديدة، بلغت ذروتها فى حرب يونية ١٩٦٧، فبعد أن حرض إسرائيل ومدها بالسلاح والمعلومات والاستخبارات التى مكنتها من ضرب القوات المصرية.

أصدر أوامره إلى الأسطول السادس بتصويب مدافعه على الأسكندرية وبورسعيد .

ولد فى ٢٧ أغسطس ١٩٠٨ .

● «تمكين إسرائيل من الاستيلاء على أراضى عربية جديدة تكون رهينة فى يدها لجر العرب إلى مائدة المفاوضات فى موقف الضعيف مما يمكنها من فرض سيطرتها على العرب».

وقد وقفت الولايات المتحدة بصلابة لمساندة إسرائيل فى الأمم المتحدة - مجلس الأمن - وعرقلت صدور قرار بالإنسحاب الفورى على غرار ماحدث عام ١٩٥٦ فى عهد «ايزنهاور».

٥ - محاولات السلام المنفرد التعاقدى (١) :

ريتشارد نيكسون ١٩٦٩ - ١٩٧٤ (قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣) .

هذه الفترة شهدت مرحلتين، الأولى قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ والثانية بعد الحرب، كما واكبت تحرك هنرى كيسنجر الذى كان لتحركاته المكوكية تأثير واضح على مستقبل المنطقة.

وقد تصلح فترة الرئيس الأمريكى فى أوائل السبعينيات مؤشرا لإيضاح الموقف الأمريكى من النزاع العربى الإسرائيلى قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

---

(١) فى هذا الصدد انظر :

(أ) ريتشارد نيكسون «نصر بلا حرب» المرجع السابق ص ٢٩٠ - ٢٩٤ .

(ب) رسالة الرئيس نيكسون إلى الكونجرس فى ١٩٧١/٢/١٨ .

(جـ) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى «الولايات المتحدة والمشرق العربى المرجع السابق ص ٢٢٦ - ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٥٧ - ٢٥٨، ٢٦٤ .

(د) هشام الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المجع السابق ص ١٥٩ - ١٦٤ .



الرئيس ريتشارد نيكسون

RICHARD NIXON

الرئيس رقم ٣٧ للولايات المتحدة.

تولى رئاسة الولايات المتحدة خلال المدة (١٩٦٩ ـ ١٩٧٤)

كان من أذكى رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثرهم رعاية للمصالح الإسرائيلية.

أقام جسريا جويا لنقل العتاد والأسلحة لإسرائيل عام ١٩٧٣ لإنقاذها من زلزال أكتوبر.

من أقواله المأثورة : «إن الشيوعية كانت خطرا على الديمقراطية ، ولكن الإسلام يعد أخطر منها».

لا يمكن التعرض أو استعراض السياسية الخارجية الأمريكية فى عهده إلا باستعراض دور وزير خارجيته «هنرى كيسنجر» اليهودى المذهب والألمانى المنشأ، حيث أنه الرجل الذى أرسى دعائم السياسة الأمريكية التى حققت لها النجاحات التى ظهرت فى التسعينيات.

ولد عام ١٩١٣ .

أولا : ترى الإدارة الأمريكية أن تسوية النزاع لاتزال بعيدة بسبب قوة المشاعر المترسبة على الجانبين عبر التاريخ بسبب النزاع، ولن يكون هناك حل مرضى ما لم تدرك أطراف النزاع ضرورة التوصل لحل وسط قائم على تنازلات متبادلة، وإلى حين تحقق هذا الشرط يجب الحفاظ على قرارات الأمم المتحدة الخاصة بوقف إطلاق النار كحد أدنى يجب الحفاظ عليه.

ثانياً : لاتتوقع إدارة نيكسون إنفرادها بصياغة السلام لوجود قوى أخرى لايجب إهمالها، مثل الاتحاد السوفيتى. وإذا تعذر التوصل إلى تسوية نهائية للصراع فيجب أن يتم تضييق نطاق النزاع ومنع الاشتباك المباشر بين القوى الكبرى، وهو بعد هام وضح إبان أزمة الشرق الأوسط.

وتعبر الولايات المتحدة عن استعدادها للتفاوض مع الاتحاد السوفييتى من أجل تحقيق السلام، ولكنها ستقاوم محاولة السيطرة السوفييتية على المنطقة. ودعا نيكسون إلى التعاون الدولى للحد من شحنات الأسلحة إلى المنطقة بوصفها خطوة نحو الاستقرار مؤكدا نية أمريكا لمواجهة الحفاظ على التوازن الدقيق للقوات العسكرية.

ثالثـا : أوضحت الولايات المتحدة مدى علاقاتها بدول المنطقة وأهمية قبول أطراف النزاع ـ اقتناعا أو تسليما ـ بأهمية صيانة مصالحهم الأساسية المتبادلة، وسيكون تعاون الولايات المتحدة مع كل دول المنطقة على أساس المشاركة الفعالة فى دعم العلاقات.

رابعـا : ترى الولايات المتحدة أن النزاع العربى ليس التحدى الوحيد الذى تواجهه المنطقة فهناك أيضا المنافسات المحلية وعوامل عدم اتز الناشئة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وأكدت



هنرى كيسنجر

HENRY A. KISSINGER

ينتمى لأسرة يهودية ألمانية، هاجرت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٨ هربا من الأضطهاد النازى.

فى عام ١٩٤٧ حصل على منحة حكومية للدراسة فى هارفارد، حيث حصل على الليسانس والدكتوراه فى عام ١٩٥٤ .

له العديد من الكتابات والدراسات الاستراتيجية، أولها كتابيه السلاح النووى، والسياسة الخارجية، ومن خلال هذه المؤلفات يمكن تقصى حقيقة نظرة الولايات المتحدة إلى «العلاقات الدولية».

كان مستشارا لكل من حكومات : إيزنهاور، وكنيدى، وجونسون.

عينه «نيسكون» مستشارا له للأمن القومى، وطغى نفوذه القوى على سلطات وزارتى الخارجية والدفاع، حتى اختاره الرئيس «نيكسون» وزيراً للخارجية مع بقائه فى منصب مستشار الأمن القومى.

عزز النفوذ اليهودى والصهيونى لدى الرؤساء الأمريكيين- من ديمقراطيين وجمهوريين- مما أدى إلى توافق الحزبين على تأييد إسرائيل وتعزيزها ومشاركتها فى الكثير من مواجهة الأزمات الدولية والجدير بالذكر أن أفكار ونظريات «كيسنجر» أنعكست على السياسة الأمريكية حتى يومنا هذا.

لعب دورا كبيرا فى غلق ملف فييتنام، وكان له دورا بارزا فى أسلوب إدارة الولايات المتحدة لأزمة الشرق الأوسط، من خلال الضغط على الأطراف لحل المشكلة.

يعد من الخبراء فى مجال الاستراتيجية النووية، والسياسة الخارجية، ويعمل حاليا مستشارا فى مركز واشنطن للدراسات السياسية والاستراتيجية.

الولايات المتحدة على أهمية تشجيع دول المنطقة على التحول إلى اقتصاد عصرى بإعادة الهيكلة وتعديل القوانين والاعتماد على الجهود الذاتية، وأن ينبثق التحويل من دول المنطقة نفسها (١) .

ورغم أن نيكسون بدأ رئاسته بالتعاطف مع إسرائيل إلا أن السلام - فى التصور الأمريكى - فى عهده كان يرى الشرق الأوسط بمثابة برميل من البارود شديد الأنفجار ويحتاج إلى نزع الفتيل من أجل تفادى حرب واسعة.

وفى عام ١٩٦٩ ظهرت مبادرة «روجرز» ومؤداها مقايضة الأرض بالسلام والعمل على تحقيق سلام تعاقدى بين مصر وإسرائيل، وقد فشلت المبادرة لمعارضة كل من إسرائيل والاتحاد السوفييتى لها.

ومع تولى الرئيس السادات الحكم، بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، حاول أن يفتح قنوات اتصال مع الولايات المتحدة على النحو الذى ذكرناه آنفا، ولما لم يتمكن من ذلك قاد حرب التحريك عام ١٩٧٣ ، وكان لها إيجابية. وقام بعدها وزير الخارجية «هنرى كيسنجر» بمجهود لضمان تنفيذ التصور الأمريكى والذى يقضى :

– بوقف إطلاق النار على خطوط لاتضر بإسرائيل.

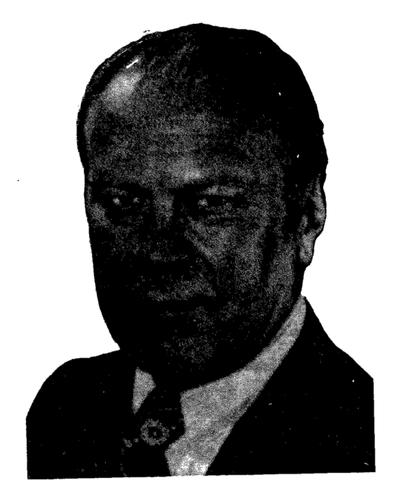
– تمكين إسرائيل من إعادة ترتيب أوضاعها داخليا وخارجيا.

– تحييد سلاح البترول العربى.

– تحييد مصر بايجاد ترتيبات منفردة بينها وبين إسرائيل.

---

(١) يلاحظ أن فحوى هذه التصورات هى التى يتم تنفيذها منذ اتفاقيات كامب دافيد حتى الان، كما يلاحظ أنها أول تدخل رسمى أمريكى (فى عهد نيكسون) منذ عام ١٩٦٧



الرئيس جيرالد فورد

GERLD FORD

الرئيس رقم ٣٨ للولايات المتحدة.

تولى رئاسة الولايات المتحدة خلال المدة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧)

لم تختلف سياسته عن سياسة الرئيس نيكسون ، بل كانت امتدادا لها فى تصورها للسلام فى الشرق الأوسط.

فى عهده حاولت الولايات المتحدة استقطاب مصر ـ السادات وأبعادها نهائيا عن التعامل مع السوفييت.

ولد عام ١٩١٣ .

٦ ـ إدارة «فورد» ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ :

لم تبتعد الإدارة الأمريكية إبان فترة رئاسة فورد القصيرة عن تنفيذ التصور الأمريكي للسلام في الشرق الأوسط إبان عهد نيكسون، واستمرت قوة الدفع من جانب السادات تجاه التحالف مع الولايات المتحدة، وقوة الجذب الأمريكي لاستقطاب مصر وأبعادها نهائيا عن التعامل مع السوفييت باستخدام مرغبات المساعدات الاقتصادية والعسكرية وقدرة أمريكا على الاسهام في تحقيق السلام العادل.

٧ ـ مرحلة كامب دافيد [١] :

جيمى كارتر ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ .

فى شهر سبتمبر ١٩٧٨ ونتيجة جهود خاصة من الرئيس كارتر تم التوصل إلى إتفاقية كامب دافيد الأولى تتضمن إطار السلام فى الشرق الأوسط تتعرض للترتيبات الخاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة والتعهدات بين مصر وإسرائيل والنص على المبادئ المرتبطة بهذه الأمور.

وتشمل الثانية إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين ومصر وإسرائيل ويضمن تأكيد سيادة مصر إلى الحدود المعترف بها دولياً بين مصر وفلسطين فى فترة الانتداب وإنسحاب القوات الإسائيلية من سيناء وإجراءات أخرى خاصة بحفظ الأمن والنظام.

وفى واشنطن فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ وقعت مصر وإسرائيل ـ وشهد التوقيع الرئيس كارتر ـ على معاهدة السلام بينهما. وهى تنص على إنهاد حالة الحرب، والاتفاق على ترتيبات تمركز أفراد من الأمم المتحدة فى المناطق المتفق عليها، وإجراءات تطبيع العلاقات.

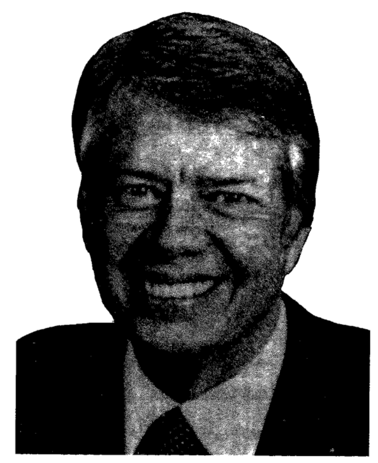
فى هذا الصدد أنظر :

(أ) أنور السادات «البحث عن الذات» المرجع السابق ص ٣١٠ ـ ٣٢٨ .

(ب) صلاح منتصر «الطريق إلى السلام» دار المعارف القاهرة ١٩٩١ ص ١٠ ـ ١٣ .

(جـ) هشام الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق، ص ١٦٦ ـ ١٧١ .

(د) معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها والاتفاق التكميلى الخاص باقامة الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعان فى واشنطن ٧٩/٣/٢٦ وزارة الخارجية ـ القاهرة ١٩٧٩ .



الرئيس جيمس كارتر

JIMMY CARTER

الرئيس رقم ٣٩ للولايات المتحدة.

تولى رئاسة الولايات المتحدة لفترة زمنية واحدة بدأت فى يناير ١٩٧٧ .

مهندس اتفاقية كامب دافيد، ويرجع إليه السبق فى قيام الصلح بين مصر وإسرائيل.

اكتسبت الولايات المتحدة من وراء هذه المعاهدة امتيازات ضخمة إذ مهدت لها السبل التى آمنت بها كيان إسرائيل، بصلحها مع أقوى دولة عربية.

ولد أول أكتوبر عام ١٩٢٤ .

مازالت الولايات المتحدة تشركه فى كل مبادرة تهدف إلى السلام.

٨ ـ إطلاق يد إسرائيل فى العالم العربى [١]

ـ رئاسة ريجان (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) :

وصلت العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل إلى ذروتها فى عهد ريجان واتسمت بالتواطؤوغض أمريكا الطرف عن تجاوزات وعدوان إسرائيل، وممارساتها اللا إنسانية، وقد حاولت الولايات المتحدة إقامة نوع من التحالف اسمته الاتفاق الاستراتيجى لجميع الدول العربية المعتدلة وإسرائيل لمواجهة التغلغل السوفييتى، ولكنها فشلت وتحولت جهود الولايات المتحدة، ليقتصر إتفاق «التعاون الاستراتيجى عام ١٩٨١ على إسرائيل.

وقد شهدت فترة ريجان قمة العربدة الإسرائيلية، فقصفت الأحياء السكنية فى بيروت، وقامت بإعلان ضم الجولان، وأقدمت على غزو لبنان، وقامت بضرب المفاعل النووى العراقى، وقصفت مقر منظمة التحرير فى تونس عام ١٩٨٥ .

ووسط مشاعر السخط العربية للتواطئ الأمريكى مع إسرائيل أطلق الرئيس ريجان مبادرته للتهدئة عام ١٩٨٢، وأظهرت مبادرة ريجان ـ رغم ذلك ـ تصور أمريكا للسلام فى المنطقة، بالتأكيد على إلتزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل، وضرورة إشتراك الفلسطينيين فى محادثات التسوية، ولايسمح بإقامة دولة فلسطين مستقلة بعد

---

(١) فى هذا الشأن انظر :

(أ) د. اسماعيل صبرى مقلد «الصراع الأمريكى السوفييتى حول الشرق الأوسط» المرجع السابق : ص ٥٤٢ ـ ٥٤٤ .

(ب) هشام الدجانى «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق ١٧١ ـ ١٧٦ .



الرئيس رونالد ريجان

RONALD REAGAN

الرئيس رقم ٤٠ للولايات المتحدة.

شغل منصب رئيس الجمهورية لمدة ثمان سنوات (١٩٨١ ـ ١٩٨٨).

متخرج من كلية «إيركا» فى الاقتصاد والعلوم الإجتماعية.

اشتغل بالتمثيل، ثم أصبح حاكما لولاية كاليفونيا قبل انتخابه رئيسا للجمهورية.

علاقته وطيدة بزعماء الصهيونية فى الولايات المتحدة، وانبثقت من هذه العلاقة تأييده المطلق لإسرائيل.

فى عهده عقد أول اتفاق استراتيجى بين الولايات المتحدة وإسرائيل عام ١٩٨٣ .

نجح فى استدراج الاتحاد السوفييتى إلى حرب الكواكب الباهضة التكاليف، والتى أثرت بالضعف على البنية الاقتصادية للاتحاد السوفييتى وكانت السبب الرئيسى فى تفككه.

من مواليد تامبكو عام ١٩١١ .

الفترة الانتقالية، وأكدت المبادرة على ضرورة تطبيع العلاقات بين إسرائيل وأصحاب الأراضى التى تنسحب منها ، ورفضت إعادة تقسيم القدس بل يمكن بالمفاوضات التوصل إلى ترتيبات تحفظ لكل طرف حقه، وأخيراً ضرورة توسيع إطار السلام ليشمل الدول العربية المحيطة بإسرائيل.

وقد توقفت المبادرة عند مرحلة طرحها بسبب الاعتراضات العربية، أما مصر فقد وجدت فيها بداية طيبة، ومع ذلك جاء الرفض الإسرائيلى لتقتل المبادرة.

والجدير بالذكر أن روح هذه المبادرة رافقت الإدارة الأمريكية فى كثير من أبعادها حتى وصلت مع بعض التعديل إلى صيغة مدريد عام ١٩٩١ .

٩ ـ هبوط أهمية إسرائيل إستراتيجيا :

ـ رئاسة جورج بوش (١٩٨٨ ـ ١٩٩٢[١]) :

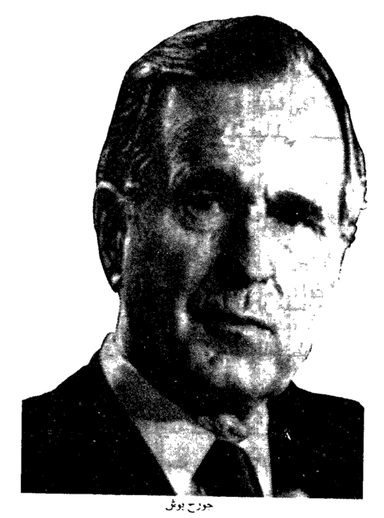
تعد هذه الفترة من أبرز فترات الرؤساء الأمريكيين نظراً للظروف الدولية المعاشة وأولها كان انهيار القطب الثانى فى القيادة الدولية ـ الاتحاد السوفييتى ، والثانى كان تداعى القوى الراديكالية العربية . والثالث كان الأداء الخاص لحملة القيادة الدولية المنفردة ـ عاصفة الصحراء ـ لتأديب الغزو العراقى ضد الكويت . والرابع كان الركود الاقتصادى بما يجره من إحتمالات الحرب التجارية بين الدول الرأسمالية نفسها (اليابان ـ ألمانيا ـ الولايات المتحدة) .

وقد أدى سقوط الأتحاد السوفييتى، وتداعى النظم العربية الراديكالية هبوطا فى نفس الوقت فى أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة لقيادة النظام الدولى الجديد ـ الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أنتهى أبرز مهام أداة الردع فى الشرق الأوسط بزوال العدو، وأصبحت الأداة مكلفة، مقارنة بما يعهد إليها من مهام (لم تستغل إسرائيل فى حملة «عاصفة الصحراء» وكان التعاون مع مصر غير مكلف) وقد أثبتت عاصفة الصحراء التى اكتسبت أهميتها من أهمية منطقة العمل فى الخليج التى ترمز إلى أهمية استراتيجية للغرب عامة وللولايات المتحدة بشكل خاص وأثبتت أن إسرائيل لم يكن لها دور على الاطلاق بل طلب منها ألا تتحرك حتى لاتعقد حركتها الموقف.

١ـ فى هذا الصدد أنظر :

(أ) صلاح منتصر «الطريق إلى السلام» المرجع السابق ص ٢٦ ـ ٣٠ .

(ب) هشام الدجانى : «تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية» المرجع السابق ص ١٧٦ ـ ١٨٠ .



جورج بوش

RGE HERBKRT WALKR BUSH

الرئيس رقم ٤١ للولايات المتحدة .

تولى رئاسة الولايات المتحدة بعد الرئيس ريجان (١٩٨٨ ـ ١٩٩٢)

كان يتولى رئاسة المخابرات المركزية C. I. A قبل انتخابه نائبا للرئيس ريجان.

لاتختلف نزعته وميوله نحو إسرائيل عن سلفه (ريجان) .

عمل على جر العراق إلى مستنقع الحرب مع إيران، ثم توريط العراق في الاعتداء على الكويت، وجند أكثر من ثلاثين دولة تحت علم الأمم المتحدة لضرب العراق، والقضاء على خطره على إسرائيل.

لم يتورع فى ضرب بغداد بالصواريخ سويعات قبل انتهاء فترة رئاسته.

ونظراً للصعوبات الاقتصادية التى كانت تواجهها الولايات المتحدة فإن تخفيض المعونات لإسرائيل ومصر وغيرهما أمر وارد.

وقد أكتسب تصور السلام ـ الأمريكى ـ إبان مرحلة بوش مؤشرات واضحة منها :

= الابقاء على إسرائيل قوية بوصفها احتياطى مستقبلى للتحرك الأمريكى.

= مراعاة المصالح الأمريكية فى العالم العربى : النفط والثروة.

= دفع إسرائيل إلى مائدة المفاوضات.

= الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.

= إقامة نظام شرق أوسطى ـ إن أمكن ـ للسيطرة على المنطقة عسكريا وإقتصاديا وسياسيا (التطبيع).

ويكفى أن نلقى نظرة سريعة على خطاب الرئيس «جورج بوش» فى افتتاح مؤتمر السلام فى مدريد فى ١٩٩١/١٠/٣٠ لنتأكد من صحة هذا التصور. فقد أكد فى خطابه «أنه ليس مجرد إنهاء حالة الحرب فى الشرق الأوسط واحلال حالة عدم الحرب مكانها، فهذا لايكفى، وهذا لن يستمر، بل أننا نسعى إلى السلام الحقيقى، وأعنى بالسلام الحقيقى أمنا وعلاقات دبلوماسية وعلاقات اقتصادية وتجارة واستثمارات وتبادلا ثقافيا وحتى سياحة». وذكر أيضا «لايمكن للسلام أن يقوم على الوعود فقط، السلام الحقيقى والسلام الدائم يجب أن يرتكز على الأمن لجميع الدول والشعوب بما فى ذلك إسرائيل».

وربط «جورج بوش السلام بالعدل فأكد : نعرف أن السلام يجب أن يقوم أيضا على العدل، ففى غياب العدل لن تكون هناك شرعية ولن يكون هناك إستقرار ونطبق هذا قبل كل شئ على الشعب الفلسطينى الذى خسر العديد من أبنائه والاضطراب والاحباط. إن أمام إسرائيل الآن فرصة لكى تظهر أنها مستعدة للدخول فى علاقة جديدة مع جيرانها الفلسطينى، علاقة مبنية على احترام وتعاون متبادلين».

١٠ ـ فترة إلى أين ؟

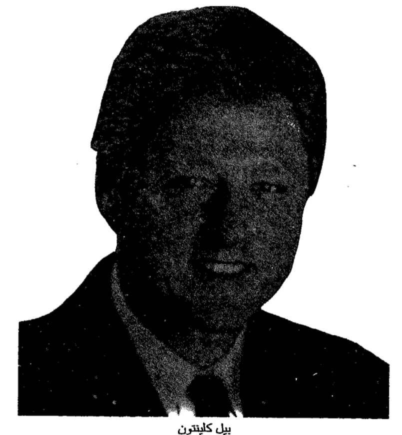
رئاسة بيل كلينتون (١٩٩٢ ـ ......)

كان الرئيس بوش فى سبيله إلى تحقيق نوع من التسوية الشاملة فى إطار مبدأ الأرض مقابل السلام، ولكنه فشل فى حملة إعادة انتخابه، وجاء بعده بيل كلينتون ولم يكن أحد يعرف تماما ماتخبؤه السنوات القادمة، إلا أن ظاهر الأمور يدل على أن فترة كلينتون ، لن تكون بعيدة بالنسبة لتصورات أمريكا عن السلام.

ويكفى أن نقدم للقارئ بعض المواقف التى تصرف فيها الرئيس بيل كلينتون تجاه بلدان الشرق الأوسط وبصفة خاصة الدول العربية مما يؤكد أن الضرب الذى سار عليه لا يختلف عن سابقيه من الرؤساء الأمريكيين «انحياز كامل لإسرائيل واجحاف كامل نحو البلاد العربية والإسلامية».

وتدليلا على ذلك استرعى نظر القارئ إلى الأحداث التى اعترت المسرح السياسى خلال سنوات حكم بيل كلينتون:

١ ـ تدخل الولايات المتحدة فى الصومال وما ترتب عليه معاناة الشعب الصومالى.



بيل كلينتون

BILL CLINTON.

هو أول رئيس ديمقراطى بعد الرئيس جيمى كارتر يصل إلى البيت الأبيض منذ أوائل الثمانينات، وقد فاز كلنتون فى حملته الإنتخابية على أساس التركيز على السياسة الداخلية وتطوير البرامج الاجتماعية والاقتصادية ورفع المعاناة عن الفقراء، ورغم ذلك قد انشغل خلال السنتين الأولتين من حكمه بالسياسة الخارجية تحقيق الصلح بين العرب وإسرائيل وقد حقق بعض النجاح.

منذ دخوله البيت الأبيض ورجال الكونجريس من الجمهوريين ورجال الصحافة يثيرون أمامه الكثير من العقبات لاسيما قضية WHIT WATR، ومشكلة ضغط الحكومة للانفاق لتخفيض العجز فى الميزانية الفيدرالية.

٢ ـ موقف كلينتون وتركه حل مشكلة البوسنة، واستمرار سفك دماء المسلمين ليثبت للأوروبيين بأنه لايمكن إجراء حل لتلك المشكلة إلا بمشاركة الولايات المتحدة.

٣ ـ تصميم الولايات المتحدة فى عهده على عدم حل مشكلة العراق لتعزيز سيطرتها على منطقة الخليج.

٤ ـ استمرار الحصار على ليبيا.

٥ ـ التلويح بقطع أو خفض المعونة لمصر، لضمان ليونة الموقف المصرى من مطالب أمريكا وإسرائيل.

٦ ـ ضغط إدارة كلينتون على الأتحاد السوفييتى لإجبار إيران على عدم استخدام المفاعل الذرى فى الأغراض الحربية.

٧ ـ موقف الرئيس كلينتون من استغلال الفيتو الأمريكى لإبطال التصويت ضد إسرائيل لعدم توقيعها على معاهدة عدم الإنتشار النووى.

٨ ـ تصويت الكونجرس الأمريكى فى عهده على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

القسم الثاني عشر

النظام الشرق أوسطى

هدف أمريكى إسرائيلى صهيونى

مقدمة:

الفصل الأول

نظرة عامة على الشرق الأوسط

الفصل الثاني

النظام الشرق أوسطى والبدائل

الفصل الثالث

. . آفاق المستقبل.

مقدمة :

(أ) من أهم المبادئ المعروفة فى العلاقات الدولية، مقولة أن الظروف الجديدة تستدعى أدوات جديدة لأن الحياة فى حالة حركة مستمرة لاتتوقف.

– وقد ثبت صحة هذه المقولة التى تنطبق بشكل واضح على التصورات الأمريكية ـ الإسرائيلية فى الشرق الأوسط من حيث الأهداف والأدوات.

(ب) منذ عاش العالم بعد الحرب العالمية الثانية فى ظل نظام دولى عُرف باسم «القطبين الثنائيين» وأحداهما الولايات المتحدة الأمريكية وثانيهما الاتحاد السوفييتى، واستمر هذا الشكل من النظام بما يحتويه من تحالف وصراعات حتى منتصف الثمانينيات عندما تولى «جورباتشوف» السلطة فى الاتحاد السوفييتى وتبين استحالة استمرار المباراة بين النظامين وأن الصدام سيؤدى إلى انتصار محقق للولايات المتحدة، وهنا عمد جورباتشوف إلى محاولة تعديل النظام السوفييتى، وأنتهى

الأمر إلى هدمه وسقوطه أحد طرفى النظام الدولى حيث وصل النظام إلى حالة من السيولة يبدو من خلالها انفرادية أمريكية بالنظام الدولى إلى حين اكمال تشكيل هذا النظام.

(جـ) وقد كانت البروفة الأولى للنظام الدولى الجديد هى «عاصفة الصحراء» فى الخليج والتى اجهزت على الغزو العراقى للكويت وأدت إلى مزيد من القصف للنظام العربى.

(د) وعمدت الولايات المتحدة فى ظل إدارة «بوش» إلى تطبيق المبدأ القائل بأن الظروف الجديدة تستدعى أدوات ورؤى جديدة فوق أطراف فقدت أهميتها وأطرافا أخرى اكتسبت أهمية جديدة. ، وفى ظل هذا المناخ أصبح مستحيل الأمس هو - ممكن اليوم - ونعنى بذلك كل المشروعات التى حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إقامتها فى منطقة الشرق الأوسط - كان الهدف هو محاصرة الاتحاد السوفييتى من أجل دعم المصالح الأمريكية - ومن هذه المشروعات حلف بغداد - ايزنهاور.

– ومع سقوط العراق ، بقيت المشاريع الأمريكية مهمة لأنها مطلوبة للدفاع عن المصالح الأمريكية فى المنطقة ومن هذه المصالح :

١ - البترول .

٢ - المنظمة العربية الصديقة.

٣ - الحليف الإسرائيلى.

٤ - المصالح الانتقادية الأخرى.

- ومهما تعدد غطاء الرأس فـأن الموضـوع يظل واحداً، وهنا اتخذ المشروع الأمريكى غطاء هو «النظام الشرق أوسطى».

(هـ) وهذا الغطاء هو انعكاس للمصالح الإسرائيلية والأمريكية.

نظرة عامة علي الشرق الأوسط

١ـ أهمية الشرق الأوسط:

(أ) ونقصد بذلك أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ولم تقلل هذه الأهمية سقوط الاتحاد السوفييتى وزوال العدو الكونى التقليدى ـ الشيوعية ـ بل تزداد هذه الأهمية بسبب التكتلات الاقتصادية الجديدة التى تحاول النفاذ إلى الأسواق للخروج من حالة الركود الاقتصادى العالمى.

(ب) وأبرز هذه الاهتمامات بالنسبة الولايات المتحدة هو البترول، الذى مازال حتى الآن عصب الصناعات فى العالم، وتهدف الولايات المتحدة بالنسبة للبترول إلى تحقيق هدفين رئيسين هما السيطرة على مناطق انتاج البترول، ومنع الدول المنتجة من التلاعب فى أسعاره بالتحكم فى الكميات المنتجة، بالإضافة إلى جذب فوائض البترول ـ الدولارية ـ لاستثمارها فى الولايات المتحدة. وقد أدت «عاصفة الصحراء» إلى تزايد قبضة الولايات المتحدة على دول الخليج التى اقتنعت بأن الحماية الوحيدة القادرة على تغطيتها هى الحماية الأمريكية.

(جـ) ويرتبط بالاهتمام البترولى رغبة الولايات المتحدة على حماية الدول الخليجية وهى دول صديقة أصبحت تدين بالولاء والجميل للولايات المتحدة.

(د) وتبرز إسرائيل كأبرز اهتمام أمريكى فى الشرق الأوسط لأسباب متعددة، أبرزها أن إسرائيل هى الحليف الاستراتيجى وهى النمط الحضارى الذى تريد الولايات المتحدة ترويجه فى المنطقة، من حيث الحياة الديمقراطية والارتباط بالنموذج الغربى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولذلك يعتبر رخاء إسرائيل (النموذج) من الأهمية بمكان نظرا للضمانات الرسمية المتعددة التى قدمتها الولايات المتحدة إلى إسرائيل موثقة، ويقرّها كل رئيس أمريكى ولا يمكن التفريط فيها.

(هـ) إن الشرق الأوسط من أكثر بؤر العالم سخونة، وتسكين الصراع العربى - الإسرائيلى يؤدى إلى الحفاظ على السلام والاستقرار فى المناطق المحيطة وأبرزها أوروبا ويؤدى إلى حماية مصالح الولايات المتحدة التى أشرنا إليها آنفا.

٢ - تصاعد الدور الأمريكى :

(أ) منذ السقوط السوفييتى والذى دشن رسميا عام ١٩٩١ وضح تصاعد الدور الأمريكى بدءا بعاصفة الصحراء وحشد العالم - والأمم المتحدة - خلف الولايات المتحدة التى رفعت شعار الشرعية الدولية ومواجهة العدوان.

(ب) وبدء التحرك الأمريكى يتصاعد، وشاهدنا دعوة بوش ونظيره السوفييتى لمؤتمر السلام - الشرق الأوسط - فى مدريد (أكتوبر

١٩٩١) حيث مارست الولايات المتحدة ضغوطها على الجانبين العربى والإسرائيلى لتحقيق تقدم فى اتجاه تسوية دائمة وعادلة، لأن تسكين النزاع الإسرائيلى ـ العربى ثم انهائه أصبح مطلبا أمريكيا بعد السقوط السوفييتى، وانخفاض الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل التى أصبح الحفاظ عليها فى ظل التوتر مكلفا للغاية من الناحيتين المالية والسياسية، وخاصة من المأزق الذى وضعت أمريكا فيه ـ بوش إبان حرب الخليج، وحتى لاتتهم بأنها تكيل بمكيالين، فقد وعد بوش بدفع مشكلة الشرق الأوسط نحو الحل عقب الانتهاء من «عاصفة الصحراء».

(جـ) وتحركت الولايات المتحدة على الصعيد العالمى فى ظل الانفرادية الجديدة لتدس أنفها فى كل أنحاء العالم، ومثال ذلك النزاع الذى نشب بينها وبين كوريا الديمقراطية حول البرنامج النووى بعد أن هدده «بيونج بانج» بالانسحاب من الوكالة الدولية الذرية وهددت أمريكا بفرض عقوبات اقتصادية على «بيونج بانج» رغم أن الصين الشعبية تقف وراءه. مثل هذا الأمر لم يكن يحدث فى ظل النظام الدولى السابق قبل الانهيار السوفييتى.

(د) ووصلت أصابع الولايات المتحدة الأمريكية إلى دولة ذات عضوية دائمة فى مجلس الأمن وهى الصين الشعبية.

– فمن ناحية حاولت الضغط على الصين الشعبية فى مجال حقوق الإنسان، ولما فشل الضغط والتهديد بالعقوبات الاقتصادية تحول الموقف الأمريكى نحو التهدئة حتى لا تفقد الولايات المتحدة

السوق الصينى العظيم فى مواجهة دول ومناطق أخرى مثل اليابان ودول أوروبا الغربية.

- كما حذرت الولايات المتحدة الصين الشعبية من إجراء تجارب نووية بعد التجربة التى أجرتها الصين فى شهر يونيو ١٩٩٤ تحت الأرض. وأكد مسئولون أمريكيون أن هذه التجربة ستعقد مشكلة المطالبة بتفتيش المشآت النووية فى كوريا الشمالية.

(هـ) وأيضا فى شهر يونيو ١٩٩٤ صعدت الولايات المتحدة عقوباتها الاقتصادية ضد هاييتى لإجبار حكومتها العسكرية للتنازل عن السلطة وإعادة الرئيس المخلوع «جات برتراندار يستبد».

(و) ومن قبل إبان مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ هددت الولايات المتحدة الأمريكية حكومة شامير بإيقاف، ١٠ آلاف مليون دولار ضمانات قروض من أجل ابقاء بناء المستوطنات، وحتى لا تتوقف المفاوضات، ونجحت الولايات المتحدة فى تليين الموقف الإسرائيلى بل وفى اسقاط حكومة شامير بعد ذلك لتحل محلها حكومة «العمل» بزعامة رابين.

(ز) وكل الأمثلة والأدلة السابقة بهدف اثبات أن الدور الأمريكى قد وصل إلى كل بقعة فى العالم مع أهمية خاصة بالشرق الأوسط لإقامة نظام يتفق ومصلحة الولايات المتحدة وهى مصلحة أشرنا إليها مرارا وتفصيلا من قبل.

٣ ـ تدهور أوضاع دول المنطقة : (الشرق الأوسط)

(أ) وفى الوقت الذى تتنامى فيه أهمية الولايات المتحدة الأمريكية، وتزداد القدرات الانتاجية للدول المتقدمة، وخاصة الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية واليابان والصين وكندا، بسبب الثورة التكنولوجية وثورة الاتصالات نجد بشكل عام دول العالم الثالث ومنها الدول العربية تتراجع إنتاجيتها من حيث الكم والكيف إلى الدرجة التى وضعتها بين بعض هذه الشعوب،إن لم يكن كلها، بأنها أصبحت غير منتجة وغير مبدعة.

(ب) يزداد اعتماد الدول العربية ـ فيما عدا الخليجية ـ على المعونات الأمريكية والغربية مع تراجع الانتاج الصناعى والزراعى وزيادة نسبة الأمية.

(جـ) أما دول الخليج فهى مهددة هى الأخرى بسبب عاملين هامين :

أولهما، أن البترول فى المستقبل القريب قد يفقد أهميته لأنه يعد من ملوثات البيئة بالاضافة إلى سعى الدول المتقدمة حثيثا لايجاد البديل النظيف، وفى الطريق الآن «الطاقة الاندماجية» وهى طاقة نظيفة بالاضافة إلى الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرها، وعند تحقيق ذلك ستنضم دول الخليج إلى بقية الدول العربية الفقيرة.

والثانى، أن هذه الدول كغيرها مهددة بالصراعات القبلية والعرقية والدينية ـ وقد ابتعلت تكاليف عاصفة الصحراء قسما كبيرا من ميزانية أكبر دولتين خليجتين هما ، السعودية و الكويت إلى الدرجة

التى وصل إليها الحديث إلى عجز فى الميزانية وإلى اقتراض من الخارج.

(د) ولاتسلم دولة مثل تركيا من النزاعات العرقية والإسلامية وكذلك إيران التى يتوقع المراقبون الغربيون أنهيار اقتصادها وسياساتها.

(هـ) أما إسرائيل وهى دولة تبدو بين دول الشرق الأوسط مثل الدول العربية وتركيا وإيران وحتى باكستان فإنها - أى إسرائيل - تعانى من العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

- اقتصاديا إسرائيل تعيش على المعونات الأمريكية، ومعونات الجاليات اليهودية فى الخارج، وإذا أرادت أن تعيش بشكل طبيعى فى المنطقة لابد لها من الاندماج فى منطقة الشرق الأوسط اقتصاديا وهو أمر يتطلب المصالحة مع العرب وإلغاء المقاطعة وفتح صفحة جديدة من التعاون الاقتصادى والسياسى.

- وهذا الأمر يتطلب مع الفكر الصهيونى والسلوك الإسرائيلى الذى يقوم على الشعور بالتميز على العرب وبرغبته فى الأخذ دون العطاء والحصول على مكاسب اقتصادية دون التخلى عن الأراضى المحتلة.

- ومع هذا فإن السقوط السوفييتى وتناقص أهمية إسرائيل بالنسبة لأمريكا والعلاقة الحسنة التى تربط معظم دول العالم العربى بأمريكا، والضغوط الأمريكية نحو الحل حفاظا على المصالح

الأمريكية واقلالا من الاعباء الاقتصادية ـ المعونة التى تعد أكبر معونة تتحملها الولايات المتحدة الأمريكية وتصل بالنسبة لإسرائيل حوالى ٤ آلاف مليون دولار، وبالنسبة لمصر حوالى ٢ر٣ مليون دولار ـ وكل ذلك أدى إلى اضطرار إسرائيل إلى إعادة النظر فى نظرتها المتغطرسة لأنها لم تعد تحتكر الصداقة الأمريكية وتحاول النظر إلى المصالح الاقتصادية والكعكة الضخمة التى ستلتهمها فى حالة التطبيع وقيام نظام شرق أوسطى، ومن هنا جاءت أولا اتفاقيات كامب دافيد ثم غزة ـ أريحا .

(و) يضاف إلى الأوضاع المتردية السابقة مجموعة من العوامل التى تؤثر سلبا على أوضاع منطقة الشرق الأوسط منها :

– غياب الديمقراطية عن معظم دول المنطقة.

– تردى أوضاع حقوق الانسان.

– تفاقم أزمة الأقليات.

– تفاقم الصراعات العرقية.

– نمو المنظمات الإرهابية المستترة وراء ستار الدين.

(ز) وأخيرا يحسن أن نشير إلى عامل هام سنعود إليه فيما بعد، وهو ضعف وبداية انهيار النظم الأقليمية والدولية التى كانت فعالة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وغيرها. مثل النظام العربى وعدم الانحياز، وبقية التنظيمات والآليات التى كانت تؤدى دورا حيويا لدول وشعوب العالم الثالث، وانهيارها يستتبع البحث عن بديل، مع العلم بأن هذا الانهيار قسم منه يعود

لظروف محلية وقسم يعود لإدارة التغيير لدى الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل، لأن النظام العربى والنظم الأخرى لم تعد مرغوبا فيها فى ظل النظام الدولى الجديد.

٤ ـ القضايا والاستراتيجيات :

(أ) بالنسبة للولايات المتحدة فإنها مصممة وملتزمة بحماية ودعم حليفها الاستراتيجى ـ إسرائيل، إلا أن أهمية هذا الحليف قد تضاءلت بحكم المستجدات الدولية التى أشرنا إليها من قبل.

– وتجد أمريكا أن الفرصة سانحة الآن لإقامة سلام دائم وعادل، وقد تمكنت بالفعل ـ بالاقناع والضغط ــ من تحقيق تقدم ملموس ابتداء من كامب دافيد وانتهاء باتفاق غزة ـ أريحا.

– كما أن الولايات المتحدة مصرة على دعم استقرار الشرق الأوسط وفاء بمصالحها، وهو أمر يتطلب نوعا من التوفيق بين الأطراف المتصارعة فى الشرق الأوسط إذا أريد للسلام أن يستمر.

– ووفاء بتصوراتها عمدت الولايات المتحدة إلى تقليم أظافر العراق وحرمانه من أية قدرات نووية وكيماوية، وأخذت تضغط فى نفس الوقت على ليبيا لمنعها من تطوير أى سلاح كيماوى. ومع ذلك فشلت الولايات المتحدة حتى الآن فى إظهار قدر من الفهم والضغط لنزع السلاح النووى الإسرائيلى، وهو أمر يضر بمصداقية الولايات المتحدة إلا إذا عمدت فى مرحلة تالية إلى الضغط على إسرائيل لتحقيق قيام شرق أوسط خاليا من الأسلحة الذرية.

- والتصور العام للولايات المتحدة هو قيام نظام شرق أوسطى يستند إلى تعاون شامل بين دول المنطقة اقتصاديا وسياسيا وأمنيا وثقافيا، يؤدى فى النهاية إلى مناخ تعاون طبيعى بين كل دول المنطقة.

- وللوصول إلى هذا النظام الشرق أوسطى لابد من استمرار وانجاح المفاوضات الأقليمية المتعددة الأطراف التى حضر جلستها الافتتاحية ٣٥ دولة، منها ١٤ دولة عربية ثم وصل عدد الدول إلى ٤٢ دولة.

- وتعلق الولايات المتحدة أهمية خاصة على هذه المفاوضات المتعددة للأسباب التالية :

١ ـ رغبة الولايات المتحدة فى الاستفادة من صورتها العالية بعد عاصفة الصحراء وخاصة بين دول الخليج.

٢ ـ إن هذه المفاوضات أسهل وثمارها مضمون أكثر من المحادثات الثنائية المليئة بالألاعيب والمناورات.

٣ ـ وتمثل هذه المفاوضات إغراء لإسرائيل لأنها تؤدى إلى التعاون المباشر مع عدد كبير من الدول العربية.

٤ ـ إن الموضوعات المطروحة تؤدى إلى ضعف الدول العربية، وتمهد الطريق لخلق مصالح مشتركة.

(ب) بالنسبة لإسرائيل غيرت تصوراتها على النحو التالى :

١ ـ عدم ربط التطبيع الكامل بالانسحاب من الأراضى وهو أمر رفضته الدول العربية، ولانعتقد أن إسرائيل كانت جادة من وراء طرحه بل يعد من قبيل المناورة واكتساب مزيد الوقت.

٢ - أن يكون التطبيع شاملا كاملا : الاقتصاد التجارة والسياسة والثقافة مع توجيه أهمية خاصة لموضوعات الأمن والمياه والتعاون الاقتصادى.

٣ - وقف سياسة التسلح ومنع انتشار الأسلحة التى تسبب عدم الاستقرار، وهى نقطة خداعية لأن إسرائيل مسلحة تسليحا شديدا ولديها إمكانات نووية تهدد بها بقية دول المنطقة.

٤ - بناء الثقة بين دول المنطقة.

٥ - تخفيض القدرة على الهجوم المفاجئ.

٦ - تدعيم الاستقرار وأدارة الأزمات.

٧ - وضع نظام للتفتيش المفاجئ على أساس تبادلى بعد إقامة السلام.

(جـ) التصور المصرى :

– أهتمت مصر بالرؤية الكلية للمشكلة ورأت أنه لا يجب طرح موضوعات ومشروعات عملية للتعاون الاقتصادى قبل تحقيق ملموس فى المفاوضات الثنائية بما يؤكد انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة.

– وأكدت مصر أن عملية السلام متكاملة وتستند إلى صيغة دولية هى الأرض مقابل السلام وهى صيغة واضحة ومحددة.

– وأن التعاون الأقليمى لا يفى بالسلام ولا يكن أن يكون بديلا له. وإنما السلام يقوم على أسس ثلاثة هى :

أولا: الحقوق المشروعة.

وثانيا: السيادة القومية على الموارد الطبيعية.

وثالثا: المنافع المتبادلة وتوازن المصالح.

(د) التصورات الإسرائيلية ـ الفلسطينية للتعاون :

– تركز إسرائيل على القضايا التى ينتظران تلعب دورا هاما فى بناء السلام. ومثال ذلك نقص المياه الذى قد يتولد عنه صراعا ويمثل عقبة أمام العلاقات السياسية السليمة.

– وتتوقع إسرائيل زيادة الناتج القومى الإجمالى لإسرائيل بنسبة ٢٢٪ فى خلال عشر سنوات من السلام. ويرجع ذلك إلى خفض الانفاق العسكرى وتوفير موارد أكثر للاستثمار والتنمية.

– وقد تزايد الطموح الإسرائيلى بعد توقيع إتفاق غزة ـ أريحا، لأن إسرائيل تتوقع أن تتحول إلى سنغافورة الشرق الأوسط وأن تصبح قاعدة هامة للشركات متعددة الجنسيات وأن تتحول إلى مركز مالى ودولى وشرق أوسطى.

– وفى المقابل هناك دراسة فلسطينية تتنبأ بأنه فى ظل السلام يمكن بناء اقتصاد فلسطينى على غرر اقتصاديات دول آسيا الصغيرة (النمور) مثل سنغافورة ـ هونج كونج، ويؤكد التصور الفلسطينى إمكانية تعاون كبير بين الأردن وفلسطين ، وفى نفس الوقت من الأهمية تعميق الروابط الاقتصادية الفلسطينية ـ الإسرائيلية. وعلى سبيل المثال بأن الاتفاقيات الفلسطينية ـ الإسرائيلية تركز

على تعاون الطرفين لتطوير اتصالات ومواصلات تربط إسرائيل والضفة وغزة وغيرهما، ودعم التجارة الأقليمية وتطوير مشروعات صناعية وإقامة بنك تنمية للشرق الأوسط والوصول إلى تعاون اقتصادى إسرائيلى - أردنى - فلسطينى.

النظام الشرق أوسطى والبدائل

١ ـ سوق أم نظام :

(أ) يتم الخلط دائما عند الحديث عن الشرق أوسطية، فتحدث عدد من المحللين عن السوق ويشير آخرون إلى النظام، ولكل مفهوم وحدود وآثار.

(ب) والسوق تعنى التعاون الاقتصادى بمعناه العريض من تصنيع وتنمية زراعية، ودعم شبكات الصرف والطرق وإيجاد رسائل وبدائل جديدة للطاقة، ومؤسسات تمويل (مثل البنوك) قادرة على توجيه ودعم كل ذلك، بل يصل الأمر إلى التسويق الثقافى والتعاون الثقافى، لأن قسم كبير من الثقافة يباع ويشترى ،مثل الأفلام الشبابية والتليفزيون والكتب وأشرطة الغناء وغيرها.

– والسوق بهذا المعنى عملية خلق لأرض ثابتة تتجه نحو إقامة النظام وذلك لأن السوق الشرق أوسطية ستؤدى إلى التأثير سلبا على مفهوم القومية العربية وعلى محتوى وأصل وجود النظام العربى، بمعنى أن السوق ستتمكن من تجاوز النظام العربى لأنها تخلق أدوات جديدة ومصالح جديدة.

- والسوق بهذا المعنى يمكن أن تتحول بسهولة وفى فترة زمنية تؤدى إلى التطبيع الكامل، وتتحول إلى نظام.

(ب) والآن ماهو النظام ؟

النظام هو مشروع يخدم فكرة، تندمج فيه الفكرة بالمشروع اندماجا يجعل منهما وحدة ذات سلطة ديموجاجية تتعاون فيها السلطة بالأفراد.

- والتحليل الدقيق للنظام يكشف عن وجود العناصر التالية:

●● تصور راسخ لفكرة عامة بأن إجراءات أمنية معينة تدعم من شأن الجماعة وتخدم حاجاتها ومصالحها الاجتماعية.

●● تبلور وتأكد وترسيخ الفوارق التى تنبثق عن الفكرة.

●● الدوام والاستمرارية.

●● التشكيل، أى أوجه النشاط والآليات والمنشآت.

●● القواعد، مثل قواعد السلوك والقانون.

●● السلطة وهى لازمة لتنقية الغايات.

●● هيئة من الأفراد والموظفين.

- ويمكن تقديم نموذج لما سبق لفكرة القومية العربية التى تحولت إلى النظام العربى وإدارته الرئيسية (جامعة الدول العربية).

(د) وبعد هذا الاستعراض الوجيز يمكن القول أنه لا يوجد تناقض بين السوق والنظام ويمكن اعتبار السوق مرحلة تمهيدية من

مراحل بناء النظام، فإن نجحت المرحلة تؤدى إلى قيام النظام الشرق أوسطى الذى لابد أن يقوم على الفكرة والمشروع فى أتحاد كامل يعبر عن إرادة الدول المشكلة له، وقد لا يعنى هذا ضرورة هدم النظام العربى بل يمكن بقاؤه وفقا للتدابير الأمريكية والإسرائيلية ليسقط تلقائيا بمرور الزمن كالمسكن المهجور المحروم من المرافق الحيوية وهو أمر سنناقشه فيما بعد.

٢ ـ التصور الأمريكى :

(أ) سبق الإشارة إلى التصور الأمريكى بالنسبة لمستقبل المنطقة، وخاصة فى اطار نظام شرق أوسطى، ويمكن اجمال هذه النظرية فيما يلى :ـ

- ●● سرعة ترتيب أوضاع منطقة حساسة هى الشرق الأوسط، بسبب تزايد الحرب الاقتصادية بعد انتهاء الحرب الباردة، ووجود قوى اقتصادية مهددة هى اليابان وأوروبا والصين الشعبية، وذلك حفاظا على المصالح الاقتصادية الأمريكية فى المنطقة.
- ●● هبوط الأهمية الاستراتيجية وفق التصورات السابقة للحرب الباردة بسبب السقوط السوفييتى، وما أضيف إليه من نتائج حرب الخليج (عاصفة الصحراء) التى اثبتت عدم قدرة إسرائيل على صيانة المصالح الأمريكية.
- ●● إن استمرار السياسة الإسرائيلية المتعنتة والعدوانية بعد زوال الحرب الباردة يعرض المصالح الأمريكية للخطر، ولذلك لابد من إعادة صياغة للسلوك الإسرائيلى، وهذا اقتضى تغيير حكومة شامير إلى حكومة حزب العمل (رابين).

•• محاولة الولايات المتحدة حفظ مصروفاتها وخاصة معوناتها الخارجية، وتلتهم فيها إسرائيل مبلغا كبيرا وتليها مصر، ولا يمكن للولايات المتحدة أن تتوقف عن دفع المعونات دون العمل على انهاء الصراع فى الشرق الأوسط لأنها ملتزمة بضمان أمن إسرائيل، كما أنها مهتمة بمصالحها الخاصة.

•• ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لم تنس أحد أعدائها السابقين ـ القومية العربية ـ وسيكون فى مشرع «الشرق أوسطية» تجاوزا لهذا العدو.

•• بالاضافة إلى أن الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر تعتبر ان «الأصولية الاسلامية» خطر يهدد المصالح الأمريكية والرد عليه هو اسقاط النظم التى تحتضن هذه الأصولية مثل إيران والسودان واليمن ، وإذابة كل شئ فى نظام شرق أوسطى يتعامل مع هذا الخطر الأمنى من خلال جهود النظام الجديد.

٣ ـ التصور الإسرائيلى :

= وهناك عدد من العوامل والمحاور التى تحدد التصور الإسرائيلى فى ظل الظروف الجديدة ومثال ذلك :

•• ما سبق الإشارة إليه من تصورات حول تضاؤل إسرائيل الاستراتيجى.

•• كما تبينت إسرائيل أن العنصرية فى العالم أصبحت محاصرة بعد أن ضربت فى جنوب أفريقيا.

•• وأن الرأى العام العالمى والأمريكى بل والإسرائيلى يرفض استمرار السياسة التوسعية اللا إنسانية الإسرائيلية.

●● واحتمال فقدان إسرائيل للمساندة الأمريكية.

●● وانتهاء بحصر الدعم الأمريكى اللا محدود لإسرائيل.

●● ولأن الاقتصاد الإسرائيلى اقتصاد منهار لا يعيش بمعزل عن المعونات الأمريكية والدعم من الجاليات اليهودية الفنية.

●● وأصبح السلام هو الطريق الوحيد المطروح أمام إسرائيل، وهو ما يمكنها من تحويل سياسة التوسع العسكرى والتهام الأراضى إلى توسع من نوع جديد وهو التوسع الاقتصادى والثقافى.

= ولعل كتابات «شيمون بيريز» عن «الشرق الأوسط الجديد» توضح هذا الموقف يقول: «إن الصواريخ بعيدة المدى وأسلحة الدمار الشامل أصبحت فى متناول الجميع، ويحسن أن نعالج بالبحث عن الأسباب التى تؤدى إلى استخدامها وبدون تفاهم وسلام سيكون هناك كراهية وعداء، ومن ثم إمكانية استخدام مثل هذه الأسلحة».

= ويرى بيريز أن الطريق الوحيد فى المنطقة هو طريق الحضارة الحديثة مثل الانفتاح الاقتصادى ورفع مستوى المعيشة، وهو أمر ممكن ولا سيما أن ٦٠٪ من نفط العالم يتركز فى المنطقة.

= وتحقق شرق أوسط جديد من خلال تصور بيريز بالاستناد إلى عاملين رئيسين هما :

●● الأمن الأقليمى.

●● والتعاون الاقتصادى.

= وبالنسبة للعامل الأول يحسن الوصول ـ وفقا لحديث بيريز ـ إلى توافق بين الأمن القومى والأمن الأقليمى، مع الوعى بالأوضاع الجديدة التى تتركز فى انهاء المشكلة الفلسطينية التى كانت أساس الصراع العربى ـ الإسرائيلى، وبدلا من ذلك يواجه الجميع قضايا جديدة هى :

●● الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.

●● الإرهاب والتطرف.

= وفى مجال التعاون الاقتصادى يرى بيريز أن الاقتصاد الحديث لا يولد وإنما يخلق، وهناك عدة تدابير للوصول إلى بناء اقتصاد حديث أبرزها :

●● تخفيض الانفاق على التسليح.

●● دعم التعليم.

●● حسن استخدام الموارد الطبيعية.

●● ايجاد بدائل للطاقة.

●● رسم خريطة جديدة للاستصلاح الزراعى.

●● فتح الحدود.

●● نقل التكنولوجيا.

= كما تقوم إسرائيل بترويج فرضيات يمكن دائما مناقشتها واثبات خطأ عن دمجها ومن ذلك :ـ

●● إن النفط بدأ يفقد قيمته.

●● فقدان التوازن الداخلى فى دول الشرق الأوسط، ومثال ذلك تداعى السلطة المركزية فى بعض الدول العربية.

●● أن تقرير مصير المنطقة لم يعد بيد العرب بعد انتهاء الحرب البـاردة فى أوروبا والحـرب السـاخنة فى الخليج (عـاصـفـة الصحراء).

●● إن القومية العربية لم تعد قادرة على الاستمرار كقضية سياسية تقررها الحقائق السياسية والعسكرية الراهنة.

●● خطر الأصولية الإسلامية يتزايد ليهدد المنطقة كلها عربا ويهودا وأتراكا وإيرانيين وباكستانيين.

●● أن انهيار النظام العربى يترتب عليه قيام نظام شرق أوسطى تكون فيه ثلاث دول محورية وفاعلة وهى: إسرائيل - تركيا - إيران (يلاحظ غياب دور مصر).

٤ - البدائل :

= فى مقابل رفض «النظام الشرق أوسطى» هناك عدة بدائل مطروحة، وقد يحسن ايرادها بايجاز لأنها تكشف تصورات قوى عديدة فى المنطقة تخشى بل وتجد فى النظام الشرق أوسطى خطرا على الأمة العربية، وقد استعرض آراء المؤيدين أو المعارضين لهذا النظام. نورد مختصرا للبدائل المطروحة:

(أ) الرابطة المتوسطية (نسبة الى البحر الابيض المتوسط) .

= وهذه الرابطة لاتصل إلى درجة النظام، ولابد وأن تقوم على أسس الحضارة الغربية الحديثة وهى:

●● الحداثة.

●● التقدم.

●● الديمقراطية.

= وهناك اتجاه بالفعل من دول المغرب العربى ناحية فرنسا وإيطاليا، ونمو تزايد للعلاقات المصرية مع دول أوروبا مثل فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا.

= إلا أنه يصعب تصورإمكانية قيام حتى «رابطة» بين دول البحر الأبيض المتوسط لأن العلاقات فى أحسن حالاتها لن تتجاوز العلاقات الاقتصادية والثقافية.

= وأداء الشرعية الدولية إبان «عاصفة الصحراء» أوضح أن القيادة كانت بين الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركة دول أوروبا مثل فرنسا وإنجلترا.

= ولن تستطيع أوروبا ان تنافس الولايات المتحدة فى إقامة ترتيبات مستقرة دائمة فى الشرق الأوسط.

(ب) عربى - معدل:

= وهو أمر يصعب - وليس مستحيلا - فى ظل أوضاع الاضمحلال فى العالم العربى واتساع رقعة المشاكل بين الدول العربية، وتدويل المشاكل العربية، تليه عجز النظام العربى.

= وهذا البديل يستدعى تحقيق قدر معقول من التضامن والوفاق العربى ودعم السوق العربية المشتركة وإصلاح حال الجامعه العربية.

= وسنعود إلى هذا الموضوع وذيوله فيما بعد عند الحديث عن آفاق المستقبل

(جـ) عربى - قائد:

= بمعنى إصلاح النظام العر بى ليعود* قائدا من جديد، وهو أمر يعنى مشوار طويل من التنميه والاصلاح السياسى والأشجان إلى متطلبات العصر فى : الحداثه ، والتقدم والديمقراطية ومن ذلك أيضا احترام حقوق الإنسان.

(د) عربى - اسلامى:

= ويرى البعض أن السمات الأساسية للمنطقة هى العروبة والإسلام ولذا يجب أن يقوم النظام الجديد على هاتين الدعامتين.

= وهذه نظره تتصور أن وضع صفة الإسلامية إلى جانب «صفة العروبة» كفيل بانقاذ النظام العربى.

(هـ) الإسلامية:

= وهناك اتجاه تزايد فى السنوات الأخيرة مؤداه أن الهوية الرئيسية للفرد العربى وللفرد الشرق أوسطى بل وللفرد فى العالم هو «الإسلام».

= والاسلام بذلك يعد دينا وجنسية وهوية حضارية وهى نظرية «أممية إسلامية».

= وهذه النظرة أدت إلى تلاحم المقاتلين من مصر وأفغانستان وباكستان واليمن وغيرها، وأفرزت اتجاهات ارهابية متطرفة يمكن أن تجر المنطقة إلى الفوضي الشاملة.

(و) مصرى - ليبرالى:

= وهناك اتجاه يرى أن نتجه إلى الداخل، إلى مصر الفرعونية الحديثة التى ارتبطت بالثقافة الاوروبية زمنا طويلا.

= وهى نظرة تستند أيضا إلى:

●● الحداثة.

●● والتقدم.

●● والديمقراطية وفق المفاهيم الغربية.

= وفى هذا الإطار لاداعى لنظم اقليمية بل يكفى التواجد ضمن الشرعية الدولية - الأمم المتحدة - وتحقق الصلات بدول اوروبا ومؤسساتها.

= وهذا الاتجاه يمثل ردة بكل المقاييس بعيدا عن المجال الطبيعى لمصر وهو العالم العربى.

(ز) اقليم دول البحر الأحمر:

= ومطروح على حياء فكرة نظام اقليمى «لدول البحر الأحمر» يضم مصر - السعودية - الأردن - السودان - اليمن - وأريتريا - والصومال - وأثيوبيا - وجيبوتى.

= ويسمح هذا التجمع بدعم المنطقة سياسيا وأمنيا واقتصاديا وينهى عزُلة أثيوبيا ويجر أريتريا مرة أخرى ناحية الدول العربية والأفريقية بعيدا عن إسرائيل.

= وهذا الأمر يتطلب امكانات وتحركات أكبر من قدرة الدولتين القائدتين للمشروع إن رأى النور وهما، مصر والسعودية.

= بالاضافة إلى إن إسرائيل تعتبر دولة تنتمى للبحر الأحمر ولا يمكن تجاهل وجودها.

٥ - المؤيدون للنظام الشرق أوسطى :

= النظام الشرق أوسطى الذى يبدأ بالسوق، هو نظام وافد على المنطقة من حيث الفكرة، ويتعارض مع كل الأدبيات والأحلام والتصورات التى عاشتها الشعوب العربية منذ نهاية الحرب العاملية الأولى ... وقد كان طرح هذه الفكرة بمثابة الصدمة ولذا كان أعداء الفكرة كثيرين والمؤيدون لها أقلية ولكن أى أقلية!

= هى أقلية عددية ولكنها تمثل قوة، ونعنى بذلك حكومات الدول العربية المعتدلة، ومعظم رجال الأعمال، والمستثمرون العرب، هذه مقدمة كان لابد منها.

= ونحاول فيما يلى أن نستعرض أبرز القوى المؤيدة لقيام النظام أو السوق والأفكار التى قيلت فى هذا الصدد.

(أ) يرى بعض المحللين السياسيين، ومنهم أساتذة فى الجامعة أن الشرق الأوسط القديم والنظام العربى السابق قد أصبحا فى ذمة التاريخ، وأن النظام الجديد يولد الآن ويجب أن نتعرف عليه وأن تكون ولادته بين أيدينا، حتى يخرج وهو يحمل صفاتنا فى المقام الأول.

(ب) هناك الاتجاه الليبرالى المصرى الذى لا يرفض النظام الشرق أوسطى على أساس أن هذا النظام يحافظ على المكاسب الحضارية فى الديمقراطية والحداثة والتقدم، ويحافظ على حقوق الإنسان ويبعد شبح التطرف والإرهارب المتخفى بالدين ويبتعد بمصر عن مخاطر قيام نظام شبيه بنظام الخومينى فى إيران، أو جر مصر إلى أحداث شبيهة بما حدثت فى الجزائر.

(جـ) وهناك قسم كبير من رجال الأعمال والمستثمرين المصريين والعرب لا يعارض قيام هذا النطام لأنه فى تصورهم سيعطى دفعة كبرى للأستثمار والتنمية.

(د) كما أن الحكومات العربية المعتدلة، ومنها مصر، لا ترفض السوق الشرق أوسطية مع ما يجر السوق لاحتمال قيام نظام شرق أوسطى، لأن الأوضاع الجديدة ستؤدى إلى :

●● تأكيد السلام.

●● تخلى المنطقة عن أسلحة الدمار الشامل ومنها الأسلحة الذرية والكيماوية والبيولوجية.

●● توفير ما ينفق على التسليح والحروب وهو أمر يعنى دفع عجلة التنمية ورفع مستوى معيشة الشعوب.

●● كما يؤدى إلى دعم التعاون فى مجالات الإنتاج والتكنولوجيا والمواصلات والاتصالات.

(هـ) إن المشروعات الاقتصادية بين الدول العربية ومنها السوق العربية المشتركة لم يكتب لها النجاح حتى الآن وقد ينجح النظام الجديد فيما فشل فيه غيره.

(و) والجدير بالذكر أن مصر قد أعلنت على لسان نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة أن السوق الشرق أوسطية قد أصبحت حقيقة واقعة وهى فى صالح الاقتصاد المصرى.

— وأعلن د. محمد عبد اللاه رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب ورئيس لجنة الشئون العربية بالحزب الوطنى: إن مصر يجب أن تبنى موقفها على أساس أننا نعيش فى عالم متغير أهم سماته التغيير وتعدد التكتلات الاقتصادية. مع ذلك فإن فكرة مشروع السوق الشرق أوسطية سابقة لأوانها من الناحية العملية ولاداعى للاستعجال قبل التوصل إلى أسس مقبولة واضحة للسلام، كما يجب أن نبدأ بوضع أسس التعاون العربى ـ العربى قبل قيام هذه السوق.

(ز) أما دول الخليج فهى خائفة من شعوبها التى عاشت طويلا فى مناخ القومية العربية، ويطلب منها الآن التطبيع الكامل مع عدو الأمس مع احتمال فقدان الهوية العربية.

- وأيضا فتخوف دول الخليج من النظام الجديد الذى يحمل معه رياح كل شئ من الحداثة إلى الديمقراطية إلى المجتمع المتقدم، وهى أمور تهدد الأساس القبلى والعائلى والأبوى لدول الخليج.

- وبنفس القدر تتخوف دول الخليج من ثورية القومية العربية وثورية الأصولية الإسلامية.

- ويبدو أن دول الخليج وخاصة بعد كارثة الغزو العراقى للكويت مضطرة لقبول السوق الشرق أوسطية مع ما يحمله من ايجابيات وسلبيات تاركةالمخاوف يحددها المستقبل .

٦ ـ المعارضون للنظام الشرق أوسطى :

(أ) بادئ ذى بدئ نقول إن القومية فى العالم العربى تعارض التطبيع مع إسرائيل سواء كان ذلك فى شكل سوق أو نظام شرق أوسطى، على أساس أن ذلك يجر الدول العربية إلى أوضاع التبعية والاستسلام ويؤدى إلى انهيار النظام العربى.

(ب) ويضاف إلى هذا التيار الجماعات الأصولية الإسلامية ولا تختلف أسانيدها عن أسانيد الأصوليين القوميين بل يزداد عليها البعد الإسلامى.

(جـ) ويتمسك كل جانب بوجود تدعيم الهوية العربية (بالنسبة للأصوليين القوميين) والهوية الإسلامية (بالنسبة للأصوليين الإسلاميين).

(د) ويمكن إجمال أبرز حجج المعارضين فيما يلي :

●● الخوف من اختراق إسرائيل للمجتمعات العربية بما يحمله هذا من سيطرة واستغلال.

●● احتمال ضياع الهوية العربية لأن السوق ستضم إلى جانب الدول العربية، إسرائيل وتركيا وإيران وباكستان، واحتمال انضمام أفغانستان أيضا وجمهوريات آسيا الوسطى الناتجة عن التفتت السوفييتي.

●● وقوع العالم العربى بين براثن استغلال الولايات المتحدة وإسرائيل وهو يعنى الدخول إلى مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار التركى.

●● أن هذا التوجه يتيح لإسرائيل تدعيم سياستها التوسعية، وهذه المرة بوسائل اقتصادية لأن التوسع الأقليمى لم يخدم أهدافها بالقدر الكافى.

●● يمكن للولايات المتحدة وإسرائيل من توجيه الضربات مستقبلا إلى من تسميه العدو المشترك فى الشرق الأوسط أى إلى القومية (القوميين مثل الناصريين) وإلى الأصوليين الإسلاميين وهو أمر يعنى مزيد من التفتيت للجبهة العربية.

آفاق المستقبل

١ ـ غزة ـ أريحا نقطة تحول :

(أ) لم يأت اتفاق غزة ـ أريحا وليد لحظة عابرة، بل يعد نتاجا للظروف التى نعيشها ومن خلال عملية تراكمية طويلة، وبخاصة تحت تأثير السقوط السوفييتى، وزوال الحرب الباردة فى أوروبا وارهاصات حرب الخليج، أثر الغزو العراقى للكويت، وأخيرا فى إطار الأنفرادية الأمريكية بالنظام الدولى الجديد الذى يحمل صفات جديدة أبرزها سيولة النظام وعدم اكمال شكله حتى الآن.

- كما لم يأت الأتفاق نتيجة إرادة فلسطينية أو إرادة إسرائيلية، بل جاء من تحت عباءة قائدة النظام الدولى الجديد ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ ووفق تصوراتها وشروطها ووفاء بمصالحها الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية التى أشارنا إليها من قبل.

- كما جاء هذا الاتفاق معبرا عن حالة الضعف العربى وتمزق صفوف الدول العربية، وعجز النظام العربى عن حل مشاكل أعضائه.

(ب) وقد تمخض إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتى الانتقالى للفلسطينيين الذى وقع فى ١٩٩٣/٩/١٣، مجموعة من الترتيبات أبرزها:

●● إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية بمجلس منتخب فى الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لاتتجاوز خمس سنوات، تؤدى إلى تسوية دائمة قائمة على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ـ ٣٣٨.

●● تجرى انتخابات وفق المبادئ الديمقراطية لانتخاب المجلس الفلسطينى تحت إشراف ورقابة دولية.

●● تبدأ مرحلة السنوات الخمس الانتقالية فور الأنسحاب من غزة ومن منطقة أريحا، وتبدأ مفاوضات الوضع الدائم فى أسرع وقت لا يتعدى السنة الثالثة.

●● وتشمل المفاوضات القضايا المتبقية بما فى ذلك القدس واللاجئين والمستوطنات والترتيبات الأمنية والعلاقات والتعاون مع الجيران وقضايا أخرى ذات اهتمام مشترك.

●● ولدى دخول إعلان المبادئ حيز التنفيذ والانسحاب من غزة ـ أريحا يتم نقل السلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية إلى الفلسطينيين.

●● ويحدد الاتفاق الانتقالى السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية للمجلس الفلسطينى.

●● يدعو الطرفان كل من الأردن ومصر للمشاركة فى ترتيبات التعاون.

(جـ) وقد جاء اتفاق غزة ـ أريحا مفاجأة للكثيرين، ولكنه كان محصلة قناعة الأطراف فى إطار الظروف التى أشارنا إليها بأهمية احلال التعاون محل الخلاف المرير، ومع هذا لا يزال عدد كثير من العرب متخوفا من أن يقتصر الأتفاق على غزة ـ أريحا ولا يتسع ليشمل كل الأراضى الفلسطينية المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ..

(د) ومع هذا فإن التاريخ يثبت لنا فى مثل هذه الحالة أن قطار التسوية ـ بدأ بحق تقرير المصير ـ إذا تحرك لن يتوقف إلا عند غايتين الأولى، حق تقرير المصير والثانية إقامة الدولة الفلسطينية أن كتب لها القدر أن تقام..

(هـ) ورغم أن النزاع لم ينته تماما بتوقع الاتفاق فإن ما يحدث الآن يعد من قبل ضغوط اللحظات الأخيرة ومثال ذلك ما حدث من مذابح فى الخليل، وهجمات إسرائيل على جنوب لبنان والتصريحات المستفزة لرئيس الوزراء الإسرائيلى عن بقاء المستوطنات وعدم التفريط فى القدس وعدم ايصال التقدم إلى قيام الدولة الفلسطينية.

(و) وقد أثار بعض المعارضين نقطة أن الأتفاق سرى وأن ملاحقة غير معروفة، إلا أن الملاحق أعلنت (أربعة) وتتضمن:

●● ملحق حول انتخابات مجلس الحكم المحلى الذاتى.

●● وحول إنسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا.

●● والتعاون الإسرائيلي الفلسطيني في البرامج الاقتصادية.

●● والتعاون الإسرائيلي الفلسطيني في مجال التنمية الأقليمية.

(ز) وبعد شهر من توقيع اتفاق إعلان المبادئ بدأ وفد إسرائيلي ومنظمة التحرير الفلسطينية محادثاتهما في القاهرة حول تنفيذ الحكم الذاتي وبدء الانسحاب الإسرائيلي من غزة - أريحا في ١٣ ديسمبر ١٩٩٣، وعندما وصل موعد بدء الانسحاب لم تسفر المفاوضات عن اتمام الانسحاب في موعده.

= ثم عقد الوفدان جولة مباحثات في فرنسا في ١٩٩٣/١٢/٢٢ إلا إنها لم تحل الخلافات الأمنية.

= ثم اجتمع عرفات وشيمون بيريز في أوسلو في ١٩٩٤/١/٢٣، ثم في دافوس بسويسرا بعد ذلك بأسبوع للتغلب على الخلافات في المفاوضات التي عقدت في طابا المصرية.

= وفي التاسع من فبراير ١٩٩٤ وقع الجانبان اتفاقا جزئيا حول تنفيذ إعلان المبادئ، وركز الأتفاق على الاجراءات الأمنية في منطقة الحكم الذاتي والمعابر.

= وعقب هذا التطور وقعت مذبحة الحرم الإبراهيمي التي راح ضحيتها عشرات المصليين الفلسطينيين على يد متطرف يهودي في ١٩٩٤/٢/٢٥ مما أدى إلى توقف المفاوضات خمس أسابيع. وقد أدى ذلك إلى الأتفاق على ترتيبات أمنية تتضمن إيفاد مراقبة إلى الخليل في ١٩٩٤/٣/٣١ .

- كما اتفق على استئناف المفاوضات.

- وبسبب هذه المشاكل تأخر اتمام الانسحاب الإسرائيلى من غزة وأريحا عن الموعد المحدد فى إعلان المبادئ وهو ١٣/٤/١٩٩٤ واستمرت المفاوضات فى فنادق القاهرة حتى تم الاتفاق على توقيع «اتفاق الانسحاب الإسرائيلى» وتم ذلك فى القاهرة يوم ٤/٥/١٩٩٤ .

(جـ) وفى صباح يوم ٤/٥/١٩٩٤ أقيم احتفال عالمى تحت رعاية الرئيس مبارك وتم توجيه الدعوة إلى ممثلى أكثر من ٤٠ دولة بحضور الاحتفال والمشاركة فى مراسم التوقيع على وثيقة «تنفيذ الاتفاق الفلسطينى ـ الإسرائيلى الخاص بإعلان المبادئ والحكم الذاتى فى غزة ـ أريحا».

- وشهد الاحتفال حوالى ٢٥٠٠ مدعوا .

(ط) وقد فتح تنفيذ اتفاق إعلان المبادئ الطريق أمام اتمام عملية التسوية على كافة الجهات ووصولا إلى إقامة السوق الشرق أوسطية، ثم قيام النظام الشرق أوسطى على النحو الذى أشرنا إليه من قبل، ولم تعد القضية الفلسطينية هى لب الصراع فى منطقة الشرق الأوسط، وبدأ مهندسو النظام الدولى الجديد يبحثون عن عدو جديد يبذرونه فى المنطقة.

٢ ـ هل يصمد النظام العربى ؟

(أ) تحولت الجامعة العربية وهى الإداة الرئيسية للنظام العربى إلى إطار يخضع لإرادة الدول الأعضاء وخاصة الدول القائدة.

= وقد تم دعم هذه الأداة باستحداث آلية القمة العربية التى ساهمت فى إعادة تدعيم الفعل العربى ومثال ذلك :

●● مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم عام ١٩٦٧ والذى نجح فى الوفاء بوظيفتى المواجهة والدعم.

●● وقرار وزراء النفط العربى بالكويت فى أكتوبر ١٩٧٣ مدعوما من الملوك والرؤساء بتخفيض إنتاج البترول بنسبة ٥٪ شهريا على الأقل لدفع عملية المجتمع الدولى للضغط على إسرائيل للانسحاب.

●● مؤتمر قمة عمان ١٩٨٧ الذى قضى بعودة مصر إلى الصف العربى وكل ذلك كان يدفع من آلية القمة العربية.

(ب) وقد تحركت الجامعة العربية - ولاسباب ليس هنا موضعها - من فشل إلى آخر فى مواجهة مشكلات المنطقة ومثال ذلك :

●● ١٩٧٥ / ١٩٧٦ الحرب الأهلية اللبنانية

●● ١٩٧٨ غزو إسرائيل لجنوب لبنان

●● ١٩٧٨ صلح كامب دافيد

●● ١٩٨٠ الحرب العراقية الإيرانية

●● ١٩٨٢ غزو إسرائيل للبنان

●● ١٩٨٥ الغارة الإسرائيلية على تونس

●● ١٩٩٠ الغزو العراقى للكويت

وغير ذلك الكثير.

(جـ) وكان هذا الفشل فى الواقع يعود إلى النظام العربى نفسه.

- أما عن المنظمات الفرعية مثل مجلس التعاون الخليجى، واتحاد المغرب العربى، ومجلس التعاون العربى، فقد قامت على نفس الأرضية السياسية والأمنية والثقافية اللصيقة بالجامعة العربية ولا تتصور أن تجئ على شكل مخاوف، ولهذا لاقت هذه المنظمات نفس الفشل.

(د) وأسباب ضعف النظام العربى وإدانة الجامعة العربية هى أسباب عديدة. وقد أدت إلى أزمة غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ وإلى مزيد من السلبيات التى تبين أو قد تفسر بعض أسباب ضعف النظام العربى ومن ذلك:

●● تزايد المرارة والكرّه وهما سمتان دخيلتان على العالم العربى.

●● اهتزاز التقاليد والقيم العربية.

●● تزايد الميل للاعتماد على الأجنبى والأبتعاد عن كل ما عربى.

●● ضعف الحس السياسى العربى بالنسبة للقضايا المصيرية ومنها القضية الفلسطينية.

●● فشل السوق العربية المشتركة وكل المشاريع المشتركة - أو معظمها التى كان يمكن أن تدعم النظام العربى.

(هـ) ويبقى الهاجس مطروحا بمرارة : هل انهار النظام العربى وإلى أين ؟

٣ ـ المصير :

(أ) السؤال الذى يتبادر إلى الذهن هل بالضرورة أن ينتهى النظام العربى بقيام النظام الشرق أوسطى؟

– والإجابة أن النظام الشرق أوسطى هو فى التصور الخاص بالتنظيم الدولى يعد نظاما إقليميا يرتكز إلى حقائق الجغرافيا ويضم أشتاتا بدعوى التعاون ولا يحوز الأنسجام المطلوب وغالبا ـ مثل حالتنا ـ أن يكون له أب من خارج المنطقة الجغرافية.

– أما النظام العربى فهو نظام اقليمى أيضا، إلا أنه يضم دولا عربية ذات نسيج منسجم ويختص بكل خصائص الأمة العربية.

– وعلى هذا فالنظام الشرق أوسطى أوسع من حيث الأقليم وعدد المشتركين لأنه يضم إلى جانب الدول العربية ـ فى حالة قيامه ـ دولا أخرى مثل تركيا وإسرائيل وإيران وباكستان وربما أثيوبيا أيضا.

– ومن الناحية النظرية ليس بالضرورة أن ينتج عن قيام النظام الشرق أوسطى إلغاء النظام العربى، إلا أن الظروف المحيطة بالشرق الأوسط تؤكد أن قيام ـ نظام الشرق الأوسط يعنى إلغاء النظام العربى بكل أبعاده وآماله وتاريخه.

– ومشروع النظام الشرق أوسطى ليس بجديد على منطقتنا فقد تم عرضه تحت مسميات مختلفة، فى الخمسينيات والستينيات. وكان يستهدف الدفاع عن المصالح الغربية ومواجهة التهديد الشيوعى.

(ب) والنظام الشرق أوسطى ليس فكرة أو مشروعا مطروحا، بل تم وضع أسسه بالفعل فى أكتوبر ١٩٩١ فى مدريد تحت مسمى «مفاوضات السلام الشاملة» التى فرض عليها أن تناقش كل شئ من المياه إلى التنمية إلى الأمن إلى العلاقات الثقافية والفنية، وكل ذلك يؤدى إلى إقامة النظام الشرق أوسطى لبنه فوق الأخرى حتى تجده فى النهاية ناطحة سحاب تتحدى كل ما حولها.

= ويبدو أن الولايات المتحدة مقتنعة بأن السلام والاستقرار فى المنطقة العربية لابد وأن يرتبطا باقامة هذا النظام.

(جـ) وإذا أردنا مواجهة هذا الموقف بذكاء وبعدم إهمال الظروف الجديدة فأمامنا عدة خطوات لابد من اتخاذها وهى:

•• السعى إلى إقامة ديمقراطية حقيقية يكون فيها مساحة ملموسة لاحترام حقوق الإنسان.

•• السعى إلى تنمية اقتصاديات تستهدف تكامل العالم العربى.

•• محاولة اللحاق بركب التقدم ومنجزات التكنولوجيا العالمية وثورة المعلومات والاتصالات.

(د) وكلمة أخيرة - تنبيه - نقول بأن هذا النظام الشرق أوسطى - تحت أى تسمية كانت ستكون قيادته العليا للولايات المتحدة الأمريكية وأركان حربه : إسرائيل وتركيا وإيران.

- وقد يكون لمصر دور فيه أو فى الأدوار الثلاثة السابقة وهو أمر يحرمها من مجالها الحيوى فى القيادة التاريخية والعناية بالوطن العربى.

القسم الثالث عشر

التعاون الاقتصادى والاجتماعى الشامل فى الشرق الأوسط

تمهيد

الفصل الأول :مؤتمر الدار البيضاء ١٩٩٤

الفصل الثانى: مؤتمر عمان ١٩٩٥

● نظرة عامة

الموضوعات المقدمة من إسرائيل عن الشرق الأوسط وشرق المتوسط فى مؤتمر عمان أكتوبر ١٩٩٥ .

أولا : المقدمة وحصر شامل

ثانيا : خيارات التنمية الإقليمية

ثالثا: خيارات التنمية حسب القطاعات.

تمهيد

بعد السقوط السوفييتى، وزوال نظام القطبية الثنائية، وانتقال العالم إلى نظام دولى جديد لم تتضح معالمه بعد، إلا أن مرحلته الأولى تكشف عن إنفرادية أمريكية، بعد ذلك كان على الولايات المتحدة إعادة ترتيب الأوضاع فى مختلف مناطق العالم ومن أبرزها منطقة الشرق الأوسط، بوصفها منطقة شديدة الحساسية وهامة للإقتصاد الأمريكى بسبب وجود البترول وفوائض رؤوس الأموال به.

* كما أن إسرائيل قد انتهى دورها التقليدى، وآن الأوان لترتيب الأوضاع بحيث تعيش إسرائيل فى سلام عادل ودائم فى المنطقة.

*وقد رأت الولايات المتحدة أن خير طريق هو دمج المنطقة فى مشروع اقتصادى يولد مصالح مشتركة يتجاوز النظام العربى القائم ويتجاوز طموحات إسرائيل التوسعية فى نفس الوقت بحيث، تنمو المنطقة سياسيا وإقتصاديا فى ظل نظام شرق أوسطى.

*وقد خطت الولايات المتحدة خطوتها الأولى فى مؤتمر السلام فى مدريد عام ١٩٩١، وأعقبتها محادثات سلام لنفس الأطراف المشاركة فى مدريد وفى واشنطن.

* ثم جاءت الخطوة التالية من خلال المؤتمر الاقتصادى لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى الدار البيضاء بالمغرب فى أكتوبر ١٩٩٤ .

* وأبرز ما جاء بإعلان الدار البيضاء أن الهدف هو العمل على إقامة سلام دائم وشامل ومشاركة جدية بين رجال الأعمال والحكومات تتوخى تعزيز السلام بين العرب وإسرائيل.

* وقد جرت مياه كثيرة منذ مؤتمر الدار البيضاء أهمها تدعيم إتفاق المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى، والسير قدما فى تنفيذ بنوده. وأيضا توقيع إتفاق سلام بين الأردن وإسرائيل وبدء التعاون الاقتصادى بينهما وإستجابة كثير من الدول العربية لترتيبات السلام والتعاون، ومنها بعض دول الخليج العربى.

* ويجئ مؤتمر عمان فى أواخر أكتوبر ١٩٩٥ مكملا لمسيرة الدار البيضاء، ويعقبها المؤتمر التالى فى القاهرة.

* وبالرغم من أن التقرير الشامل المقدم من إسرائيل إلى مؤتمر عمان (أكتوبر ١٩٩٥) قد بالغ فى قدراتها الاقتصادية والتنموية، ومغالطات تاريخية صارخة أغفلت الواقع التاريخى المتعارف عليه.

إلا أننا رأينا أنه من الصواب أن نعرض على القارئ ما ورد بالتقرير من معلومات بحذافيرها، تاركين التصحيح فى تعقيبنا النهائى.

مؤتمر الدار البيضاء ١٩٩٤

وقـد بدأت أعـمـال المؤتمر الاقـتـصادى لدول الشـرق الأوسط وشمال إفريقيا فى الدا رالبيضاء بالمغرب يوم ١٩٩٤/١٠/٣٠ وأستمر ثلاثة أيام.

(أ) معلومات عامة عن المؤتمر :

** عقد المؤتمر بدعوة من ملك المغرب وبمساندة الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية.

** شـارك فـى المؤتمر ممثلو ٦١ دولة وعـدد ١١١٤ من رجـال الأعمال من كل أنحاء العالم.

** قاطع المؤتمر كل من العراق ـ إيران ـ ليبيا ـ السودان ـ اليمن ـ سوريا ـ لبنان (من منطقة الشرق الأوسط).

** شاركت إسرائيل بعدد ٩ وزراء من مجموع وزرائها (١٧) وكان منهم رئيس الوزراء.

** شارك فى المؤتمر أمين عام الجامعة العربية.

** صرح وزير خارجية إسرائيل بأن المؤتمر يشكل شرق أوسط جديد، وإشارة منه إلى غياب ممثلو دول شرق أوسطية مثل العراق وإيران وسوريا. قال: بأنه لا يمكن تصور الشرق الأوسط دون أن يكون هؤلاء جزء منه.

** يأتي المؤتمر فى وقت أصبحت فيه معظم الدول العربية لاتلتزم بالمقاطعة ضد إسرائيل.

** عارض عقد المؤتمر القوى القومية - الناصرية - والأصولية الإسلامية، وخاصة حماس والإخوان المسلمين.

** قدمت إسرائيل مشروعات منها: إقامة شبكة طرق سريعة تربط دول المنطقة وبناء سدود على الأنهر وإنشاء وحدات تحلية المياه وإقامة مناطق سياحية على البحر الأحمر والبحر الميت، وإنشاء قنوات تربط البحر الميت بالبحرين الأبيض والأحمر، وإقامة شبكة كهرباء مشتركة، ومد خطوط أنابيب بترول إلى الموانى الإسرائيلية، وإنشاء بنك للاستثمار والتنمية.

** وركزت الدول العربية على أهمية تحقيق السلام أولا قبل دعم التعاون الاقتصادى بين دول المنطقة.

(ب) أبرز ما جاء بإعلان الدار البيضاء :

**العمل على إقامة سلام دائم وشامل ومشاركة جدية بين رجال الأعمال والحكومات تتوخى تعزيز السلام بين العرب وإسرائيل.

** هذه المشاركة تستند إلى ترابط المصالح ووحدة الأهداف التى اقتنع بها المشاركون.

**أشاد الأعلان بما تحقق من دعم للسلام عبر كامب دافيد، ومن خلال إعلان المبادئ بين إسرائيل وفلسطين، وارتكازا على معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن ، مع الأمل أن يعم السلام أيضا سوريا ولبنان.

** ضرورة اهتمام المجموعة الدولية بالحاجة الملحة إلى تنمية اقتصادية فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

** أقر المجتمعون كل سبل التعاون بين دول المنطقة مع إزالة المعوقات، مثل المقاطعة العربية.

** أهمية أن تبقى الأراضى الفلسطينية مفتوحة أمام الأيدى العاملة والسياحة والتجارة، لتمكين السلطة الفلسطينية من فرصة بناء كيان اقتصادى قوى.

** يشيد الأطراف بالمفاوضات متعددة الأطراف التى بدأت فى موسكو عام ١٩٩٢ .

**الأعلان عن بناء المجموعة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا من أجل حرية تدفق البضائع ورأس المال والأيدى العاملة ، وإتاحة آليات التمويل اللازمة بما فى ذلك انشاء بنك للتنمية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

** تشجيع إقامة غرفة تجارية اقليمية ومجلس للأعمال تابعين للقطاع الخاص لتسهيل المبادلات التجارية بين أجزاء المنطقة.

** الترحيب بتشكيل مجموعة لوضع استراتيجية اقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

(جـ) رؤية عامة لمؤتمر الدار البيضاء .

١ ـ يعد المؤتمر خطوة نحو التكامل الإقليمى من أجل التعاون وحشد الطاقات المالية والبشرية والموارد من أجل مستقبل أفضل لشعوب المنطقة فى إطار مبدأ التعاون بديلا عن المواجهة.

والمؤتمر ليس جديدا فى فكرته، إذ أنه استمرار لصيغة مدريد التى أرست قواعد المفاوضات الثنائية بين إسرائيل وكل دولة عربية من أجل إحلال السلام، ومفاوضات متعددة تشمل كل دول المنطقة ودول أوروبية وأمريكية وآسيوية، وهى دول معنية بالتعاون مع دول المنطقة.

كما أن المؤتمر أظهر حركة وقدرة القطاع الخاص الذى يراد له أن يكون لب عملية التنمية فى الشرق الأوسط تعبيرا عن انتصار الأسلوب الرأسمالى فى التنمية.

وعقد المؤتمر فى الدار البيضاء عام ١٩٩٤ ويتبعه مؤتمر عام ١٩٩٥ فى عمان، ثم مؤتمر فى العام التالى فى القاهرة أى أن إجتماعات المؤتمر ستكون دورية.

٢ ـ وفى إطار الضغوط الأمريكية الأوروبية كان مقدرا أن يكون المؤتمر متسقا متناغما، إلا أنه ظهرت بالمؤتمر اتجاهات متناقضة أبرزها :ـ

- أن يكون التطبيع والتنمية أولا، وهو الذى تقول به إسرائيل، ومعنى ذلك أن تأخذ إسرائيل أولا وقد تعطى أو لا تعطى.

●●والاتجاه الثانى هو تصور الدول العربية أن يتم تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام، وهى مقايضة تتم فورا، بمعنى الإنسحاب الإسرائيلى ثم التطبيع وإلغاء المقاطعة.

٣ ـ هناك جدل بين المثقفين عن الشرق أوسطية، وقد تخطى الجدل لدى بعضهم، السؤال عن جدوى أو خطورة أو أهمية الشرق أوسطية، إلى سؤال آخر يتفق مع الواقع ،هو، أى شرق أوسطية يمكن أن تقوم وأن تستمر ؟

والتيار المتخوف يقول: إن النظام العربى سيختفى ليحل محله النظام الشرق أوسطى، وأن إسرائيل ستكون المهيمنة والمستفيدة من هذا النظام كما قلنا ، ثم تجاوز هذا الرأى الذى يقول به التيارين القومى والأصولى الإسلامى.

أما التيار الذى يستند إلى الواقع الجديد الذى تمكن من المنطقة فعلا، وفى إطار الموقع الأمريكى عالميا وضرورة السلام للمنطقة، فنقول: بأن المطلوب، نظام شرق أوسطى حقيقى يستطيع العيش والإستمرار ويجب أن تكون سماته الرئيسية:

** تحقيق السلام وهذا لن يتأتى إلا بالإنسحاب الإسرائيلى الكامل، وفك المستوطنات فى الأرض المحتلة والعودة إلى التفاوض بشأن القدس، بدلا من الشعار الاستعمارى ،القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل، وأن يكف عن الممارسات الفاشية ضد شعوب المنطقة.

** وأن تتحول إسرائيل إلى دولة طبيعية قبل أن تطالب بالتطبيع، بمعنى أن يتم الفصل بين الدين وبين الجنسية، بحيث تصبح

الجنسية إسرائيلية تضم اليهود وغيرهم، وأن يلغى شعار العودة لكل يهود العالم، لأن هذا يعنى إستمرار الحرب والتوسع.

**وأن يكون السلام متكافئا، بمعنى أن يتحقق الأمن والاستقرار لكل الأطراف وليس لإسرائيل وحدها، وهذا يتطلب تصديق إسرائيل على معاهدة حظر انتشارأسلحة الدمار الشامل والتى تصر على عدم توقيعها حتى الآن.

٤ ـ وبالنسبة للنتائج الايجابية للمؤتمر يمكن حصر الإنطباعات التالية:

** أن المؤتمر رنجح فى توجيه النظر إلى الإمكانات الهائلة للتعاون فى المنطقة فى حالة تحقق سلام دائم وشامل وعادل.

** أن المؤتمر تعدى شكل الحوار بين الدول، إلى الدخول إلى أولى درجات التعاون الفعلى، وخاصة بالمشاركة الضخمة للقطاع الخاص.

** أن المؤتمر هو إعلان رسمى بسقوط المحرمات «المسلمات» العربية الإسرائيلية والدولية السابقة، وقيام أسس ومبادئ جديدة تتفق والنظام الدولى الجديد، وعلاقات السلأم التى سارت شوطا بعيدا حتى الآن.

** عرض المشروعات العملاقة التى ما كانت تتم إلا فى ظل علاقات سلام وتعاون، وقد طرح مشروع إقامة بنك التنمية للشرق الأوسط واقتراح أن يكون مقره القاهرة وكانت فكرة البنك أمريكية فى الأساس مع موافقة عدد كبير من الدول إلا أنها

قوبلت باعتراض عدد من الدول الأوروبية وعدد من الدول العربية أبرزها السعودية وقطر، ومع ذلك أكدت الولايات المتحدة أن البنك سيتم إنشاؤه فى فترة ستة أشهر.

٥- وعن النتائج السلبية للمؤتمر نذكر :

** أن المؤتمر جاء نتيجة ضغوط خارجية، وخاصة من الولايات المتحدة، وأن العرض الرائع الذى شاهدناه فى الدار البيضاء لن يضاهيه عرض مماثل فى مجال التنفيذ، لأن إمكانات المنطقة ضيقة، والإمكانات الوحيدة القادرة على التمويل - وهى دول الخليج - أصابها الهزال بعد غزو العراق للكويت، وبعد تهديده الأخير، وأصبحت خائفة ومتمسكة بما تبقى لها من أرصدة.

** والمؤتمر لايزال يفتقر إلى آليات دائمة رغم الإتفاق على إقامة هذه الآليات.

** وأن المؤتمر انعقد بعيدا عن رعاية الأمم المتحدة، ومن ثم لم يلتزم بأطرها الاقتصادية التى تنص على مراعاة الدول الأقل تنمية وتضع ضمانات للإستفادة المتكافئة للدول.

** أن دولا هامة فى المنطقة لم تشارك، بل وعارضت اتجاهات المؤتمر وهى إيران - سوريا - العراق - لبنان - السودان - واليمن.

٦ - والمحصلة النهائية لرؤية واقعية تقول بما يلى :

** أن نجاح التعاون الإقليمى الشرق أوسطى مرتهن بمواقف الدول المعنية ومثال ذلك :-

** ضرورة إتمام الإنسحاب الإسرائيلى من الجولان ومن لبنان ومن القدس الشرقية.

** أن تتحول إسرائيل إلى دولة طبيعية راغبة فى التعاون وليس فى التوسع والهيمنة.

** ألا يكون من مهام التعاون الجديد محاربة التيارين القومى والأصولى الإسلامى، حتى لا ندخل فى حرب جديدة على مستوى الشعوب فى المنطقة.

** أن يقوم التعاون الإقليمى على أساس إحترام سيادة وأمن دول المنطقة جميعا، وعلى أساس توازن المصالح وتبادل المنافع.

الفصل الثانى

مؤتمر عمان ١٩٩٥

نظرة عامة

أولا : ظروف ووقائع المؤتمر :

١ ـ ظروف انعقاد المؤتمر :

توجد عدد من الظروف السلبية والظروف الإيجابية التى واكبت انعقاد المؤتمر، وأبرز هذه الظروف :ـ

(أ) حدوث دفعة واضحة على المسار الفلسطينى، (ظرف إيجابى) .

(ب) تجدد أعمال العنف والمقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلى فى الأرض المحتلة فى فلسطين ولبنان، (ظرف سلبى) .

(جـ) جمود الوضع على جبهة التفاوض الإسرائيلى السورى (ظرف سلبى) .

(د) قرار الكونجرس الأمريكى بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس بشكل مستفز للعرب ويضر بمسيرة السلام (ظرف سلبى) .

(هـ) إصرار «إسحق رابين» داخل مؤتمر عمان فى كلمته على أن القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، متجاهلا المواثيق وقرارات الأمم المتحدة (ظرف سلبى).

(و) إستمرار الغارات الإسرائيلية على جنوب لبنان (ظرف سلبى).

(ز) انعقاد المؤتمر فى جو يتسم بالضعف العربى وتمزق صفوف العرب، ومعاناة الشعبين الليبى والعراقى من جراء الحصار الاقتصادى الدولى الذى تقوده الولايات المتحدة الأمريكية (ظرف سلبى).

(ح) تصاعد الإتهامات بين مصر والأردن تحت ستار أن كل طرف يحاول تهميش دور الطرف الآخر (ظرف سلبى).

(ط) اغتيال الأمين العام لمنظة الجهاد الإسلامى الفلسطينى، واتهام إسرائيل بتدبير الحادث، وإعلان المسئولين الإسرائيليين إبتهاجهم لهذا الحادث (ظرف سلبى).

(ى) إستمرار قوى المعارضة المصرية والعربية بإثارة قضية مذابح الأسرى المصريين فى حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ (ظرف سلبى).

(ك) تنامى أعمال العنف بين المتصرفين على الجانبين العربى واليهودى (ظرف سلبى).

(ل) رغبة وعمل كل الأطراف الرسمية بدول العالم ودول الشرق الأوسط لإنجاح المؤتمر (ظرف إيجابى).

٢ ـ وقائع المؤتمر :

(أ) فى أكبر تجمع لرجال الاقتصاد والسياسة ورجال الأعمال فى الشرق الأوسط والعالم أجمع، أشترك فى مؤتمر عمان ٦٣

دولة، وأكثر من ٢٠٠٠ من المسئولين ورجال الأعمال من كل أنحاء العالم، فى لقاء يدعو لفتح صفحة جديدة فى علاقات التعاون والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، والتأكيد على استحالة الفصل بين السلام وبين التعاون الإقليمى.

- وقد استمر المؤتمر ثلاثة أيام من ٢٩ - ٣١ أكتوبر ١٩٩٥ أعقبه صدور إعلان عمان.

- ودارت خلال الأيام الثلاثة لقاءات متعددة وآراء متنافرة وصفقات تجارية عديدة، الأمر الذى رسم صورة جديدة لعلاقات مستقبلية فى الشرق الأوسط.

(ب) وقد أكدت مصر فى الجلسة الافتتاحية أن السلام هو القاعدة الأساسية لتحقيق التعاون والتنمية، وأنه لاحل نهائى بدون قيام الدولة الفلسطينية والانسحاب الكامل من الأراضى السورية واللبنانية المحتلة، مع ضرورة وجود ضمانات لإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل.

(جـ) ودعت الولايات المتحدة إلى إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل وأكدت دعمها لإنشاء بنك التنمية الإقليمى ومقره يكون القاهرة. وأكدت أن انجازات السلام لن تكتمل إلا بانضمام سوريا ولبنان.

(د) وأكد الأردن على ضرورة وجود رؤية واضحة ومشتركة لمستقبل المنطقة، وأن المجتمع قادر على المساهمة فى مساعدة اقتصاديات دول المنطقة. كما عقب الملك حسين على قول

وزير الخارجية المصـــرى «عمرو موسى» بأن بعض الدول بالمنطقة تهرول للتعامل مع إسرائيل قبل حل مشكلة المنطقة وإرساء السلام، وقال: «إن الأردن لاتهرول بل تركض، وأن الشقيقة مصر سبقتها إلى السلام مع إسرائيل بسبعة عشر عاما »، وقد تم تجاوز سوء الفهم وأعلن الملك حسين أن الموضوع منتهى.

(هـ) واقـتـرح الفلسطينيـون تأسـيس صندوق لتـمويل إصـلاح البنيـة الأساسية لمناطق الحكم الذاتى.

(و) وأكدت إسرائيل ضرورة الإصلاح الاقتصادى لدول المنطقة واستثمار السلام وتجاوز الحواجز الاقتصادية.

ـ وأعلن كل من «إسـحق رابين» و«شيـمـون بيـريز» أن القـدس هى العاصمة الموحدة لإسرائيل، وأن الوثائق التاريخية تؤكد ذلك، بينما لا يملك الفلسطينيون أى دليل.

ـ وقد استمد الموقف الإسرائيلى حول القدس قوة من قرار الكونجرس المشار إليه من قبل.

(ز) وأكد وزير خارجية روسيا [illegible] أنه لا يمكن إستبعاد سوريا ولبنان من أى سلام.

(ح) وقـد رفـضت كل من ايران وسـوريا وليـبـيـا (وأيضـا العـراق) إتجـاهات مـؤتمر عـمـان والاشـتـراك فيـه. وجـاء تعليق وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية السورى بقوله :

« إن سـوريا ترفض تحـقـيق أى شكل من أشكال التـعــاون الاقتصادى مع إسرائيل قبل التوصل إلى تحقيق السلام الشامل فى المنطقة» .

(ط) وأعلن وزير خارجية اليمن من نيويورك أن يهود اليمن الموجودين فى إسرائيل والولايات المتحدة هم أناس طيبون وسفراء جدد لليمن، وأنه لا يوجد ما يمنع من إقامة علاقات مع إسرائيل سوى الإئتلاف الحكومى مع الحزب الإسلامى فى اليمن .

(ى) وقد أيدت دول مجلس التعاون الخليجى قيام السلام بين إسرائيل والدول العربية، بل شاركت بصفة مراقب فى مؤتمر مدريد ١٩٩١ ، ولكنها بالنسبة للتعاون الاقتصادى بدت مواقفها متعددة، فمثلا رفضت السعودية المشاركة فى رأس مال بنك التنمية الإقليمى وتخوفت دول خليجية أخرى من أن تتسرب رؤوس الأموال إلى الاقتصاد الإسرائيلى، وعمدت دولة قطر إلى إعلان التعاون الاقتصادى فى مجال تصدير الغاز إلى إسرائيل بطاقة ٢٫٥ مليون طن سنويا لمدة ٢٥ عاما من عام ٢٠٠٠ وتم توقيع إتفاق مبدئى فى هذا الصدد.

- وأعلن وزير الخارجية القطرى بأن الغاز الطبيعى سيباع لإسرائيل من خلال شركة أمريكية وأن بلاده لن تدخل فى تنافس مع مصر حول بيع الغاز لإسرائيل.

كما أكد أن رفع بلاده للمقاطعة مع إسرائيل يرتبط بعدة أمور، منها موقف الجامعة العربية، وتنشيط المسارين السورى واللبنانى، وكيفية إنهاء المرحلة النهائية من المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية.

(ك) ورغم مباركة دول أوروبا (والأتحاد الأوروبى بصفة خاصة) لمسيرة السلام والتعاون فى الشرق الأوسط، إلا أن الاتحاد الأوروبى ـ وألمانيا بصفة خاصة ـ لن ينضما لعضوية بنك التنمية الإقليمى المقترح، مع إستعدادهما للإستثمار فى المنطقة.

(ل) أما عن الأمم المتحدة، فهى تؤيد، بطبيعة الحال، السلام والتنمية فى المنطقة، ولو أن مايجرى فى عمان بعيد عنها. فقد أكد الدكتور بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة أن قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ـ ٣٣٨ هما الأساس لأية تسوية نهائية لتحقيق السلام فى المنطقة.

ـ وقال من خلال رسالتيه إلى المؤتمر: «إن المقومات الأساسية لنجاح التعاون الاقتصادى الإقليمى فى المنطقة لابد وأن تكون مستندة إلى سلام عادل وشامل».

(م) أما جامعة الدول العربية التى شاركت فى مؤتمر الدار البيضاء (١٩٩٤) وقبلت الاشتراك فى مؤتمر عمان، فقد صرح أمينها العام من العاصمة البريطانية فى ١٥/١٠/١٩٩٥ بأن الغياب عن المشاركة فى أية مؤتمرات لبحث مستقبل المنطقة ليس فى المصلحة العربية، وذكر أنه سيشارك فى أعمال المؤتمر لكى يعلن رأى الجامعة العربية.

ـ وأكد أن التعاون لابد له من شروط أبرزها«حل كافة المشاكل السياسية أولا ولا يمكن الموافقة على التعاون الاقتصادى مع إسرائيل قبل أن تعقد سلاما شاملا وعادلا مع الدول العربية.

(ن) وقد عرضت الدول المشاركة مشروعاتها الاقتصادية إلى جانب أفكارها الاقتصادية، وهو ما سنعرض له فى مرحلة تالية.

ثانيا : بعض نتائج المؤتمر وإعلان عمان:

١ - مشروعات مطروحة :

(أ) أقدمت كل دولة مشاركة، وخاصة الدول الرائدة، على تقديم العديد من المشروعات للحصول على أكبر قدر من الكعكة الاقتصادية.

- وقد تقدمت مصر بوثيقة تتضمن ما يزيد عن ٨٠ مشروعا منها ٥٥ مشروعا عملاقا، وبلغت تكلفة المشروعات ٢٥ مليار دولار، إلى جانب مشروعين للطرق السريعة لربط المغرب العربى بالمشرق العربى، وتيسير حركة التجارة والسياحة بين دول المنطقة، وربط الشبكات الكهربائية بين المشرق والمغرب ومشروعات لإنتاج مواد البناء ومشروعات التشييد والعمران، مشروع إعادة بناء كوبرى الفردان على قناة السويس، وتحويل مطار النقب إلى مطار دولى لتنمية السياحة فى سيناء ومشروعات استخدام المياه الجوفية فى استصلاح نصف مليون فدان فى شرق العوينات بالإضافة إلى ٢٢ مشروعا تكميليا [١].

- وأكد وزير الخارجية المصرى بالمؤتمر أن مصر مثلما كانت رائدة لعملية السلام فإن موقفها بالنسبة لمستقبل التعاون الاقتصادى فى المنطقة معروف.

(١) انظر المشروعات المصرية بالتفصيل بالقسم الخامس عشر من هذا الجزء.

(ب) وتقدمت إسرائيل بمشروعات تتكلف ٢٥ مليار دولار، ويتداخل بعضها مع بعض المقترحات الأردنية والفلسطينية.

ـ وأكدت على أهمية بناء الطرق ودعم مشروعات السياحة المشتركة.

ـ وأن التعاون الاقتصادى سيؤدى إلى دعم السلام ونموه، وملمحة إلى تفوقها الاقتصادى والتكنولوجى والإدارى.

(جـ) كما عرض الفلسطينيون مشروعات بإجمالى ٦ مليار دولار، وفيها مصنع للصلب، ومشروع لنقل مياه الضفة الغربية إلى قطاع غزة بالاضافة إلى دعوة الدول إلى مساعدة السلطة الفلسطينية فى إعادةإنماء المنطقة.

(د)وضمت مشروعات الأردن دراسة تبلغ ٥ر٣ مليار دولار، إلى جانب مبالغ مماثلة لتمويل مشروعات وبرامج تنمية كبيرة للقطاع الخاص من بينها مد قناة لنقل مياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت.

(هـ) كما طرحت المغرب مشروعات تتكلف ٨ مليار دولار .

(و) وعرضت قطر والبحرين مشروعات تبلغ مليارات من الدولارات، وأبرز مشروعاتها هو نقل الغاز عبر السعودية إلى إسرائيل والبحر الأبيض.

(ز) وكان أبرز المشروعات الشاملة لخدمة المنطقة ما أعلن عنه وزير التجارة الأمريكى من أنشطة، وماتم تدارسه فى المؤتمر عن إنشاء بنك التنمية الإقليمى للشرق الأوسط برأسمال حوالى

٥ مليارات دولار أمريكى ليتم من خلاله إقامة تعاون اقتصادى فى المنطقة.

٢ ـ أبرز النتائج :

(أ) أجمع المشاركون فى المؤتمر على عقد القمة القادمة فى القاهرة، وكانت الأردن بمبادرة من الملك حسين تدفع إلى عقد القمة فى قطر، وبرر العاهل الأردنى ذلك بأن الدار البيضاء (١٩٩٤) عقدت فى الغرب من المنطقة، وقمة عام (١٩٩٥) عقدت فى المنتصف ولذا تعقد القمة القادمة فى قطر التى عبرت عن رغبتها فى ذلك واستخدم الملك حسين نفوذه كمضيف ومنسق.

إلا أن مصر التفت حول هذا القرار، وأتفقت مع قطر على التنازل، وأسقط فى يد الأردن وأسرع مليكها باعلان الانعقاد القادم فى القاهرة حفظاً لماء الوجه.

(ب) وأتفق على إنشاء ثلاث مؤسسات اقتصادية هى :

ـ بنك التنمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ـ ومجلس السياحة الإقليمى.

ـ ومجلس رجال الأعمال.

(جـ) ودعا بيان «عمان» إلى ضرورة الاسراع بعملية السلام فى الشرق الأوسط، وعلى أمل أن يتم التوصل إلى سلام بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان.

(د) وأتفق أعضاء المؤتمر على أن يقوم بنك التنمية، المشار إليه، إلى دعم تنمية القطاع الخاص ومشاريع البيئة التحتية الإقليمية وتوفير منتدى يعمل على تعزيز أواصر التعاون الأقتصادى الإقليمى.

(هـ) كما تم الاتفاق على الافتتاح الرسمى للأمانة العامة التنفيذية للقمة الاقتصادية ومقرها الرباط والتى تعمل على تعزيز أواصر الشراكة بين القطاعين العام والخاص وتكثيف اللقاءات وتبادل المعلومات وتعزيز استثمارات القطاع الخاص فى المنطقة.

(و) كما قررت مجموعة العمل المنبثقة عن مفاوضات السلام المتعددة الأطراف اقامة الأمانة العامة للجنة المتابعة لمجموعة العمل الإقليمية للتنمية الاقتصادية كمؤسسة إقليمية اقتصادية دائمة ومقرها عمان.

(ز) وأبرز المشاركون تأييدهم لعملية السلام التى بدأت فى مدريد وأهمية تحقيق السلام الشامل ورحبوا بتوقيع اتفاقية الحكم الذاتى بين إسرائيل والفلسطينيين.

- كما أشادوا بالتقدم الذى أحرز بتوقيع معاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل.

(ح) ورحبت القمة بالقرار الذى اتخذ بعقد المؤتمر الوزارى حول المساعدات الاقتصادية للفلسطينيين فى باريس فى شهر ديسمبر القادم.

(ط) كما ألحت القمة على ضرورة توسيع دائرة السلام باستكمال اتفاقيات السلام بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان في أقرب وقت.

(ى) ورحبت القمة باتجاه دول المنطقة لرفع المقاطعة عن إسرائيل، وطالبوا ببذل المزيد من الجهود لانهاء كافة أشكال المقاطعة.

(ك) وأكد ممثلو القطاع الخاص عزمهم على متابعة تنفيذ الاتفاقات التى تم التوصل إليها، وأعلن مسؤولو الحكومة - عن الذين حضروا القمة - عن إستعدادهم لدعم أنشطة القطاع الخاص.

(ل) كما رحب المشاركون بالاجراءات التى اتخذها الأطراف الإقليمية من أجل انفتاح اقتصادى والأنضمام للاقتصاد العالمى.

(م) كما أتفق على أن تكون القمة بعد القادمة عام ١٩٩٧ في قطر.

* * *

ثالثا : القوى المعارضة لاتجاهات المؤتمر :

(أ) نشرت مؤخرا صحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية خريطة لشبكة الطرق الدولية عبر إسرائيل، وصفتها بأنها خريطة السلام الحديث بالشرق الأوسط، ثم أيدتها صحيفة معاريف بالقول بأن المفاوضات التى أشتركت فيها إسرائيل والأردن والفلسطينيون درست انشاء طرق جديدة : طريق القاهرة غزة ، الإسماعيلية ونيتسا ناكوخ، ليلتقى مع الطريق من إيلات (إسرائيل) والعقبة (الأردن) إلى لبنان، ويفرع من طريق إلى

ميناء أشدود، وطريق إلى ميناء حيفا، وأخيرا طريق يربط عمان بميناء أشدود. وستتولى أوروبا واليابان التمويل. وتشييد كوبرى الفردان عبر قناة السويس وبهذا يتم ربط المغرب بالشرق من السلوم إلى شمال سيناء ليصب فى شبكة الطرق الحديثة بالأراضى الإسرائيلية، ومنها إلى لبنان وسوريا والأردن والخليج والسعودية، ثم إلى العراق وتركيا وأوروبا، وإلى الجمهوريات الآسيوية الإسلامية.

- وهذا يعنى نهاية الموانى المصرية، وعلى مصر أن تكتفى بالسياحة ومرور السفن فى قناة السويس.

- وكل المشروعات الإسرائيلية ـ الأردنية تؤدى إلى زحزحة محاور الثقل والعمل شرق قناة السويس.

(ب) كما يتخوف التيارين القومى والإسلامى من أن تتحول الآليات والنظام الشرق أوسطى الجديد إلى بديل عن النظام العربى وهو تخوف وارد،لأن الصدام واضح بين الفكرتين ومحاولة إسرائيل والولايات المتحدة الضغط على دول عربية للتعاون الوثيق مع إسرائيل خارج النظام العربى وعلى حسابه هى محاولة واضحة وناجحة. ومثال ذلك الأردن وقطر والبحرين والبقية تأتى.

(جـ) كما عبر بعض المعارضين عن فكرة أن إسرائيل بهذا المشروع الشرق أوسطى، الذى بدأ فى كازا بلانكا ونما فى عمان، تسعى

- إلى بناء أمنها فى الظروف الجديدة فى المنطقة، على أساس من الهيمنة والتفوق مستندة إلى صداقة خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبترسانة من الأسلحة النووية، وتفوق عسكرى وتكنولوجى إدارى واضح.

(د) كما يبرز البعض وجهة النظر المصرية الرسمية المتخوفة التى ترى أن التعاون الاقتصادى الحقيقى لا يأتى إلا عبر خطوات متعددة أبرزها :

* انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية.

* السير قدما فى إقامة الدولة الفلسطينية.

** إزالة أسلحة الدمار الشامل من المنطقة.

ـ وهى خطوات لم تقدم إسرائيل حتى الآن على السير فيها، بل تدعو إلى التعاون الاقتصادى أولا ثم تأتى بقية الخطوات.

(هـ) إن المؤتمر عقد فى ظل تمزق عربى واضح وهرولة من عدد من الدول العربية نحو التطبيع والتعامل مع إسرائيل، دون النظر إلى إنهاء المشكلات المعلقة.

ـ وفى المقابل هناك تنسيق أمريكى ـ إسرائيلى كامل يهيئ المنطقة إلى وضع جديد.

(و) وتروج فكرة إلى أن إسرائيل ـ ومن ورائها أمريكا ـ فشلت فى هزيمة وتطويع العرب بالحرب التدخل، فلجأت إلى تفكيك العالم العربى عن طريق التعاون الاقتصادى وربط مصالح الدول العربية منفردة بإسرائيل تحت المظلة الأمريكية.

(ز) واستطرادا من النقطة السابقة، تراهن الولايات المتحدة وإسرائيل على أن تشابك المصالح الاقتصادية ـ فى الإطار المخطط لها ـ بين إسرائيل وأمريكا من جهة، والدول العربية

كل على حده من ناحية أخرى يؤدى إلى أمر واقع يعد أقوى من كل الأتفاقيات ويرقى إلى مرتبة الأستعمار الجديد دون اللجوء إلى القوة العسكرية.

(ح) إن هدف المخطط كله ـ الشرق أوسطى ـ هو أن تتحمل دول المنطقة تكاليف تنمية ورفاهية إسرائيل بدلا من الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة أن أمريكا أصبحت أكبر دولة مدينة فى العالم، وتحاول إصلاح اقتصادياتها هى الأخرى.

(ط) إن النظام الشرق أوسطى يقطع الطريق على إقامة أية سوق عربية أو تنمية عربية فى إطار النظام العربى وهو أمر يعنى موت الجامعة العربية ونهاية النظام العربى.

رابعا : وجهات نظر متفائلة:

(أ) من الآراء المتفائلة، القول بأن السبيل السليم أمام العرب ليس المقاطعة والهرب، لأنها أساليب جربها العرب وفشلت، أما الأسلوب الأمثل فهو الحضور والمشاركة والقتال على موائد التفاوض دفاعا عن الحلم العربى، وتحجيما للحلم الإسرائيلى لكى يظل فى حجمه الجغرافى والتاريخى الطبيعى بالقياس للحجم العربى الكبير.

ـ وفى هذا الإطار يمكن القول أن قمة عمان نجحت، وأن الدول العربية نجحت.

ـ ويدعم هذا النجاح بلا شك قطع الطريق على إسرائيل حتى لا تستفيد من الصراع العربى ـ العربى.

(ب) ورأى آخر مؤداه أن المنطقة فى ظل السلام ستشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة، وهى تحولات لن تقتصر على الدول العربية وحدها بل ستشمل إسرائيل، وتؤدى إلى استرخاء أمنى كامل فى الشرق الأوسط وهو أمر يعنى نجاح مؤتمر عمان.

(جـ) كما أن إسرائيل بحجمها المعروف وحتى بتفوقها التكنولوجى والإدارى والعسكرى لا تستطيع أن تسيطر على الأمة العربية التى تمتلك البترول وقناة السويس والأنهر العربية الكبرى، ومنها نهر النيل، وثروتها البشرية المتنامية، وثرواتها الطبيعية فإن اتجاه التعاون والاسترخاء فى المنطقة هو على المدى الطويل فى صالح الأمة العربية.

(د) ورأى آخر يقول: إن المؤتمر يمكن أن يكون صيحة تحذير للدول العربية، فتحاول تدعيم علاقاتها الاقتصادية والسياسية، وبذلك تكون الأمة العربية قد وجدت بداية حقيقية ليقظتها وتستبعد بعض أساليب التعامل التى لا تتفق مع العصر الجديد، مثل الخصام والعنف وتجاهل المشكلات.

(هـ) ومن الآراء المتفائلة قول ولى عهد الأردن ورئيس المؤتمر: «إن القمة نجحت فى تقديم المنطقة كأقليم متكامل يملك طاقات هائلة تحتاج إلى دعم دولى لاستغلالها فى إطار مؤسس جماعى ويوفر الفرصة للمساهمة فى خلق شرق أوسط جديد مفعم بالأمل والطموحات كنهاية لرحلة طويلة من المعاناة التى سببتها صراعات السنوات الماضية».

ـ كما أكد أن القمة استأصلت الشك من النفوس واستبدلته باليقين، وهناك حقيقة ماثلة تقول: إن هذه المظاهرة الاقتصادية عززت الاقتناع بأن هذه النافذة الأقليمية ستشكل موطنا للاستثمار والتكامل الاقتصادى مما يعود بالفائدة على شعوب المنطقة بشكل مباشر وغير مباشر.

خامسا: نظرة على المستقبل:

(أ) يمكن القول أن القطار، الشرق ـ أوسطى،قد تحرك وأخذ يكتسب سرعة بفعل عوامل متعددة ولايمكن إيقافه فى الوقت الراهن، وأبرز هذه العوامل :

** الانفرادية الأمريكية بشئون العالم.

** التفوق الإسرائيلى، السياسى والاقتصادى والعسكرى والإدارى والتكنولوجى، وهو تفوق لايمكنها من الهيمنة، ولكنها تستند إلى مقوماتها، بالإضافة إلى مقومات الحليف الاستراتيجى الأمريكى.

** التشتت العربى وصعوبة المصالحة.

** الهرولة العربية التى تتصور ـ من خلال دول الهرولة ـ أن هناك مكاسب من وراء التعامل مع إسرائيل وأمريكا، لابد من اللحاق بها على طريقة الكراسى الموسيقية، وجوهر اللعبة أن الموسيقى إذا توقفت فلن تجد بعض الدول كراسى لتجلس عليها فتخرج من اللعبة .

** ضعف الجامعة العربية نتيجة ميثاقها الذى ينص على الاجماع فى اتخاذ القرار.

(ب) إذن القطار قد تحرك ومن الصعب الوقوف فى طريقه لأن هذا يعنى الانتحار، ولذلك يقول بعض العقلاء بأساليب جديدة للمقاومة ومنها :

- القتال على موائد المفاوضات للإستفادة من المواقف، وهو أمر صعب فى ظل التشتت العربى.

- العمل على تكوين تكتلات اقتصادية لمواجهة المحاور التى تزمع إسرائيل إقامتها ومن ذلك تشجيع تكتل مصرى سودانى ليبى، وتجمع آخر لبنانى سورى عراقى، وتجمع ثالث مغربى، بالإضافة إلى التجمع الخليجى، وربط هذه التجمعات بسوق عربية واحدة، وهذا الاقتراح بدوره يحتاج إلى مصالحات وترتيبات طويلة.

(جـ) وقطار الشرق أوسطية سيكون قويا حول إسرائيل التى ستهيمن بالقطع على الأردن، وتضطر السلطة الفلسطينية لأن تعمل من خلالها، كما ستعمد إلى تفكيك دول الخليج، وبدأت فعلا بذلك فأقنعت قطر والبحرين بالتعاون.

(د) وفعالية هذا القطار وسرعته تتوقف على الموقف المصرى، فإن استجابت مصر ودخلت إلى عجلة الإدارة الإسرائيلية - الأمريكية فإن القطار سيكون قد استكمل قوته وأصبح لا يقاوم، وبعد هذا تتساقط بقية الدول العربية كأوراق الخريف.

- إذن الموقف المصرى هو المحك، وهو موقف صعب لأسباب متعددة منها :

- المعونات التى تتلقاها مصر من الولايات المتحدة.
- الإرهاب الداخلى الذى يشكل نقطة ضعف لحاجة مصر إلى التنسيق الخارجى.
- ولأن مصر لاتريد أن تتهم بمعاداة السلام إذا تقاعست عن الدوران مع عجلة التنمية الشرق أوسطية.

(هـ) وهناك بادرة تدل على أن مصر لن تقاوم هذا القطار وهى أنها عملت على أن يكون مقر بنك التنمية للمنطقة مقره القاهرة، واستماتت من أجل ذلك، كما أنها قدمت مشروعات بأكثر من ٢٥ مليار دولار، بالإضافة إلى كوبرى الفردان فوق قناة السويس يربط المنطقة شرقا وغربا، كما أن مصر جاهدت ليكون عقد المؤتمر القادم عام (١٩٩٦) بالقاهرة.

(و) إذن نحن أمام قرار مصرى بالقتال داخل التجمع الشرق أوسطى لمنع استبعاد مصر من مكاسب التنمية الإقليمية ولتحول دون هيمنة إسرائيل على التجمع الإقليمى الجديد ومنع سقوط النظام العربى.

(ز) هل تنجح مصر فى ذلك ؟ أم أنها ستتحول إلى مجرد راكب فى سبنسة قطار الشرق أوسطية ؟

الموضوعات المقدمة من إسرائيل
عن الشرق الأوسط وشرق المتوسط
في مؤتمر عمان ١٩٩٥ .

أولا : المقدمة وحصر شامل :

١ـ الشرق الأوسط الجديد :ـ

(أ) نحو عصر جديد :

إن منطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط تحتوى على أهم جانب من تراث وذكريات الإنسانية، كما تعد أيضا مستنقعا للخلافات بين قاطنيها . وقد أرسى حجر الأساس الأول للحضارة الغربية (المدنية) هنا، ومن هذه المنطقة انبعثت شرارة التوحيد التى أنارت ظلام العالم. وقد وضع موسى وحامورابى أسس الحكومات الشرعية [١]، وظهرت تعاليم أنبياء إسرائيل فى المنطقة، وتبعهم بعد

---

(١) هذا ما ورد بالنص فى التقرير الإسرائيلى المقدم لمؤتمر عمان، ومنه يتبين سوء نية إسرائيل ـ عن قصد ـ إذ أن الحقيقة أن مصر كانت أول من عرفت الحكومة المركزية فى التاريخ، وأن التوحيد أنبثق من ربوعها فى عهد أخناتون .

ذلك مؤسسو الديانات التوحيدية الثلاث موسى والمسيح ومحمد. ومن الهلال الخصيب الذى يمتد من جنوب آسيا حتى إفريقيا وعلى ضفاف النيل، بدأ الإنسان فى تطوير الطبيعة لخدمة حاجاته.

وقد لعبت منطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط منذ القدم دورا رئيسيا لصالح كل الشعوب، بسبب طرق التجارة العالمية التى تمر بها الأستقرار الإمبراطوريات العظيمة التى قامت فيها إلى أن اضمحلت.

إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هى العامل الحاسم للاستقرار الدائم فى هذا الاقليم، حيث نجد ٦٠ ٪ من موارد بترول العالم مركزه فى هذا الإقليم بما فى ذلك الخليج الفارسى. ولهذا الاقليم أيضا قدرات تسويقية هائلة لأن تركيبه وثراؤه ينشئان فرصا ضخمة، كما أن استقرار الإقليم يضع حدا لتهديد السلام الإقليمى والدولى.

إلا أن المشكلة الكبرى هى أعباء التسلح التى تلتهم الاستثمارات الضخمة، وبذلك تسود اعتبارات الأمن على حساب الأهداف الاجتماعية، مما يؤدى إلى الفقر والبؤس وهى أمور بدورها تؤدى إلى التعصب والأصولية والتحرك الدينى المزيف.

فى الماضى كانت علاقات الشعوب تقوم على عوامل كمية « quantitative» مثل مساحة المنطقة والموارد الطبيعية وعدد السكان والموقع. وقد تنافست الدول للحصول على هذه الموارد، وأدى ذلك إلى العداء الذى فتح الطريق إلى النزاع المسلح، ويمكن القول إلى أن المنتصر يحقق أصول مادية وقد يتصور أنه حقق هدفه، وفى الواقع

يكون المنتصر قد فتح الطريق أمام جولة جديدة فى دائرة مغلقة، ولهذا وجب أن تتغير الإستراتيجيات لكسر هذه الحلقة المفرغة.

ومع نهاية القرن العشرين بدأت علاقات الدول تأخذ بعدا كيفيا «qualitative» فازداد الاهتمام بالتقدم العلمى، وبسرعة المواصلات وبنظم جمع المعلومات، وبالتعليم العالى وتنمية الذكاء المكتسب، والتكنولوجيا الرفيعة ودعم البيئة، ودعم الظروف التى تؤدى إلى انتاج الثروة في جو من الاستقرار، وبرزت بذلك هذه العناصر بوصفها مكونات للقوة المعاصرة ومال الميزان فى اتجاه الاقتصاد أكثر من القوة العسكرية لأن الجيوش قد تقهر أو تنتصر عسكريا فى معركة أو أكثر ولكنها لا يمكن أن تستمر فى ذلك دون القوة الاقتصادية، وهنا أصبحت الأهداف العسكرية وحدها لا قيمة لها مالم تضعف من اقتصاد الخصم أوتثرى من اقتصاد المهاجم.

ويجب أن نعترف بالصعوبات المتزايدة للاحتفاظ بالجيش الكبير، وهو أمر للأسف لا يزال من حقائق الواقع فى المنطقة، لتحييد الأعداء المحتملين فى غيبة السلام.

إن نفقات الأسلحة والأنظمة والمعدات العسكرية قد وصلت إلى عنان السماء، وتعوق القدرات الوطنية عن مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية الهامة.

هذه الأسس العامة تنطبق أيضا على إسرائيل والدول العربية، فالقدر قد أخذنا من عالم الصراع الإقليمى إلى عالم التحدى الاقتصادى وفى اتجاه فرص جديدة خلقتها البشرية بتقدمها الذكى.

(ب) التكامل الاقتصادى الإقليمى :

إن مشكلات هذا الإقليم «الشرق الأوسط وشرق المتوسط» لا يمكن أن تحل عن طريق دولِ المنطقة منفردة، أو حتى على أساس ثنائى أو متعدد ـ إن التنظيم الإقليمى هو مفتاح السلام والأمن ـ إلا أن هذا التغيير لن يحدث بعصا سحرية بل يتطلب ثورة فى الفكر، إن هدفنا النهائى هو خلق تجمع إقليمى يضم شعوب المنطقة وله سوق مشتركة وهيئات مركزية منتخبة على غرار المجموعة الأوروبية.

إن فكرة الاقتصاد الإقليمى يتطلب إقامة تجمع للشعوب خطوة خطوة، مع أن شعوب أوروبا الغربية كنّت كل منها كراهية عميقة الجذور للأخرى استمرت قرونا طويلة وأطول مما استغرقه النزاع العربى الإسرائيلى، فإنها لم تستبعد حق الجار فى البقاء .

بل علينا أن نتخذ الخطوة الأولى فى اتجاه برنامج للتعاون وله ثلاث مستويات :

- المستوى الأول يتضمن مشروعات ثنائية أو متعددة .
- والمحور الثانى يتطلب إتحادا دوليا «كونسورتيوم» لتنفيذ المشروعات التى تحتاج إلى استثمارات ضخمة وإشراف من دول المنطقة ومن خارجها، ومن أمثلة هذه المشروعات، قناة البحر الأحمر ـ البحر الميت.

= والمستوى الثالث يشتمل على سياسة تضمن تحرك المجموعة الإقليمية مع نمو تدريجى للمؤسسات الرسمية.

إن عصرنا يشهد وجود إتجاهين متضادين أولهما، القومية المتعصبة، وثانيهما: الجماعات الإقليمية فوق القومية، « ultantation » وفى الدول التى يسود فيها الإتجاه الأول نجد القلاقل والفوضى بينما نجد رعاية لحاجات الإنسان وأوضاع الإستقرار والرخاء وحقوق الإنسان فى الدول التى يسود فيها الإتجاه الثانى. وإن تجمع دول أوروبا أبرز مثال على ذلك.

وللتغلب على مشكلات اقليم الشرق الأوسط ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة نتصور أن الإقليم محكوم بأربعة أحزمة اقتصادية وسياسية:

- الحزام الأول هو التسلح : حيث تتحمل شعوب المنطقة حوالى ٦٠ بليون «٦٠ ألف مليون» دولار سنويا، فإذا خفضنا هذا الصرف إلى النصف، سنجد معنا موارد نقدية هائلة لتنمية كل الإقليم دون أن نضر بالأمن القومى لكل دولة على حده.

- الحزام الثانى هو المياه، واستخدامها والتكنولوجيا الحيوية ومحاربة التصحر وذلك بغرض تحويل الإقليم إلى رقعة خضراء من أجل وفرة فى الطعام لسكان الإقليم.

- والحزام الثالث، هو النقل والمواصلات وبنيتها الأساسية.

- والحزام الرابع هو السياحة، وهى صناعة هامة يمكنها فى زمن قصير أن تدر أرباحا وأن تخلق فرص عمل كبيرة، ولاسيما أن أجدادنا قد ساعدونا فى بناء المعابد والأهرامات والقلاع والمجارى المائية والقنوات، وهى أمور تعد مزايا سياحية فائقة

بالإضافة إلى أن السياحة لها قيمة سياسية عظيمة لأنها تتطلب الاستقرار والهدوء، بالاضافة إلى أن نمو صناعة السياحة يؤدى إلى دعم الاستقرار والأمن نتيجة تأثيراته الاقتصادية.

إن العالم يتجه إلى التكتلات الاقتصادية، ونلمح ذلك فى أوروبا وفى أمريكا وفى شرق آسيا، ولهذا، فإن التنظيم الإقليمى لا مناص عنه فى الشرق الأوسط وشرق المتوسط أيضا، حيث نبعث المدنية الغربية. كما أن التنظيم الإقليمى يؤدى إلى سياسة دولية جديدة، وقد أصبح السوق أهم من الدول منفردة، ومناخ المنافسة أكثر أهمية من الحدود القديمة.

٢ ـ دور القطاع الخاص :

(أ) عملية السلام والقطاع الخاص:

يكمل السلام والتنمية الاقتصادية بعضهما البعض، لأن التعاون الاقتصادى يدعم عملية السلام بإتاحة فرص الاستقرار وتدعيم الالتزام المشترك بين الأعضاء.

وفى كل الأحوال فإن السلام حيوى نظرا لوجود فرص تنمية اقتصادية حقيقية فى المنطقة، وهو ـ أى سلام ـ أمر يزيد فرص جذب رؤوس الأموال العامة والخاصة من الخارج.

وأهمية القطاع الخاص فى عملية التنمية الاقتصادية فى المنطقة تنبع من أنه أكثر قدرة من القطاع العام على تحقيق النتائج وخاصة أن المصادر التقليدية للتمويل أخذت تنضب.

(ب) مساهمة القطاع الخاص فى تمويل وإدارة البنية الأساسية.

إن الاهتمام بدور القطاع الخاص فى تمويل وإدارة مشروعات البنية الأساسية يستند إلى عدة عوامل :

- تزايد الاقتناع بأن القطاع الخاص يقوم بالعمل أفضل من القطاع العام، لأنه يخفض من تكلفة الإنشاءات ويوفر الوقت ويحقق كفاءة عالية فى الأداء.
- تضاؤل مصادر التمويل الخارجية والوطنية.
- إن القطاع الخاص يقدم ميزة تنافسية أمام هيئات القطاع العام فيتحسن أداؤها.
- تنوع أساليب مساهمة القطاع الخاص فى التمويل تتيح مرونة واضحة فى سوق المال.

ومع رغبة القطاع الخاص فى العمل فإن هناك عوائق تواجهه منها إحتمالات المصادرة وتغير القوانين، وفشل الحكومات فى تنفيذ تعهداتها، وضوابط العملة المحلية التى قد تعوق تحويل العائدات إلى الخارج وأيضا إحتمالات التأميم.

(جـ) آليات تشجيع وتسهيل عمل القطاع الخاص :

- تطويع المشاكل السياسية وذلك بإمكانية أن تسير عملية التعاون الاقتصادى بالمنطقة جنبا إلى جنب مع عملية السلام دون أن تنتظر إتمام إجراءاتها، ويمكن للحكومات أن تتعامل مع المعارضة بأن تعلن أن المشروعات المشتركة تتم فى إطار تجريبى.

- كما أن تفكيك القطاع العام إلى قطاعات فرعية يسهل عملية دخول القطاع الخاص فى عملية التنمية الاقتصادية .
- كما أن تخفيف المخاطر غير التجارية يؤدى إلى طمأنة المستثمرين من القطاع الخاص. ومثال ذلك أن تصدر الحكومة خطاب ضمان يغطى جزء من المدفوعات مقدما، وأيضا ضمان التحكيم الدولى.
- القضاء على مخاطر القطع الأجنبى ،بالنسبة للعملة، حيث أن معظم مشروعات البنية الأساسية تغل عائدا بالعملة المحلية، وبالنسبة للمستثمر الأجنبى هناك عدة مشاكل أبرزها: هل تتحول عائدات المشروع إلى عملة أجنبية من أجل خدمة الدين ومواجهة المصروفات الأخرى؟ وهل يتم حماية هذه العائدات فى مواجهة احتمالات تخفيض سعر العملة المحلية؟ ويمكن للحكومات أن تطمئن المستثمر الأجنبى عبر خطوات متعددة، أبرزها أن يكون العائد من المشروع بالعملة الأجنبية أو قابل للتحويل للخارج.

(د) تمويل مشروعات القطاع الخاص :ـ

يعتمد التمويل الجيد لمشروعات القطاع الخاص على قدرة الحكومة المستقبلة للمشروعات على تخفيض المخاطر أمام مثل هذه المشروعات وهناك عدد من الملاحظات أبرزها :ـ

- هناك الدور الذى تلعبه الحكومات فى هذا الصدد : مثل تحقيق الإستقرار وفتح التعامل فى العملة الأجنبية وتنمية سوق المال الوطنى.

- ونلاحظ أن السياحة تمكن القطاع الخاص من لعب دور هام وتعد بذلك مثالا لإستثمارات القطاع الخاص.

وفى مجال النقل نجد مثالا آخر مثل الإسهام فى بناء الطرق والسكك الحديدية والمطارات، كذلك يمكن للقطاع الخاص أن يوجه نشاطه فى إنتاج الطاقة الكهربائية والشمسية وفى استخراج البترول، وفى مجال الزراعة يتنامى دور القطاع الخاص فى عمليات التوزيع للمنتجات الزراعية.

٣ ـ الاستثمار فى ظل السلام :

(أ) مسح عام:

* إن نجاح عملية السلام تتوقف على عاملين :

الأول: أن تؤدى الخطوات التى تبذل إلى نتائج عملية ملموسة وفى وقت معقول، بمعنى أن تلمس شعوب المنطقة إنخفاض ملامح العداء وعدم الثقة، وبزوغ جو جديد يدعم الآمال المعلقة على السلام، ولذلك فإن الحوار لابد وأن يستمر وأن تعمد الأطراف إلى تجسيد حلول وسط.

والثانى: ضرورة البدء فى عملية التعاون الإقليمى التى تقوم على التصدى للتحديات المشتركة من أجل الوصول إلى حلول مناسبة. ومثال ذلك مشكلات المياه واللاجئين والتنمية الاقتصادية ونزع السلاح ومشكلات البيئة، بحيث يثبت أن السلام يخدم مصالح كل شعوب المنطقة.

* إن رؤيتنا للمنطقة تتلخص فيما يلى :-

- حدود مفتوحة.

- تعاون اقتصادى من أجل النمو الاقتصادى.

- حرية انتقال الأشخاص والسلع والخدمات عبر الحدود.

* ونتصور قيام شبكة من التعاون فى المنطقة على النحو التالى :-

- بنية أساسية للطرق السريعة.

- مهابط للطائرات.

- وطرق ملاحية.

- وخط أنابيب للمياه.

- شبكات كهرباء تصل الشرق بالغرب فى المنطقة، ومن الشمال إلى الجنوب.

- وقيام آليات تشاور، ودراسة جدوى للمشروعات.

- أن يعيش سكان المنطقة متحررين من كل الصعاب ومن الإبعاد والطرد ومن القهر السياسى والتهديد بالعنف والإرهاب.

- أن يكون من حق سكان المنطقة السفر والاتجار وإقامة مشروعات مشتركة، وأن ينعموا معاً بخيرات المنطقة.

* وهذا هو أكبر ضمان للسلام الدائم.

*ومع أستمرار التقدم والتنمية الإقليمية يتدعم الأستقرار السياسى فى كل المنطقة، وهو أمر يؤدى إلى نزع السلاح ووجود توازن فى

التسلح، ومن ثم تصبح المنطقة منزوعة السلاح النووى وأسلحة الدمار الشامل الأخرى.

* إن التعاون الكامل بين سكان الأقليم سوف يؤدى إلى دراسة المشاكل الأقتصادية من أجل التوصل إلى حلول لها ومثالاً لذلك مشكلة إختلاف مستويات النمو الأقتصادى فى كل دولة، وكذلك الأخطار الناتجة عن الأنفجار السكانى والأستقطاب الاجتماعى وهما مشكلتين تسببان عدم الأستقرار.

* ومن أجل دعم التعاون الاقليمى لابد من إزالة العقبات مثل:

ـ الحواجز المصطنعة ـ المقاطعة العربية ـ ندرة المياه.

(ب) كيف نستخدم السلام فى دفع التنمية :

هناك عدد من الاحتمالات أبرزها:

- السلام يؤدى إلى تخفيض المنصرف على السلاح، وهو أمر يوفرملايين الدولارات للتنمية.

ـ السلام يقضى على الحواجز المصطنعة ويوسع رقعة الأتصالات عبر الحدود.

ـ وكذلك يؤدى إلى جذب الأستثمارات من الخارج.

- كما يدعم من مشروعات التنمية الأساسية المشتركة بين دول المنطقة.

ـ ويؤدى إلى امكانية وجود شبكة كهرباء إقليمية تدعم من الأنتاج وتوفر فى التكلفة.

ـ كما أن السلام يؤدى إلى تحقيق شبكة مواصلات وطرق تعمل على تخفيض تكلفة الأنتاج والتوزيع.

٤ ـ مصادر الأستثمار والتمويل:

(أ) دراسة أوجه الأستثمار:

* لبناء منطقة شرق أوسط وشرق المتوسط جديدة يلزم وجود قدر كبير من الأستثمارات الدولية ولذلك على دول المنطقة أن تستعد بالدراسات وبناء الثقة للمرحلة الجديدة.

* وحتى الأن فقد قيدت أقتصاديات المنطقة بعاملين رئيسيين هما:

ـ نفقات الدفاع كبيرة جداً.

ـ والحدود بين الدول مغلقة.

والسلام بداية سوف يغير من هذين العاملين لصالح المنطقة.

* وبطبيعة الحال فإن الدول المتقدمة تهتم بهذه المنطقة، وعلى سبيل المثال تقدم الوايات المتحدة معظم معوناتها لدول المنطقة وهى ـ أى أمريكا ـ فائدة فى عملية السلام، كما أن دول المجموعة الأوروبية تهتم بشكل خاص بالمنطقة نظرا للصلات التجارية والثقافية والسياسية بين دول أوروبا ودول المنطقة، كما تظهر اليابان أهتماما متزايدا بالمنطقة، ولها مشروعات هامه فى هذا الصدد مرتبطة بالسياحة والبيئة.

* ومع ذلك فإن الأتفاقيات السياسية وقرارات حكومات المنطقة ليست كافية بالرغم من وجود تصورات لقيام شركات للقطاع

الخاص تستخدم رؤوس أموال (أمريكية - أوروبية - أسيوية - عربية وإسرائيلية) وهذا الخط من المشاركة فى الأستثمار ينتظر أن يدر عائدا مثاليا وضخما على المنطقة بالأضافة إلى الفائدة السياسية.

* المهم أن العالم لديه أموالا أكثر مما يحوز من أفكار ومشروعات ولذا يمكن لرؤوس الأموال الأجنبية أن تجد الكثير فى المنطقة، وهو أمر يساعد أصحاب رؤوس الأموال، ويسهم فى دفع عملية التنمية فى المنطقة.

* وبالرغم من إمكانية الحصول على الاستثمارات من المؤسسات العالمية الدولية، مثل البنك الدولى وبنك الأستثمار الأوروبى والبنوك الفردية، إلا أن الأفضل هو قيام بنك يقوم خصيصاً لتنمية المنطقة، بمعنى أن البداية يمكن أن يقوم بها شركاء السلام فى المنطقة حتى الآن وهم: إسرائيل والأردن والفلسطينين ومصر بأنشاء مؤسستهم التمويلية.

(ب) ثلاث طرق لتصنيف رأس المال

الأول: أن تجمع الأموال من المنطقة نفسها، ويتم تخفيض التسلح، وهو أمر يوفر أكثر من ٢٠ ألف مليون دولار سنويا لأعباء التنمية فى المنطقة، كما يمكن أن تساهم دول المنطقة بنسبة ١٪ من دخلها للتنمية الإقليمية.

الثانى: عن طريق إسهام المؤسسات الدولية عن طريق الأستثمار الخاص.

الثالث: عن طريق المعونات المباشرة.

٥ ـ المتطلبات المالية وطرق تمويل المشروعات:

(أ) تحديد المشروعات:

- وهذا يعنى تحويل الأفكار والأمانى إلى مشروعات محددة، عن طريق دراسات الجدوى، وعن طريقها يمكن تحديد الموارد والمعدات والقوى العاملة ومتطلبات التمويل.
- كما يمكن التعرف على فوائد المشروع قبل التنفيذ.
- ومن المهم إيراد فرص الاستثمار الجديدة وتحديد الأولويات وصياغة نهائية للمشروعات ووضع جدول زمنى واقعى لتنفيذها.

(ب) آليات التمويل الإقليمية:

- المقترح هو إقامة آلية التمويل الإقليمية لدفع عملية التنمية فى المنطقة.
- وأبرز مهام هذا البنك الإقليمى هى:-
- استخدام رأسماله والأموال المجمعه من أسواق المال ومن المصادر المتاحه الأخرى لدفع التنمية بالمنطقة.
- تمويل مشروعات تنمية البنية الأساسية فى المنطقة.
- يدعم ويساند الإستثمار الخاص عندما يكون رأس المال الخاص غير متاح بشروط معقولة.
- تقديم معونه فنية للتحضير ولتمويل وتنفيذ خطط ومشروعات التنمية.

- تقديم تسهيلات التمويل التجارى وخاصة للتصدير، والضمانات المتصلة بالتجارة.

- لجذب الإستثمارات الخارجية والمعونات للاستثمار العام فى مشروعات البنية الأساسية التى لاتدر عائدا.

(جـ) طرق تمويل المشروعات: -

- وأبرز طرق التمويل هو ما يطلق عليه التمويل الذاتى للمشروع Project financing وهو من أكثر الطرق فاعلية فى مجال التمويل بالنسبة للمشروعات الضخمة التى تحتاج إلى تمويل كبير ومتعدد الأطراف وتعتمد أصلا على الموارد المحققة من مشروع معين التى تستخدم فى مواجهة التكاليف المطلوبة مثل فائدة رأس المال وخدمة الدين.

(د) المتطلبات المالية:

- ومتطلبات تمويل المشروعات سيتم عرضها فى فصل لاحق بالدراسة.

- إلا أن التقديرات المبدئية للاستثمارات اللازمة بمشروعات التعاون الإقليمى فى المنطقة فى فترة الخمس إلى عشر سنوات القادمة تبلغ حوالى من ١٨ ـ ٢٧ ألف مليون دولار.

- ومما لاشك فيه أن خطة عامة «Master Plan» تلزم لتنمية الإقليم فى عصر السلام.

- وستحدد الخطة الأولويات وجدوى المشروعات وطرق تنفيذها.

٦ ـ حصر خيارات التنمية والمشروعات: ـ

(أ) المياه:

حددت الدراسة تكلفة مشروعات المياه بمبلغ (٩٠٠٠ تسعة آلاف) مليون دولار.

●وقسمت مشروعات المياه إلى سبعة أقسام هى :ـ

١ ـ المشروعات على نهر الأردن، أبرزها مشروع نقل المياه إلى عمان (٣٥٠ مليون دولار) وتخزين المياه فى نهر الأردن (١٥٠ مليون دولار)، وتحلية ينابيع مياه البحر الجليل للأردن (١٠٠ مليون دولار).

٢ ـ مشروعات إدارة المياه وأبرزها مشروعات حفظ المياه ومنع التلوث (ألف مليون دولار).

٣ ـ مشروعات المياه السطحية والعميقة فى وادى (ARAVA) بين إسرائيل والأردن وتبلغ حوالى (٢٠٠ مليون دولار).

٤ ـ استخدام مياه الصرف، وأبرزها مشروعات فى وادى نهر الأردن وتستفيد منه أيضا الأردن والسلطة الفلسطينية بتكلفة حوالى (١٥٠٠ مليون دولار).

٥ ـ مشروعات تحلية المياه متوسطة الملوحة تبلغ حوالى (٢٢٠ مليون دولار) فى وادى الأردن والبحر الميت ووادى (ARAVA).

٦ ـ مشروعات تحلية مياه البحر لإسرائيل والأردن وفلسطين وتبلغ حوالى (٢٨٠٠ مليون دولار) ومشروعات إضافية فى العقبة ـ إيلات ـ طابا ـ حوالى (١٥٠ مليون دولار) وفى غزة (٣٢٠ مليون دولار).

٧ ـ مشروعات أخرى لتنمية المياه، وأبرزها قناة البحر الميت، بحوالى (٤٠٠٠ مليون دولار)، واستيراد المياه من تركيا [١] بحوالى (٥٠٠ مليون دولار).

(ب) الزراعة:

وخصص لمشروعاتها حوالى (٣٧٥ مليون دولار)، وأبرزها مناطق تجارة الحاصلات الزراعية بتكلفة حوالى (١٠٠ مليون دولار)، ومزارع نموذجية تجريبية بحوالى (٣٥ مليون دولار) فى مناطق نهر الأردن والسلطة الفلسطينية.

(جـ) مكافحة التصحر :

استغلال الصحراء بتكلفة حوالى (٥٠٠ مليون دولار) فى مناطق نهر الأردن وسيناء.

(د) السياحة :

بتكلفة كلية حوالى (٢٠٠٠ مليون دولار) فى مناطق خليج العقبة وإيلات وشرق المتوسط، فى مصر وغزة.

---

(١) من الملاحظ أن تركيا أقامت سدودا فى شرقها لتخزين مياه دجلة والفرات، مما أثار تخوف واحتجاج العراق وسوريا.

(هـ) الحدائق :

بتكلفة حوالى (٥٠٠ مليون دولار) فى مناطق وادى نهر الأردن وخليج العقبة - إيلات - وشرق المتوسط (مصر وغزة)، وفى أرض السلطة الفلسطينية.

(و) النقل :

وهى مشروعات تتكلف أربعة آلاف مليون دولار، فى مناطق العقبة - إيلات، وفى المناطق الشمالية فى لبنان وسوريا وشمال إسرائيل وسيناء وفى مصر وغزة.

(ز) الطاقة :

بتكلفة (٦٠٠٠ مليون دولار) فى مناطق سيناء ومصر وغزة والعقبة - إيلات وفى وادى نهر الأردن والضفة الغربية، وأبرز هذه المشروعات الاستيراد من قطر (قد يقصد الغاز) بمبلغ (٤٠٠٠ مليون دولار) وخط أنابيب غاز من مصر إلى غزة إلى أشدود بتكلفة (٨٠٠٠ مليون دولار) وشبكة كهرباء للمنطقة بتكلفة (٦٠٠ مليون دولار).

(ح) المواصلات السلكية واللاسلكية :

وهى مشروعات تصل تكلفتها إلى (١٠٠٠ مليون دولار) ، فى مناطق وادى نهر الأردن وأرض السلطة الفلسطينية ومصر وغزة والعقبة - وإيلات، وتتضمن شبكة تليفونات، ومد كابلات عامة بالمنطقة، وإتصالات الأقمار وبث الإذاعة والتليفزيون فى وادى الأردن وأرض السلطة الفلسطينية.

(ط) مشروعات التسهيلات والتجارة والصناعة :

بتكلفة (١٠٠٠ مليون دولار) فى مناطق العقبة - إيلات ووادى نهر الأردن، وفى المناطق الشمالية (لبنان - سوريا - وشمال إسرائيل) وفى غزة ومصر، وهى مشروعات تتصل بالبنية الأساسية لتنمية التجارة وإقامة مراكز التجارة.

(ى) مشروعات تنمية الموارد البشرية :

وتبلغ مائتى مليون دولار. ومنها ترويج التكنولوجيا والعناية بالعلوم، ومراكز التكنولوجيا المعملية والتعليم بالمراسلة، والتعليم الفنى والتأهيل المهنى وتدريب الموظفين العموميين، وكلها مشروعات فى منطقة وادى نهر الأردن.

(ك) الصحة العامة :

وهى مشروعات بتكلفة (٣٠٠ مليون دولار) وتتصل بالصرف الصحى والنفايات الصلبة، وأيضا برقابة الأوبئة وتسهيلات الرعاية الصحية وتدريب العاملين فى المجال الصحى والقيام بالأبحاث الطبية المشتركة.

(ل) مشروعات البيئة :

فى مناطق وادى نهر الأردن والعقبة - إيلات ، وغزة ومصر بتكلفة (٥٠٠ مليون دولار) وتتضمن مشروعات الإدارة الخاصة بحفظ البيئة فى وادى نهر الأردن وفى خليج العقبة وفى شواطئ غزة ومصر، ومشروعات أخرى تتصل بالمحميات الحيوانية ومحميات الطيور.

(م) وقد أوردت الدراسة كشف بالقطاعات وعدد المشروعات والقيمة الإجمالية لكل قطاع على النحو التالى :-

مسلسل	القطاع	عدد المشروعات فى كل قطاع	الاستثمارات مليون دولار
١	المياه	٢٨	٩٠٠٠
٢	الزراعة	١٣	٤٠٠
٣	محاربة التصحر	١٢	٥٠٠
٤	السياحة	٣١	٢٠٠٠
٥	الحدائق	٥	٣٠٠
٦	النقل	٢٢	٤٠٠٠
٧	الطاقة	١٨	٦٠٠٠
٨	المواصلات السلكية واللاسلكية	٢٢	١٠٠٠
٩	التسهيلات والتجارة والصناعة	١٦	٥٠٠
١٠	الموارد البشرية	١٥	٢٠٠
١١	الصحة العامة	٢٠	٣٠٠٠
١٢	البيئة	١٦	٥٠٠
	الجملة	٢١٨	٢٤٧٠٠

٧ ـ خصائص منطقة الشرق الأوسط ـ شرق المتوسط:

(أ) التركيب والإمكانات الاقتصادية ـ الأقليمية :

١ـ الموقف الاقتصادى العام:

* والنظرة هذه توضح الإمكانات الاقتصادية فى المنطقة والتى تشمل هنا : إسرائيل ـ السلطة الفلسطينية ـ مصر ـ الأردن ـ سوريا ـ لبنان ـ والسعودية.

* ويتضح من دراسة الجدول الذى يحتوى على عدد سكان كل من الدول السابقة الإشارة إليها، وكذا دخل الفرد بالدولار الأمريكى

فى عام ١٩٩٢ ، يتضح أن عدد السكان لهذه المجموعة حوالى ١٠٠ مليون، ودخل الفرد فى المتوسط ٢٤٦٠ دولار إلا أن هذا المتوسط لايعكس الحقيقة نظراً لتفاوت النمو الاقتصادى فنجد دخل الفرد فى إسرائيل ١٢٤٣٠ دولار أمريكى أكثر من خمس مرات، من متوسط دخل الفرد فى المنطقة، وتأتى السعودية بعد إسرائيل بمبلغ ٧٠٧٠ دولار أمريكى للفرد والسلطة الفلسطينية ١٦٤٠ ، ومصر ٦٣٠ وباقى الدول أكثر من ١٠٠٠دولار للفرد.

* وفى عام ١٩٩٢ كان الناتج المحلى الاجمالى فى المنطقة / ٢٤٤ ألف مليون دولار أمريكى، ويمثل ١٣ ٪ من الناتج المحلى لألمانيا الاتحادية (١٩٢٦ بليون عام ١٩٩٢) .
* والسعودية حققت حوالى نصف هذا الناتج (حوالى ١١٩ بليون)، وإسرائيل حققت أكثر من الربع (٦٦بليون) ومصر ١٥ ٪ (٣٣بليون) .
* أما عن معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى فى الفترة ١٩٨٨ - ١٩٩٢ فنجد لبنان ٧ر١٢ ٪، والسلطة الفلسطينية ٨ر٩ ٪ والسعودية ٨ر٥، وإسرائيل ٧ر٤ ٪ وسوريا ٦ر٤ ٪ ومصر ٢ ٪.

٢- قطاع الصناعة :

أما عن مساهمة قطاع الصناعة فى تكوين الناتج المحلى الإجمالى (بالأسعار الجارية) فجاءت إسرائيل ٨ر٢١ ٪، والأردن ٣ر١٥ ٪ ، ومصر ١٥ ٪ ، ولبنان ٤ر١٤ ٪، والسلطة الفلسطينية ٥ر٨ والسعودية ٩ر٦ ٪، وسوريا ٢ ر٤ ٪.

*وإذا رجعنا إلى أرقام الناتج المحلى الإجمالى الخاص بالانتاج الصناعى نجد الآتى :

- إسرائيل ٧ر١٤٢٧٥ مليون دولار أمريكى، ٢٧٨٨ (نصيب الفرد بالدولار).

- السعودية ٦ر ٧٩٥٦ مليون دولار أمرريكى، ٤٨٨(نصيب الفرد بالدولار).

- مصر ٠ر٤٤٣٥ مليون دولار أمريكى، ٨١(نصيب الفرد بالدولار).

- الأردن ٦ر٦٢٦ مليون دولار أمريكى، ١٦٥(نصيب الفرد بالدولار).

- سوريا ٤ر٥٦٩ مليون دولار أمريكى، ٤٤(نصيب الفرد بالدولار).

- لبنان ١ر٥٩٢ مليون دولار أمريكى، ١٤٣(نصيب الفرد بالدولار).

- فلسطين ١ر١٧١ مليون دولار أمريكى ١٠٢(نصيب الفرد بالدولار)

٣- قطاع الزراعة:

نجد مساهمة الزراعة فى الناتج القومى المحلى على النحو التالى :-

- سوريا ٢٩٪
- مصر ٢ر١٨٪
- فلسطين ١ر١٧٪
- الأردن ٣ر٧٪
- لبنان ٧ر٦٪
- لسعودية ٢ر٦
- إسرائيل ٣ر٣٪

* وعن قيمة الناتج القومى المحلى ومتوسط انتاج الفرد فى الزراعة نجد الصورة على النحو التالى :-

ـ السعودية تأتى أول القائمة ٣ر٧١٨٢ مليون دولار ومتوسط الفرد ٤٤١ دولار.

ـ ثم مصر ١ر٦٠٦٦ مليون دولار ومتوسط «نصيب الفرد بالدولار». ١١١ دولار

ـ وسوريا ٨ر٤٠٨٠ مليون دولار ومتوسط «نصيب الفرد بالدولار». ٣١٦دولار.

ـ وإسرائيل ٧ر٢١٣٤دولار ومتوسط «نصيب الفرد بالدولار». ٤١٧ دولار .

ـ وفلسطين ٦ر٣٤٣ ومتوسط «نصيب الفرد بالدولار». ٢٠٤ دولار.

ـ والأردن ١ر٣٠٠ ومتوسط «نصيب الفرد بالدولار». ٧٩ دولار.

ـ ولبنان ر٢٤٤ ومتوسط «نصيب الفرد بالدولار». ٦٦ دولار.

* مع العلم بأن مصر غير مكتفية من الحبوب، والسعودية زاد انتاجها الزراعى عن الإنتاج المصرى وأصبحت مصدرة للحبوب رغم أن عدد سكانها أقل من ثلث عدد سكان مصر.

*وتتصف المنطقة بشكل عام بأنها مستوردة للمواد الغذائية.

٤ـ تأثير الدولة على الاقتصاد:

* يلاحظ أن تدخل الدولة كبير ومتنوع وخاصة فى مجال ضبط حركة السوق وانتاج السلع فى إطار القطاع العام.

* ومع ذلك فإن مدى التدخل يتراوح من دولة لأخرى، فمثلا يزيد التدخل فى سوريا ويقل فى مصر والسعودية.

* وتحاول الأردن وإسرائيل أن تزيد من الاتجاه نحو الخصخصة وإقلال تدخل الدولة.

(ب) الصلات الاقتصادية الإقليمية والدولية:

١ - التركيب والامكانية المتصلة بالتعاون.

إن طريق المنطقة إلى نمو اقتصادى دائم يقوم على :

- السلام - ونمو الثقة المتبادلة - والتعاون الإقليمى

* وهناك ستة عوامل فى صالح التعاون الإقليمى وهى

١ - صغر حجم الدول من حيث السكان والقوة الشرائية وحجم السوق.

٢ - تنوع الموارد الطبيعية.

٣ - الطبيعة التكميلية للإنتاج الصناعى.

٤ - الموارد المشتركة المتصلة بالتاريخ والدين والحضارة

٥ - التلاصق الجغرافى لدول المنطقة (القرب).

٦ - الاتجاه فى العالم إلى تكوين تكتلات أقتصادية إقليمية.

٢- صلات التجارة الخارجية القائمة :

* يتبين من الاحصاءات ما يلى :

*أن دول المنطقة تستورد أكثر مما تصدر.

- هناك علاقات تجارية مع أوروبا بحوالى ٣٠٪ - ٦٠ للصادرات

المتوجهة إلى أوروبا ،وحوالى ٥٠٪ من الواردات تأتى من أوروبا ويأتى بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية من ١٠ ـ ٢٠٪ واليابان نسبة بسيطة.

* إن التجارة الإقليمية، أى بين دول المنطقة، ضئيلة ففى حالة الصادرات ١٠ ـ ١٥٪ وفى حالة الواردات من ٢ ـ ٦٪.

*والتعاون الإقليمى الذى يسير قدما مع التنمية الإقليمية فى ظل السلام يغير من الصورة السابقة.

ثانيا: خيارات التنمية الإقليمية [1]:

١ - حوض وادى الأردن: -

(أ) نظرة عامة:

١ - التكوين الطبيعى والمناخ :

إن فالق وادى الأردن هو جزء من فالق كبير يمتد من سوريا إلى البحر الأحمر ويستمر إلى قسم كبير من شرق إفريقيا.

* وسكان هذه المنطقة هم: السوريون والفلسطينيون والإسرائيليون والأردنيون.
* وفى أقصى الجنوب لفالق وادى الأردن، نجد مصر والمملكة العربية السعودية.
* ومنطقة وادى الأردن موضوع الدراسة هنا يمتد من جنوب بحيرة طبرية (بحر الجليل) إلى خليج العقبة / إيلات وتشمل المناطق التالية :-

---

(١) من واقع التقرير الإسرائيلى المقدم لمؤتمر عمان.

- وادى نهر الأردن جنوب بحر الجليل حتى البحر الميت.

- البحر الميت وميوله (جرف) الوعرة الجنوبية والشمالية.

- جنوب البحر الميت إلى مسافة حوالى ٤٠ كم.

- وادى عربة (ARAVA) القحل فى اتجاه الجنوب وسواحل البحر الأحمر حتى مدينتى العقبة وإيلات.

* وقسم كبير من فالق وادى الأردن تحت مستوى البحر بما فى ذلك البحر الميت، حيث سطحه فى أدنى مستوى على سطح الأرض فى حوالى ٤٠٨ متر تحت مستوى سطح البحر.

* وأضخم موارد الفالق هى مياه الأنهار والأعماق، ومع ذلك توجد كمية كبيرة من المياه الجوفية نصف المالحة.

* المناخ حار بوجه عام معظم العام، مع ضباب كثيف فى الصيف، وصقيع لمدة قصيرة فى الشمال، وتقل كميات المياه كلما اتجهنا جنوبا.

٢ - الأهمية التاريخية :

*منذ القدم لعب وادى نهر الأردن دوره كمعبر بين سواحل البحر الأحمر والتجمعات البشرية فى الشمال على طول ساحل المتوسط، وكذلك بين مصر والهلال الخصيب وغزة وشبه الجزيرة العربية (طريق التوابل القديم).

* ولقد لعبت المنطقة دورا هاما فى ثراء وقوة الممالك القديمة، وايضا إبان عهد الإمبراطورية الرومانية.

* كما كان دور وادى نهر الأردن هاما إبان المدنية العربية الإسلامية وأثناء فترة المماليك.

* ولعدة عقود لم تستخدم الامكانات الاقتصادية التاريخية لمنطقة الفالق (الأخدود)، بسبب العداء وأغلاق الحدود. وهى أمور عوقت من نمو التجارة والسياحة وتبادل الأفكار.

*كما أدى أزدواج التسهيلات مثل الموانى والطرق إلى فقدان قسم كبير من التكاليف كان يمكن أن توجه ناحية تنمية أقليمية شاملة.

٣ ـ الأنشطة الاقتصادية الحالية.

* إن الاقتصاد الحالى لوادى نهر الأردن يدور حول الزراعة بالرى ومزارع الأسماك فى المنطقة شمال البحر الميت.

* وفى المنطقة أسفل البحر الميت نجد النشاط السياحى والسياحة الصحية، واستخراج المعدان من البحر الميت، وزراعة متخصصة محدودة والرى اليدوى.

* ونجد فى مدينتى العقبة وإيلات نشاطات صناعية ونقل وسياحة.

٤ ـ الفائدة النسبية وقيود الموارد:

إن مزايا المنطقة تقدم أساسا لتنمية عالية فى مجال النقل، واستخراج المعادن، والسياحة والزراعة المتقدمة، ومزارع الأسماك كما أن المناخ الجيد بالمنطقة يقدم مزايا للتوطن وللزراعة المتقدمة، لأن المناخ يسمح بزراعة محاصيل خاصة، وزراعة سمكية واعدة، وسياحة على مدار العام.

* ومع ذلك فإن من أهم معوقات التنمية فى المنطقة هى :-

- نقص المياه اللازمة للزراعة.
- عدم ربط شبكات الطرق بالمنطقة.
- الآثار الضارة لإغلاق الحدود بين دول المنطقة.
- عدم ربط شبكات الطرق بالمنطقة بعضها ببعض.
- الافتقار إلى مركز بحثى مركزى بالمنطقة لخدمة الزراعة وأوجه النشاط الأخرى.

(ب) التنمية حسب القطاعات :-

* قدمت إسرائيل والأردن وغيرهما من الجهات المعنية مقترحات بشأن التنميـة المتكاملة فى وادى نهر الأردن، هذه المقترحات تدرس جيدا قبل أقرار تنفيذها.

١ - إدارة المياه :

* إن إسرائيل والأردن ستحتاج إلى مزيد من المياه لسد حاجة السكان ولغير ذلك من أغراض الزراعة والصناعة.

* ويلاحظ ندرة المياه فى المنطقة ووجود كميات كبيرة مالحة ونصف مالحة.

* والتعاون فى مجال إدارة المياه يتطلب مايلى :-

- قياس مصادر المياه الجارية والسطحية ومياه الأعماق.
- حسن استخدام المياه الجوفية.

- حسن استخدام مياه الفيضان والصرف الصحى.

- التحلية لمتطلبات الصناعة المحلية فى منطقة العقبة وإيلات.

- إدارة وإنشاء مراكز كبيرة لمعالجة مياه الصرف فى منطقة العقبة وإيلات.

- استخدام التكنولوجيا الحديثة فى إدارة المياه (حسن الاستخدام - والتدوير).

٢ - الزراعة ومزارع الأسماك :

* هناك إحتمالات واعدة لتطوير الزراعة بالمنطقة على أساس شامل، نظراً لميزة الجو والمياه والتربة. إلا أن التنمية المنفردة فى شرق أو غرب نهر الأردن تؤدى إلى الأقلال من تلك المزايا وعدم الاستفادة الكاملة من تعاون المنطقة ككل للأستفادة من الأسواق ومن البحوث العلمية والتقنية الموحدة.

* وهناك عدد من الأنشطة الصالحة للتنمية المشتركة منها :

- الزراعة التجريبية للصحراء مع استخدام التكنولوجيا الحديثة.

- المزارع السمكية التجريبية مع استخدام التكنولجيا الحديثة.

- تبادل الخبرة حول الإنتاج الفردى والتعاونى والبحث العلمى.

- تنمية منطقة تجارة حرة تقوم بالتغليف وتشييد البنية الأساسية لخدمة التجارة.

- بحوث مشتركة لحماية البيئة البحرية فى البحر الأحمر.

٣ـ السياحة :

* السياحة فى كل من إسرائيل والأردن ستدعم بفتح الحدود بين البلدين.

* والأنشطة المشتركة يمكن أن تتضمن :ـ

ـ تسهيل عبور الحدود مع وجود رقابة فعالة على الجوازات ودعم وسائل الاتصالات والانتقال.

ـ دعم برنامج مشترك لتسويق السياحة بين البلدين.

ـ دراسة مشروعات مشتركة فى مجال النقل والإعاشة.

ـ دعم مشروعات مشتركة لإنشاء حدائق دولية على البحر الميت تتضمن معالم تاريخية وأثرية.

ـ التنسيق لاستخدام البنية الأساسية الموجودة والمتاحة للسياحة ودراسة التوسعات المستقبلية وخاصة فى مناطق العقبة وإيلات والبحر الميت.

ـ إنشاء منتزه حضارى خاص باخدود (فالق) وادى الأردن يظهر تراث المنطقة.

٤ ـ الحفاظ على الطبيعة والميراث الحضارى:

فى إطار السلام وبعد فتح الحدود فإن التعاون مطلوب لإدارة الميراث الطبيعى والحضارى فى وادى نهر الأردن، ويتضمن التعاون مايلى:ـ

ـ حصر تقييم الثروات الطبيعية والحضارية فى المنطقة.

ـ حماية البيئة فى المناطق الساحلية على العقبة وإيلات .

ـ الحفاظ على المحميات الطبيعية.

ـ تبادل المعلومات وتدريب العاملين فى هذا المجال.

٥ ـ تعاون فى مجال النقل والتجارة :

*إن فتح الحدود سيكون له تأثير ايجابى على التجارة والسياحة.

* وهناك مشروعات تدرسها كل من إسرائيل والأردن لتسهيل النقل، مثل إقامة الكبارى وإنشاء الطرق وإقامة مراكز تسهيلات التجارة.

٦ ـ الطاقة:

* وتشمل هذه الفقرة التعاون فى عدة مجالات :ـ

ـ إقامة شبكة ربط كهربائى بين دول المنطقة (اسرائيل ـ الأردن).

ـ وشبكة ضغط عالى تشمل إسرائيل والأردن ومصر والعراق وسوريا وتركيا.

ـ قناة البحر الميت ـ البحر الأحمر، ستولد طاقة هيدروليكية.

ـ مد خطوط أنابيب البترول والغاز.

ـ البحث عن البترول فى إسرائيل والأردن.

ـ توليد الطاقة الشمسية وخاصة فى منطقة البحر الميت ووادى عربة.

٧ ـ المواصلات السلكية واللاسلكية :

* إن التنمية فى هذا المجال تخدم الصناعة والسياحة فى منطقة وادى نهر الأردن.

* وتشمل التنمية أيضا التعاون فى مجال البث الإذاعى والتليفزيونى.

٨ ـ الصناعة والموارد المعدنية :

* إن البحر الميت يقدم مصدرا هاما لتطوير ونمو الصناعة فى المنطقة، وخاصة لامكاناته المعدنية.

* ويضاف إلى ذلك تنمية صناعة المواد الغذائية.

٩ـ تنمية الموارد البشرية :

*تنمية العنصر البشرى هو العنصر الرئيس فى مجالات التنمية.

*وهناك مجالات للتعاون فى هذا المجال. ومنها تنمية القدرات البشرية فى مجالات، السياحة والزراعة والحفاظ على البيئة، والاهتمام بتعاون منطقتى العقبة ـ إيلات.

*والتعليم عنصر هام فى هذه التنمية فى اتجاه تزويج التعليم بالتكنولوجيا.

١٠ـ الصحة العامة.

* وأبرز أوجه التعاون هى، مجالات تسهيل العلاج الوقائى، وإقامة مراكز علاج على درجة عالية من الكفاءة.

١١ ـ البيئة :

*ونظراً لندرة المياه فى المنطقة فيجب الاهتمام بوسائل منع تلوث مصادره.

* مع العلم بأن الحفاظ على البيئة يدعم تنمية السياحة.

١٢ ـ قناة البحر الميت ـ البحر الأحمر:

*هذه القناة تعتبر مشروعا متكاملا للتنمية فى وادى نهر الأردن .

* وهذه القناة ستمكن من توليد الطاقة الهيدروليكية وإمكانية انتاج كميات من المياه الصالحة للشرب بتحلية مياه البحر وذلك باستخدام الفارق فى مستوى البحرين بـ ٤٠٠ متر.

* بالاضافة إلى تنمية السياحة وسياحة الصحراء ودعم المزارع السمكية.

٢ ـ خليج العقبة : ـ

(أ) نظرة عامة :

* خليج العقبة تحده إسرائيل والأردن ومصر والسعودية، ويعد أحد مراكز وصل القارتين الإفريقية والآسيوية، ويمتد خليج العقبة ١٨٠ كم من إيلات والعقبة، ويتصل بالبحر الأحمر عند مضايق تيران وأكبر فتحاته بمدى ٢٨ كم.

* والخليج به أكثر حدائق المرجان كثافة فى العالم، وكذلك نماذج من الحياة البحرية النادرة.

* وقد لعب الخليج دورا هاما إقتصاديا وسياسيا وتاريخيا وحضاريا،. فقد أقام الملك سليمان ميناء قرب ما تعرف الآن بإيلات، التى

لعبت دورا تجاريا كبيرا حينئذ.وإبان العصور الإغريقية والرومانية وعصر ما قبل الاسلام لعبت العقبة (وخليج السويس) دورا تجاريا هاما كطريق للتجارة بين مدن الهند والمتوسط، كما استخدم هذا الطريق ملوك الفرس وغيرهم من الممالك القديمة.

* وإبان العصر الإسلامى أصبحت الطرق البرية والبحرية حول الخليج هامة للحج والزيارة إلى مكة والمدينة.

* وخلال الحروب الصليبية أصبح خليج العقبة هاما للوصول إلى الأماكن المقدسة وإلى الهند.

* وأبرز معالم ومحطات المنطقة نجد :ـ

* إيلات فى إسرائيل.

* العقبة فى الأردن.

* وطابا وصحراء سيناء فى مصر.

(ب) التنمية بحسب القطاعات :ـ

١ ـ المياه :

* المنطقة تفتقد إلى مياه الشرب، وينتظر أن يتفاقم الموقف بزيادة استخدامات المياه مستقبلا.

= ولذلك يلزم إلى جانب التدابير الخاصة بكل الدول لترشيد المياه، ويلزم تعاون إقليمى على النحو التالى :

* إقامة مصنع إقليمى لتحلية المياه.

* إعادة تدوير مياه الصرف لأغراض الزراعة.

* إقامة وحدة تحلية للمياه نصف المالحة.

٢ ـ الزراعة:

= المنطقة شحيحة المياه، قاحلة التربة، والمناخ غير مثالى، الأمر الذى يعنى وجود مشكلة بالنسبة للإنتاج الزراعى.

* * وهنا تبين الدراسة أن موقع المنطقة مع التخطيط السليم تؤدى إلى نتائج إيجابية مع وجود الخيارات التالية:

* إقامة منطقة توزيع وتسويق زراعى حرة.

* إقامة مزارع تربية الأسماك.

* الزراعة البحرية.

* التعاون فى مجالات الأبحاث والتنمية وتبادل الخبرات التكنولوجية وخاصة فى مجال الزراعة المروية بأنواع مختلفة من المياه.

٣ ـ السياحة:

* أهم ميزة للمنطقة هى قيمتها السياحية بسبب موقعها المتميز وطبوغرافيتها الجميلة.

* وأهم خيارات التنمية هى :ـ

* منطقة سياحية خاصة فى العقبة وإيلات.

* مشروع ريفيرا البحر الأحمر.

* حديقة مرجانية دولية (إقليمية) تحت المياه بالخليج.

* سياحة اجتياز الصحراء.

* رحلات بحرية فى الخليج.

٤ - وسائل النقل :-

* إنشاء شبكة طرق فى المنطقة هو أمر حيوى لبناء منطقة متقدمة اقتصاديا.

* وهناك عدة خيارات فى هذا الصدد:-

الطرق :

* طريق يربط ممر عين نيتافيم إلى ممر العقبة.

* طريق يربط العقبة - إيلات - طابا.

*السكك الحديدية:

= خط يربط موانى البحر الأحمر والمتوسط مع العقبة وإيلات.

= خط بين البحر الميت والبحر الأحمر.

*خطوط ملاحية:

- معدية (فيرى) تربط نويبع - إيلات - العقبة - شرم الشيخ، وإن أمكن ميناءا على الشاطئ السعودى.

= خطوط ملاحية بين دول المنطقة.

= ميناء مشترك للعقبة وإيلات.

*الطرق الجوية :

= تسهيلات جوية مشتركة لإيلات والعقبة.

٥ ـ الطاقة :

* ترى إسرائيل فى منطقة العقبة مجالا لنقل البترول والغاز من دول الخليج إلى المتوسط، وهناك عدة خيارات بالنسبة للطاقة فى المنطقة:

** مشروع لتصبح المنطقة الشمالية فى الخليج ملتقى شبكات الكهرباء فى المنطقة.

* ضخ كميات من المياه من الخليج (فى التخزين) لتوليد الكهرباء (مفهوم من ذلك توجهها إلى البحر الميت للاستفادة من فارق المستوى).

* مشروع لتوليد الطاقة الشمسية، والأبحاث المتصلة بها.

* نقل البترول والغاز من الخليج إلى إيلات.

- مشروع قناة البحر الميت ـ البحر الأحمر لتوليد الكهرباء وتحلية المياه.

٦ ـ المواصلات السلكية واللاسلكية: ـ

* وأبرز المشروعات هى :ـ

* كابل (سلك) خط عبر الدول الأربع.

* شبكة يقوم بها القطاع الخاص.

* نظم تليفونية إقليمية.

* نظم تليفونية بالأقمار الصناعية.

* الإتصال من العقبة ـ إيلات، بقمر إقليمى.

٧ ـ التسهيلات والتجارة والصناعة :

وأبرز المشروعات .

* مناطق اقتصادية خاصة.

ـ مناطق صناعية حرة.

ـ مناطق مرور عبر الحدود.

٨ ـ الموارد البشرية :

* وأبرز مشروعاتها :ـ

ـ مراكز علمية ومعملية.

ـ تدريب المدرسين.

ـ تنمية الأجهزة اللغوية باللغة العربية.

ـ دعم التعليم بالمراسلة.

ـ دعم التعليم الفنى والتدريب المهنى.

ـ الإدارة المشتركة للمعاهد التعليمية.

٩ ـ الصحة العامة :ـ

* للحفاظ على سلامة سكان الاقليم، ونظرا لوجود بعض الأوبئة نجد أمامنا عدة مشروعات:

* معالجة وإدارة مشتركة للعادم (النفايات) الصلبة فى خليج العقبة.

* مركز للرقابة على الأمراض.

* مركز لإدارة الأزمات.

* تدريب العاملين فى مجال الصحة.

* جمعية لمحاربة السرطان فى الإقليم.

١٠ ـ البيئة :

* وأبرز مشروعاتها :ـ

ـ إدارة البيئة فى الخليج.

ـ سياسة طوارئ إقليمية لمنع الحوادث والتعامل مع الكوارث.

(جـ) التطبيق ـ الحاجة إلى تنمية إقليمية فى منطقة. طابا ـ العقبة ـ إيلات :ـ

* حتى تصبح التنمية فعالة فى الإطار الإقليمى وبمشاركة الدول الثلاثة المطلة على خليج العقبة وهى :ـ مصر ـ الأردن ـ إسرائيل

هناك العديد من الأفكار والمقترحات فى هذا الصدد وأبرزها ثمانية :ـ

١ ـ دراسة حسن استخدام الأراضى.

٢ ـ حسن إدارة المياه ومياه الصرف.

٣ ـ الحفاظ على البيئة.

٤ ـ الوصول إلى استراتيجية تسويق مشتركة.

٥ ـ تشكيل مجموعة إقليمية حرفية.

٦ ـ تشكيل مجموعة مختصة بتقديم التسهيلات.

٧ ـ شبكة إقليمية للإتصالات السلكية واللاسلكية.

٨ ـ منطقة تجارة حرة.

* وتنفيذ هذه الأفكار أو المقترحات، يقتضى مزيد من الدراسة والتعرف على الجدوى وإقامة البنية الأساسية اللازمة ثم يبدأ التنفيذ.

٣ - جنوب شرق المتوسط

(أ) نظرة عامة :

*هذه المنطقة تمتد من السهل الساحلى الجنوبى فى إسرائيل إلى قناة السويس فى مصر وتشمل المنطقة :-

* الساحل الجنوبى لإسرائيل.
* منطقة السلطة الفلسطينية.
* شمال سيناء.
* والطرف الغربى لقناة السويس.
* وتضم هذه المنطقة أيضا المدن الرئيسية مثل :-

- بورسعيد	- أشدود
- أشكلون	- غزة
- العريش	- ورفح المصرية

* وفى إطار السلام فإن المنطقة تحوز إمكانات التقدم والتنمية فى المجالات والخيارات المتعددة التى سبق الإشارة إليها فى الفصل السابق (قطاعات التنمية).

وصف عام ونظرة تاريخية: ـ

* إن المتوسط بحر شبه مغلق تتم تغذيته من الأطلنطى من خلال مضيق جبل طارق، إلا أنه لا يعوض كفايته بتدفق المياه الجديدة، وهو ما جعل مياه البحر والشواطئ شديدة الملوحة.

* ومياه المتوسط دافئة والأمواج خفيفة والمناخ بوجه عام معتدل، وهى أمور تعطى ميزة خاصة للمنطقة بالرغم من تزايد مشكلات التلوث بسبب انغلاق البحر أمام تدفق المياه الجديدة.

= هذا بالإضافة إلى الموقع المتميز الفريد مما يعطى ميزة خاصة للنقل والسياحة.

(ب) التنمية حسب القطاعات : ـ

١ ـ السياحة : ـ

* وتتلخص خيارات التنمية الإقليمية هنا فيما يلى :ـ

ـ الرحلات البحرية فى المتوسط.

ـ إنشاء ريفيرا المتوسط، تمتد من العريش إلى أشكلون، وتشمل الفنادق والقرى السياحية والمطاعم ومراكز التسويق والقرى السياحية البحرية وغيرها.

٢ ـ النقل : ـ

* بسبب الموقع المتميز فإن خيارات التنمية فى المنطقة تتركز فيما يلى :ـ

ـ خط حديد القاهرة ـ غزة ـ أشدود.

* طريق سريع ساحلى بين بورسعيد ـ الإسماعيلية ـ غزة ، ويتصل بمشروع الطريق السريع الذى يربط المدن على طول فالق وادى الأردن عبر إسرائيل إلى لبنان وإلى سوريا شمالا.

= خط ملاحى إقليمى.

٣ ـ المواصلات السلكية واللاسلكية :ـ

وتتضمن.

* كابل تحت البحر على طول ساحل المتوسط للمنطقة ليصل مصر والسلطة الفلسطينية وإسرائيل ولبنان وسوريا وتركيا وشمال إفريقيا.

= شبكة تليفونات خلوية (Cellular) إقليمية.

٤ ـ الطاقة :ـ

= بسبب اهتمام المنطقة بالطاقة للحاجة إليها، ولعظم مخزون الغاز فى مصر والاهتمام بوسائل نقل البترول والغاز فإن خيارات التنمية تتركز فى :ـ

ـ خطوط أنابيب الغاز من مصر إلى السلطة الفلسطينية وإلى إسرائيل.

ـ منفذ إلى المتوسط للبترول والغاز من السعودية ومنطقة الخليج.

ـ اكتشاف البترول فى السواحل.

ـ تنمية خط أنابيب سوميد.

٥ ـ البيئة :ـ خيارات التنمية :

* إدارة مشتركة للبيئة فى المنطقة للحفاظ على الحياة الطبيعية للإنسان والحيوان والطيور.

* الحفاظ على البيئة فى البحر مع وجود خطة طوارئ وكوارث.

** الحفاظ على الشواطئ الرملية والكثبان.

* الحفاظ على محميات فى المناطق ذات الأهمية البيئية والعلمية والتاريخية والأركيولوجية والحضارية والتعليمية.

٦ ـ الزراعة :

ـ طبيعة المنطقة القاحلة ومناخها الصحراوى تتطلب نوعا خاصا من الزراعة وأهم الخيارات :ـ

ـ صوبات لزراعة المحاصيل الشتوية.

ـ المزارع السمكية فى البحر وعلى الأرض.

ـ صيد الأسماك.

ـ حماية النبات.

ـ محاربة التصحر.

ـــ مزارع تجريبية إقليمية للمزارع السمكية، واستخدام المياه المالحة فى الزراعة.

٧ ـ التسهيلات ـ التجارة ـ الصناعة :ـ

* التنمية الصناعية هامة جدا للقضاء على البطالة ونظرا للموقع الجغرافى المتميز فإن خيارات التنمية فى هذا الصدد :ـ

- منطقة إسرائيلية - فلسطينية مشتركة للتصنيع فى شمال قطاع غزة.

- منطقة تصنيع مشتركة فى جنوب قطاع غزة بمشاركة فلسطين - مصر - وإسرائيل.

- توسيع المنطقة الصناعية فى EREZ.

٨ - الموارد البشرية : خيارات التنمية.

- مراكز علمية تكنولوجية معملية

- تدريب المدرسين والمدراء.

- تنمية البرامج ونظم التشغيل باللغة العربية.

- تعليم الكبار.

*التعليم الفنى والتدريب المهنى.

٩ - الصحة العامة :-

* وتتصل هذه النقطة بالأخطار الوبائية والمرضية التى يتعرض لها الإقليم وخيارات التنمية هى :-

- جمع النفايات الصلبة ومعاملتها.

- تدريب الأفراد.

- مركز إقليمى متوسط لمراقبة الأمراض.

- مستشفيات عامة ووحدات صحية بالقرى.

- تنظيم إقليمى لزرع الأعضاء.

- مراكز البحث والتدريب الإقليمية.

ثالثا :خيارت التنمية حسب القطاعات : [1]

خيارات تنمية المياه[2]

(أ) الاستثمار فى المياه والمشروعات المتصلة بها :-

= كثير من دول المنطقة تعتبر المياه سلعا نادرة، إذ أن إسرائيل وسوريا والأردن والضفة الغربية والسلطة الفلسطينية يستخدمون كل الموارد المتاحة.

= وفى سنوات الجفاف يزيد الاستخدام السنوى على الموارد التقليدية للمياه.

= الدراسات تبين عجزا فى كميات المياه فى الخمسين سنة المقبلة لكثير من دول المنطقة وهذا العجز يزداد باستمرار.

= ولمواجهة أزمة المياه لابد من تحسين إدارة كل من الطلب والعرض وسيكون على المنطقة أن تستثمر مابين ٢٠٠ - ٣٠٠ مليون دولار فى مشروعات مائية فى العقدين القادمين.

---

(١) من واقع التقرير الإسرائيلى المقدم لمؤتمر عمان.

(٢) من وجهة نظر إسرائيل.

= ولمعالجة الأزمة جذريا يجب تخصيص حوالى ١٠ آلاف مليون دولار فى السنوات العشر القادمة.

= وسيكون على دول أن تستخدم تدابير متعددة منها توظيف التكنولوجيا واستخدام مياه الصرف وتحلية مياه البحر، ومعاملة المياه نصف المالحة وإستيراد المياه.

(ب) استراتيجية تنمية مصادر المياه :ـ

= إن معالجة الطلب فقط لن تكفى لمواجهة الأزمة، لأن تزايد سكان الإقليم (إسرائيل ـ فلسطين ـ والأردن) سيعمد إلى مضاعفة الأزمة.

= ولذا وجب التوصل إلى استراتيجية لتنمية مصادر المياه تتضمن :ـ

*إدارة الطلب على المياه، ومن ذلك خفض الاستهلاك.

*مقارنة المشروعات المختلفة بالنسبة لتكلفتها.

= ويعتبر الإفراط فى استخدام الموارد الطبيعية (الإحتياطى) من المياه الحالية خيارا خاطئا.

= ولذلك نجد أمامنا نوعين من البدائل هما :ـ

النوع الأول :ـ

*تحسين سبل نقل وتوزيع المياه.

*حسن استخدام مياه الفيضانات الزائدة.

*زيادة كمية الأمطار.

* استخدام موارد المياه الجوفية التى لم تكتشف بعد.

والنوع الثانى :-

*استخدام مياه الصرف فى الصناعة والزراعة .

*تحلية المياه نصف المالحة (Brackish).

*تحلية مياه البحر.

*إستيراد المياه من المنطقة.

(جـ) إدارة موارد المياه/ القطاعين العام والخاص :-

= اتضح من التجربة أنه يحسن فصل سياسة تخطيط وتنظيم المياه عن مسئوليات التشغيل للحصول على نتائج أفضل.

= وفى كثير من الدول فإن القطاعين العام والخاص يعملان فى مجال إنتاج وتوزيع المياه، والقطاع الخاص فى هذا المجال أكثر قدرة من حيث اكتشاف أفضل الطرق الفنية وخفض التكاليف.

= وهناك أكثر من أسلوب بالنسبة للقطاع الخاص، يتصل بالاشتراك وملكية وإدارة تسهيلات وخدمات المياه ومنها :-

* نموذج إقامة - إدارة - نقل (BOT)

(Build operate - transfer)

بمعنى أن يقوم القطاع الخاص بالإنشاء والإدارة، وبعد مرحلة متفق عليها يقوم بتسليم المشروع للقطاع العام. ومثال ذلك فى

مشروعات الرى ومشروعات تسهيلات الصناعة ووحدات معالجة مياه الصرف.

* ونموذج (BOO) (Build Operate - own)

أى إقامة وإدارة وملكية المشروع، أما دور الحكومة فيقتصر على الرقابة.

* الإمتياز (Concession) بمقتضاه تقوم الحكومة بالإنشاء ثم تعطى إمتياز الإدارة للقطاع الخاص.

(د) الظروف الإقليمية :-

= منطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط ،تعتبر من أكثر المناطق جدبا (جافة وقاحلة) فى العالم، فمعظم الأراضى من مراكش إلى العراق صحراوات تفتقر إلى المياه اللازمة لحياة السكان والزراعة، ولهذا فإن السكان يتجمعون حول الأنهار وفى المناطق الساحلية.

= وإذا كانت المساحة الكلية ١٠٠ فإن أرض المحاصيل ٤ ٪ والمراعى ٢٠ ٪ والغابات ٢ ٪ والصحراء ٧٤ ٪.

(هـ) الطلب على المياه (نظرة عامة) :

= إن الطلب على المياه فى المنطقة يتركز أساسا على الزراعة، .مابين ٥٠ - ٩٠ ٪ من إجمالى الطلب الحالى، وستكون الأزمة أكبر بتزايد السكان، وينتظر أن يزيد الطلب فى أوائل القرن ٢١ بنسبة ٣٠ ٪.

= وسيزداد طلب إسرائيل والسلطة الفلسطينية فى الاستخدامات المتعددة من ٢١١٢ مليون متر مكعب عام ٢٠٠٠ إلى ٤١١٣ مليون مكعب عام ٢٠٤٠ .

= واحتياجات مصر عام ١٩٨٥ بلغت حوالى ٦٠ ألف مليون م٣، وفى عام ٢٠٣٠ ستبلغ حوالى ١١٣ ألف مليون م٣ من مجموع احتياجات الدول السبع موضوع الدراسة، والتى تبلغ عام ٢٠٣٠ حوالى ١٥٠ بليون م٣ (١٥٠ ألف مليون) مياه، أى حوالى ٧٥٪ من احتياجات الدول السبع مجتمعة وهى، مصر وسوريا، والضفة وغزة والأردن ولبنان وسوريا والسعودية.

= ويلى مصر التى تحصل على ٧٥٪ من إحتياجات المياه تأتى سوريا بنسبة ١٠٪، ثم السعودية بنسبة ٩٪.

= أما الأردن تعانى عجزا إذ أن طلبها للمياه عام ١٩٩٥ (١٢٤٣ مليون م٣ مياه) لكل الاستخدامات بعجز يبلغ ٥٤٣ مليون م٣، ويصل العجز عام ٢٠١٠ إلى حوالى ٧٠٠ مليون م٣.

•• الإنشاءات المائية فى وادى الأردن :-

(أ) نظرة عامة:

= نهر اليرموك يمثل إحتياجا مائيا هاما لكل من الأردن وإسرائيل وسوريا، ويتم تخزين مياه الشتاء خلف السدود وفى بحيرة طبرية لاستخدامها فى الصيف، وهذه المياه أقل من احتياجات دول المنطقة.

= وهناك كمية كبيرة من المياه تحتاج إلى مشروعات لإعادة استخدامها أو استخدامها فى الزراعة ومنها :-

*المياه المالحة.

*مياه الصرف الزراعى (الرى).

*مياه الصرف الصحى.

*المياه من المجارى والعيون المائية.

*المياه نصف المالحة Brackish.

(ب) إدارة المياه وفق معاهدة السلام :

= معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن عام ١٩٩٤ نظمت توزيع وتخزين المياه للبلدين.

(جـ) قناة الملك عبد الله .

= على نهر اليرموك شيدت قناة الملك عبد الله فى مجرى ثم نفق فى إتجاه الأراضى الأردنية بغرض التخزين والرى.

= وقد دعمت إتفاقية السلام بين البلدين - إسرائيل والأردن - هذه القناة بقناة أخرى مغذية.

(د) التخزين على نهر الأردن:

= كما اتفقت إسرائيل والأردن على إنشاء خزانات على النهر لمصلحة البلدين وتم ذلك فى إطار إتفاقية السلام عام ١٩٩٤ .

(هـ) سبل نقل المياه:

= وتعالج سبل نقل المياه عن طريق القنوات والأنابيب.

(و) تحلية مياه ينابيع بحر الجليل:

= تعالج تحلية مياه ينابيع بحر الجليل (طبرية)من أجل إمداد الأردن بمزيد من المياه ولاقلال ملوحة بحر الجليل المهم كمورد لإسرائيل.

•• مشروعات إدارة المياه :

= تعالج الحفاظ على المياه - وزيادة فعالية مياه الرى.

•• إدارة نوعية المياه ومنع التلوث:

= تعالج تحسين نوعية مياه الشرب فى قطاع غزة.

•• المياه السطحية ومياه الأعماق:

= وتعالج موضوع الطبقات الحاملة للمياه فى وادى عربة، ومياه الفيضان فى نفس الوادى.

••استخدام مياه الصرف:

= قامت الحاجة لهذا الاستخدام نظرا لندرة المياه فى المنطقة، وللتقدم التكنولوجى ولزيادة عدد السكان.

= وهذا الاستخدام له فوائد مثل :-

= القضاء على مشاكل الصرف.

= تمنع التلوث فى الأرض وفى الماء.

= تزيد إمكانات استخدام المياه.

●● مشروعات التحلية :ـ

= التحلية تمثل الأمل على المدى الطويل فى منطقة يشح فيها الماء وتزداد الحاجة إليه بمرور الزمن.

= وتستمد التحلية مادتها من :ـ

= تحلية المياه نصف المالحة Brachish.

= سحب المياه من المتوسط ومن البحر الأحمر.

●● مشروعات إضافية لتنمية المياه :ـ

= وأبرزها مشروع يجمع إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية ومصر (الأربعة) لإستيراد المياه من تركيا.

= ويتم النقل بواسطة السفن (تاتنكرز) الضخمة أو عن طريق نوع من الحاويات Medusa cantaineres أو بالأنابيب.

خيارات التنمية الزراعية [1] :

(أ) مسح عام :

= إن مصلحة شعوب المنطقة، زراعة المحاصيل التى تتفق مع الظروف المناخية الخاصة (أى أن المناخ ميزه) .

= ونظرا للمساحات الشاسعة من الصحارى ولندرة المياه يجب استخدام وسائل تكنولوجية خاصة.

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

= كما يجب استخدام الموقع المتميز المطل فى أجزاء منه على بحار ومحيطات المتوسط والأطلنطى والهندى والخليج، لتسهيل التسويق.

= ويمكن لدول المنطقة التعاون فى مجالات شتى أبرزها :-

* مناطق زراعية حرة.

* مزارع نموذجية للإنتاج ونقل التكنولوجيا.

* تنمية زراعة وتصنيع الزيتون.

* حماية النبات ومكافحة الآفات.

** معالجة الثروة الحيوانية ضد الأمراض.

* خط ساخن لمواجهة الكوارث.

*تدريب الأفراد.

*مجالات التقنية الحديثة مثل الهندسة الوراثية (الجينية).

= كما يمكن التعاون فى إطار «الأبحاث والتنمية» R& D فى المجالات التالية :-

*إنتاج أنواع متميزة من الحيوانات.

*إقلال خسائر مابعد المحصول بالاستعانة بوسائل التخزين والمحافظة على المحصول.

*المزارع السمكية وصيد الأسماك.

*بنك للجينات (الهندسية الوراثية).

(ب) مناطق التجارة الزراعية :-

= وهذه المناطق يمكن أن تنشأ فى عدة منافذ على الحدود لتقديم تسهيلات التجارة للحاصلات الزراعية.

= وخدماتها تشمل:

* تقديم الخدمات للمزارعين مثل البذور والشتلات والتجهيزات الميكانيكية، تجهيزات الرى، والمخصبات.

*مصانع التغليف من أجل التصدير

*مصانع تعليب وتجهيز ومعاملة المواد الغذائية (تحويلية)

*خدمات الوسطاء والسماسرة.

*تسهيلات التحميل والتفريغ.

*توطين العاملين فى هذا المجال.

*مراكز صيانة المعدات والأجهزة الزراعية.

(جـ) المزارع ومحطات التجارب :-

= والغرض الأساسى هنا تنمية الزراعة فى المناطق القاحلة لمواجهة الحاجات المحلية وحاجة التصدير.

= وأبرز التجارب المطلوبة هى، فى مجالات الرى، والثروة الحيوانية، وتخزين المحاصيل، والمزارع السمكية، ومنتجات الألبان.

= وقد بدأ التعاون بين إسرائيل ومصر عام ١٩٨٠ فى إطار معاهدة السلام .

*مشروع تجريبى لتوفير مياه الرى فى مدينة بالقرب من طنطا،

*وطرق جديدة للرى على طريق القاهرة ـ الإسكندرية الصحراوى عام ١٩٨٢ .

*وعدة مشروعات لتحسين الرى والحاصلات، برعاية برنامج الشرق الأوسط للتعاون (MERC)، والمعونة الأمريكية (U.S. AID) .

*ومشروع آخر للتعاون فى إطار البحث والتنمية (R & D) فى مزرعة حكومية فى مريوط ويمثل تعاون الباحثين من البلدين لحل المشكلات المثارة.

*بالإضافة إلى مشروعات زراعية أخرى.

(د) تنمية زراعة وتصنيع الزيتون:

= أصبح الزيتون من أهم المواد الغذائية فى دول البحر الأبيض المتوسط.

= إن ٩٥ ٪ من إنتاج الزيتون العالمى يتركز فى حوض البحر الأبيض ويصدر حوالى $\frac{1}{4}$ إنتاج (الزيت) والباقى يستخدم محليا.

= وفى مصر تنمو زراعة الزيتون وأصبحت الآن حوالى ٢٥ر٠٠٠ هكتار (حوالى ٥٠ر٠٠٠ فدان) بطاقة إنتاج زيوت حوالى ٤٠٠٠ طن مترى يعيش عليها أكثر من مليون مصرى.

= وفى إسرائيل يزرع ١٥٫٠٠٠ هكتار، يعيش عليها حوالى ٢٥٪ معظمهم من القطاع العربى.

= وتنمية زراعة الزيتون يزيد من الإنتاجية والنوعية.

(هـ) دورات التدريب والاستشارات الفنية:

= فى إطار التعاون المقترح يتم عقد دورات تدريب زراعى فى كل من إسرائيل والأردن ومصر وفلسطين (PA) .

= وستكون الموضوعات عن الرى وزراعة الخضراوات والمحاصيل ذات العائد المرتفع، وتربية الحيوان، وصناعة الألبان، والتسويق.

(و) المنتجات الزراعية المصنعة :

= بالنسبة للزيتون والخراف والماعز والجبن ستكون أولوية الاستيراد لإسرائيل من الأردن وستمر السلع بدون رسوم جمركية، وستحدد الأردن المواد الغذائية المصنعة وغيرها من احتياجاتها لاستيرادها من إسرائيل.

= كما ستشجع إسرائيل السلطة الفلسطينية لاستيراد حاجتها من هذه المنتجات من الأردن بدون رسوم جمركية.

= كما سيتم التعاون فى مجالات تصدير المنتجات الزراعية وخاصة الزهور، مع تحرك السلعة بدون حواجز جمركية.

(ز) حماية النبات :-

* وأبرز أوجه هذه الحماية يكون:

* ضد الأمراض من الفطريات الدقيقة.

* وضد الحشرات.

* وضد الطيور والحيوانات.

* وهناك عناية خاصة بمكافحة الجراد الصحراوى.

= ويوجد اتجاه حديث بإقلال الاعتماد على المبيدات الحشرية والإستعاضة عنها بالمكافحة البيولوجية، وذلك بالاستعانة بكائنات بيولوجية عدوه للفطريات والحشرات وتقوم بقتلها.

(ح) العلم البيطرى :

وأبرز أوجه التعاون هو تبادل المعلومات والتدريب.

(ط) خط ساخن مشترك للتحذير من الكوارث:

وهو أمر يؤدى إلى تلافى الخسائر الناجمة عن الأعاصير والفيضانات والحشرات.

(ى) تربية الحيوان :

وهو ميدان للتعاون يؤدى إلى التعرف على أفضل الأنواع المناسبة لظروف الإقليم ولإمكانات التسويق.

(ك) وهناك التعاون فى مجال تخفيض خسائر مابعد الحصاد، ويتصل ذلك بتقنية التعامل مع السلعة الطازجة وحفظ الحبوب.

(ل) وأيضا هناك تعاون فعال مثمر فى مجال بنك جينات النبات وذلك لتحسين نوعيات الحبوب والبقول المنتجة محليا.

(م) كما أن هناك تعاون مثمر فى مجال استنباط محاصيل جديدة مثل التى تتحمل ملوحة المياه.

(ن) الزراعة البحرية والمزارع السمكية :

وهو مجال تعاون هام نظرا لإرتفاع أسعار الأسماك والمحاصيل البحرية، والمزارع السمكية تقدم حلا دائما لهذه المشكلة.

٣ ـ محاربة التصحر واكتساب الصحراء (١) : ـ

١ ـ محاربة التصحر : ـ

(أ) اتفقت إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية على خطة موحدة فى هذا الصدد تتضمن : ـ

* مقترحات لإعداد قاعدة بيانات عن البيئة للمنطقة (التى تهم الأطراف الثلاثة).

*البرامج والخطط والمشروعات المستقبلية فى هذا الصدد.

(ب) وتشمل الدراسة التكاليف المطلوبة وآليات التمويل والمؤسسات المتصلة بهذا الشأن.

(جـ)وقد إقترحت لجنة الجهات الثلاثة المعنية رسم خطة تفصيلية تحقق الأهداف التالية : ـ

* إعداد قاعدة معلومات عن البيئة بخرائط تفصيلية.

*إعداد دليل يضم أسماء الخبراء والمؤسسات المعنية بها.

*إعداد التعليمات والإرشادات لتقييم أخطار التصحر المحتملة نتيجة إستخدام الأراضى الآن ومستقبلا.

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

٢ ـ البيانات الإقليمية والبحوث حول التصحر :ـ

= وهذه البيـانات تكون على مستوى الإقليم كله فـى الشرق الأوسط وشرق المتوسط ،مزودة بمسح شامل مع إيجاد التسـهيلات البحثية المطلوبة.

= وهناك بعض الأمثلة على محاربة التصحر:

* الإستعانة بنظم الرى الحديثة.

*إستخدام طرق معاملة المياه ونظم الطاقة الشمسية.

*زراعة المحاصيل الصحراوية.

* نشر الغابات.

* ـ إدارة مشروعات أراضى رعى لمنع التصحر.

٣ ـ زراعة الأشجار وتنمية المراعى:

= وهى تقنيـة تكافح تدهور الأرض وتصـحـرها وتقـوم مناطـق ظل صالحة لإقامة الإنسان والحيوان.

٤ ـ زراعة الغابات والحدائق بأشجار تتحمل ملوحة المياه :ـ

= وهناك نظم خاصـة بزراعـة النبات فى المناطق شـحيحـة الميـاه والخاصة بنباتات تتحمل الجفاف والملوحة، ويتضمن ذلك :ـ

*إقامة مزارع للنباتات المقترحة والجديدة فى مـختلف أنحاء وأجواء المنطقة (نشاط تجريبى).

*البحث عن نوعيات من النباتات لهذا الغرض.

*التعريف بالإدارة ونوع التنمية فى مثل هذه الزراعات.

*عمل تجارب لاستخدام الزراعة بالمياه المالحة وفى الأراضى ذات الملوحة.

٥ ـ نظم تنمية المزارع المتكاملة للأعشاب والحبوب، وتربية الحيوان :ـ

= وهى نظم تؤدى إلى انتاج الحبوب والإنتاج الحيوانى من الخراف والماعز، وهى نظم تم استخدامها وتطويرها فى إسرائيل ويمكن نقلها إلى بقية المنطقة.

٦ ـ مزرعة إسرائيلية ـ أردنية ـ مشتركة :ـ

= وهى مزرعة مقترحة تجريبية بحثية يتركز نشاطها فيما يلى :ـ

*تربية الحيوان والديك الرومى.

*صناعة منتجات الألبان.

*المزارع السمكية (الزراعة البحرية).

*مزرعة ترانزيت مشتركة لإنتاج محاصيل وسلع تسوق فى دول الخليج، وتشمل مناطق تخزين وثلاجات ومراكز رقابة على الجودة.

*مركز بحث متقدم فى المجالات الزراعية الجديدة.

٧ ـ محصول المناطق القاحلة :ـ

= تم التعرف على نبات يسمى Jojoba يزرع فى صحراء سنورا المكسيكية، وبذوره تحتوى على زيت شمعى عالى الكفاءة فى

تشحيم الآلات تحت الضغط الشدى،د كما تستخدم فى صناعة أدوات التجميل.

٨ - أشجار صالحة للزراعة فى الصحراء :-

= والنموذج هنا هو شجرة ARGAN (أرجان) التى تنمو فى جو قاحل شحيح المياه وفى التربة المالحة، وهى شجرة موطنها الأصلى مراكش، والزيت المستخرج من الثمرة يغل ٨٠٪ من زيوت غير مشبعة إلى درجة كبيرة وهو مفيد غذائيا (غير مشبع بمعنى زيوت حميدة).

= كما يستخدم الزيت فى صناعة التجميل وكوقود للقناديل المحلية.

= وبعض أجزاء النبات يتغذى عليها الحيوان (الماعز والخراف).

٩ - إستخدام المياه المالحة للزراعة فى الصحراء :-

= هناك طبقات صخرية عديدة حاملة للمياه المالحة وتمتد فى المنطقة من مراكش إلى السعودية.

= وفى منطقة النجف فى إسرائيل يتراوح مستوى الملوحة بين ٣٠٠٠ - ٦٠٠٠ وحده فى المليون.

=ومعرفة كيفية إستخدام هذه المياه فى الزراعة يمثل تحديا تنمويا، وخاصة إذا عرفنا أنه تروى الآن عدد من المحاصيل بالمياه المالحة ومنها :-

* القطن *القمح
* الذرة *الطماطم
* البطيخ *وعدد من المحاصيل الثانوية

= والبحوث الحديثة تركز على إمكانية رى المحاصيل التالية بالمياه المالحة وهى :-

*عشب برمودا. *البطاطس.

*العنب. *الزيتون.

= ومع ذلك لا زالت هناك حاجة إلى أبحاث أكثر تطورا فى هذا الصدد.

١٠- نظم تثبيت كثبان الرمال :-

= إن كثبان الرمال فى شرق المتوسط تعد من معالم المنطقة.

= ومع ذلك فإن تحريك الرياح للكثبان يسبب مشاكل كثيرة للزراعة وللمدن.

= ويمكن إستخدام عادم المياه (الصرف) المعالج من المدن لرى مثل هذه الكثبان لتثبيتها.

١١ - مكافحة ذبابة المتوسط (ذبابة الفاكهة) :-

= وهذه الذبابة من أخطر حشرات الفاكهة، ويمكن مكافحتها بعدة طرق :-

*تدريب الأفراد.

*التوعية العامة.

*تنظيم وإدارة وتنسيق المعلومات.

*إستخدام نظام البحوث والتنمية R & D.

*إصطياد الذباب.

*المكافحة فى المناطق الحضرية.

*المكافحة عن طريق الطعم.

*نشر الذكور من الذباب العقيم

*الحجر الزراعى.

*حسن إدارة المكافحة.

*خطة طوارئ مع ظهور الذباب.

١٢ - مزرعة جمال مشتركة :-

= مع وجود خبرات إقليمية فى التعامل مع الجمال وفهمها نفسيا، يمكن إقامة مزرعة مشتركة لتربية الجمال لأغراض متعددة:

*جمال الركوب وخاصة السياحة.

*جمال السباق وهى رياضة مفضلة فى عدد من دول المنطقة وجاذبة للسياحة.

*جمال منتجة للألبان، وهى منتجات غنية بالفيتامينات ولها خصائص مكونات كمضاد حيوى Amtiliotic.

*وتستخدم البان الجمال فى التغذية وفى صناعة مواد التجميل.

الخيارات المتاحة لتنمية السياحة[1]:

(أ) السلام واحتمالات انتعاش السياحة:

١ - مقدمة

تتسم منطقة الشرق الأوسط وشرق البحر المتوسط بسمات متماثلة، من حيث طبيعتها وعبر حدودها الوطنية، سواء من الناحية الجيولوجية أو المناخية، وكذلك الحيوانية والنباتية فضلا عن المواقع التاريخية القديمة والمعاصرة .. لقد اعتبرت السياحة بمثابة مصدر هام لجذب العملة الأجنبية للعديد من بلدان هذه المنطقة، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك قدرا كبيرا من النواحي السياحية لايزال يفتقر إلى التطوير والتنمية.

إن البحر الميت هو كيان طبيعى قائم بذاته، وهو يتطلب تخطيطا سليما ومتوازنا من كافة الأطراف المعنية .. كما أن ساحل البحر الأحمر قد حبته الطبيعة بمناظر خلابة ومزايا مناخية وجغرافية وتاريخية يمكن أن تجعل منه منتجعا سياحيا دوليا من الطراز الأول .. ويمكنه جذب قطاعات كبيرة من سائحى أوروبا ومختلف دول العالم.

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

إن سواحل إسرائيل ومصر والحكم الذاتى الفلسطينى المطلة على البحر المتوسط تعد أيضا من المناطق الرئيسية التى تحتاج إلى تنمية سياحية، وذلك لما تتمتع به من شواطئ من رملية جميلة يحدها النخيل .. وهناك أيضا منطقة تحتاج إلى تنمية سياحية وهى المنطقة الواقعة شمال إسرائيل لما تتمتع به من خضرة وطبيعة جبلية. إن تنمية هذه المناطق المتاخمة للحدود يمكن أن تضفى مزيدا من الجاذبية على المنطقة بأسرها وذلك باعتبارها منتجعا سياحيا.

لقد أعتمدت خطط تنمية المناطق السياحية فى البحر الميت، وسواحل البحر الأحمر، والمنطقة الواقعة على الحدود الشمالية لإسرائيل على مفهوم أن مناطق الحدود مغلقة .. وفضلا عن ذلك فإن المنازعات والتوتر فى هذه المنطقة بالنسبة للأراضى العقارية، خاصة تلك المستخدمة فى الصناعة، وما يتبعها من الحفاظ على البيئة .. كل هذه العوامل أدت إلى الحد من تنمية البنية الأساسية للمشاريع السياحية.

وقد شرعت إسرائيل فى الاستفادة من البحر الميت فى مشاريع سياحة المصايف والاستجمام .. وعلى مدى العشرين سنة الماضية كان منحنى الطلب من الجانب الإسرائيلى يظهر مؤشرات مرتفعة.

وذلك على الرغم من أن هذا الطلب بالغ الحساسية بالنسبة للتطورات السياسية التى تشهدها المنطقة.

إن الاستقرار السياسى الذى جاء محصلة للتوجهات الجديدة نحو السلام وتدفق وتنوع الكثافة السكانية واقتحامها للأنشطة عبر الحدود سوف يؤدى على الأرجح إلى زيادة الطلب سواء من حيث عدد الغرف المطلوبة أو عدد الليالى السياحية فى المنطقة.

ومنذ ديسمبر ١٩٩٤ تقلد الفلسطينيون زمام السلطة بالنسبة للسياحة فى غزة والضفة الغربية.

إن إيجاد نوع من التعاون الاقليمى فى التنمية السياحية فى المنطقة بأسرها سوف يعود بالفائدة على إسرائيل والحكم الذاتى الفلسطينى والأردن ومصر وربما السعودية.

إن المنفعة المتبادلة يمكن تحقيقها من خلال جذب مزيد من أعداد السائحين إلى المنطقة مع توفير خدمات سياحية متنوعة ومتميزة، وهذا يتيح لكل دولة أن تستفيد من مزاياها النسبية، وفى الوقت نفسه تخفض من النفقات المتعلقة بالبنية الأساسية والخدمات، وذلك من خلال إيجاد أنظمة مشتركة ومؤثرة بين هذه الدول وبعضها.

إن سواحل البحر الأحمر والمنطقة الصحراوية المتاخمة لها قد حان الوقت لتنميتها سياحيا كمناطق للاستجمام والغوص والسياحة الصحراوية، ويجب أن تتم هذه التنمية من خلال إطار عمل شامل ومتكامل يعتمد أساسا على المواقع السياحية الصغيرة ومتوسطة الحجم بحيث تنتشر على إمتداد ساحل البحر، وبالإضافة إلى ذلك يتعين إنشاء مراكز تابعة للبلديات تغطى كافة الاحتياجات التجارية والطبية والشئون المالية والمصرفية وأماكن الترفيه.

إن هذه التنمية السياحية الشاملة وما سوف يستتبعها من نمو سكانى، سوف تجعل من المحتم القيام بتنمية للبنية الأساسية من مشاريع الكهرباء والمياه وخدمة الموانئ والمطارات والصرف

الصحى ووسائل الإتصالات وكذلك امتداد خدمات البنية الأساسية إلى المناطق الصحراوية النائية.

إن جميع البلاد الواقعة على خليج العقبة سوف يتعين عليها الاهتمام بتطوير الخدمات المالية والتجارية والصحية وكذلك القوى العاملة، وذلك للاهتمام بالأنشطة السياحية والكثافة السكانية التى تقطن هذه المناطق.

٢- آخر التطورات السياحية بالنسبة لإسرائيل ومصر والأردن.

لقد طرأت على السياحة تطورات متلاحقة فى كل من إسرائيل ومصر والأردن .. فقد بلغ عدد السائحين القادمين إلى إسرائيل فى عام ١٩٩٤ حوالى ١٧ر٢ مليون سائح أى خمسة أضعاف السائحين الذين زاروها فى عام ١٩٧٠، وقد أنفقوا ٣٥ر٢ بليون دولار.

وقد حصلت مصر من السياحة على ٥٢ر١ بليون دولار فى عام ١٩٩٣ بينما كان نصيب الأردن ٨٣٦ مليون دولار.

وقد لوحظ أن تنمية الصناعة الفندقية فى إسرائيل لم تواكب النمو المتزايد فى عدد السائحين، فلقد كانت هناك ٣٥ ألف غرفة فى جميع فنادق إسرائيل وذلك بنهاية عام ١٩٩٤ (وهذا يعادل مرتين ونصف عدد الغرف فى عام ١٩٧٠) وكانت نسبة الإشغال تبلغ ٦٧٪.

وبحلول عام ١٩٩٣ كان عدد الغرف فى مصر ٥٦ ألفا، وكان متوسط نسبة الإشغال ٦٠٪، بينما بلغ عدد الغرف فى الأردن ٧٧٠٠ غرفة بحلول عام ١٩٩٣ وكانت نسبة الأشغال ٤٧٪.

إن عملية السلام سوف تجلب مزيدا من النشاط السياحى لكل من مصر وإسرائيل والأردن، وربما أيضا بعض الدول العربية الأخرى، وهناك المزيد من النشاط السياحى إذا ما أستعدت الحكومات جيدا وكذلك القائمين على صناعة الفنادق والطيران، وهذا يتوقف أيضا على الظروف التى تساعد على جذب المزيد من السائحين.

ويتعين على هذه الدول معرفة مزيد من التفاصيل عن عدد العرب المقيمين فى آسيا وشمال إفريقيا ومدى وصول الأفواج السياحية إليهم من أوروبا وأمريكا.

٣ ـ تحديد أهداف ومبادئ التعاون:

هناك مجالات عديدة للتعاون فى مجال التنمية السياحية :

- تعاون شامل فى التخطيط المادى والاقتصادى.
- تعاون فى إدارة صفقات المجموعات السياحية المتخصصة فى التسويق المشترك سواء من حيث الخدمات أو وسائل الجذب وذلك بتنسيق برامج للزيارة أو الإقامة من خلال عبور الحدود.
- التعاون فى تشغيل المنشآت المشتركة.
- تكثيف مناطق الإعاشة فى مناطق التنمية السياحية القائمة، والتى يعتزم إنشائها، وذلك للحفاظ على قدر الإمكان على البيئة وعدم تضررها من مشاريع التنمية السياحية.

جدول رقم (١)

عدد الغرف السياحية فى إسرائيل

منذ عام ١٩٧٠ حتى نهاية عام ١٩٩٤

المنطقة	الغرف		اشغال الغرف ١٩٩٤	النسبة المئوية من اجمالى ١٩٩٤	التغير فى عدد الغرف ١٩٧٠ ـ ١٩٩٤
	١٩٧٠	١٩٩٤			
القدس وتلال يهودا	٣٥٣٥	٨٠٤٠	٪٦٠	٪٢٤	١٣٠
البحر المتوسط	٧٢٢٣	١٠٣١١	٪٥٨	٪٣١	٤٣
إيلات*	٥٤٢	٦٠٧٥	٪٧٨	٪١٨	١١١١٠
الخليل	٢٢٠٤	٥٥٣٣	٪٦١	٪١٧	١٥٠
البحر الميت	٦٧٩	٢١٤٥	٪٧٣	٪٦ر٥	٢٢٠
واراد وبئر سبع					
فنادق أخرى	٩١٧	١٤٠٦	.	٪٤ر٦	١٥٠
الإجمالى	١٥١٠٠	٣٣٥١٠	٪٦٥	٪١٠٠	١٢٠

المصدر: المكتب المركزى ـ وزراة السياحة.

* إيلات : شاملة فندق طابا حتى مارس ١٩٨٩ قبل عودتها إلى مصر .

جدول رقم (٢)

مقارنة بين السياحة فى مصر وإسرائيل والأردن فى عام ١٩٩٣ .

	مصر	اسرائيل	الأردن
عدد السائحين (بالمليون)	٢٫١١٢	١٫٦٢٠	٧٦٥
متوسط عدد الليالى السياحية	٨	١٧٫٨	٤٫٨
عدد الليالى فى كل بلد (بالمليون)	١٦٫٩	٢٨٫٨	٣٫٧
اجمالى العائد السياحى (مليون دولار)	١٫٣٣٢	٢٫١١٠	٥٦٣
متوسط انفاق السائح	٦١٥	١٢٩	٦٤٤
متوسط تكلفة الليلة السياحية	٧٧	٧٢	١٣٣
عدد الغرف المتوفرة (بالألف)	٥٦	٣٢٫٥	٧٫٧
عدد الليالى السياحية فى الفنادق	١٥٫١	٨٫٣	ـ
نسبة الاشغال	٦٠	٦٧	٤٧

المصدر : منظمة السياحة العالمية.

التعاون يتوف على الالتزام بالمبادئ الآتية :

ـ وضع خطط وبرامج سياحية تركز على الأصول السياحية القائمة فى البلدان المعنية (يجب تشجيع السياحة على أسس موضوعية بعيدا عن النزعة القومية).

ـ فتح الحدود أمام السائحين.

ـ الحفاظ على البيئة.

- تركيز مناطق الإعاشة فى المناطق السياحية التى تمت تنميتها بالفعل وذلك من أجل الحفاظ على قدر الإمكان على المحميات الطبيعية التى يحتمل أن تكون مواقع سياحية.

٤ - تأثير السلام والتعاون على الازدهار السياحى:

إن احتمالات ازدهار السياحة على ضوء انتشار السلام فى المنطقة ينبع من ثلاثة مصادر رئيسية :

- حالة السلام وتخفيف حدة التوتر سوف تترك أثرها المباشر على رواج السياحة أكثر من أى قطاع إقتصادى آخر فى المنطقة.

- منذ آلاف السنين كانت منطقة الشرق الأوسط تربط ما بين الشرق والغرب .. وقد ترك هذا الرابط أثره فى الطرق والممرات وكثير من المواقع فى هذه المنطقة .. وقد انفصمت عرى هذه الرابطة بسبب إغلاق الحدود الدولية وبالتالى فقدت هذه المنطقة ما كانت تتصف به من مواصفات بيئية ومعمارية وتاريخية .. وبمجرد توقيع إتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل تواصلت هذه الاستمرارية مرة أخرى، وبالتالى يجب أن تعود هذه المنطقة إلى ما كانت عليه كمنطقة جذب وكذلك مواقعها السياحية.

- إن التعاون المشترك بين الدول المعنية سيعمل كأساس للمشاريع طويلة الأجل وما ستدره من عائد اقتصادى .. وهذا التعاون سوف يترك أثره الإيجابى على المنطقة بأسرها .. إن المردود الاقتصادى الناجم عن هذه المشاريع لايمكن حصره.

٥ ـ تصورات السلام والتعاون

إن التعاون يمكن تحقيقه فى عدة مستويات مختلفة :

- إن فتح جميع نقاط الحدود سوف يعيد منطقة الشرق الأوسط إلى وضعها السابق كشريان يربط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، وسوف يسمح بحرية المرور للسائحين والحجاج (من مصر على سبيل المثال إلى إسرائيل، والسلطة الفلسطينية والأردن وإلى السعودية، أو من خلال إسرائيل إلى سوريا ولبنان) .

- إن التعاون الثنائى ومتعدد الأطراف بين مؤسسات السياحة الدولية سوف يمهد الطريق للاستكمال الناجح لمشاريع البنية الأساسية، والتى ستعود بالنفع على شعوب المنطقة .. ومثال ذلك التعاون بين إيلات والعقبة وشمال سيناء، وذلك فى المجالات المتعلقة بالسفر بحرا وجوا، واستقرار مستوى البحر الميت، وإنشاء مشاريع وأنظمة لنقل المياه عبر مختلف بلاد الشرق الأوسط.

- ايجاد تعاون متعدد الأطراف فى المشاريع الأقليمية، مثل تنمية منطقة سياحية تشبه الريفيرا بين إسرائيل والأردن ومصر والسعودية على امتداد ساحل البحر الأحمر، وهذه المنطقة سوف تجذب أنظار العالم كمنطقة استجمام رئيسية.

وفى هذه المرحلة نتوجه بصورة أساسية إلى مزيد من التعاون فى فتح الحدود وإقامة المشاريع المشتركة.. إن مشاريع البنية الأساسية والقومية إذا أخذت أبعادا خارجية سوف تعطى مردودا اقتصاديا أفضل.

٦- إنشاء منظمة إقليمية للسياحة:

إن حلول السلام سوف يمكن دول المنطقة من القيام بعملية التسويق السياحى بطرق جديدة، بالاضافة إلى الوسائل الموجودة بالفعل.

إن السياحة الإقليمية يمكن أن تستهدف مجموعات معينة من السائحين تبحث عن التنوع السياحى الثقافى والترفيهى .. ويمكن تشجيع الصفقات السياحية على أسس موضوعية وبعيدا عن التوجهات القومية وذلك فى سبيل جذب مصدر جديد من المصادر السياحية.

إن سائحى الشرق الأقصى على سبيل المثال يمكن إغراؤهم للقيام برحلات طويلة إذا ما تأكدوا من تنويع البرنامج السياحى بحيث يستحق القيام بالرحلة. إن منظمة السياحة الإقليمية يمكن أن تساعد فى تنسيق هذه الأعمال عبر المنطقة بأسرها، وتستطيع كذلك جذب الاستثمارات الخارجية فى مجال السياحة، كما تتولى تسويق الرحلات والبرامج السياحية، كما تسهم فى تسهيل عملية الانتقال بين دولة وأخرى داخل المنطقة، والإشراف على توفير الفنادق والمنتجعات السياحية بالنسبة للتعاون مع شركات السياحة فى الخارج. ويمكن أيضا أن تقوم هذه المنظمة بالتنسيق بالنسبة للتعامل مع شركات السياحة فى الخارج.

ويمكن أيضا أن تقوم هذه المنظمة بالتنسيق بالنسبة للرحلات الجوية وطائرات نقل المجموعات السياحية داخل المنطقة وإلى بلاد السائحين.

ويقـدر البنك الدولى أن التـمـويل اللازم لمثل هذا النوع من المشاريع يبلغ مليون دولار.

(ب) الأمـاكن السـيـاحيـة الرئيـسيـة فى منطقـة الشـرق الأوسط وشرق البحر المتوسط.

إن المواقع والخـرائط تعنى أن منطقـة الشرق الأوسط زاخـرة بالمواقع السـيـاحـيـة وتبـشـر بنهـضـة سـيـاحـيـة ضـخـمـة. إن الطرق المرسومة سوف تتحدد على ضوء طبيعة العلاقات بين دول المنطقة .. وكـذلك على ضـوء أهمـية هذه المواقع والطرق بالنسبـة لمخـتلف المجمـوعـات السـيـاحـيـة وعلى ضـوء البـلاد القـادمين منهـا وطبـيـعة الموسم والتكلفة وغير ذلك من العوامل.

وفـيمـا يلى بعض المواقع التى تم تصنيفـهـا وفقـا للاعـتبـارات الآتية:

- التـراث الحـضـارى شـامـلا الطرق التـاريخـيـة مـثل درب الحج المصرى.
- مواقع الجذب السياحى ستصنف وفقا لمستوياتها المختلفة.

١ - التراث الثقافى والحضارى للشرق الأوسط :

إن منطقة الشرق الأوسط وشرق البحـر المتوسط تمثل منطقة جـذب سياحـى هام بالنسبـة للسائحين المهتمين بالتاريخ والعمـارة .. إن فتح الحـدود بين دول المنطقـة سـوف يزيـد من عـدد وحـجم المواقـع التى يمكن زيـارتهـا فى مـرة واحـدة وبالتـالى سـيـعـزز من اقـتـصـاديات المنطقة.

إن المواقع التاريخية الرئيسية فى شرق البحر المتوسط تقع على امتداد أربع مناطق جغرافية متحاذية وهى: السهل الساحلى، وسلسلة الجبال العربية، ووادى الأردن، وسلسلة الجبال الشرقية.

وبالنسبة لمصر توجد جميع المناطق السياحية الرئيسية على امتداد نهر النيل .. بينما تقع هذه المناطق فى العراق على امتداد نهرى دجلة والفرات.

إن هذه المواقع تم اختيارها على أساس أهميتها النسبية من ناحية، وعلى قدر جهود الحفاظ عليها من ناحية أخرى..

وقد تم تصنيفها وفقا للعصور التاريخية المختلفة :

(أ) عصور ما قبل التاريخ.

(ب) الحضارات الكبرى المبكرة.

(جـ) العصر الكلاسيكى.

(د) العصر الإسلامى.

(هـ) العصر المملوكى - الصليبى.

(و) العصر الحديث.

٢ - أهم مناطق الجذب السياحى فى منطقة الشرق الأوسط وشرق البحر المتوسط:

تتميز هذه المنطقة بصفات فريدة سواء من حيث تعدد أماكن الجذب السياحى، أو من حيث موقعها المتميز باعتبارها جسرا يربط

بين القارات .. ولهذه المزايا النسبية تعتبر منطقة جذب سياحى .. وهناك أنواع متعددة من السياحة تتوافر بهذه المنطقة يمكن حصرها فيما يلى :

(أ) سياحة المزارات والآثار.

(ب) سياحة الاستجمام على الشواطئ.

(جـ) السياحة الصحراوية.

(د) السياحة العلاجية.

(هـ) السياحة الشتوية.

(و) سياحة الغوص.

(ذ) سياحة مشاهد الطيور البرية.

(ح) سياحة الرياضيات الهوائية.

(طـ) سياحة مشاهدة الظواهر الطبيعية.

٣ ـ برامج إقليمية مشتركة لزيارة المعالم الشهيرة والجولات السياحية :

يمكن وضع إسرائيل وسوريا والأردن والسلطة الفلسطينية ومصر والسعودية مجتمعة على قائمة زيارات خاصة بالمعالم اليهودية والمسيحية والإسلامية ، حيث من المستطاع إدخال توليفة من الزيارات، وقضاء العطلات للمواقع التاريخية والأثرية والدينية فى برامج مشتركة لعدة بلاد تشمل خيارات شتى مثل:

- برامج مشتركة لزيارة مواقع يهودية، كالمواقع التوراتية فى إسرائيل والأردن ومصر ومناطق السلطة الفلسطينية وسوريا.

- زيارات الحجاج المسيحيين إلى إسرائيل والأردن ومصر ومناطق السلطة الفلسطينية وسوريا.

- زيارات للمواقع الإسلامية فى مكة والمدينة والقدس فى موسم الحج والعمرة.

- جولات مشتركة ذات موضوعات لها أهداف محددة يزور السياح خلالها، على سبيل المثال، مواقع الحملة الصليبية واقتفاء أثر الصليبيين وتتبع أطلال الأنباط ، والمدن العشر. DICAPOLIS CITIES .

٤- برامج مشتركة لرحلات جوية وبحرية فى خليجى العقبة والسويس:

من الممكن عرض برنامج تتراوح مدته ما بين عشرة أيام وأسبوعين يتضمن رحلات جوية وبحرية لكافة المواقع الهامة فى المنطقة.

ويقترح أن تبدأ الجولة من إيلات أو العقبة، ومن القدس أو عمان، على أن تشمل على الأنشطة الآتية:

- رحلة طيران من إيلات / العقبة إلى القدس أو عمان لزيارة البحر الميت ووادى الأردن وبحيرة طبرية والعودة.

- رحلة ذهاب وعودة من إيلات / العقبة إلى البتراء ووادى الروم، تشتمل على جولة بالمنطاد فوق هذه المناطق.

- رحلة بحرية من إيلات / العقبة بمحاذاة شواطئ خليج العقبة إلى شرم الشيخ وعلى طول خليج السويس، جولة فى سانت كاترين فى سيناء والعودة.
- يمكن خلال الرحلة البحرية فى خليج السويس زيارة الأقصر وأسوان والقاهرة والأهرام.

(جـ) التعاون بين إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية:

التعاون بين إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية فى مجال السياحة فى إطار التعاون الثلاثى والإقليمى، أمر ممكن على المستويات التالية:

- تنظيم برامج رحلات مشتركة هدفها الأساسى الحجاج وتكون فيها بيت لحم وأريحا (أديرة التعميد) نقاط الجذب الأساسية. ويمكن ادخال مواقع أخرى مثل : الخليل وسباستيا وهيروديون.
- التعاون فى تحديث البنية الأساسية للسياحة فى قطاع غزة بما فى ذلك بناء فنادق ومطاعم وتقديم خدمات النقل.
- مشروعات سياحية ثلاثية فى الجزء الشمالى من البحر الميت.
- تدريب الأفراد فى القطاع السياحى بالسلطة الفلسطينية.

(د) ريفيرا البحر الأحمر:

إن المنطقة المحيطة بخليج العقبة تعد بحق واحدة من أجمل الجنان الصحراوية فى العالم، فثمة خصائص تجعلها مقصدا فريدا

للسياح من الداخل والخارج تتمثل فى شواطئها الرملية ومياهها الهادئة وشعابها المرجانية الوافرة التى يسهل الوصول إليها ومناظر جبالها المهيبة.

والبحر الأحمر مقصد سياحى أساسى لاجتذاب سياحة قضاء العطلات الأجنبية، ولم تستغل بعد الإمكانات الكامنة لهذه المنطقة. إن ساحل البحر الأحمر فى شبه جزيرة سيناء يضم توليفة نادرة من المزايا الطبيعية: شواطئ رملية ونظيفة، مناخ دافئ وجاف، مياه رائقة وهادئة،مناظر صحراوية مثيرة وجو من العزلة والسكون. وإلى جانب ذلك ، فإن الشعاب المرجانية الوفيرة على طول الساحل مازالت مصونة إلى حد كبير، على حين تعد المنطقة واحدة من مواقع الغوص الرئيسية فى العالم، ونظراً لقرب العديد من هذه الشعاب المرجانية من الشاطئ، فإن بمقدور الذين لا يعرفون الغوص أن يتمتعوا بعجائب البحر الأحمر دون أن يكونوا سباحين ماهرين أو ينفقون من أموالهم الشئ الكثير على الأنشطة البحرية.

إن السلام فى المنطقة يحمل معه فرصة استكشاف آفاق جديدة جغرافيا واقتصاديا فى وقت واحد، والتعاون فى خليج العقبة يحمل فى طياته إمكانية تقليل بل ومحو التعارض بين التنمية والطبيعة على وجه العموم، وبين التنمية الصناعية والتنمية السياحية على وجه الخصوص. ومن بين الحلول المقترحة فى هذا الصدد: إنشاء ميناء أردنى/ إسرائيلى مشترك. والأستخدام المشترك لتسهيلات المطارات الأردنية، وتحويل النقل البحرى الأردنى إلى موانئ البحر المتوسط، وإقامة صلات بحرية بين إسرائيل ومصر والأردن،

وتعاون وثيق ورقابة صارمة فيما يتعلق بالحماية البيئية (بخصوص البحر والصحراء فى المقام الأول)، واستخدام مشترك للمنشآت الصناعية والتعاون فى جعل البنية الأساسية للسياحة وما يرتبط بها من خدمات أفضل ما تكون.

إن كل ما سلف ذكره يستلزم تخطيطا كليا للبحر الأحمر عن طريق تنمية واسعة ومحكومة لإمكانات المنطقة كمقصد سياحى.

ويمكن من خلال التعاون تحديد وإيجاد إطار عمل للتنمية يساعد المنطقة على أن تنافس بنجاح منتجعات أخرى فى العالم. إن منطقة التنمية الجديدة - ريفيرا البحر الأحمر - ستمتد على طول البحر الأحمر من مضايق تيران إلى إيلات والعقبة وستنتفع من اقتصاد كل من إسرائيل ومصر والأردن والسعودية.

وسترتبط هذه المنطقة المناطق الصحراوية لسيناء والنقب بسواحل سيناء والسلطة الفلسطينية وإسرائيل على البحر المتوسط، وعن طريق هذه المناطق البعيدة يمكن تقديم أنشطة وعناصر جذب تخدم سياحة العطلات والسياحة الثقافية، وتستكمل الأنشطة الخاصة بالسياحة البحرية على سواحل البحر الأحمر.

إن مشروع ريفيرا البحر الأحمر سيتألف من سلسلة مشروعات لتنمية أقاليم مختلفة على الساحل، ومن أمثلة ذلك : إقامة مركز خاص لخدمات الطوارئ والانقاذ والعلاج الطبى (يضم غرفة لإزالة الضغط للغواصين)، وحديقة صحراوية عالمية، ومحمية طبيعية تحت الماء للدول الثلاث، ويمكن أن يربط النقل بالمعديات والرحلات البحرية نقاطا مختلفة على ساحل البحر الأحمر ليقدم بذلك أسلوبا آخر للتواصل عبر الحدود الدولية.

وفيما يلى بعض المشروعات المتصورة فى إطار ريفيرا البحر الأحمر :

- بنية أساسية للسياحة : فنادق، قرى سياحية بيوت سياحية، مراكز اجتماعات ، مطاعم، مراكز تسوق، خدمات مصرفية، متاحف.

- ميناء يخدم إيلات والعقبة وطابا.

- مرسى بحرى يخدم خليج العقبة/ إيلات.

- منتزه على الطريق من العقبة إلى إيلات.

- نقل بالمعديات يربط إسرائيل والأردن ومصر والسعودية.

- رحلات للغوص والسباحة تحت الماء، ورحلات تحت الماء فى غواصات صغيرة لمشاهدة الكائنات البحرية والشعاب المرجانية.

- رحلات بحرية فى البحر الأحمر وعبور الحدود البحرية للزوارق الخفيفة وهواة الألواح الشراعية.

- مركز خاص لخدمات الطوارئ والإنقاذ والعلاج الطبى يشمل إدارة مشتركة لغرفة إزالة الضغط لتقديم علاج سريع فى حوادث الغوص.

- محميات طبيعية قومية ودولية فوق الماء وتحت الماء.

إيلات : تعد مركزا سياحيا فى الوقت الحالى فى خليج العقبة وإقليم شمال سيناء. وكانت المدينة تضم ٧٦٠٠ غرفة فندقية فى يوليو ١٩٩٥ ، وتمت الموافقة على إضافة ٦١٠٠ غرفة جديدة.

سـيناء : تركز عملية اقامة المنشآت الفندقية فى شرم الشيخ التى تتمتع بإمكانات للتنمية مناظرة لإيلات. وقد ركزت التنمية الحكومية على شرم الشيخ تاركة الشريط الساحلى فى وسط وشمال سيناء لمنشآت صغيرة تتفاوت مستوياتها من حيث الفخامة، وحتى ١٩٩٤ تم إنشاء ٢٠٠٠ غرفة فندقية على مستويات مختلفة فى شبه جزيرة سيناء، وهناك أربعة آلاف غرفة أخرى فى مرحلة البناء أو التخطيط.

العـقـبـة : يصل عدد الغرف الفندقية فى العقبة حاليا إلى ١٠٥٤ غرفة. وقد أعدت هيئة منطقة العقبة خطة أساسية لإقامة منتجع سياحى هام فى العقبة على مدى السنوات العشر المقبلة. ويركز مشروع التنمية السياحية للعقبة على ثلاث مناطق للتنمية: رأس اليمرية فى الشمال، وقرية قابوس السياحية فى الوسط، وملعب للجولف ومنتجع ومدينة للملاهى فى الجنوب. وقد وافقت هيئة منطقة العقبة على المرحلة الأولى من المشروع. وتتضمن بناء أكثر من ٣٠٠٠ غـرفـة فندقيـة، وألف منزل سـيـاحى. ويبلغ إجـمـالى الاستثمارات فى البنية الأساسية والمشروع السياحى ما يقدر بخمسمائة مليون دولار.

ويبدو من المعقول أن نفترض أن تنمية إيلات والعقبة وطابا تخضع أساسا لمؤشرات فى جانب الطلب. وعلى ذلك، فإن خصائص السياحة فى إيلات تماثل خصائص السياحة فى البحر الأحمر، وتصور تنمية السياحة فى إيلات بوضوح تام العناصر التى تؤثر على السياحة فى البحر الأحمر.

إن تأثير السلام والحدود المفتوحة لا يمكن تحديده كمياً بصورة ملائمة بمجرد امتداد الاتجاهات التى سادت من قبل، فإن تحليلها يتطلب بحثا قائما على تجزئة أسواق السياحة المقصودة. ويبدو من حيث التقدير الأولى أن الوضع السياسى الجديد يمكن أن يؤدى إلى زيادة ٢٠٪ كحد أقصى فى الطلب السياحى.

ويبين الجدول رقم ٣ التقديرات فى ظل الاقتراحات السابقة.

تقدير الطلب المعتدل المحمتل

السنة	إجمالى الغرف (١)	إجمالى الليالى (٢)	تقدير اجمالى الزائرين	تقدير اجمالى الزائرين لإسرائيل	تقدير اجمالى السائحين (٣)	تقدير اجمالى السائحين الأوربيين
١٩٩٥	١٢٠٠٠	٤٥٥٤ر٩	١٣٤٠ر٠	٨٠٥ر٤	٥٣٤ر٧	٤٤٥ر٦
٢٠٠٠	١٤٠٠٠	٥٢٧٤ر٨	١٥٤٩ر٠	٩٢١ر٢	٦٢٧ر٨	٥٢٣ر٢
٢٠٠٥	١٦٠٠٠	٦٠٠٥ر٦	١٧٦١ر٥	١٠٤٠ر٤	٧٢٠ر٩	٦٠٠ر٨
٢٠١٠	١٨٠٠٠	٦٧٤٧ر٧	١٩٧٧ر٩	١١٦٣ر٨	٨١٤ر١	٦٧٦ر٤

ملاحظات:

١ - بافتراض متوسط ١ر٥ ليلة للغرفة ونسبة إشغال ٧٠٪

٢ - بافتراض إقامة ٤ ليالى للسائح العادى و٣ ليالى للإسرائيلى العادى، وفقا للمتوسط فى إيلات فى الثمانينات.

٣ ـ بافتراض أن نسبة السائحين غير الأوروبيين ستظل ثابتة.

المصدر : أنظر خطة التنمية السياحية فى النقب ١٩٩٢/١٩٩٧ إدارة التنمية السياحية فى النقب ١٩٩٢ .

وسوف تتطلب تنمية السياحة توجيه استثمارات إلى تحلية المياه وتطوير مصادر الطاقة ومعالجة الصرف والنقل ومنشآت وتسهيلات لعبور الحدود.

علاوة على هذا، فإن حماية النظام البيئى للبحر الأحمر يمثل شاغلا رئيسيا اجتذب اهتمام منظمات محلية ودولية فى وقت واحد.

ومن المهم ألا يغيب عن بالنا أن التعارض بين التنمية الصناعية والحفاظ على البيئة الطبيعية والسياحية التى تعتمد عليها ليس أمرا جديدا. وهذا التعارض يجب معالجته من جانب جميع الدول المعنية هنا.

(هـ) خليج العقبة وخليج السويس ـ منطقة شواطئ سيناء:

تضم شبه جزيرة سيناء ثروة من المزايا الطبيعية والمناظر الخلابة، أعظمها خط الساحل بشواطئه الرملية النظيفة ومناخه الدافئ الجاف ومياهه الرائعة الهادئة وشعابه المرجانية الرائعة ومناظر الصحراء البديعة وجو العزلة والسكون. وتتركز عملية إقامة أماكن الاقامة السياحية فى شرم الشيخ التى لديها طاقة كافية للتنمية تناظر تلك التى تتمتع بها إيلات. وقد تركزت جهود التنمية الحكومية على شرم الشيخ تاركة الشريط الساحلى فى وسط وشمال سيناء ١٩٩٤

لمنشآت صغيرة متفاوتة المستوى. ولم يكن هناك فى سيناء حتى ١٩٩٤ سوى ٢٠٠٠ غرفة فندقية، لكن المنطقة تتمتع بإمكانات سياحية مهمة فى عدة مجالات هى :

- سياحة الصحارى عبر الحدود: تمثل منطقة سيناء وعربا والنقب ووادى روم، واحدة من أجمل المناطق الصحراوية فى العالم بما تضم من جبال مهيبة ترتفع ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر ووديان عميقة وظواهر جيولوجية فريدة. ومما يلائم طبيعة هذه المنطقة رحلات التجوال والرحلات بعربات الجيب فى الصحراء.

- بينما تتمتع منطقة شمال سيناء بوجود الكثبان الرملية والواحات وهى ما تمثل بدورها عنصر جذب سياحى.

- إن سياحة الصحارى تجمع بين الجولات السياحية التقليدية وسياحة البيئة، ويتخللها احساس بالمغامرة والخيال، إنها تأخذ السائح بعيدا عن العمران لتمكينه من إكتشاف المناظر الصحراوية فى سيارات الجيب. وعربات الفان المجهزة للإقامة أو على ظهور الخيل.

- وتمثل الجمال فى منطقة الشرق الأوسط وشرق البحر المتوسط، وسيلة انتقال تجعل الرحلة فى الصحراء تجربة فريدة للسائحين من القارات الأخرى.

ولا شك أن النجاح الذى تحقق مؤخرا فى مناطق مثل: سيدونا ووادى الآثار فى أريزونا شاهد على تزايد الإقبال على سياحة الصحارى.

وعلى الرغم من أن إدخال زيارة المعالم السياحية الشهيرة فى البرنامج أمر يجعله أكثر غنى وتنوعا. إلا أن التركيز هنا هو على التجربة لا على مجرد المشاهدة أو معرفة شئ عن مناظر الصحراء. ويمكن أن تشتمل الرحلات على عناصر من الفلكلور أو الظواهر الطبيعية (نبات الصحراء، هجرة الطير، ظهور مذنب فى المنطقة) أو أحداث خاصة (سباق العربات الخفيفة على الكثبان)، ولعل المبيت فى مخيمات البدو أن يقدم مثالا آخر على الفكرة.

سياحة العطلات: تشتهر شواطئ سيناء وخاصة البحر الأحمر وخليج العقبة / إيلات برمالها الناعمة وبالقدرة على الاستحمام فى المياه طوال العام.

الغطس: تتمتع شواطئ خليج العقبة/ إيلات فى منطقة سيناء بشعاب مرجانية غنية ومتنوعة تعد الأجمل من نوعها فى العالم.

التعرف على البدو: تقيم فى المنطقة قبائل من البدو، ما زالت تحافظ على نمط حياتها القائم على الترحال الذى يمثل عنصرا سياحيا جاذبا.

المواقع التاريخية: على الرغم من عدم وجود مواقع تاريخية فى سيناء، فإن هناك طرقا تاريخية تقطع هذه المنطقة يمكن أن تكون أساسا لجولات سياحية على طرق الرحلات مثل طريق البحر ودرب الحج المصرى.

على خُطى موسى: يبدأ هذا الطريق من صعيد مصر ويواصل سيره عبر سيناء (سانت كاترين) والأردن إلى أريحا (منطقة السلطة الفلسطينية) وإسرائيل وينتهى فى القدس.

(و) جنوب وادى غور الأردن :

من الممكن تطوير السياحة حول طرق معينة للرحلات وأنشطة وأفكار لقضاء العطلات مثل طريق النبيذ فى أوروبا.

وسوف تيسر الحدود المفتوحة إقامة سلسلة متصلة من المشاهد الطبيعية الخلابة ومناطق الحيوانات والنبات حيث يمكن أن يبدأ السائح عطلته فى بلد معين وينهيها فى بلد آخر، أو يقضى ليلته فى بلد ما ويزور مواقع سياحية فى بلدان أخرى دون قيود.

إن مفهوم الحدود المفتوحة دون قيود سيكون قيد الدراسة فى الترتيبات الكلية فى المنطقة لانتقال الأفراد ورأس المال والسلع. ومن الأوفق إعطاء الانتقالات السياحية اعتباراً خاصاً.

وفى منطقة عربا يمكن إضافة مواقع الجذب الأثرية الممتدة من «الحديثة» إلى العقبة. فثمة مناطق جذب سياحية كثيرة منها: وادى خنزيره، ووادى حسا، ووادى فيفا، ونظم الرى فى هذه المناطق، ومناجم النحاس، ونقاط حدودية من عصر الأنباط فى وادى عربا وغيرها.

وينبغى أيضا إدراك أهمية التنمية المتكاملة لوادى غور الأردن والإحتمال القوى لربط البحر الأحمر بالبحر الميت. ولا شك أن أقامة برك لتخزين المياه على الطريق سيكون خير عون للسياحة.

١ - منطقة عربا :

تمثل منطقة عربا (سهل صحراوى بين إسرائيل والأردن) فى الوقت الحالى نقطة وصل بين ثلاث مواقع سياحية فى إقليم النقب، وتشمل:

ـ ريفييرا البحر الأحمر : التى تبلغ إمكانات تنميتها من حيث الطاقة الإيوائية نحو ١٦ ألف غرفة فندقية، والمنطقة المحيطة بالبحر الميت وتبلغ إمكانات تنميتها إيوائيا ستة آلاف غرفة. ومنطقة ميتسبى رامون والنقب الوسطى التى تبلغ امكانات تنميتها ١٥٠٠ غرفة.

ولكل من هذه المناطق خصائص ومزايا محددة. وينصب التركيز فى إيلات والبحر الأحمر على سياحة المنتجعات مع اتجاه خاص إلى البحر والصحراء، بينما ينصرف التركيز فى المنطقة المحيطة بالبحر الميت على الساحة العلاجية وسياحة الاستشفاء (بعيون المياه المعدنية) وسياحة العطلات. فى حين تركز منطقة النقب الوسطى على السياحة الصحراوية وتتميز بطبيعة خلابة وهدوء ومناخ من العزلة والسكون يختلف كثيرا عن الجو السائد فى المنتجعات السياحية التقليدية.

أما إمكانات الطلب على منطقة عربا فى الوقت الحالى فترتبط بهذه المواقع السياحية التى هى مجرد ممر يصل بينها.

ولا شك أن التغيير فى وضع الحدود التى تمر بمنطقة عربا لتصبح حدودا مفتوحة تقطعها طرق سريعة دولية (متخطية للحدود القومية) من شأنه أن يعزز إمكانات التنمية السياحية فى المنطقة.

وبمقدور منطقة عربا باعتبارها طريقا موصلا إلى نقاط سياحية جنوباً وشرقاً، وباعتبارها مقصدا سياحيا فى حد ذاتها أن تجتذب المجموعات الآتية:

- زوار هدفهم التجوال فى المنطقة لفترة تزيد عن يوم واحد، ومن ثم يبيتون ليلة فى بيوت الشباب والمدارس وبيوت الضيافة والغرف المفروشة وغيرها.

- زوار عابرون فى الطريق إلى مواقع سياحية بعيدة - مثل البحر الميت والأحمر والبتراء ووسط شبه جزيرة سيناء. الجدول رقم ٤ يلخص التقديرات بأعداد السياح والزوار الإسرائيليين فى رحلات اليوم الواحد والجولات، وتتضمن كذلك الإقامة لليلة فى النقب.

الجدول رقم ٤

تقديرات بأعداد الزوار السائحين فى النقب

(بالآلاف)

السنة	زوار فى رحلات قصيرة	زوار لليلة واحدة	اجمالى الزوار والسائحين
١٩٩١	٨٠٩ر٥	٣٥١ر٤	١١٦٠ر٩
١٩٩٥	٩٣١ر٦	٤٤٠ر٥	١٣٧٢ر١
٢٠٠٠	٦٦٩ر٦	٤٨٣ر١	١٤٤٩ر٢
٢٠٠٥	٩٩٩ر٥	٥٢٧ر٤	١٥٢٩ر٩

المصدر : خطة تنمية السياحة فى النقب ١٩٩٢ - ١٩٩٧ إدارة التنمية السياحية فى النقب، ديسمبر ١٩٩٢ .

بالإضافة إلى ذلك، يمكن إقامة مشروعات مشتركة فى طرق المنطقة على نقاط التقاطع بين الدول كما هو الحال فى الطرفين الشمالى والجنوبى للبحر الميت.

٢- طريق التوابل:

يقوم هذا الطريق التاريخي والأثرى على أساس الطريق القديم الممتد من شرق آسيا. ويحد هذا الطريق ميتسبى رامون فى إسرائيل، والبتراء فى الأردن، وسيناء فى مصر.

وينبغى أن تشمل تنمية هذه المنطقة إقامة حديقة دولية تتصل بشبكة من الطرق الداخلية الصالحة لعربات الجيب والعربات الصحراوية والجمال والخيول والحمير.

وإلى جانب الحديقة سيقام على الطريق موتيلات على مستوى عال، ومخيمات للضيافة ومعسكرات للمبيت ودورات مياه ومنشآت بغرض العلاج والاستجمام، مثل آبار حارة وعيون للمياه المعدنية. ومن الممكن أيضا إقامة مواقع ترفيهية للتنقيب عن الآثار حول أطلال مدن وقلاع الأنباط القديمة تحت إشراف علماء وخبراء فى الآثار، وللسائحين أن يشتركوا فى فريق التنقيب.

أما بالنسبة لتفاصيل الأفكار المقترحة بعاليه وكذلك تأثيرها على البيئة فيتعين على الأطراف المعنية دراستها فيما بينهما.

٣- طريق الطبيعة :

يقوم هذا الطريق على المحميات الطبيعية:

- عين الجدى، الذى يتصل بطريق بحرى عبر البحر الميت ووادى مجيب.

- فوهة رامون، محمية شزاف، هازيفات ، محمية دانا.

ـ عين نطافيم ، تيما ، عمودى عمرام، الوادى الأحمر ، وادى القمر.

ـ أكتوفوت ، فيورد ، وادى طميل.

٤ ـ طريق الحج :

يمثل طريق قافلة الحج الإسلامى من مصر إلى الحجاز مشروعا ملائما. فالامتداد الجغرافى لهذا الطريق ـ درب الحج المصرى ـ كان يبلغ نحو ١٢٠٠ كيلومتر، ويمر عبر أربع دول (مصر وإسرائيل والأردن والسعودية) ولأسباب إدارية (خاصة بالنقل والمؤن) تم تقسيمه إلى أربعة أجزاء متساوية: القاهرة/العقبة، العقبة/العزلان، العزلان/ينبع (النخل)، ينبع/مكة.

وسوف يتضح أن من مصلحة الدول الإسلامية الثلاث علاوة على إسرائيل (بالنظر إلى العدد الكبير من المسلمين من سكانها) أن تساند هذا المشروع المتعدد الجنسيات بما له من دلالات دينية واقتصادية تتعلق بالمستقبل القريب للمنطقة.

وعلى ضوء هذا، يمكن ضم الطريق كوحدة أثرية ودينية وتاريخية مترابطة.

٥ ـ طرق أخرى :

هناك طرق أخرى توضح الإمكانات الكامنة فى الربط بين المواقع على جانبى الحدود الأردنية الإسرائيلية، حيث يمكن إقامة عدة أنشطة صحراوية حولها تتمثل فى الآتى:

- رحلات للتجوال للتعرف على جيولوجية المنطقة وحيواناتها ونباتها.
- الانزلاق من فوق المنحدرات والانزلاق الهوائى.
- رحلات على ظهور الجمال والحمير.
- رحلات بمنطاد الهواء الساخن.
- هبوط بالطائرات فى مواقع مختلفة على جانبى الحدود.

٥ ـ خيارات تنمية المتنزهات والحدائق (١) :

(أ) عام:

= إن إقامة وتنمية الحدائق الدولية (الإقليمية) يتطلب تضافر جهود حكومات المنطقة، لأن إنشاء وتنمية وإدارة هذه الحدائق والمتنزهات الدولية يستلزم تعاون قطاعات عديدة منها، السياحة والنقل والمواصلات والطاقة والبيئة وغيرها من القطاعات.

= وإقامة هذه الحدائق على مناطق الحدود يسهل العمل المشترك بالنسبة لحماية البيئة والمناطق الطبيعية وهى أمور تتصل بحماية التراث.

= وبتقدم عملية السلام فى المنطقة فإن الحدائق تؤدى إلى مزيد من التعاون فى مجالات أخرى.

(ب) البحر الميت: (أكثر المناطق إنخفاضا على سطح الأرض).

١ ـ البحر الميت هو بحيرة بها ميزة جغرافية خاصة نظرا لكونها أكثر منطقة إنخفاضا على سطح الأرض.

---

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

= يضاف إلى ذلك طاقاتها المعدنية، وعزلتها وظروفها المناخية المتميزة.

= والبحر الميت والصحراء المتاخمة تعد من المناطق المفضلة لزوار إسرائيل.

= كما أن مناطق الجذب السياحى فى المنطقة متنوعة وتتضمن :-

* المناطق التاريخية.

* إمكانات العلاج الطبى (الطبيعى).

* سياحة الصحراء.

٢ - وإمكانيات البحر الميت تشترك فيها ثلاث وحدات سياسية هى إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية ولذا وجب تنمية وإستغلال طاقات المنطقة إقليميا وليس بشكل منفرد.

(جـ) حدائق التراث الحضارى فى فالق (أخدود) وادى الأردن:

١ - نظرا لمشاركة الجهات الثلاث، إسرائيل ، والأردن والسلطة الفلسطينية فى إمكانات المنطقة جغرافيا وتاريخيا وحضاريا، فهناك إقتراح بتخصيص منطقة لإقامة حديقة للتراث.

= والحديقة ستشمل التخطيط والإدارة والصيانة للموارد الطبيعية والحضارية، وستشكل أساسا لتنمية السياحة فى المنطقة كلها.

٢ - وهناك صلة بين نهر الأردن وبين معالم التراث الحضارى حوله، لأن أول تواجد للإنسان فى المنطقة كان فى وادى نهر الأردن.

(د) الحدائق فى خليج العقبة:

١ ـ على بعـد أقل من ٥٠ كم من رأس خليج العقبـة تلتقى كل من الأردن وإسرائيل ومصر والسعودية.

٢ ـ ولهذه المنطقة أهمية خاصة نظرا:ـ

* لخصائصها البيولوجية ـ الجغرافية.

* ولأنها تمثل بحرا شبه مغلق.

* ولموقعها الإستراتيجى.

ـ لكل ذلك أصبحت المنطقة مركز جذب لإنشاء الموانىء والمصانع، ومراكز الترفيه والسياحة والعلوم والتعليم بشكل سوف يسهم فى تحديد مستقبل المنطقة كلها.

ـ كما أن المنطقة تتمتع بمياه عميقة ومناخ خاص وحدائق المرجان تحت المياه، وهو ما يمثل جذبا سياحيا كبيرا.

٣ ـ وإتجاه السلام يدعم إتجاه التعاون من أجل تنمية هذه المنطقة إقليميا، ويبدأ بإنشاء حديقة بحرية على البحر الأحمر بمشاركة إسرائيل والأردن.

(هـ) ريڤيرا شرق المتوسط:

١ ـ إن الكثبـان الرمليـة على شـواطـىء جنوب إسـرائيل والسلطة الفلسطينيـة وسيناء تعد كنوزاً طبيعيـة يجب الحـفاظ عليـها وأفضل، وسيلة لذلك هو، تحديد مناطقها وإعلانها محميات طبيعية وحدائق.

٢ ـ وهناك مشروع لحديقة من هذا النوع فى الطريق إلى التنفيذ على الساحل الجنوبى لإسرائيل وتمتد فى مساحة ١٥٠٠ دونم وسيتضمن المشروع:

* مركز لإقامة الزوار. * مركز ترفيهى على الرمال.

* إقامة المخيمات * ركوب الجمال والبغال والخيول.

* وسبل مواصلات مناسبة داخل الحديقة.

٣ ـ ويمكن الإقتداء بهذا النموذج فى مناطق أخرى على طول شواطىء المتوسط.

(و) والتعاون بين هيئات الحدائق فى إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن:

= ويتم هذا التعاون خاصة فى المناطق التالية:ـ

* منطقة أريحا.

* منطقة البحر الميت

* منطقة أخدود (فالق) نهر الأردن.

٦ - خيارات تنمية النقل [١]:

(أ) عام:

إن خيارات تنمية النقل تتضمن:

* مشروعات النقل البرى.

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

* مشروعات النقل البحرى.

* مشروعات النقل الجوى.

= وتنمية نظام نقل إقليمى هو أحد شروط تنمية المنطقة إقتصاديا.

= ويمكن إستخدام الموقع الجغرافى المتميز فى هذا الصدد لتحقيق المنافع، نظرا لأن المنطقة تمثل ملتقى القارات فى العالم.

= وهذه المشروعات الإقليمية للنقل تؤدى إلى تنمية التجارة والسياحة والصناعة وغيرها من القطاعات.

(ب) تنمية شبكة طرق:

= وهى طرق تربط إسرائيل ومصر والأردن والسلطة الفسلطينية، وقد تمت مناقشة تحويل مثل هذه المشروعات فى مواضع سابقة.

= وأبرز الطرق البرية موضع الدراسة هى:

١ - طريق العقبة - إيلات بدفع:

*من إسرائيل والأردن والولايات المتحدة الأمريكية وفق معاهدة السلام فى يونيو ١٩٩١ .

* كما اتفقت الأطراف المعنية فى واشنطن (إبان توقيع المعاهدة) على ضرورة إقامة طريق يربط بين الأردن وإسرائيل ومصر ويعتبر طريق العقبة إيلات ضرورى لربط مصر بشبكة الطرق هذه.

* كما تستفيد السلطة الفلسطينية بهذا الطريق بربط غزة به، مستفيدة من الطريق بين مصر وإسرائيل والأردن والسعودية.

٢ ـ الممر المركزى :

وهو طريق سريع يربط تركيا وسوريا ولبنان وإسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن (العقبة) ثم مصر والعربية السعودية. ويمر هذا الطريق داخل إسرائيل على الطريق رقم ٩٠ الذى يبدأ من إيلات وطريق عربه إلى البحر الميت، وعلى طول نهر الأردن ويمر شرق بحر الجليل ويستمر إلى الشمال من كريات شمونا ومتولا عبر الحدود اللبنانية.

٣ ـ طرق الممرات فى سيناء :

= وهذه الطرق تربط القاهرة ـ غزة ـ عمان ـ العقبة، وفى مرحلة تالية تصل الضفة الغربية بأحد الممرات من الجنوب.

= وأبرز هذه الطرق :ـ

*الطريق السريع على ساحل المتوسط من الإسماعيلية إلى العريش (مصر) إلى السلطة الفلسطينية (غزة)، ثم تتصل بالطرق الإسرائيلية القائمة.

*الطريق المركزى الذى يربط بين كرك وسافى إلى نتزانا، ثم الإسماعيلية .

*الطريق الجنوبى يربط السويس بطابا بعين نتافيم، ويمر خارج إيلات والعقبة وإنهاء إلى مدينة العقبة.

٤ ـ ربط الشرق والغرب عن طريق أخدود وادى نهر الأردن:

= وهو الطريق من حيفا إلى إربد عن طريق كوبرى الشيخ حسين ثم يستمر شرقا.

٥ ـ وكل ذلك يستلزم كبارى على نهر الأردن.

(جـ) تنمية شبكة مواصلات إقليمية (السكك الحديدية) :

١ ـ تم بناء شبكة سكك حديد واسعة فى الشرق الأوسط فى بداية هذا القرن ربطت، تركيا وسوريا والعراق والأردن ولبنان وفلسطين (تحت الإنتداب) ومصر والسعودية، وقد أدى النزاع الإقليمى وتراجع التنمية الاقتصادية فى هذا الصدد بسبب أوضاع التجزئة إلى أنهيار هذه الشبكة.

= إن آفاق السلام تغير من هذا الواقع وتتطلب تحديث شبكة سكك حددد إقليمية.

= ونتيجة المباحثات المتعددة الأطراف بين الإتحاد الأوروبى، وإسرائيل والأردن ومصر والسلطة الفلسطينية، فقد تقرر إعداد خطة متكاملة لشبكة السكك الحديدية الإقليمية.

= وشبكة المواصلات المقترحة ستكون جزءا من نظام سكك حديد المنطقة كلها وسيتم الإتصال بين الأردن وموانى المتوسط وبين إسرائيل والخليج وشرق أسيا.

٢ ـ وهناك مشروعات مقترحة:

* وصلة سكك حديد بين موانى البحر الأحمر (العقبة وإيلات) والمتوسط (أشدود وغزة) يمر بمنطقة جنوب البحر الميت.

*خط يربط بين حيفا والمفرق إلى عمان، لربط الأردن وإسرائيل ويصل إلى دول أخرى بالمنطقة.

* خط يربط بين إسرائيل وسوريا بين حيفا ودمشق.

* خط يربط بين البحر الأحمر وموانى المتوسط عن طريق البحر الميت.

(د) تنمية مشروعات النقل البحرى:

١ ـ معظم موانى الشرق الأوسط غير مستغلة بشكل كامل الآن، وآفاق السلام ستؤدى إلى إيجاد تنمية تكاملية لهذه الموانى القريبة من بعضها على النحو التالى:

* ميناء حيفا تشتمل على تسهيلات حديثة فى نقل السلع ومتصلة بوسائل النقل البرى، وهى لذلك مهيئة للتخصص فى نقل البضائع بالحاويات من شمال الأردن والسلطة الفلسطينية وأجزاء من سوريا.

* وميناء أشدود يمكن أن تتخصص فى تداول السلع الضخمة وتخدم أيضا غزة (السلطة الفلسطينية).

* وميناء بيروت يمكن أن تتعامل مع تجارة الترانزيت.

* وتقوم اللاذقية بخدمة معظم التجارة السورية.

٢ ـ وهناك خطوط سفن النقل بين دول الإقليم مثل:

* العبارات (معديات) بين نويبع والعقبة (مصر والأردن).

* ومن الطبيعى أن تمتد هذه الخدمة لتشمل إيلات وطابا وميناء سعودى، وهو أمر يسهل أنشطة السياحة بين هذه الدول.

* طريق بحرى يربط أشدود - أشكليون - غزة - والعريش، وإلى ميناء رشيد وبور سعيد والإسكندرية.

* وأيضا طرق بحرية بين إسرائيل والساحل الفلسطينى إلى بورسعيد والسويس وإلى شواطئ البحر الأحمر.

* وأخيرا خط ملاحى (تدعيم) بين حيفا وموانى لبنان وسوريا.

(هـ) تنمية مشروعات النقل الجوى:

= بخلاف الخطوط الجوية مع مصر والأردن، فلا توجد خطوط تربط إسرائيل بالدول العربية الأخرى.

= والتعاون الجدى الذى تتيحه فرص السلام يعود على الجميع بالنفع.

= وهناك مشروعات لتنمية المطارات فى منطقة العقبة - إيلات ويتضمن ذلك مطار رأس النقب فى مصر (سيناء).

= وحجم التعامل فى نقل الركاب والسياحة لا يتحمل وجود أربعة مطارات فى المنطقة هى:

* مطار إيلات (إسرائيل).

* مطار أوفدا على بعد ٦٠كم من إيلات (إسرائيل).

* مطار العقبة على بعد ١٥ كم من العقبة، وعلى بعد ٣كم من مطار إسرائيلى مخطط فى عين أفرونا.

* مطار رأس النقب على بعد ١٧ كم شمال شرق إيلات.

= وقد اقترحت مصر تنمية مطار رأس النقب بتكاليف حوالى ١٠٠ مليون دولار.

= وإسرائيل والأردن يتفقان حول مشروع مطار مشترك بينهما.

(و) إنشاء مراكز أرصاد جوية للتنبؤ الجوى فى المدى القصير:

= كثير من الأنشطة الإقتصادية والإجتماعية يعتمد على حالة الجو، وليس لدى دول المنطقة القدرة المالية والعلمية والتقنية لإنشاء مركز كفء للأرصاد الجوية، ولهذا يلزم إقامة هذا المركز من خلال تنظيم إقليمى.

= ويلزم هذا المركز ما يلى:

* نظام كمبيوتر سوبر (١٢ مليون دولار).

* مجموعة عمل (أفراد) بكفاءات فنية وعلمية وإدارية بحوالى ٢٠ فرد، مرتب كل منهم حوال ٣٠,٠٠٠ دولار بتكلفة إجمالية ٦٠٠,٠٠٠ دولار أمريكى سنويا.

(جـ) ويمكن للمركز أن يقام فى معهد الأرصاد الجوية فى إسرائيل الموجود فى بيت داجان جنوب شرقى تل أبيب.

٧ - خيارات تنمية الطاقة [١] :

(أ) عام:

(١) من وجهة نظر إسرائيل

ـ التعاون فى مجال الطاقة يتضمن مشروعات خاصة بالطاقة وبعلم الأرض.

ـــ وتدعيم التعاون بالمشروعات المشتركة تؤدى إلى نتائج باهرة منها:

* خلق أساس البنية الأساسية اللازمة للتنمية الاقتصادية التى تؤدى إلى امكانية استيطان الصحراء.

* دفع التنمية الاقتصادية وتدعيم الأمكانات التى تؤدى إلى نمو إقتصادى حقيقى.

* يدعم علاقات السلام والأستقرار فى الإقليم.

* الحفاظ على البيئة فى المنطقة.

* رفع المستوى التكنولوجى ومستوى الحياة لكل سكان المنطقة.

* خلق فرص أسد ـار جديدة بالمنطقة.

(ب) الأمداد بالطاقة وإنشاء شبكة مشتركة بالإقليم.

١ ـ وأبرز المشروعات هنا من حيث الفائدة للجميع هو ربط شبكات الكهرباء بالإقليم بعضها بالبعض.

ـ وحوالى عام ١٩٩٠ وقعت كل من تركيا والعراق وسوريا والأردن ومصر اتفاقا (قبل أزمة احتلال الكويت) لربط شبكاتها بنهاية القرن.

ـ ومع تقدم عملية السلام اقترح الخبراء من إسرائيل ومصر والأردن والسلطة الفلسطينية ربط شبكات هذه الدول. وقد تدعم

هذا الاتفاق عن طريق المفاوضات المتعددة بمظلة مؤتمر مدريد عام ١٩٩٣ .

* وهذا الربط يخفض التكاليف ويقلل الفاقد.

* والمشروع الآن فى طور إتمام الدراسة والتخطيط.

٢ ـ والموقف الحالى من حيث انتاج الطاقة الكهربائية هو:

* نظام اسرائيل اقيم بقدرة ٦٣٧٠ ميجاوات، وهناك محطات جديدة بطاقة ٣٥٠ (م.و)، وأخرى ٥٥٠ (م.و)، ١١٥ (م.و). وينتظر عام ٢٠٠٠ أن تصل الطاقة إلى ١٠٠٠٠ (م.و) بينما ينتظر أن يكون أقصى طلب هو ٧٩١٠ (م.و).

* الضفة الغربية وغزة (السلطة الفلسطينية) تتم التغذية من المحطات الإسرائيلية، والطلب الكلى ٢٥٠ (م.و)، وإقامة محطة طاقة فلسطينية هو تحت الدراسة من السلطة الفلسطينية.

* والأردن ينتج عام ١٩٩٥ ، ١١٠٧ (م.و). وتتوقع هيئة الكهرباء الأردنية أن حاجات التوسع عام ٢٠٠٠ تبين أن الأردن ستحتاج إلى إضافة ٥٠٠ (م.و).

* أما قدرات مصر عام ١٩٩٣ فكانت ١٢٠٩٠ (م.و).

* أما سوريا فلها مصادر من البترول والغاز والطاقة المائية. وطاقتها التوليدية الآن تبلغ ٣٥٥٥ (م.و).

* وأخيرا نجد لبنان بسبب الحرب الأهلية الطويلة قد قننت توزيع الطاقة إلى حين إعادة انشاء محطاتها. وتحتاج لبنان إلى حوال ١٥٠٠ (م.و) مع العلم بأن نصف هذا القدر هو المتاح حاليا.

٣ـ وابرز منافع ربط الشبكات هى:

* يتيح إيطال بعض المحطات الصغيرة بوصفها أحتياطى.

* الحصول على مزيد من الطاقة عند الحاجة الملحة إليها.

* الاقلال من الفاقد.

٤ ـ ويتكلف مشروع الربط بين السلطة الفلسطينية والأردن ومصر وإسرائيل حوالى ٣٠٠ مليون دولار.

٥ ـ كما يمكن الربط على الطريق الساحلى للمتوسط مما يفيد اسرائيل والسلطة الفلسطينية ومصر.

٦ ـ كما أن هناك امكانية وفائدة للربط عند النهاية الشمالية لخليج العقبة ليتم الربط بين شبكات مصر وإسرائيل والأردن والسعودية.

٧ ـ وأيضا يتم الربط بين اسرائيل والأردن والضفة الغربية (إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية).

٨ ـ كما يجب بحث دعم تقنية الربط عن طريق خطوط توصيل بين بلدين أو ثلاثة عن طريق ما يسمى بـ (Radial Network) وهو أمر يقلل من الفاقد. وعموما يجب مقارنة تكاليف وفوائد كل تقنية.

٩ ـ ونظام ربط الشبكات فى الإقليم لابد من دعمه باقامة الشبكة الخاصة بكل من الضفة وغزة (السلطة الفلسطينية).

١٠ـ وهناك مشروع إقامة مزرعة رياح فى جنوب منطقة عربة لأستفادة إسرائيل والأردن بطاقة حوالى ١٠٠ (م.و) وخاصة أن المنطقة بالقرب من البحر الأحمر تتميز بالرياح الشديدة.

- والمنافع الأخرى للمشروع هو منع التلوث والأنتاج الزراعى، واستخراج المياه الجوفية، والأنتاج الصناعى.

- والتكلفة المطلوبة للمزرعة (بعدد ٢٥٠ مولد) تبلغ حوالى ٨٥ مليون دولار توزع بين ١٥ مليون للبنية الأساسية و٧٠ مليون للمعدات.

١١ ـ ونظرا لسعر الطاقة الرخيص فى السعودية يمكن توليد الكهرباء فى السعودية ونقلها عن طريق الأردن إلى مصر وإسرائيل وسوريا ولبنان.

(جـ) تدفق البترول:

١ ـ منطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط، أبرز مناطق أنتاج البترول فى العالم، إذ تحوز $\frac{٢}{٣}$ احتياطات البترول فى العالم، وتتركز فى: السعودية ـ الكويت ـ الامارات ـ ايران ـ العراق ـ ولدى سوريا ومصر جزء من الأحتياطى وتصدران النفط فى الوقت الحالى. وفى باقى المنطقة لا توجد احتياطيات استراتيجية مكتشفة حتى الآن.

ـ ومعظم البترول ينقل عن طريق البحر ويمكن اقلال التكاليف إذا نقل بترول الخليج عبر خطوط الأنابيب بدلا من التانكرز (ناقلات البترول).

٢ ـ وهناك أكثر من خط أنابيب الآن ونصفها فقط يعمل وهى:

*.T.A.P تعبر السعودية ـ الأردن ـ سوريا ـ والجولان.

* خط ينبع، يمر من السعودية وينتهى في البحر الأحمر.

*خط إيلات ـ اشكيلون بطاقة حوالى ٤٥ مليون طن سنويا، وينقل الخام المشترى من مصر ومن إيلات إلى المصافى، ويمكن زيادة كفاءة الخط إلى ٦٠ مليون طن فى العام.

* خط من العراق ولا يعمل لأسباب تاريخية وسياسية.

٣ ـ النقل بالانابيب الآن ومستقبلا يمكن مناقشته على النحو التالى:

* من المحتمل استمرار بعض الشركات فى نقل الخام عبر قناة السويس.

* كمية كبيرة من الخام إلى شمال أمريكا، سيتم نقله بناقلات البترول.

* احتمال انخفاض الطلب على الخام مستقبلا لسبب أو لآخر.

٤ ـ ومع ذلك فهناك عدة مشروعات لتدعيم خطوط انابيب البترول الحالية وإنشاء الجديد منها.

(د) خطوط أنابيب الغاز:

ـ تزداد الحاجة إلى استخدام الغاز لمواجهة حاجة السكان والصناعة وخاصة فى دول حوض المتوسط.

- وفى إسرائيل فإن انتاج الغاز لا يذكر، وهى تحتاج بشكل متزايد لهذه الطاقة، وخاصة بسبب النمو الأقتصادى وأرتفاع مستوى معيشة السكان.

- ويوجد بمصر إحتياطيات غاز ضخمة ومستمرة، وقد انتجت عام ١٩٩٣ ، ٩ مليون طن استخدمت فى الأستهلاك المحلى، نظرا لان سياسة مصر هى إحلال الغاز محليا محل البترول بهدف تصدير الأخير.

- وبسبب الأسواق المحتملة فى إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية فإن قدرة مصر التصديرية فى الغاز ستنمو.

- ومن المشروعات المقترحة، خط انابيب للغاز من بورسعيد إلى غزة، ومن هناك إلى حيفا وفى المستقبل يمكن الاستمرار إلى لبنان وتركيا.

- وأحتياطى الغاز للمشروع يظهر من ٦-٧ ترليون قدم٣ .

- وقد أظهرت دراسة للبنك الدولى أن مشروع نقل الغاز من مصر وقطر هو مشروع مجزى.

- وتكاليف الخط وتسهيلات التخزين تبلغ ١٣٠٠ مليون دولار، تتحمل مصر منها ٥٠٠ مليون وإسرائيل ٨٠٠ مليون.

- كما يمكن نقل الغاز من قطر إلى اسرائيل بعد تسييله.

- ومشروع آخر لنقل الغاز من السعودية إلى إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية.

- وأهمية الغاز أنه يدخل فى صناعة الأمونيا لأنتاج المخصبات الزراعية.

(هـ) التعاون فى علوم الأرض (الچيولوچيا)

ويتضمن ذلك:

* التعاون فى مجال الموارد الطبيعية والمعادن.
* والبحوث السيسمولوجية.
* وفى علوم رسم الخرائط والتضاريس.
* وتعيين أماكن المياه الجوفية فى الصحراء.
* اكتشاف الغاز والبترول.
* والأبحاث المختصة بالبحار والمحيطات.

(و) استغلال البترول:

(أ) حسب التقديرات الأخيرة يوجد فى إسرائيل حوالى ١٢ بليون طن من الزيت الحجرى وحوالى ٤٠ بليون طن فى الأردن، وهذا الزيت يعتبر فقيرا بالنسبة للزيت الخام من مناطق أخرى لأنه يحتوى على حوالى ١٠ - ٢٠٪ من المواد الأصلية.

- إلا أن هذه الكمية ضخمة بحيث تسد حاجة الأستهلاك المحلى لمدة طويلة.

(ب) ولا تزال تقنية استخدام الزيت الحجرى قاصرة حتى الآن، ومع ذلك يمكن لأسرائيل والأردن التعاون من أجل حل هذه المشكلة.

(ز) الطاقة الشمسية:

- فى المستقبل (١٠ - ١٥ سنة) سيكون الاتجاه نحو الطاقة الشمسية فى الشرق الأوسط وشرق المتوسط وأوروبا بسبب:

* البترول سيصبح سلعة نادرة.

* السلبيات البيئية لاستخدام البترول.

- والدراسات تستمر الآن لتدعيم تكنولوجية تخزين الطاقة الشمسية، عند نجاحها ستتحقق ثورة فى عالم الطاقة، وهو أمر يفتح آفاقا أمام المنطقة نظرا لمزاياها المناخية.

(ح) إقامة مركز معلومات عن الطاقة وترشيدها

- وهناك تفكير فى إقامة المركز المزود بالكمبيوتر وبالمعلومات عن الانتاج والأستهلاك وموارد الطاقة واحتياطياتها.

- وهذا المركز يدعم البحث العلمى والتكنولوجى ويسهم فى تنمية موارد الطاقة.

٨ - خيارات تنمية الإتصالات السلكية واللاسلكية (١):

(أ) خلفية:

١ - شهد العالم فى السنوات الأخيرة ثورة فى مجال الإتصالات السلكية واللاسلكية، ويقدر أن حوالى ٥٠ ألف مليون دولار سيتم إنفاقها سنويا على نطاق العالم خلال الخمس سنوات القادمة لتنمية نظم إتصال جديدة. ومع ذلك لم تستعد كثير من دول

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

المنطقــة لظروف السـوق الجـديدة، وبذلك لم يظهـر تأثيـر قـدرة الإتصالات بعد فى أجهزة الإتصـال بمنطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط.

ـ هذا بالإضافة إلى أن معظم خطوط الاتصال التليفونية فى المنطقة «رقمية» وليست «خلوية» أى تحتاج إلى تحديث.

ـ ونظرة مقارنة على الإحصاءات تبين أن:

* مصر لديها عام ١٩٩٢ حوالى ٢,٢ مليون خط ونصيب كل ١٠٠ فرد ٣,٩ خط

*وإسرائيل ١,٨ مليون خط ونصيب كل ١٠٠ فرد ٣٥,٥ خط.

* والسعودية ١,٦ مليون خط ونصيب كل ١٠٠ فرد ٩,٨ خط

ـ أمـا دول المنطقـة الأخرى فـإن شبكاتها أقل، نظرا لمحدودية عـدد السكان، ويمكن إيراد نصيب كل ١٠٠ فرد للتعرف على مستوى المعيشة فنجد:ـ

* أعلى نصيب كل ١٠٠ فرد فى إسرائيل وهو ٣٥,٥ خط.

* يلى ذلك دولة الإمارات ٣٢,٤ خط.

* يلى ذلك دولة قطر ٢٣,٤ خط.

* يلى ذلك دولة البحرين ٢١,٢ خط.

* يلى ذلك دولة الكويت ١٧,٥ خط.

* يلى ذلك دولة السعودية ٩,٨ خط.

* يلى ذلك سلطنة عمان ٧,٩ خط.

* يلى ذلك دولة الأردن ٦,٥ خط.

٢ ـ وتنمية الإتصالات فى المنطقة تتضمن:

* ربط المنطقة بأوروبا والعالم عبر الأقمار الصناعية وبالكابلات تحت مياه البحر.

* ربط دول المنطقة بكابلات تحت المياه وكابلات أرضية.

* إستخدام النظم «الخلوية» للتغلب على تحديات البنية الأساسية.

* ربط المنطقة بمركز المعلومات العالمى.

* تشكيل لجنة تنسيقية إقليمية دائمة لتدعيم وتحديث التعاون الإقليمى فى هذا الصدد.

(ب) الإتصالات بين شبكات التليفون فى الإقليم:

ـ كان أول تعاون فى هذا الصدد بين إسرائيل والأردن بفتح الإتصال التليفونى المباشر بين البلدين ورسم خطة الشبكة الموحدة فى الإقليم.

(جـ) الخطوط المؤجرة والشبكات الخاصة:

ـ الخطوط المؤجرة عبر الحدود والشبكات الخاصة سيكون لها دور فى حياة الإقليم الإقتصادية والإجتماعية.

= كما يمكن التفكير فى إنشاء مراكز التزويد بالمعلومات فى مرحلة لاحقة بما فى ذلك إمكانية الوصول إلى شبكة المعلومات الإسرائيلية.

- والجهات (فى كل بلد) التى تحتاج إلى خطوط مؤجرة هى:

* مناطق الوصول الحدودية.

* سلطات المطار.

* البوليس.

* خدمات الطوارئ فى إطار المساعدات المتبادلة.

* المراكز الصناعية والمصانع المتقدمة ومراكز التجارة الكبرى.

(د) الكابلات:

١ ـ مد الكابلات ثنائيا:

* من المفيد وجود كابل (خط) يربط بين إسرائيل والأردن ومصر فى مناطق الحدود.

* ووجود وصلة بين البنية الأساسية للإتصالات فى كل بلد.

* وهناك فكرة وجود كابل لوادى نهر الأردن، يبدأ من بحر الجليل مارا بالبحر الميت وصولا إلى إيلات على خليج العقبة.

٢ ـ كما يجب الاهتمام بالبنية الأساسية لكابل مخصص للاتصالات الدولية عن طريق :ـ

*الاستخدام المشترك لكابل تحت المياه

* إقامة كابل مشترك لخدمة أربعة دول هى: الأردن ومصر وإسرائيل والسعودية، يمر فى حوض البحر الأحمر (كابل أرضى) يخدم أغراض السياحة والاتصالات العامة والتعاون الاقتصادى.

* الانضمام إلى كابل الاتصالات الدولية تحت سطح البحر الأحمر (بواسطة الأردن ومصر وإسرائيل).

* وإنشاء كابل تحت المياه إلى سواحل المتوسط.

٣ - كما يمكن التعاون فى مجال خدمات الفيديو والإعلام بايجاد، قنوات إقليمية تبث البرامج الترفيهية والإخبارية.

- ويتفرع عن هذا نظم التعليم بالفيديو.

- وأيضا نظم العلاج والجراحة بقنوات التليفزيون الخاصة.

٤ - ويمكن الاستفادة من نظام (I.S.D.N)

(Integrated Services Digital Network)

التى يمكن أن تتصل وتستفيد من مركز وادى نهر الأردن، وهذه الخدمة تقدم بالصورة والصوت والمرجع بالفيديو وهذا النظام يتيح خفض التكاليف والفعالية والسرعة.

(هـ) اتصالات الأقمار الفضائية :

١ - فى السنوات الأخيرة زاد استخدام الاتصالات عبر الأقمار الصناعية التى تعد مستقلة عن الشبكات الأرضية، لأنها قادرة

على نقل الإشارات من كل الأنواع على مساحة واسعة، مع قدرتها أيضا من البث من نقطة إلى أخرى فى نفس الوقت.

- وتفيد الأقمار الصناعية فى الإتصالات بالمناطق النائية وبنقل البث التليفزيونى المحلى إلى آفاق دولية وإقليمية.

٢ - ولتحقيق هذا الهدف يجب التعاون إقليميا لإقامة محطات أرضية، سوف تخدم أيضا من خلال الأقمار فى مجالات أرضية منخفضة (L.E.O) أى Law Earth Orbit.

٣ - والتسهيلات السابق الإشارة إليها ستدعم نظم إقامة المراكز المحلية للإتصالات حيث تمكنها من الاتصال بمراكز المعلومات الدولية وبالبنوك والأجهزة والهيئات الأخرى.

(و) خدمات التليفون الخلوية : Cellular وخدمات الترقيم

- هذه الخدمات تتقدم بسرعة فى كل أنحاء العالم وفى السنوات القادمة ستلعب دورا هاما فى مجال الأعمال والسياحة.

- وقد بدأت المنطقة فعلا فى دراسة إمكانية الإستفادة من تطوير هذه الخدمات.

(ز) البث الإذاعى والتليفزيونى:

١ - خدمات الإذاعة والتليفزيون تؤثر على عدد كبير من المستقبلين فى الدول الأخرى المجاورة، وبهذا تزيل الحاجز الإجتماعى والسيكولوجى.

٢ ـ والتعاون فى هذا المجال يتضمن :ـ

*منع الشوشرة.

*بث إقليمى مشترك.

*بث إعلانى إقليمى يعمل على تنمية الاقتصاد والسياحة الإقليمية.

*انتاج برامج مشتركة.

*حماية حقوق التأليف والإبداع.

(ح) قاعدة معلومات إقليمية :ـ

ـ وهذا الأمر يساعد فى تدعيم الصلات بين مواطنى الدول المختلفة فى الإقليم ويدعم من الاستثمار والسياحة.

ـ وتزود هذه القواعد بنظم كمبيوتر.

ـ وتستفيد من هذه النظم:ـ

*مراكز الإعاشة والترفيه مثل الفنادق.

*مراكز تسهيلات النقل وجداولها الزمنية.

*مراكز الأعمال القائمة والمشروعات المقترحة.

*السلطات المحلية عن أنشطتها، وخاصة منح التراخيص وساعات العمل.

*اللوائح الجمركية وإجراءات عبور الحدود وبيان العملات الأجنبية إلخ ...

(ط) التنسيق حول الترددات :-

ـ هنا لابد من التنسـيق بين التـرددات فى الإقليم من أجل دعم التعاون فى مجالات الاتصالات وهو أمر يقوم به وزراء الاتصال فى كل بلد.

(ى) التنظيم والترخيص :-

= الأنشطة الخاصة بالاتصالات يلزمها إتفاق واضح من الدول بشأن أسلوب تنفيذها ومنح التراخيص لمستخدمى التسهيلات وهى أمور تقتضى تعديل فى اللوائح والقوانين فى دول المنطقة.

٩ ـ التسهيلات والتجارة والصناعة (١) :

(أ) عام :

*إن التنمية الإقليمية تنجح فى حالة تواجد نظام إقليمى يتيح حرية الانتقال والعبور.

*ونمو التعاون والمشروعات الإقليمية المشتركة يؤدى إلى تعبيد الطرق أمام مزيد من الاستثمارات الأجنبية.

(ب) التجارة الإقليمية والخارجية :

ـ هناك سمات مشتركة للتجارة فى دول المنطقة منها :

*معظم دول المنطقة تستورد أكثر مما تصدر، والعجز التجارى بعوض من خلال قطاعات الخدمات التحويلات المالية الدولية.

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

*يشكل الأتحاد الأوروبى الشريك التجارى الأكبر إذ يمد المنطقة بحوالى ٥٠ ٪ من وارداتها، ويشترى حوالى من ٣٠ ـ ٦٠ ٪ من صادراتها.

*التجارة الإقليمية (بين دول المنطقة أو الإقليم) فى السلع المختلفة متدنية إذ تمثل من ١٠ ـ ١٥ ٪ من الصادرات وحوالى من ٢ ـ ٦ ٪ من الواردات.

*وتسود التجارة الإقليمية تبادل الحاصلات الزراعية.

*التجارة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة تمثل بداية للتنمية التجارية فى الإقليم.

(جـ) مراكز التسهيلات التجارية :

١ ـ مراكز التسهيلات التجارية تقام لتسهيل تدفق التجارة، والتعاون الإقليمى ضرورة، يمكن تحقيقها من خلال:

* إنشاء مراكز التفريغ والشحن.

* ومراكز التخزين والتبريد.

* ومراكز التعبئة.

* ومجمعات خدمات الجمارك مثل التخليص.

* وتوحيد المستندات الجمركية.

* تنسيق توحيد ساعات العمل على الحدود.

** توحيد تولون الشحن.

* الاعتراف المتبادل ببوالص التأمين.

٢ ـ وسيؤدى دعم التسهيلات السابقة إلى تحقيق مزايا عدة منها :

* دعم روح التعاون فى الإقليم.

* تخفيض مدة الرحلة وزيادة انتاجية السائق والعربة.

* نشر المنافسة العادلة بين شركات النقل.

* تمهيد الطريق أمام تعاون أكبر فى مجالات محاصيل الزراعة وصيد الأسماك وغيرها.

* زيادة معدل تدفق السياحة.

٣ ـ ومن أبرز تسهيلات التجارة والتنمية الاقتصادية فى المنطقة: إقامة منطقة تجارة مشتركة فى منطقة (العقبة ـ إيلات) ويمكن أن تمتد إلى مصر والسعودية.

٤ ـ كما يمكن إقامة المراكز التجارية والتجمعات الصناعية فى مناطق حدودية قرب محاور العبور.

٥ ـ وهناك اهتمام خاص لإقامة التجمعات الصناعية الخاصة بالسلطة الفلسطينية حتى تتمكن من إقامة كيانها الاقتصادى فى المستقبل.

(د) ـ التصنيع الزراعى :

١ ـ نظرا لأن أراضى الأقليم قاحلة أو قليلة العائد، فإن الزراعة فى إسرائيل قد تمكنت من ادماج التكنولوجيا مع الزراعة، وهو ما

أحدث طفرة فى الإنتاج والتنوع الزراعى بسبب الاستعانة بالمعدات والنظم الحديثة وخاصة فى مجال الرى.

٢ ـ وفى هذا المجال نذكر الطرق التالية :

* الرى بالتنقيط والرش.

* استخدام الكمبيوتر فى الزراعة، الإدارة الزراعية.

* التغذية الأتوماتيكية للحيوان والدواجن.

* استخراج الزيت من النبات من أجل الصناعة الغذائية.

* استخراج الزيوت والبروتين من فضلات اللحوم غير الصالحة للأكل.

* تدوير العام الزراعى فى تغذية الحيوان والطيور.

* تصميم وتصنيع الآلات والمعدات والمواد وغيرها من المدخلات فى زراعة المحاصيل الغذائية والصناعة التحويلية المتصلة بها.

(هـ) التعاون فى تنمية استخراج المعادن من البحر الميت.

١ ـ إن البحر الميت هو من أغنى المناطق بالفوسفات والبوتاس والبروميد والمغنسيوم وغير ذلك من المعادن.

ـ وقد استثمرت كل من إسرائيل والأردن مبالغ كبيرة فى هذا المجال.

٢ ـ ويمكن التعاون الأقليمى فى هذا الصدد فى إطار البحوث والتنمية (R and D) تتصل بالتسهيلات التالية :ـ

* مشروعات مشتركة لنقل الخام إلى مينائى العقبة وإيلات.

*إقامة سدود مشتركة ضد أخطار الفيضان.

* مشروع مشترك لتصنيع البوتاس.

* مركز مشترك لتسويق السلع المصنعة.

*التعاون الإسرائيلى ـ الأردنى فى مجال البحوث والتنمية (RandD) لتصنيع منتجات جديدة ومستحضرات التجميل من مستخرجات البحر الميت.

(و) تسهيلات تجارية مشتركة على البحر الميت:

١ ـ الهدف الأول هنا هو إنشاء ميناء وطريق (ممر) حديدى (كوريدور) لتخفيض تكاليف النقل السطحى، وربط مناطق الانتاج بموانى التصدير فى العقبة وإيلات وحيفا وأشدود.

ـ ولذا تسير الدولتان (الأردن وإسرائيل) فى اجراءات إقامة ميناء حر على طول الممر الحديدى.

٢ ـ وأبرز عناصر المشروع هو خط حديدى يربط العقبة وإيلات بمناطق الأنتاج فى البحر الميت.

ـ وربط هذا الخط الحديدى بالشبكات القائمة فى البلدين.

ـ أن يخدم هذا الممر الحديدى كل من الأردن وإسرائيل.

٣ـ المزايا الاقتصادية للمشروع :

ــ تخفيض نفقات واردات إسرائيل والأردن لاستخدام الخط الجديد فى ايصال السلع إلى مراكز الاستهلاك.

ــ استخدام الخط الجديد فى نقل صادرات البلدين إلى موانى التصدير.

ـ زيادة كفاءة مينائى إيلات والعقبة.

ـ دعم التنمية الاقتصادية فى وادى عربة.

١٠ ـ خيارات تنمية الموارد البشرية (١) :

(أ) عام:

ـ أن التعليم يقوم بدور هام فى مجال التنمية فى المنطقة.

ـ وفعالية التعليم تكمن فى مدى وفائها بحاجات المستقبل.

ـ مع العلم بأن حاجات التعليم فى عصر المعلومات تختلف عنها فى عصر بعد التصنيع ولهذا يلزم الآن ترويج التعليم بالتكنولوجيا.

(ب) دمج التعليم بالتكنولوجيا :

ويتم ذلك عن طريق :ـ

* اتباع نظام البحوث والتنمية (R andD)

* قيام معهد للتعليم التجريبى (PRototype)

* مع رسم صورة لمدرسة المستقبل.

* وأن يخدم التعليم الصناعات الهندسية.

---

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

(جـ) المراكز المعملية العلمية والتكنولوجية:

- ومن المقترحات اقامة مراكز علمية وتكنولوجية فى كل بلد بالمنطقة. يشمل معمل كمبيوتر ومعامل للعلوم الطبيعية والتكنولوجيا، وهذه المعامل تخدم مختلف مدارس المناطق لدفع عجلة دراسات العلوم والتكنولوجيا بأقل التكاليف.

- وهذا الأمر يتطلب بنية أساسية، وأفراد مدربين وبرامج وأجهزة تعليم متطورة.

(د) تنمية البرامج والأنظمة التعليمية : (Soft Ware)

- وهذا يعنى أن يم إدماج فعال للكمبيوتر مع البرامج المطلوبة للنظام التعليمى الخاص، ويتضمن ذلك أن تكون البرامج مدرجة بلغة التعليم.

- كما يتطلب الأمر دعم التدريب المهنى فيما يختص بالأنظمة والبرامج وتطويرها.

(هـ) تدريب المعلمين :

- وهذا الأمر يتطلب تعاونا دوليا - إقليميا من أجل تدريب المعلم وخاصة فيما يتصل بدمج الكمبيوتر فى نظم التعليم بالمدارس.

(و) التعليم بالمراسلة (بالأجهزة) : (Distanca I)

- إن التعليم بالمراسلة (عن بعد) يسبق ادماج الكمبيوتر بالتعليم، وقد استعانت به استراليا فى المناطق الزراعية النائية.

- كما يستخدم فى استمرار تعليم الكبار.

- وفى عصر الكمبيوتر يتم تزويد الدارس ببرامج مفصلة على الكمبيوتر بالصوت والصورة.

- وفى المنطقة تصلح هذه الطريقة فى مناطق السلطة الفلسطينية وفى غيرها من المناطق.

- كما يمكن استخدام الأقمار الصناعية فى نظام التعليم بالمراسلة وذلك بايصال المعلم بالطالب عن طريق الأقمار.

- ويمكن استخدام الأقمار الصناعية فى التعليم بمشروع مشترك بين إسرائيل - والسلطة الفلسطينية والأردن ومصر.

(ز) التعليم الفنى والتدريب المهنى:

*التعليم الفنى والمهنى لم يأخذ حظه بعد فى المنطقة سواء فى المدارس الثانوية أو المعاهد.

*والمعاهد الدراسية يمكن أن تخدم فى مجالات الاقتصاد المختلفة مثل :

* المدارس الزراعية.

* التعليم الصناعى مثلا فى النسيج والبناء.

* مدارس الفندقة.

- ولمواجهة حاجة التنمية المتزايدة يمكن ضخ برامج تدريب فى المدارس الثانوية والمعاهد العالية وبعد التخرج فى مجالات خاصة مثل :

** تكنولوجيا الزراعة.

* السياحة.

* البناء والنسيج.

* إدارة موارد المياه.

* الاتصالات السلكية واللاسلكية والكمبيوتر

(ح) تنمية الموارد البشرية - الموظفين العموميين :

- إن تدريب وتعيين الأفراد فى المشروعات يجب أن يواكب التخطيط الاقتصادى.

- وفى هذا الصدد نجد اقتراحا بإقامة مركز تنمية إقليمى حكومى لتدريب الموظفين الحكوميين.

- كما يتطلب الأمر وجود بنك معلومات عن الأفراد والمشروعات ومختلف البيانات التى تدعم عملية التنمية الإقليمية.

(ط) المعهد الأردنى - الإسرائيلى للدراسات العلمية والبيئية :

- ومن أبرز أوجه التعاون فى مجال التعليم هو إقامة معاهدة تعليمية بإدارة مشتركة.

- وقد تم الاتفاق بين الأردن وإسرائيل على مشروع مشترك لإقامة معهد على حدود إيلات - العقبة، وهذا المعهد سيركز على الدراسات العلمية والبيئية من أجل تدعيم التعليم الفنى فى المنطقة.

- وهذا المعهد يخدم كملتقى إسرائيلى - أردنى - فلسطينى وغيرهم من الأفراد فى الدول المجاورة للتعليم والعمل معا.

خيارات تنمية الصحة العامة (١) :

(أ) عام :

- تحسنت الظروف الصحية فى المنطقة فى العقود السابقة تحسنا ملحوظا، ومع ذلك تزداد الحاجة إلى التركيز على مقاومة الأوبئة والأمراض المستعصية.

- والتعاون بين دول المنطقة فى الإطار الإقليمى يجعل هذه المقاومة أكثر فعالية وخاصة فى مجالات :

*مكافحة الأمراض التى تنتقل بالاتصال.

*والأمراض التى تنتقل من الحيوان إلى الإنسان.

*والحفاظ على موارد المياه نظيفة.

*ودعم برامج الرعاية والتسهيلات الصحية.

*والرقابة والعناية والعلاج الصحى لمحدودى الدخل.

(ب) الحياة الصحية : (Sanitation)

الصرف الصحى والتخلص من النفايات الصلبة :

١ - إن الحياة الصحية هى مفتاح الصحة العامة (Pullic Health) لأن خمسة من ستة أسباب رئيسية للمرض فى المنطقة تعود

---

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

إلى نقل المياه وخاصة أمراض الإسهال أبرز مسببات وفاة الأطفال بالاضافة إلى مياه الصرف والفضلات بأنواعها.

٢ ـ ونظرة عامة على البيان الإحصائى للظروف الصحية العامة فى المنطقة تتضح الصورة التالية دون حاجة إلى شرح :ـ

البلد	متوسط العمر	وفاة الأطفال أقل من ٥ سنوات لكل ١٠٠ مولود	الأطفال المولودين بوزن أقل من المتوسط	السكان المزودين بمياه صحية	٪ السكان المتمتعين برعاية صحية
	١٩٩٢	١٩٩٢	١٩٩٢	١٩٨٨ ١٩٩١	١٩٨٥ ١٩٩٢
الجزائر	٦٦	٧٢	٩	٦٨	٨٨
مصر	٦١	٥٥	١٠	٩٠	ـ
إسرائيل	٧٦	١١	٧	١٠٠	١٠٠
الأردن	٦٨	٣٠	٧	٩٩	٩٧
لبنان	٦٨	٤٣	١٠	٩٢	٩٥
المغرب	٦٣	٦١	٩	٥٦	٧٠
سوريا	٦٧	٤٠	١١	٧٤	٨٣
تونس	٦٨	٣٨	٨	٩٩	٩٠
تركيا	٦٧	٨٧	٨	٧٨	ـ

٣ ـ وهناك مشروع لجمع الفضلات الصلبة ومعالجتها فى غزة

٤ ـ وبرنامج خمس سنوات لتحسين جمع النفايات الصلبة ومعالجتها فى الضفة الغربية حتى يتم الإبقاء على المياه الجوفية صحية.

٥ ـ وهناك برامج لتدريب التنمية من السلطة الفلسطينية على الرعاية الصحية العامة.

(هـ) الرقابة على الأمراض:

ويتم ذلك إقليميا عبر إجراءات متعددة منها :ـ

١ ـ إنشاء مركز متوسط للرقابة على الأمراض فى المنطقة كلها، ويضم شبكة إتصالات بين الدول الأعضاء، وعقد الندوات والمؤتمرات الدولية، ومزود بقاعدة معلومات كمبيوترية ويمكن أن يقام فى بلد متوسط جغرافيا مثل قبرص.

٢ ـ إنهاء الأمراض التى خضعت للتحصين (الأمصال) وبدأت تقاومها مثل: شلل الأطفال والجديرى والدفتريا والتيتانوس وغيرها من الأمراض المعدية

٣ ـ ويجب توجيه الاهتمام لمواجهة مرض الكَلِبْ.

٤ ـ ومحاربة انتشار مرض البروسيلا (فى الحيوانات) إلى الإنسان وينتشر عن طريق الألبان غير المبسترة.

٥ ـ مكافحة مرض (Leishmamia) الذى ينتشر عن طريق ذبابة الرمال أو «زهرة أريحا».

٦ ـ مكافحة مرض (Thalassemia) وهو مرض إختلال الدم، ويصيب الشعوب فى البحر الأبيض المتوسط ويوجد تسجيل وتتبع لحاملى المرض فى إسرائيل والسلطة الفلسطينية، ويمكن نشره إلى بقية دول المنطقة.

(د) التسهيلات الأولية للرعاية الصحية:

ويشمل ذلك برامج مشروعات :

١ ـ إقامة وحدات صحية فى غزة والضفة الغربية.

٢ ـ إقامة غرف للرعاية الصحية فى الريف.

(هـ) مستشفيات إضافية :

ويتضمن ذلك :

١ ـ إقامة وحدات صحية على الحدود، يمكن أن تخدم العابرين بالاضافة إلى المناطق المجاورة على الجانبين.

٢ ـ وإقامة مركز لإدارة الأزمات.

٣ ـ والاشتراك فى برنامج تعاونى لعلاج الأمراض المستعصية والخطيرة مثل السرطان بالتعاون فى مجال التكنولوجيا الطبية.

(و) تدريب العمالة الطبية :

ويتم ذلك عبر :

١ ـ دورات تدريب عامة متخصصة .

٢ ـ إقامة مركز إقليمى لاستخدام الأجهزة الطبية الخاصة.

٣ ـ تدعيم برنامج التعليم والتدريب عن بعد للأطباء.

(ز) بحوث طبية مشتركة :

وذلك عن طريق :

١ ـ إقامة جمعية الشرق الأوسط للسرطان

٢ ـ إقامة مركز بحوث وتدريب للصحة العامة.

٣ ـ وإقامة مركز أبحاث إقليمى لأمراض البحر الأبيض المتوسط (ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام).

١٢ ـ خيارات تنمية البيئة (١) :

(أ) عام

ـ ويتصل خيار تنمية البيئة بشكل عام بالتنمية الاقتصادية، لأن أهداف التنمية الاقتصادية لا تتوافق دائما مع أهداف تنمية البيئة وحمايتها. كما تتصل السياحة بتنمية البيئة وحمايتها.

(ب) إصلاح ورفع مستوى نهر الأردن:

١ ـ النهر يمثل أهمية دينية لكل من المسيحيين واليهود، ولذا يلزم تعاون الجهات الثلاث فى هذا الصدد، أى إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية.

ـ والموقف الحالى لنهر الأردن سليم لأن الصناعة ليست كثيفة حوله، ولأن المنطقة كانت لمدة طويلة معزولة أمنيا بسبب الصراع فى المنطقة.

٢ ـ ونهر الأردن يمر عبر حدود كل من، إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية، ولذا يمثل أهمية تعاونية خاصة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وخاصة فى مجال وجود محميات

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

طبيعية لحماية المناطق الطبيعية والتاريخية والحضارية، وفى نفس الوقت تسهيل أعمال الزراعة والسياحة وغيرهما.

٣ ـ ونظرا لصب مياه غير عذبة، ومياه صرف فى النهر فإن المياه فى بعض أقسامه فقيرة ولذا يلزم برنامج لضمان استمرار تدفق مياه النهر النقية والمعالجة.

٤ ـ وبالإضافة إلى حماية البيئة فى نهر الأردن ومشروعاتها، يتجه الأهتمام أيضا إلى نواحى أخرى منها :ـ

* مكافحة الذباب فى وادى الأردن والبحر الميت.

* تخفيض استخدام المبيدات (الضارة) فى الوادى.

(جـ) خطة عمل للتنمية البيئية فى خليج العقبة:

١ ـ فى إطار معاهدة السلام فقد اتفقت إسرائيل والأردن عام ١٩٩٤ على التعاون فى مجال تنمية البيئة فى خليج العقبة.

٢ ـ وهناك مشروع متكامل فى هذا الصدد يضاف إلى الإجراءات التى اتخذتها كل من مصر واليمن لحماية البيئة فى البحر الأحمر وأبرز جوانب هذا المشروع هو :ـ

* صياغة القوانين واللوائح وتنفيذها، الخاصة بإدارة حماية البيئة.

* مواجهة مخاطر التلوث البترولى للحفاظ على الثروات المرجانية.

* صياغة مبادئ إرشادية لتنمية المناطق الساحلية.

* دراسة تأثير صب مياه الصرف الصحى على نوعية المياه الجوفية.

*وإقامة لجنة مشتركة لإدارة البيئة فى خليج العقبة.

(د) إدارة التنمية البيئية لشواطئ شرق المتوسط:

١ ـ على طول شواطئ شرق المتوسط نجد أن الموارد المائية والأرضية متصلة بعضها بالبعض. لأن استخدامات الأراضى والرى والأنشطة الصناعية وتنمية السياحة وغير ذلك، يؤثر على نوعية البنية الساحلية والمياه الساحلية، وعلى النبات والحيوان، وعلى الحياة والمناظر الطبيعية والبيئية البحرية.

ـ ويمكن للجهات الثلاث : إسرائيل ومصر والسلطة الفلسطينية، أن تتعاون لحسن إدارة السواحل وهو تعاون أثمر فى مناطق أخرى من العالم.

٢ ـ ويمكن للتعاون أن يثمر عن طريق :

* عمل برنامج مشترك لمنع التلوث البحرى.

* وبرنامج طوارئ لمواجهة وصول الفضلات الكيماوية والبترولية إلى موانئ بورسعيد وغزة وأشدود.

* ولايجاد وسائل مراقبة تحديد التلوث البرى والبحرى والجوى، وكذلك بقايا المخصبات (النترات) التى تخترق التربة ومياه البحر.

٣ ـ وهناك تفكير أيضا فى تعاون إقليمى لمنع تحرك كثبان الرمل بفعل الهواء والحفاظ عليها بوصفها معالم طبيعية وسياحية ويمكن الحفاظ على الكثبان باستخدام مياه الصرف بعد معالجتها لزراعة نباتات تثبت من هذه الكثبان.

(هـ) التعاون فى مجال محميات الحيوانات :

وذلك عن طريق :

* حماية الأنواع النادرة المهددة بالأنقراض مثل: الفهود والجوارح والحبارى والحيوانات ذات الحوافز مثل والغزلان والماعز الجبلى.
* وجمع المعلومات عن الأنواع النادرة من الحيوانات والطيور النادرة (المنقرضة).
* حماية ورعاية الطيور المهاجرة ودراسة تحركاتها ومتطلباتها.

(و) حدائق الإقليم:

١ ـ بعد مرحلة السلام فى المنطقة تمت إقامة عدد من الحدائق الإقليمية (الدولية) ويتطلب ذلك تعاون دول المنطقة.

٢ ـ ومن هذه الحدائق الدولية التى أقيمت أو المقترحة :

*حديقة التراث الحضارى فى أخدود وادى نهر الأردن.

*أكثر الحدائق انخفاضا على الأرض فى منطقة البحر الميت.

*حديقة الشعب المرجانية البحرية الدولية فى خليج العقبة

*حدائق الكثبان الرملية على طول سواحل شرق المتوسط.

(ز) مشروعات حماية المياه من التلوث ومشروعات تدوير مياه الصرف:

ويشمل ذلك :ـ

* مشروع معالجة مياه الصرف فى القسم الأعلى من وادى الأردن (تعاون إسرائيل والأردن).

* مشروع دعم المصارف الصحية ومعالجتها فى غزة، يؤدى إلى سلامة المياه الجوفية ومنع تلوث المتوسط.

* معالجة مياه الصرف الصحى فى منطقة : العقبة ـ إيلات ـ طابا.

(ح) التأثير البيئى لزراعة الصحراء ومحاربة التصحر:

ـ إن الحفاظ على البيئة الصحراوية يمكن تحقيقه بالتعاون الإقليمى (مشروعات مشتركة) خاصة فى موضوعات زراعة النباتات المقاومة للعطش وتنمية زراعة الصحراء واستخدام المياه المالحة.

(ط) مركز دعم التنمية المستمرة فى الإقليم:

١ ـ إن فكرة التنمية المستمرة أثيرت أول مرة من خلال لجنة الأمم المتحدة لتنمية البيئة عام ١٩٨٧، وطورت ودرست من خلال «قمة الأرض» فى «ريودى جانيرو» عام ١٩٩٢ .

٢ ـ وهناك اقتراح بإنشاء مركز للشرق الأوسط لدفع التنمية المستمرة أى المتدفقة دون عوائق، بمعنى أن يكون النمو مضطرا.

١٣ ـ القنوات إلى البحر الميت [١] :

(أ) عام :

١ ـ هناك إمكانية من توليد الطاقة الهيدوليكية باستغلال فارق الأرتفاع بين البحر الأحمر وبين البحر الميت، والفارق حوالى ٤٠٠م، وذلك لإنتاج الكهرباء والماء.

ـ والتقديرات تقول بأن إنشاء قناة، تربط بين المتوسط أو البحر الأحمر بالبحر الميت، ستؤدى إلى توليد طاقة كهربائية وفيرة، ويمكن بذلك زيادة موارد المياه بحوالى ٦٠٠ ـ ٨٠٠ مليون م٣ من تحلية المياه سنويا.

٢ ـ وقد أدى مناخ السلام إلى إعادة التفكير فى المشروعات السابقة فى هذا الصدد.

ـ ورغم تعدد اقتراحات طريق القناة الموصلة بين البحرين، فإن الاقتراح البارز، هو إنشاء قناة ـ نفق ـ تمتد ١١٣ كم من غزة وتجتاز جنوب بير سبع وتنتهى قرب الشاطئ الجنوبى للبحر الميت. وهذا الطريق هو أكثرها إمكانية للتنفيذ من زاوية استغلال الطاقة المائية وأيضا أقل تكلفة.

ـ وفى البداية سيتم ضخ المزيد من ماء المتوسط أكثر من مقدرة البحر الميت على التبخر، وهو أمر يرفع منسوب البحر الميت (٣٩٣)، وخلال مدة ١٥ سنة سيتم ضخ حوالى ١٧٥٠ مليون م٣ من مياه المتوسط سنويا إلى البحر الميت.

---

(١) من وجهة نظر إسرائيل.

ـ وبعد وصول البحر الميت إلى المستوى المستهدف (الثابت) سينخفض الضخ من المتوسط إلى ١٢٠٠ مليون م٣ سنويا، وبذا يبقى مستوى البحر الميت ثابتا وهذه العملية ستمكن المشروع الهيدروكهربى أن يولد طاقة كهربية، أو يؤدى إلى تحلية مياه لعدة عقود.

ـ والتمويل المطلوب هنا هو ٥ر٣ بليون (٣٥٠٠مليون) دولار.

٣ ـ وهناك بديل شمالى يتضمن طريقتين هما :

*قناة من حيفا.

*أو قناة من هاديرا Hadera ، والتى تتكلف حوالى ٧ر٣ بليون دولار (٣٧٠٠ مليون)

(ب) قناة البحر الأحمر ـ البحر الميت:

١ ـ وهناك مشروعين فى هذا الصدد أحدهما، تدرسه إسرائيل، والآخر الأردن ويهدف كل مشروع إلى :

* توليد الكهرباء.

* تحلية المياه باستخدام الطاقة الكهربائية المولدة.

* زراعة وادى عربة وتنميته بشكل مشترك لفائدة كل من إسرائيل والأردن.

* تنمية السياحة.

٢ ـ ومع ذلك فإن هذا الطريق أطول من طريق غزة البحر الميت كما أنه أكثر كلفة ويخشى معه من التأثير على المياه الجوفية.

(جـ) تأثير القناة المقترحة على البحر الميت:

١ ـ إن كثافة مياه البحر المقترح ضخها تبلغ (١٫٠٢٨) وهى أقرب للماء العذب منها إلى مياه البحر الميت التى تبلغ كثافتها (١٫٢٣٥) ولهذا يكون هناك مياه فى الجزء العلوى من البحر الميت تتدفق ثم تتبخر مع بقاء المياه الأصلية للبحر الميت أسفلها بخصائصها شديدة الملوحة ودرجة حرارتها المختلفة.

ـ دفع تدفق مياه البحر المتوسط (أو الأحمر) واستمرار عملية التبخر فإن كثافة المياه على السطح تتناقص والبخر يتزايد، وهنا يمكن ضخ المياه من البحر الميت من عمق ٦٠م إلى (برك) الملاحات وهذه المياه تحتوى على نسبة معقولة من البوتاسيوم وهو أمر يتصل بهذه الصناعة.

٢ ـ وهناك أثر آخر إذ أن المياه من البحر الأبيض المتوسط تحتوى على نسبة عالية من السلفات، بينما تحتوى مياه البحر الميت على نسبة عالية من الكالسيوم وتزوج هذين المعدنيين بشروط خاصة يؤدى إلى وجود الجبس التى إن استمرت مدة طويلة تؤدى إلى نتائج سلبية على البحر الميت وهو أمر لا يزال قيد البحث.

تحليل ونقد للرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط من خلال دراستها إلى مؤتمرى كازابلانكا وعمان.

تمهيد :

= إن الدراسة السياسية ـ الاجتماعية ـ الاقتصادية التى قدمتها إسرائيل فى مؤتمر عمان (أكتوبر/ ٩٥) تحت عنوان (خيارات التنمية من أجل التعاون فى منطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط ١٩٩٦) هى نفسها الدراسة التى قدمتها فى مؤتمر كازا بلانكا فى عام ١٩٩٤، مع تعديلات وإضافات تتفق والظروف الراهنة.

= وقد اشتملت هذه الدراسة على رؤية إسرائيل للشرق الأوسط وهى رؤية يمكن تلمسها من القراءة المباشرة ومن إستنباط مايقال بين السطور.

= وقد اشتملت الدراسة على رؤية شاملة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، لأنها تعبر عن رؤية استراتيجية لإسرائيل.

= وقد يكون من المفيد أن نناقش هذه الدراسة على مستويين:

* الأول: بإيراد ملاحظات على ما جاء بفصول الدراسة بشكل متتابع.

* والمستوى الثانى أن نلقى نظرة عامة على الرؤية الإسرائيلية.

المستوى الأول : (يتضمن ملاحظات جزئية)

١ - وأول ملاحظة :

يدركها الدارس ترد على العنوان وهو:-

«خيارات التنمية من أجل التعاون فى منطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط». وهنا نجد إسرائيل تفصل منطقة الشرق الأوسط بمواصفات تتفق ومصالحها، فنجد منطقة تمتد من جنوب إسرائيل وتستمر على طول الساحل وتتضمن جنوب إسرائيل، ومنطقة السلطة الفلسطينية، وشمال سيناء حتى الضفة الغربية لقناة السويس، وتتضمن مدن وموانى رئيسية مثل بورسعيد وأشدود وأشيكيلون وغزة والعريش ورفح المصرية.

- وهذه المنطقة تتضمن ثلاث دول هى إسرائيل والسلطة الفلسطينية ومصر.

- وعندما تطل على التقسيم الداخلى، نجد منطقة أخرى، تقدم موضوعا للتعاون الإقليمى، وهى منطقة خليج العقبة وتتضمن إسرائيل والأردن ومصر والسعودية - إن أمكن - ويلاحظ أن إسرائيل قاسم مشترك فى هذا التقسيم.

- ثم نجد منطقة ثالثة أسمتها إسرائيل منطقة فالق أو أخدود وادى الأردن، ويتضمن إسرائيل وسوريا والسلطة الفلسطينية والأردن، وفى الطرف الجنوبى للمنطقة يتصل الأخدود بمصر والسعودية.

- ويلاحظ هنا أيضا أن إسرائيل تعتبر قاسما مشتركا.

- ومع التعمق فى الدراسة نجد تقسيمات فرعية أخرى تعتبر إسرائيل فى القلب منها، وهو أمر يعنى نزعة نحو السيطرة والقيادة والرغبة فى القيام بدور المنسق.

٢ - الملاحظة الثانية :

نجدها فى مقدمة الدراسة التى استغرقت حوالى ٤٠ صفحة، والتى تعد أهم قسم فى الدراسة، حيث عرضتها الدراسة تحت تقسيم «القسم الأول» ضمن ثلاثة أقسام رئيسية.

(أ) وقد أكدت الدراسة الإسرائيلية أن المنطقة كانت مهد الديانات الرئيسية الثلاثة اليهودية والمسيحيين والإسلام، وهى إشارة ذكية خاصة بالدعاوى التاريخية والحضارية لإسرائيل.

(ب) وأشارت المقدمة إلى الصيغة المطلوبة لرفاهية الإقليم فى دائرة مترابطة على النحو التالى :-

- ضرورة التعاون الإقليمى إقتصاديا واجتماعيا، وهو أمر لا يتأتى إلا بتدعيم اتجاه السلام، وأيضا تخفيض نفقات التسلح ليسهل توجيهها ناحية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهى أمور تؤدى كلها إلى استقرار المنطقة وهى ظاهرة تسهم بدورها فى دعم اتجاهات السلام والتنمية ونزع السلاح ومنها السلاح النووى.

- والموقف الإيجابى المرتبط بالسلام والاستقرار بالمنطقة يقوم على قاعدة أو عملية ديمقراطية، وقيامها مشروط بالقضاء على الفقر والجهل ـ وهما يمثلان مهد الأصولية ـ وهو أمر له دلالة وإشارة (رغم أن الدراسة لم تحدد صراحة) إلى الأصولية الإسلامية بل والأصولية القومية، لأن تشكيل مستقبل المنطقة وفق التصور الإسرائيلى يناقض تصور الأصولية الإسلامية والقومية لمستقبل المنطقة.

٣ ـ الملاحظة الثالثة:

إن المقدمة أيضا تعبر عن إقتناع إسرائيل بأن العلاقات الكمية مثل، المساحة والموارد وعدد السكان إلخ، لم تعد بنفس الأهمية الآن، لأن البعد الكيفى اكتسب أهمية، ويقصد به التقدم العلمى بشكل عام وجو الاستقرار. بالإضافة إلى أن المنتصر فى أى نزاع يمكن أن يسيطر على العوامل المادية ولكنه يفتح الطريق أمام جولة جديدة من النزاع فى حلقة مفرعة لأن المنتصر لايستطيع أن يسيطر على العوامل الكيفية.

- وهنا نجد أن إسرائيل قد تبينت فشل العدوان والتوسع وأنها لن تحقق الاستقرار والسلام بمجرد التفوق العسكرى.

٤ ـ الملاحظة الرابعة ـ (من المقدمة)

= وترى إسرائيل أن حل مشكلات دول المنطقة لن تتأتى منفردا أو ثنائيا، بل لابد من قيام تنظيم إقليمى يضم دول المنطقة التى تكون منها سوقها المشترك وآلياتها، وهو أمر يتطلب ثورة فى الفكر والإستناد إلى تنظيم إقليمى فوق القومية لأن الإتجاه القومى متعصب ويؤدى إلى القلاقل والفوضى.

= وهنا نلمح التخوف الإسرائيل من القومية العربية لأن تحرك إسرائيل فى وجود هذه القومية يعتبر صعبا وضئيل التأثير، ولكنه بالقضاء على الفكر القومى يمكن قيام شرق أوسط جديد بعلاقات منافع مشتركة وعلاقات مادية بعيدا عن تراكمات الفكر القومى.

٥ ـ الملاحظة الخامسة :ـ (من المقدمة أيضا)

= وقد أكدت الدراسة الإسرائيلية، واهتمت بأربعة نقاط حددتها :

* مشكلة التسلح حيث تنفق المنطقة حوالى ٦٠ ألف مليون دولار (٦٠ بليون) يمكن أن يخصص نصفها للتنمية.

* ندرة المياه فى المنطقة ويلزم لذلك استخدام تكنولوجيا تحلية مياه البحر وتدوير مخلفات الصرف.

* والمشكلة الثالثة تكمن فى ضرورة استكمال البنية الأساسية فى مجال النقل، لأن البنية ضرورية من أجل حرية انتقال السلع والأشخاص والأموال.

= وقد أبرزت الدراسة مجال السياحة كأبرز مجال فى التنمية نظرا لإمكانات الإقليم تاريخيا ودينيا وجغرافيا وطبيعيا.

٦ ـ الملاحظة السادسة :

= تؤكد الدراسة على أهمية ودور القطاع الخاص فى مجال التنمية الإقليمية، وضرورة فك القطاع العام ومعالجة المشكلات المتراكمة، مثل مشكلات العملة والتدخل الحكومى وهو دور يخدم رؤية إسرائيل الاقتصادية الثلاثية على النحو التالى :ـ

(أ) حدود مفتوحة.

(ب) تعاون اقتصادى إقليمى.

(جـ) حرية انتقال الأشخاص والسلع والخدمات عبر الحدود.

= وكل ما سبق يخلق سوق شرق أوسطية، سيكون لإسرائيل بطبيعة الحال دور فعال وقائد فيها نظرا لما حققته من إنجازات اقتصادية وعلمية وعسكرية.

٧ ـ الملاحظة السابعة : (التسلح والسلاح النووى)

= إن إسرائيل حددت أسلوب نزع أسلحة الدمار الشامل ويسبق ذلك فى تصورها :ـ

(أ) تدعيم السلام.

(ب) إستمرار التقدم والتنمية الاقتصادية.

(جـ) تدعيم الاستقرار السياسى فى المنطقة تبعا لذلك.

(د) وكل هذا يؤدى إلى نزع السلاح ووجود توازن فى التسلح.

(هـ) ومن ثم (وفق التعبير الإسرائيلى) تصبح المنطقة منزوعة أسلحة الدمار الشامل .

٨ ـ الملاحظة الثامنة :ـ

= إن إسرائيل قد حددت عوامل إضافية من أجل النمو الاقتصادى والتعاون الإقليمى المتوازن ودعم السلام والاستقرار فيما يلى :ـ

(أ) معالجة الأنفجار السكانى وهو أمر لا شك يضايق إسرائيل رغم إنتصاراتها العسكرية، لأن إستمرار النمو السكانى العربى يهدد فى التصور الإسرائيلى الأمن والأستقرار فى المنطقة.

(ب) ومكافحة الاستقطاب الاجتماعى، وتقصد الدراسة التطرف الأصولى الإسلامى والقومى.

(جـ) ضرورة إزالة الحواجز المصطنعة (الحدود).

(د) وإلغاء المقاطعة العربية.

(هـ) والتصدى لندرة المياه فى المنطقة.

٩ ـ الملاحظة التاسعة:ـ

ترتبط بمصادر الاستثمار والتمويل وهو أمر هام من أجل تحقيق التنمية الإقليمية المنشودة. وترى إسرائيل أن السلام يجذب رؤوس الأموال للمنطقة، وخاصة أن المنطقة تحوز إمكانات ضخمة أمام الإستثمار.

= وحددت الدراسة الإسرائيلية المتطلبات المالية بحوالى من ١٨ ـ ٢٧ بليون (ألف مليون) دولار فى فترة من ٥ ـ ١٠ سنوات قادمة.

= ويلزم لذلك خطة كاملة لتحديد الأولويات وجدوى المشروعات وطرق تنفيذها.

= ولم تستبعد الدراسة المدخرات فى المنطقة ذاتها والأموال التى تتوفر نتيجة الحد من التسلح.

١٠ ـ الملاحظة العاشرة :

إن الدراسة الإسرائيلية اهتمت بتحديد أولويات وخيارات التنمية الإقليمية فى ١٢ بند هى :ـ

١ ـ المياه. ٢ ـ الزراعة.

٣ ـ السياحة . ٤ ـ النقل.

٥ ـ الطاقة ٦ ـ المواصلات السلكية واللاسلكية.

٧ ـ الموارد البشرية ٨ ـ التسهيلات والتجارة والصناعة.

٩ ـ الصحة العامة ١٠ـ البيئة بما فى ذلك الحدائق الدولية(١).

١١ ـ محاربة التصحر والعمل على استصلاح الصحراء والحفاظ على مظاهر الحضارة. ١٢ ـ القنوات.

= وهى خيارات تبين الأولوية الإسرائيلية وأولها المياه، وقد حددت الدراسة مبلغ ٩٠٠٠ مليون دولار لمشروعاتها، أى أكثر من المبالغ المخصصة للمشروعات جميعا).

= كما تعبر عن شبكة من المصالح، تربط مصالح دول الإقليم فى كل نواحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية وهو أمر يتلخص فى النهاية فى كلمة (التطبيع الكامل)، وإحلال الفكر الاقتصادى محل الفكر القومى.

١١ ـ الملاحظة الحادية عشر :ـ

= تبدو من الدراسة صورة اقتصادية ـ اجتماعية ـ حرصت إسرائيل على إبرازها ومؤداها :ـ

(١) حدائق شاسعة مقترح إقامتها بين الدول بدلا من الحدود المسلحة.

(أ) فى مجال الناتج المحلى الإجمالى فى المنطقة (ضمت الدراسة سبع دول فقط) تبين أن عدد سكان الدول السبع ١٠٠ مليون حققوا عام ١٩٩٢ حوالى ٢٤٤ بليون (ألف مليون) دولار كان نصيب مصر فيه ١٥ ٪ (عدد سكان حوالى ٥٥ مليون)، والسعودية ٥٠٪ من الناتج (السكان حوالى ١٧ مليون)، وإسرائيل حققت أكثر من ٢٥ ٪ (بعدد سكان حوالى ٥ مليون) وبقية المجموع سوريا والأردن ولبنان والسلطة الفلسطينية الباقى حوالى ١٠ ٪ (بعدد السكان حوالى ٢٢ مليون).

(ب) أما عن متوسط دخل الفرد، فنجد تفاوتا كبيرا، فالمتوسط بالمنطقة ٢٤٦٠ دولار ولكن دخل الفرد فى إسرائيل ١٢٫٤٣٠ دولار وفى السعودية ٧٠٧٠ وفى مصر ٦٣٠ دولار.

(جـ) ومؤشرات الزراعة والصناعة والتعليم والرعاية الصحية وغيرها، يبين مدى التفوق الإسرائيلى ومدى الفقر العربى عامة والمصرى خاصة.

١٢ ـ الملاحظة الثانية عشر :

نجدها فى القسم الثانى ويحمل عنوان «خيارات التنمية الإقليمية» ويتضمن ثلاث فصول يتعرض الفصل الأول منها لحوض وادى الأردن وهى منطقة شحيحة المياه وتحوز إمكانات ضخمة فى السياحة، وقد خططت إسرائيل لتنمية هذه المنطقة بالاشتراك مع الأردن والسلطة الفلسطينية، وقدمت بشأنها إسرائيل العديد من المشروعات وهو أمر سيؤدى على المدى الطويل أو المتوسط إلى ربط مصالح الوحدات السياسية وشعوب المنطقة بعضها ببعض.

١٣ ـ الملاحظة الثالثة عشر :

موضعها الفصل الثانى بعنوان «خليج العقبة» الذى تحده إسرائيل والأردن ومصر السعودية، وقد أفردت إسرائيل لمنطقة العقبة مشروعات فى كثافة خاصة بينها وبين الأردن، ثم فتحت المجال أمام مصر بشكل محدود، وأعلنت عن إمكانية إنضمام السعودية إلى المشروعات المقترحة. ونلاحظ هنا أيضا أن إسرائيل تصنف المناطق بحيث تصبح هى اللاعب الرئيسى بها.

١٤ ـ الملاحظة الرابعة عشر:

وترد على الفصل الثالث وجاء بعنوان «شرق المتوسط» ويمتد من جنوب إسرائيل إلى قناة السويس.

ـ وقد عرضت إسرائيل مشروعات تستفيد من الموقع الجغرافى المتميز بمشاركة ٣ وحدات سياسية هى: إسرائيل ومصر والسلطة الفلسطينية.

ـ وقد اهتمت إسرائيل بتنمية الطرق والمواصلات السلكية واللاسلكية وبمد خط غاز من مصر إلى إسرائيل عبر أراضى السلطة الفلسطينية.

١٥ـ الملاحظة الخامسة عشر :

التى ترد إبتداء من القسم الثالث، نجدها فى الفصل الرابع عن «خيارات تنمية المياه» إذ تقرر إسرائيل فى دراستها أن كثير من دول المنطقة تعتبر المياه سلعة نادرة، فنجد كل من إسرائيل وسوريا

والأردن والسلطة الفلسطينية تستخدم كل موارد المياه المتاحة وتجابه عجزا مستمرا ومتزايدا على مر السنين، وخاصة نتيجة زيادة السكان وتدعيم الصناعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى.

- ويتخوف عدد كبير من المراقبين من أن النزاعات القادمة فى المنطقة ستكون حول المياه والسيطرة على منابعها. ولعل النظرة التوسعية الإسرائيلية التى رسمت داخل الكنيست خريطة إسرائيل الكبرى وكتبت عليها الجملة التى عبرت عن الخطة التوسعية لقادة الحركة الصهيونية «من النيل إلى الفرات» لعل هذه النظرة كانت تضع فى الاعتبار فيها كل موارد المياه فى النيل والفرات.

= وقد أدت ندرة المياه إلى اهتمام إسرائيل بمشروعات تحلية مياه البحر، والبحث عن نباتات وأشجار تتحمل ملوحة الماء وطول فترة الجفاف، وهى مشروعات تقدمها للبحث المشترك مع كل من الأردن والسلطة الفلسطينية.

١٦ ـ الملاحظة السادسة عشر:

نجدها فى الفصل السابع الذى يتحدث عن «خيارات التنمية السياحية»، فقد أكدت الدراسة أن حجم السياحة إلى إسرائيل قد زاد بفضل السلام.

- فقد وصل إسرائيل عام ١٩٩٤/ ٢ر١٧ مليون سائح، وزاد بزيادة خمس مرات عن عام ١٩٧٠، حصلت إسرائيل من ورائهم على ٢٣٥٠ مليون دولار (٣٥ر٢ بليون).

- وهذه الصورة تبين أن السلام جاء لمصلحة إسرائيل ويمكن أن تأتى لمصلحة غيرها من الدول العربية الأخرى أيضا.

- ومع ذلك فإن تدعيم السلام سيؤدى أيضا إلى جذب السياحة من مصر ومن لبنان ناحية إسرائيل نظرا للمغريات المتعددة التى تقدمها إسرائيل للسائح العربى والتى إن تعارضت مع تقاليد الدول العربية لا تتعارض مع التقاليد الإسرائيلية.

١٧ ـ الملاحظة السابعة عشر:

ترد على الفصل التاسع من الدراسة عن خيارات تنمية النقل: فيلاحظ أن إسرائيل مهتمة إهتماما واضحا بالطرق والمشروعات التى تقدمت بها، تشير إلى طرق من شمال أفريقيا عبر قناة السويس إلى سيناء على الساحل، ثم عبر منطقة السلطة الفلسطينية لتنضم إلى شبكة الطرق. وقلب هذه الشبكة فى إسرائيل وتتجه الطرق شمالا وجنوبا وشرقا وغربا.

- كذلك اهتمت إسرائيل بدعم الخطوط البحرية والجوية الإقليمية وكل ذلك لخدمة التنمية الإقليمية، وأبرزها السياحة والتجارة ولخدمة أهداف إسرائيل فى سهولة انتقال السلع والأشخاص والأموال.

١٨ ـ الملاحظة الثامنة عشر:

خاصة بتنمية الطاقة فى المنطقة، وتهتم إسرائيل بذلك اهتماما بالغا لأنها دولة تحتاج إلى استيراد البترول وتبحث عن طاقة رخيصة لتحلية مياه البحر والمياه لنصف مالحة من مصادر المياه الأرضية .

- وتركز إسرائيل على ضرورة ربط شبكات الكهرباء فى المنطقة كلها.

- كما قدمت مشروعات لمد أنابيب الغاز من كل من مصر وقطر إلى إسرائيل وإلى غيرها من دول المنطقة.

- وألمحت إلى إمكانية نقل البترول السعودى عبر الأراضى الإسرائيلية.

- على أن أبرز المشاريع لإنتاج الطاقة هو مشروع شق قناة من البحر المتوسط (أو الأحمر) إلى البحر الميت، والإستفادة من فارق المستوى (٤٠٠م).

١٩ - الملاحظة التاسعة عشر:

- ولعل أبرز مجال تصول فيه إسرائيل وتجول هو مجال الإتصالات السلكية واللاسلكية ومجال المعلومات والكمبيوتر. ولهذا تعد إسرائيل نفسها لتكون مركزا لتقديم هذه السلع والخدمات مع استمرار ودعم عملية السلام وهو مجال يدر أرباحا طائلة.

٢٠ - والملحوظة الأخيرة :

- هى عن القناة المقترحة بربط البحر (الأبيض أو الأحمر) بالبحر الميت بقناة تستفيد من فارق المستوى (٤٠٠م) إذ أن مستوى سطح البحر الميت يقل عن مستوى سطح البحر (٤٠٠م).

- ومشروع قناة البحر الميت الذى يخدم فى مجال توليد الكهرباء لم يصل إلى مرحلة التنفيذ، بل لا يزال فى مرحلة الدراسة، لأن هناك عدد من العوائق أبرزها: ضرورة التعرف على تأثير ضخ مياه البحر بكميات كبيرة إلى البحر الميت على المياه الجوفية بالمنطقة وتأثير القناة على الأوضاع الجيولوجية العامة.

المستوى الثانى :

نظرة عامة:

أولا : أهداف إسرائيل:

إن أهداف إسرائيل تتتابع فى خطوات تؤدى فى النهاية إلى الهدف الأكبر أو الأساسى.

١ ـ وأول هذه الأهداف هو إنهاء النزاع فى المنطقة، أى تحقيق السلام بالمفهوم السياسى بأقل التكاليف، وتؤكد على الجملة الأخيرة بأقل التكاليف.

ـ وإنهاء النزاع نفسه يتم على مراحل بدأت بالمرحلة الأولى بكامب دافيد، والثانية بالاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى، والثالثة بالإتفاق مع الأردن والبقية تأتى.

٢ ـ والهدف الثانى لإسرائيل هو تحقيق الاستقرار فى المنطقة، لأن إتفاقيات السلام وحدها لا تضمن الإستقرار.

ـ وأمام دعم الإستقرار عدة معوقات أبرزها:

(أ) معارضة الأصولية الإسلامية للسلام الإسرائيلى بمعنى السلام غير الكامل.

(ب) معارضة الأصولية القومية، ومنها الناصريين ، للسلام ـ الإستسلامى.

(جـ) مقاومة الشعوب لتنمية العلاقات مع إسرائيل بسبب تاريخ العدوان والوحشية الإسرائيلية.

(د) تزايد عدد السكان فى الدول العربية بسبب التخلف ولأسباب دينية.

(هـ) غلق الحدود بين الدول فى المنطقة وهو نمط اعتادت عليه الإدارة فى المنطقة.

(و) صعوبة إنتقال الأشخاص والأموال عبر الحدود.

(ز) إستمرار التسلح فى المنطقة مع اتجاه العالم إلى الخفض ثم نزع السلاح.

(ح) غياب النمط الديمقراطى للنظم القائمة فى المنطقة، والديمقراطية تعد عاصما أمام مفاجآت النظم السياسية الشمولية.

(ط) تفشى الفقر والجهل فى المنطقة (التخلف العام) والقضاء عليهما يمثل ضرورة ملحة (وفق التصور الإسرائيلى فى الدراسة) لأنهما يمثلان مهد الأصولية (أى الأرض التى تترعرع فيها الأصولية وتنمو).

(ى) استمرار الوعى القومى فى دول المنطقة وترى إسرائيل أن القومية تعنى التطرف والعنف والإضطراب، أما النظام فوق القومى (supper , National) فهو يتيح التنمية والإستقرار والتفاهم.

(ك) ندرة المياه بالمنطقة وهو أمر يؤدى إلى النزاع وعدم الإستقرار فى المستقبل، إن لم توظف التكنولوجيا فى مشروعات عملاقة إقليمية لإيجاد حل جذرى وشامل ودائم لهذه المشكلة.

(ل) إستمرار الإحتكار النووى لإسرائيل، وهى ورقة فى التصور الإسرائيلى تحتفظ بها حتى يتحقق السلام الكامل والإستقرار فى المنطقة ونزع السلاح وعندئذ يقوم برنامج إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل.

٣ ـ والهدف الثالث لإسرائيل هو التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية.

(أ) وقد عرضت إسرائيل فى دراستها مشروعات فى أكثر من ١٢ مجالا بدءا بالمياه وإنتهاء بقناة البحر الميت.

(ب) وقسمت إسرائيل الشرق الأوسط إلى عدة مناطق فى مجالات التنمية بحيث أصبحت إسرائيل قاسما مشتركا فى هذه المناطق وذلك بهدف التفتيت ثم التجميع، والتفتيت هو للدول العربية، والجمع يتم عن طريق إسرائيل وهو أمر واضح فى مجال إنشاء الطرق الحديدية وأنابيب، البترول والغاز والسياحة والمراكز المتخصصة.

(جـ) وقد اهتمت إسرائيل بالبعد الإجتماعى فى التنمية ومن ذلك التعليم والتدريب المهنى والصحة العامة.

٤ ـ والهدف الرابع والأخير فى هذه المرحلة هو التطبيع الكامل. لأن الإجراءات السابق الإشارة إليها فى الأهداف والقضاء أو تذليل الصعوبات أمام الإستقرار، كل ذلك يؤدى إلى التطبيع الكامل.

ـ والتطبيع يعنى القبول الإسرائيلى فى المنطقة بشكل طبيعى وإقامة علاقات معها دون معوقات أو حساسيات تاريخية أو دينية.

ثانيا : مقومات التطبيع الكامل :ـ

١ ـ إن التطبيع هو المحطة الأخيرة فى الفترة الحالية، وهو هدف إسرائيلى وأمريكى فى نفس الوقت، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تدفع هى الأخرى فى إتجاه هذا التطبيع وتضعه شرطا لمعوناتها وعلاقاتها المتميزة.

ـ والتطبيع فى النهاية يطلق إمكانات إسرائيل من عقالها، ويتيح لها توظيف طاقاتها التكنولوجية والعلمية والإدارية والمالية لتحقيق نمو وفوائض لا تتحقق لها فى زمن المقاطعة العربية والحروب وعدم الإستقرار.

ـ كما يتيح التطبيع فرصة أمام الولايات المتحدة لتسكين أوضاع المنطقة وقطع المعونات المالية عنها مع استمرار حصولها على وضع متميز فى الأسواق الشرق أوسطية.

٢ ـ إلا أن التطبيع الكامل تلزمه أدوات أو مقومات حتى يتحقق بالشكل المطلوب ومن ذلك :ـ

رابعاً : ربط المنطقة بشبكة مشروعات اقتصادية واجتماعية:

(أ) واحدة تؤدى إلى قيام علاقات متميزة جديدة تنهى أوضاع المنطقة السابقة وتؤدى إلى قيام مفهوم شرق ـ أوسطى بديلا عن الصيغة العربية.

(ب) القضاء على معوقات الاستقرار السابق الإشارة إليها: ،وهو أمر يستلزم وقتا وجهدا ومالا .

(جـ) ضرورة خلق عدو أو أعداء مشتركين، وقد وجدت الولايات المتحدة وإسرائيل فى الإرهاب الضالة المنشودة - دون أن تسمية الإرهاب الإسلامى - حتى لا تستفز دول المنطقة وهنا يتم حشد الطاقات وتوجيه الضربات إلى العدو المشترك، وقد جاء إغتيال رابين رئيس وزراء إسرائيل على يد إرهابى وأصولى يهودى ليدعم هذا الإتجاه.

(د) وهناك عدو آخر هو القومية التى تعوق من نمو المنطقة وتغذى التطرف والإرهاب وتؤدى إلى عدم الإستقرار.

(هـ) ويضاف عدو آخر وهو الأنفجار السكانى.

(و) وندرة المياه.

ثالثا :- الفارق بين التصور والتنفيذ :-

١ - ويبقى الآن أن نعيد قراءة ما ذكر، لنتبين أن هناك فارقا بين التصور المعروض وبين الممكن أو مجال التنفيذ.

لأن إسرائيل تتناقض فى خطواتها، فهى تريد السلام والإستقرار وتحتفظ فى نفس الوقت بأسلحة الدمار الشامل، ودول أخرى عربية تريد السلام والإستقرار، التطبيع إلا أنها لن توافق على التطبيع مع إسرائيل التى تمتلك سلاحا نوويا تهدد به وتبتز دول المنطقة. وإسرائيل تتصور أنها لاتزال تعيش فى محيط معادى ولذا تريد الإحتفاظ بورقة السلاح النووى حتى تطمئن وهذا هو موقف أو صيغة يصعب إيجاد مخرج لها، لأن بناء الثقة يستلزم إزالة الأسلحة النووية وإلا عمدت دولة عربية إلى محاولة الإستحواذ على سلاح

نووى أو كيماوى ردا على التهديد الإسرائيلى، وهنا ندخل إلى حلقة مفزعة ونعود من حيث أتينا.

٢ ـ هذا بالإضافة إلى أن إسرائيل قد عرضت مشروعاتها لتنمية المنطقة بشكل يبين رغبتها فى الإستحواذ على أكبر قدر من المنفعة وهو أمر يتناقض مع رغبتها فى التطبيع الكامل.

٣ ـ ويضاف أيضا هنا العقبة الكبرى وهى القدس، إذ أن الشعوب الإسلامية لن تتسامح فى هذه النقطة وإسرائيل متصلبة حيالها وعليها إن أرادت التطبيع فعلا أن تصل إلى حل تفاوضى فى شأن هذه المشكلة.

٤ ـ ونجد هناك أيضا شوكة قاتلة فى جسد التطبيع وهو، إصرار إسرائيل على استمرار بقاء المستوطنات فى الأرض المحتلة حتى بعد تقرير المصير وهو أمر يعد قنبلة موقوتة ستؤدى إلى الصدام فى المستقبل القريب وخاصة أن أسلوب المستوطنات هو أسلوب إستعمارى إستيطانى يتنافى مع رغبة إسرائيل فى السلام والتطبيع.

٥ ـ وأخيرا هناك صعوبة أخرى، وهى أن التطبيع يتطلب وقتا وصبرا وثقة ولا يتم بعصا سحرية أو بعدد من المشروعات لأن التطبيع يتصل أساسا بعلاقات معنوية بين البشر.

رابعا :ـ خلاصة :

ـ وأخيرا لا يمكن اعتبار الملاحظات السابقة بمثابة نظرة يائسة، بل يعد تحذيرا لأن التطبيع ممكن فى ظل علاقات عادلة ومنصفة وعلى أساس من الثقة.

ـ والمناخ الدولى العام فى الوقت الراهن مواتٍ ومجند لعملية السلام والاستقرار والتطبيع.

ـ والمناخ الداخلى فى إسرائيل رغم التطرف والإرهاب اليهودى الأصولى يدعم التوجه نحو الاستقرار وخاصة أن إسرائيل فقدت دورها كذراع رادعة للولايات المتحدة بعد السقوط السوفييتى ولأنها تبينت أن الحل العسكرى لن يخدم إستقرارها وأن التوسع غير مقبول دوليا.

القسم الرابع عشر
المشاكل التى تواجه عملية السلام الشرق أوسطية

الفصل الأول

وضع القدس «لب القضية الفلسطينية»

الفصل الثاني

المأزق السورى الإسرائيلى والإنسحاب من الجولان ولبنان.

الفصل الثالث

أهمية اخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل

- القدس
- المشكلة السورية اللبنانية
- إخلاء المنطقة من السلاح النووى.

تعتبر هذه المسائل الثلاث هى العقبات الرئيسية التى تتطلب الحل حتى يمكن اقتحام السلام.

وما لم توجد الحلول الكفيلة بتخطى هذه العقبات الكؤود بما يرضى كافة الأطراف، فعلينا الا نبنى الآمال على كثبان من الرمال.

الفصل الأول

وضع القدس

«لب القضية الفسطينية»

أولا :وضع القدس:

١ ـ تنفرد القدس عن بقية مدن العالم بمكانتها الروحية والتارخية والحضارية ، وقد انتقلت السيادة على القدس بعد تطورات تاريخية إلى الدولة العثمانية فى عهد سليم الأول عام ١٥١٧م. وقد وقعت الدولة العثمانية على معاهدات بسبب التسامح الدينى، أو الضغط الدولى، الذى استغل ضعف الدولة العثمانية، منحت بموجبها بعض الدول الأوروبية حق حماية أماكنها المقدسة مع ما يحمله هذا من امتيازات خاصة، وهو أمر أدى إلى تغلغل النفوذ الأوروبى فى أنحاء الأمبراطورية العثمانية بما فيها فلسطين.

وقد شجعت الدول الأوروبية اليهود على تملك الأراضى فى فلسطين منذ عام ١٨٣٠م، وقد تنبه محمد على الكبير حين كانت فلسطين تحت الإدارة المصرية (١٨٣١ ـ ١٨٤١) إلى خطر هذه التحركات اليهودية فأصدر أمرا بمنع اليهود من تملك الأراضى.

٢ - وبعد قيام الحرب العالمية الأولى نجح زعماء الصهيونية فى الحصول على وعد بلفور فى نوفمبر ١٩١٧، الذى يعد بإقامة وطن لليهود فى فلسطين.

وفى ديسمبر ١٩١٧ تمكنت القوات البريطانية من احتلال القدس ثم بقية فلسطين عام ١٩١٨ .

وفى عام ١٩٢٢ أصدرت عصبة الأمم صك انتداب بريطانيا على فلسطين، وبهذا اكتملت جوانب التسهيلات التى تمكن الحركة الصهيونية من تحويل الحكم إلى ركيزة ومن ثم إلى دولة.

٣ - وفى نوفمبر ١٩٤٧ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين إلى دولتين، احداهما عربية والأخرى يهودية، على أن تكون القدس كيانا منفصلا ويخضع لإدارة دولية.

وكان من نتائج حرب ١٩٤٨ أن تمكنت إسرائيل من احتلال القدس الجديدة، ومساحتها أكبر بكثير من مساحة القدس القديمة، كما احتلت مساحة من أرادنى فلسطين تفوق ماحدده لها قرار التقسيم. وتبقى للعرب الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس القديمة (الشرقية). كما احتفظت إسرائيل بموجب اتفاقية وقعتها مع الأردن فى يوليو ١٩٤٨ بمستشفى الهدايا والجامعة العربية، وهى من المنشآت داخل القدس الشرقية وبذلك أصبحت القدس مقسمة نتيجة لحرب ١٩٤٨ .

وقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين يؤكدان تدويل القدس، الأول فى ديسمبر ١٩٤٨ والثانى فى ديسمبر ١٩٤٩ .

وقد تحدت إسرائيل كعادتها القرارات الدولية وأصدرت ردا على قرارات الأمم الأمم المتحدة، قرارها فى ١٩٤٩/١٢/١١ بجعل

القدس عاصمتها الرسمية بدلا من تل أبيب، ووافق الكنيست على إعلان القدس عاصمة دائمة لإسرائيل فى ١٩٥٠/١/٢٣ .

وفى ١٩٥٠/٤/٥ أقر مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة الصيغة النهائية لدستور القدس، ودعا كلا من إسرائيل والأردن إلى التعاون من أجل تنفيذ هذا النظام، إلا أن الأردن أعلنت فى ١٩٥٠/٤/٢٤ بعد موافقة البرلمان وتصديق الملك عبد الله ضم الضفة الغربية بما فيها القدس القديمة إلى المملكة الأردنية.

وبعد هذه التطورات من جانب كل من إسرائيل والأردن عرضت قضية القدس على الجمعية العامة ونوقش مشروع التدويل الذى ظل ينتظر التنفيذ.

٤ ـ وبعد حرب عام ١٩٦٧ تمكنت إسرائيل من احتلال القدس العربية (الشرقية) يوم ١٩٦٧/٦/٧ . ثم احتلت باقى أنحاء الضفة وغزة وأصبحت فلسطين كلها بذلك تحت سيطرة إسرائيل، وهو أمر مكنها من إزالة الأحياء العربية ومصادرة أراضيها وإقامة أحياء سكنية يهودية والأستمرار فى إقامة المستوطنات بها من أجل تغيير هويتها.

ثم اكتملت حلقة العدوان بقيام الكنيست فى ١٩٨٠/٧/٣٠ باصدار قانون اعتبر القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل.

٥ ـ وقد رفضت مصر محاولة طمس هوية القدس، وأعلنت أنها جزء لا يتجزأ (القدس الشرقية) من الضفة الغربية المحتلة، وقد أيدت الأمم المتحدة ذلك فى العديد من قراراتها.

وترى الولايات المتحدة وفق البيان الذى ألقاه السفير الأمريكى «آرثر جولد برج» أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى يوليو ١٩٦٧، وما أكده السفير الأمريكى «تشارلز بوست» أمام مجلس الأمن فى يوليو ١٩٦٩، أن القدس الشرقية هى منطقة محتلة تخضع لقانون الاحتلال الحربى، ولا يجوز لإسرائيل إدخال تغييرات عليها.

ولا تختلف مواقف الدول العربية والإسلامية عن موقف مصر وموقف الولايات المتحدة من حيث الجوهر.

٦ - وقد كان وضع مدينة القدس بمثابة عقبة فى المفاوضات الرامية إلى تحقيق اتفاق النوايا الفلسطينى الإسرائيلى، الذى عرف باتفاق «غزة أريحا»، واتفق الطرفان على تأجيل مناقشة مستقبل القدس إلى مرحلة لاحقة.

أما معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية فقد أشارت إلى وضع متميز للأردن فى رعاية الأماكن المقدسة فى القدس، وهو أمر أثار معارضة وهجوم الفصائل الفلسطينية ومنها حكومة الرئيس ياسر عرفات.

٧ - وتحولت مشكلة القدس إلى قنبلة موقوتة تهدد السلام برمته فى الشرق الأوسط ومن ذلك أن :

(أ) الملك حسين يتصور أن له دورا دينيا فى رعاية القدس، وقد حصل على إشارة بذلك فى معاهدته مع إسرائيل.

(ب) والرئيس ياسر عرفات أعلن غاضبا أن موضوع القدس يخص الفلسطينيون وحدهم، وأن القدس الشرقية هى عاصمة الدولة الفلسطينية المرتقبة.

(جـ) والملك الحسن الثانى وهو رئيس لجنة القدس المنبثقة عن المؤتمر الإسلامى له علاقاته الوثيقة بالقيادة الإسرائيلية لم يتصور أنه يمكن تجاوز دوره فى هذا الصدد.

(د) وملك السعودية مع ماهو معروف من تنافس تاريخى بين العائلتين السعودية والهاشمية، لم يرحب بإعلان واشنطن الذى أعطى العاهل الأردنى وضعا متميزا فى القدس وخاصة أن ملك السعودية يلقب بخادم الحرمين ويرفض التخلى عن التزامه بحماية المسجد الأقصى واستعادة القدس.

٨ ـ ومع ذلك ستبقى مشكلة القدس معلقة ولن يحلها إلا تطلع إسرائيل للإستفادة اقتصاديا من ثروات الدول العربية، وهنا ستضطر للتنازل بشأن القدس، وخاصة أن القدس تحكمها قرارات دولية صادرة عن الأمم المتحدة.

تعقيب

أوضح عقد التسعينيات بعد زوال الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتى، أن قرارات الأمم المحدة العديدة الصادرة بإدانة إسرائيل أصبح من الممكن تعديلها وتبديلها حسب اهواء القوة العظمى الوحيدة فى العالم الآن وهى الولايات المتحدة الأمريكية، التى دائما ما تخضع لضغط الصهيونية العالمية ووفق أهوائها ومصالحها. وكان أول مثال صارخ على ذلك هو تبديل القرار الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة فى السبعينيات باعتبار الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، حيث تم إلغاء هذا القرار فى عهد الرئيس «بوش».

وقد جاء الدور الآن على قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى شأن مدينة القدس. حيث مهد الرئيس «كلنتون» لتعديل قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى هذا الصدد. والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل «وقد وافق «الكونجرس» على نقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس ضاربا بذلك عرض الحائط بكافة القرارات والمواثيق الدولية الصادرة فى هذا الخصوص.

ثانيا: أزمة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس :

١ ـ قرار النقل :

(أ) بعد أن كانت الولايات المتحدة تتلاشى تغيير وضع القدس حتى لا تصطدم بقرارات الأمم المتحدة، فاجأ «الكونجرس» الأمريكى العالم أجمع بقرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

= وقد توصل المجلس إلى صيغة تجنب استخدام فيتو رئاسى، من الرئيس «كلينتون» ضد مشروع القانون الذى ظهر فى ١٩٩٥/١٠/٢٤ وهو أمر أدى إلى إقراره بما يشبه الإجماع.

= وقد نص القرار على أن يتم نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس قبل ٣١ مايو ١٩٩٩، والسماح للرئيس الأمريكى ـ باتفاق الأعضاء ـ بوقف النقل لفترة محددة لإعتبارات تتعلق بالأمن القومى.

(ب) ويتفق الموعد المحدد لنقل السفارة الأمريكية مع إنتهاء الفترة الإنتقالية للحكم الذاتى الفلسطينى ومدتها خمس سنوات.

(جـ) وقد أعلن الرئيس الأمريكى «كلينتون» معارضته لهذا التشريع مؤكدا أنه لن يوقع القانون، وأكد أنه سيستخدم سلطاته الدستورية لتعليق إجراءات نقل السفارة إلى القدس.

= وذكر أن صدور التشريع فى هذه المرحلة الحاسمة من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية يعد خطأ فادحا، وأن هذه الخطوة قد تعرقل عملية السلام.

= كما أكدت الإدارة الأمريكية رفضها أن تصبح عملية السلام فى الشرق الأوسط رهينة بقرارات الكونجرس حول القدس ووقف المساعدات للسلطة الفلسطينية.

٢ ـ مقاومة القرار :

(أ) أوضحنا من قبل أن الرئيس كلينتون قد قاوم فرض القرار لأنه يضر بعملية السلام.

(ب) وعلق وزير الخارجية المصرى بأن القرار لم يكن له أى داع نظرا لتأثيره البالغ على إتجاهات السلام، لأن القدس لاتزال موضوعا مفتوحا للمفاوضات ،ومع ذلك فالقانون بصيغته الراهنة قد لا يؤدى بالضرورة إلى نقل السفارة.

(جـ) وأكد السفير الفلسطينى فى القاهرة أنه لابد من موقف حازم من جانب الإدارة الأمريكية، التى يفترض أنها راعى عملية السلام.

= ووصف القرار بالعدوان الواضح على مسيرة السلام والتحيز لأحد الأطراف وإساءة بالغة للمسلمين والمسيحيين فى العالم.

= وأن المطلوب فوراً أن ترد كل البرلمانات العربية، والاتحاد البرلماني العربي، وجميع النقابات والمؤسسات والأحزاب العربية على هذا الأمر لإيقاف تنفيذه قبل أن يضر بعملية السلام.

(د) وأدانت السعودية الخطوة الأمريكية، وأكد ولي العهد السعودي أن القدس مدينة عربية إسلامية، ولا يحق لإسرائيل إتخاذ القدس عاصمة لها أو القيام بإجراءات تغيير معالم المدينة المقدسة.

– ودعا ولي العهد السعودي بالمجتمع الدولي إلى عدم الأعتراف باجراءات إسرائيل التي تتعارض مع قرارات مجلس الأمن باعتبار القدس جزءا لا يتجزأ من الأراضي العربية المحتلة.

(هـ) وقد توالى صدور قرارات الرفض من الدول والمؤسسات العربية ومنها مجلس الشورى المصري، والنقابات المصرية، والجامعات والهيئات المختلفة في الوطن العربي، ومن الأزهر الشريف، ومن قداسة البابا شنودة، ومن الدول الإسلامية والأوروبية.

(و) وقد دعا الكثيرون إلى تحرك الجامعة العربية وآلية القمة العربية، إلا أن شيئا لم يتبلور حتى الآن رغم خطورة الموقف.

٣ ـ الهدف من القرار:

تم إرجاع قرار الكونجرس الأمريكي إلى عدة عوامل أبرزها :

(أ) تأكيد التأييد الأمريكي لإسرائيل وحتى تعرف الأطراف العربية ذلك ومن الآن.

(ب) أن القرار ورقة انتخابية من الحزب الجمهوري ضد الحزب الديمقراطي.

(جـ) تقديم تنازل للشعب الإسرائيلي للأستمرار في عملية السلام.

٤ ـ نتائج القرار:

ويمكن اجمال أبرز النتائج المتوقعة فيما يلي :

(أ) الاضرار ولو جزئيا بعملية السلام في الشرق الأوسط.

(ب) الإنهاء على ما تبقى من المصداقية الأمريكية.

(جـ) تزايد قوة حزب العمل الإسرائيلي.

(د) تزايد قوة التطرف الإسلامي.

ألم يحن الوقت بعد لأن يستيقظ العرب والمسلمون قبل فوات الأوان ويدركوا أن الثقة بالولايات المتحدة مغالى فيها ـ وأن إسرائيل ماهي إلا عصا التهديد والتأديب التي تستعملها الولايات المتحدة ضد الشعوب العربية والإسلامية.

المأزق السوري الإسرائيلي
والانسحاب من الجولان ولبنان

١ ـ استمرار التشدد السوري إبان كامب دافيد:

(أ) بعد حرب ١٩٧٣ اتخذت مصر ـ السادات مسارا يتجه نحو التسوية السلمية تحت المظلة الأمريكية، وانتهت الجهود الشاقة الطويلة إلى عقد إتفاقيتى كامب دافيد عام ١٩٧٨ ، وإتفاقية سلام منفرد مع إسرائيل عام ١٩٧٩ .

= ورفضت سوريا الموافقة على إطار وأسلوب كامب دافيد واستمرت على موقف الرفض متمسكة بضرورة أن يكون السلام شاملا وعادلا ، واستندت سوريا فى هذا الموقف المتشدد إلى تأييد الأتحاد السوفييتى وعلى إمداداته العسكرية، وشكلت مع عدد من الدول العربية جبهة رافضة لكامب دافيد، وأنتهى الأمر بعزلة مصر السياسية.

(ب) وقد حاولت الولايات المتحدة أن تشجع سوريا على انتهاج طريق مصر والتفاوض مع إسرائيل وتمت عدة لقاءات بين

الرؤساء الأمريكيين وبين الرئيس حافظ الأسد، فقد اجتمع الرئيس السوري بالرئيس الأمريكي «نيكسون» في دمشق عام ١٩٧٤، والرئيس الأمريكي «جيمي كارتر» في جنيف عام ١٩٧٧، ومع الرئيس بوش في جنيف عام ١٩٩٠ .

(جـ) وقد استغلت إسرائيل المواقف كعادتها، فقامت في ديسمبر ١٩٨١ بضم الجولان السورية إلى إسرائيل، وهو أمر لم توافق عليه الولايات المتحدة، وأدى بالمجتمع الدولي ممثلا في مجلس الأمن والجمعية العامة إلى شجب هذا الضم واعتباره إجراءا غير قانوني، ومطالبة إسرائيل بالعدول عنه.

٢ ـ وصيغة مدريد (أكتوبر ١٩٩١) :

(أ) أدى إنهيار الأتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وتوقف الدعم الروسي إلى سوريا، والضغوط التي تعرضت لها سوريا من جانب عدد من الدول العربية وخاصة مصر، وإعلان الولايات المتحدة عن الإيمان بالحل العادل والشامل، كل ذلك أدى إلى اقتناع سوريا بالمشاركة في مؤتمر السلام في مدريد في أكتوبر ١٩٩١ تحت رعاية كل من الولايات المتحدة والأتحاد السوفييتي (روسيا فيما بعد) .

(ب) وقد أدى التعنت الإسرائيلي وعدم إعلانها عن الموافقة على مبدأ الأرض مقابل السلام والمراوغة التي مارسها المفاوض الإسرائيلي على مدى عامين، أدى ذلك إلى قيام سوريا بايقاف مفاوضاتها في واشنطن مع إسرائيل.

(جـ) وكان قد اتضح أن صيغة مدريد تؤدى إلى دروب جانبية مؤداها حلول منفردة مع كل جانب عربى، لأن المعروف أن إسرائيل تقيم مفاوضاتها على عدة أسس منها :

١ ـ الحل المنفرد حتى لاتعطى قوة للمجتمع العربى.

٢ ـ الحصول على مكاسب أولا قبل تقديم تنازلاتها.

٣ ـ جعل عملية الإنسحاب شاقة باطالة زمن الإنسحاب وربطه بجداول زمنية وشروط مجحفة.

٤ ـ المراوغة من خلال إطالة المفاوضات الإجرائية.

٥ ـ التهديد دائما بكل ماتملكه من أدوات.

(د) وقد صدقت مخاوف المفاوض العربى، لأن إسرائيل عمدت إلى المفاوضات السرية المنفردة مع الفلسطينيين أولا ثم أخيرا مع الأردن، وهو أمر أدى إلى زيادة الصلابة السورية ... وقد اتهمت سوريا الفلسطينيين والأردنيين بالعمل المنفرد وإهمال التنسيق العربى المتفق عليه ويمكن إسرائيل من الإنفراد بكل دولة على حدة.

٣ ـ أهمية الموقف السورى :

(أ) وتأتى أهمية سوريا لتحقيق الأمن فى الشرق الأوسط بسبب دورها الأقليمى المعترف به، والذى أدى بكثير من السياسيين إلى القبول بأنه لا سلام بدون سوريا.

(ب) وأيضا لتعاظم قوتها العسكرية كما وكيفا، بعد أن تمكنت من الحصول على صفقة أسلحة منها الصواريخ من كل من الصين وكوريا، بعد نضوب المعين الروسى.

(جـ) ولأن سويا تمتلك حدودا طويلة نسبيا مع إسرائيل ومع لبنان، تجعل إسرائيل متخوفة من المقاومة جنوبا (حزب الله) وشمالا من الجولان.

(د) ولأن سوريا تمكنت من استقطاب المقاومة الفلسطينية والعربية الرافضة لصيغة مدريد، وهى جماعات توجه ضربات موجعة ومشتتة لقوى إسرائيل.

(هـ) بالإضافة إلى أن سوريا حققت معدل نمو معجزة عام ١٩٩٢ ، بلغ حوالى ١٠ ٪ ، وهو ثانى معدل نمو تحققه دولة فى العالم بعد الصين التى حققت فى نفس العام معدل ١٢ ٪ .

(و) ويزيد من أهمية سوريا الآن أنه لم يبق على الساحة إلا سوريا لضمان استمرار مسيرة السلام، وخاصة أن لبنان رفض معاهدة منفردة مع إسرائيل، أى أنه يلتزم بالتنسيق مع سوريا، وبدون سوريا لايمكن تدشين السلام بل قد يصبح الأمر بداية تقابل جديدة فى الشرق الأوسط يضيع كل ماتم بناءه فى السنوات الأخيرة.

٤ ـ اختلاف الرؤى :

(أ) وتختلف رؤية الجانب الإسرائيلى عن رؤية الجانب السورى بطبيعة الحال، فالجانب الإسرائيلى يتصور :

●● اتفاق إعلان مبادئ.

●● وإعلان بداية تطبيع العلاقات بشكل شامل.

●● وجدول زمنى طويل (٨ سنوات) للانسحاب التدريجى على مراحل وكل مرحلة تتطلب تنازلا سورياً.

●● وتواجد رقابى دولى.

●● وضمانات من الأمم المتحدة.

(ب) فيما تتصور سوريا وبحق :

●● أنها أعلنت قبولها بالحل السلمى من خلال التفاوض وتحت رعاية كل من الولايات المتحدة وروسيا (صيغة مدريد).

●● وأنها تتمسك بما جاء بالقرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة التى قررت صيغة عدم جواز اكتساب الأراضى بالقوة ومن أن الأرض مقابل السلام.

●● وأنها لاتقبل الانسحاب على فترة زمنية طويلة بل يكفى عام واحد لإتمام الانسحاب.

٥ - المأزق :

(أ) وحتى أواخر عام ١٩٩٤ لايزال وزير الخارجية الأمريكى يقوم برحلات مكوكية بوصفه ساعى بريد، وهذا هو المأزق الأمريكى لأن أمريكا وفق صيغة مدريد هى راعية وشريك كامل لتحقيق السلام.

(ب) وبدأت بالمنطقة بوادر تحركات قد تضر باتجاه السلام، مثل الهجمات على المصالح والرعايا الإسرائيليين فى أنجلترا، والأرجنتين وتلميح بل وتصريح الولايات المتحدة وإسرائيل بأن إيران خلف هذه الأعمال، وأن سوريا صديقة لحزب الله ولإيران فى محاولة لإبتزاز سوريا.

(جـ) وفى الوقت الذى تم فيه إنجاز أصعب مراحل التفاوض مع المنظمة ومع الأردن ،لاتزال إسرائيل تتلكآ بالنسبة لسوريا وتقوم بتصريحات مستفزة مثل التنازلات التى ستقدمها فى الجولان، وكأن الجولان أرض إسرائيلية، ودعوتها إلى سوريا لبدء مفاوضات سرية ... إلخ وهذه هى المناورات.

(د) وتبقى سوريا صامدة مصرة على موقفها.

(هـ) والمأزق ليس سوريا أو إسرائيليا أو أمريكياً بل هو مأزق الشرعية الدولية، لأنه كيف يمكن للعالم من حشد مجلس الأمن لضرب العراق، ثم للحصول على موافقة غزو هاييتى، ولا يتحرك لإزالة احتلال دولة عضو بالأمم المتحدة لأراضى دول أعضاء أخرى؟

٦ - التطورات الأخيرة :

(أ) هاجمت سوريا بشكل أو بآخر إسراع الأردن وغيرها لإقامة سلام منفرد، على أساس أن هذا الأمر يضر بالحقوق العربية ككل.

(ب) وحول تصريحات إسحاق رابين بالنسبة لتأجير الأراضى، صرح الرئيس حافظ الأسد فى ١٨/ ١٠/ ٩٤ فى القاهرة، بأن

أرض سوريا لها وحدها وأنه من الكفر الحديث عن تأجير الأراضى، وأن سوريا لن تؤجر أرضها لإسرائيل.

(جـ) وأضاف الرئيس الأسد أن سوريا وإسرائيل لا تزالان فى مرحلة الأستطلاع بشأن الجدول الزمنى للإنسحاب من الجولان، وأكد أن سوريا تريد سلاما ولكنها لا تريد عرقلة جهود الأطراف الأخرى.

(د) وفى معرض حديثة إبان زيارة الرئيس «كلينتون» إلى سوريا أكد الرئيس الأسد أن سوريا ستوافق على قيام علاقات طبيعية كاملة مع إسرائيل مقابل الإنسحاب الكامل من الجولان وجنوب لبنان «ويلاحظ أهمية إيراد موضوع الإنسحاب من لبنان هنا».

(هـ) وذكر الرئيس كلينتون فى ختام زيارته إلى سوريا أنه لا ينبغى تحقيق الأمن على حساب الآخرين وأنه مقتنع بأن الرئيس الأسد أصبح أكثر قربا للتوصل إلى إتفاق مع إسرائيل.

(و) ومع ذلك لم يحدث تقدم ملموس فى إطار زيارة الرئيس كلينتون للمنطقة رغم اعتراف كلينون صراحة باستحالة تحقيق السلام الشامل دون سوريا، بالنظر إلى أهمية دورها الأقليمى.

الفصل الثالث

أهمية إخلاء منطقة الشرق الأوسط
من أسلحة الدمار الشامل

تمهيد

= مشكلة الشرق الأوسط لاتتصل بالتهديد العسكرى لطرف أو لآخر، بل أصبحت كل المشكلات الفرعية تتجمع لتصب فى مسار واحد متكامل يستهدف أمن واستقرار ورخاء المنطقة على أسس عادلة ودائمة.

= وقد قبلت الدول العربية كل اتجاهات السلام، بل وتحرص على استمرار الدفعة، نحو منطقة ذات أوضاع مختلفة عن أوضاع المواجهة.

= ويبقى أن تتخلى إسرائيل عن أطماعها وممارساتها، ويتعين عليها أن تحل كل المشاكل المتبقية للوصول بالمنطقة إلى الهدف المنشود. ونعنى بذلك أوضاع الأمن المستتب والاستقرار والرخاء الذى تستفيد منه كل دول وشعوب المنطقة.

= وعلى هذا تنتظر الدول العربية من إسرائيل ومن مؤيديها الوفاء بالالتزامات التالية:

(أ) تنفيذ كافة بنود الاتفاقية الفلسطينية الإسرائيلية، تنفيذا كاملا وبحسن النية المطلوب، دون وضع العراقيل مثل التسويف والأستمرار فى بناء المستوطنات، واتخاذ إجراءات قمعية ضد السكان العرب.

(ب) إنهاء الاحتلال الإسرائيلى لجنوب لبنان.

(جـ) إنهاء الاحتلال الإسرائيلى للجولان السورية.

(د) اتخاذ الخطوة الضرورية لطمأنة الدول العربية، وابعاد شبح التهديد النووى عنها ،بالموافقة على التوقيع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وصولا إلى اتفاق لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من كل أسلحة الدمار الشامل.

(هـ) التخلى عن أحلام السيطرة والتوسع والهيمنة وصولا إلى تحقيق التعاون والرخاء بين دول المنطقة.

أولا :تطور السلاح النووى الإسرائيلى.

١ ـ من الأمور المؤكدة أن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية منذ عقد الستينيات، وهو أمر كشفته تقارير سياسية متعددة.

٢ ـ وقد أعيد تأكيد هذه المعلومة فى السبعينيات عندما أجرت إسرائيل تجربة نووية فى جنوب أفريقيا، ورصدتها الولايات المتحدة، ومع ذلك التزمت الولايات المتحدة الصمت تجاه هذا الأمر الذى يهدد منطقة حيوية مثل الشرق الأوسط نظرا لأهمية الحليف الإسرائيلى فى إطار الاستراتيجية الكونية الأمريكية لمحاربة واحتواء الاتحاد السوفييتى.

٣ ـ وفى ١٩٨٦/١٠/٥ كشف تقرير صحفى للصنداى تايمز البريطانية عن أسرار مصنع قائم تحت الأرض لإنتاج الأسلحة النووية فى إسرائيل فى صحراء النقب، والذى يقوم منذ حوالى عام ١٩٦٦ بانتاج الرؤوس النووية بطاقة تكفى لتدمير مدن بأكملها.

٤ ـ وقد دعم ذلك الشهادة التى أدلى بها «مردخاى فانوفو» عام ١٩٨٦، وهو إسرائيلى كان يعمل فى مجال الطاقة النووية فى بلاده لمدة عشر سنوات فى ميناء حاخون المحصن تحت الأرض فى مفاعل ديمونة وهى مؤسسة الأبحاث النووية الإسرائيلية.

وقد تثبت الخبراء وقتئذ ـ بعد شهادته بأن إسرائيل لا تمتلك القنبلة النووية فحسب بل أنها أصبحت قوة نووية رئيسية.

٥ ـ وتأتى إسرائيل بعد ذلك فى المرتبة السادسة للقوة النووية فى العالم، بعد كل من الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين.

– وهى تمتلك ترسانة نووية أكبر مما تملكه دول الهند وباكستان وجنوب أفريقيا.

٦ ـ وقد بدأت إسرائيل التفكير منذ اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ فى التوصل إلى أسلحة تجعلها متقدمة على العالم العربى أجمع ثم العالم الإسلامى فيما بعد.

– وقد اهتم قادة إسرائيل مثل «بن جوريون» بدعم الأبحاث النووية فى إطار التفكير الأستراتيجى الذى أشرنا، إليه ضمانا للبقاء

والتفوق. وشجعهم على ذلك اكتشاف اليورانيوم فى فوسفات صحراء النقب، فبعثوا العديد من اليهود إلى جامعات الدول المتقدمة ليكونوا فيما بعد ركيزة التقنية النووية فى إسرائيل.

٧ - وقد تأسست لجنة الطاقة الذرية فى إسرائيل فى يونيو ١٩٥٢ وتبعت وزارة الدفاع الإسرائيلية، وكانت مهمتها الإشراف على النشاط النووى الذى انتهى فى الخمسينيات بتأسيس مفاعل أبحاث نووى فى الجامعة العبرية فى القدس المحتلة وفى معهد وايزمان .. وقد تزعم المشروع عالم الكيمياء العضوية المعروف «أرنست دافيد برجمان» اليهودى والألمانى الأصل إبان زعامة «بن جوريون» . وتوليه رئاسة الوزارة الإسرائيلية ووزارة الدفاع فى الفترة ١٩٤٨ - ١٩٦٣ .

– وقد شارك «بن جوريون» وبرجام، مدير وزارة الدفاع الإسرائيلية الشاب «شيمون بيريز» الذى تولى منصبه عام ١٩٥٣ وهو فى الثلاثين من عمره.

– وكان برجمان مهتما فى الأساس بالأستخدام السلمى للطاقة النووية لتوليد الكهرباء، ولكنه فى نفس الوقت وظف كل الجهود لدعم القدرات الإسرائيلية لصنع القنبلة الذرية.

٨ - وقد بدأ التعاون النووى الإسرائيلى مع فرنسا فى الخمسينيات، ودعم العلماء الإسرائيليون برنامج الطاقة النووية الفرنسية حيث تمكنت فرنسا من تفجير قنبلتها النووية عام ١٩٦٠، وكان خبراء الكمبيوتر الذين عملوا فى المشروع الفرنسى من اليهود الإسرائيليين.

٩ ـ وكان تفكير «بن جوريون» يقوم على أساس أن اليهود فى موقف أضعف استراتيجيا من العرب، وأنهم فقدوا روح الأقدام ويمكن أن يتعرضوا لإبادة جماعية على أيدى العرب، وهنا عمد إلى الخيار النووى رغم معارضة كثير من السياسيين الإسرائيليين، وكان من أبرز المؤيدين لموقف بن جورريون هو «شيمون بيريز».

– ويظهر موقف بيريز واضحا عندما اجتمع بالمسئولين الفرنسيين عام ١٩٥٦ فى (سيفر) لمناقشة خطة العدوان الثلاثى على مصر وهنا طرح فكرة تزويد إسرائيل بمفاعل أبحاث نووى فرنسى، وأنتهى الأمر بتوقيع اتفاق بين البلدين فى أكتوبر ١٩٥٧ يتضمن تزويد إسرائيل بمفاعل أبحاث قدرته ٢٤ ميجا واط.

– كما وافقت فرنسا على تزويد إسرائيل بمصنع لفصل اليورانيوم وهكذا بدأ مفاعل ديمونة العمل فعلا عام ١٩٥٨ .

– وتخوفا من الآثار السلبية لهذا المشروع أصر الجنرال «ديجول» عند تولية السلطة أن تعلن إسرائيل عن وجود المشروع النووى وأن تسمح بالتفتيش الدولى، إلا أن مجهودات «بيريز» أسفرت عن اتفاق مع فرنسا عن الإعلان عن مفاعل ديمونة والتأكيد بأنه مخصص للأغراض السلمية وهو أمر مكن من استمرار المساعدات الفنية بل وزيادتها.

١٠ ـ وفى عام ١٩٦٠ عبرت واشنطن عن قلقها من النشاط الذرى الإسرائيلى، وطالبت بمراقبة مفاعل ديمونة، ورفضت إسرائيل هذا الطلب، ثم وافقت عام ١٩٦١ على اتمام زيارة واحدة، ثم

نجح الرئيس كـينـدى فى إقناع إسـرائيل عـام ١٩٦٣ بـالموافـقـة على زيارة أمريكية للمفاعل مرة واحدة كل عام.

– ثم أعلنت إسرائيل تـأكيدها بأنها لن تتبنى استراتيجية نووية فى مواجهاتها العسكرية مع الدول العربيـة، وإنما ستعمد إلى استخدام الأسلحة التقليدية وعلى سياسة الهجوم (الحرب الوقائية) فى ردع الدول العربية إذا شعرت بتغيير الميزان الاستراتيجى لصالح العرب.

كما تضمنت الاستراتيجية الإسرائيلية خيارا نوويا مؤداه إمكان إنتاج سلاح نووى فى حالة الضرورة، بمعنى أن إسرائيل لن تكون البادئة فى إدخال السلاح النووى إلى منطقة الشرق الأوسط.

– ومثال على هذه الاستراتيجية أنه إبان أزمة عام ١٩٦٧ (إغلاق مضايق تيران وسحب قوات الأمم المتحدة من الأراضى المصرية) كانت القنبلة النووية فى حالة إنذار فى مجال العمليات.

١١ ـ وقد حاولت إسرائيل إستمرار إنكار امتلاكها للسلاح النووى ويعود ذلك لعدة أسباب أبرزها :ـ

(أ) أن العرب فى ذلك الوقت لم يكونوا مـهيئين لتصديق ادعاء الردع النووى.

(ب) وأن هذا السلاح كان مقيدا من الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة بأنه سلاح الفرصة الأخيرة.

(جـ) وأن الأعتراف بالتفوق النووى يسلب إسرائيل حججها الإعلامية بأنها الجانب الأضعف.

(د) كما يقضى على دعاوى إسرائيل السلامية.

(هـ) كما أن الإعلان قد يدفع العرب إلى إمتلاك السلاح النووى بمساعدة السوفييت أو غيرهم.

(و) وأخيرا لاقتناع إسرائيل بأن السلاح النووى غير صالح لمنطقة الشرق الأوسط نظرا لمحدودية المساحة ولأنه سيصيب إسرائيل كما يصيب غيرها.

١٢ ـ ومع تدعيم العلاقات الإسرائيلية الأمريكية توقفت الولايات المتحدة عن الضغط على إسرائيل فى المجال النووى، ويرى بعض المراقبين أن هذا الأمر قد يعكس اطمئنان مجرد رادع لن يستخدم، وربما أعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لإسرائيل لضرب أى مفاعل عربى قبل إتمامه، مثل ما حدث مع العراق، وتهديد إسرائيل بضرب القدرات النووية الباكستانية أو الليبية أو الإيرانية لأن إسرائيل ربطت بين العالميين العربى والإسلامى لأغراض دعائية.

١٣ ـ وكما نجحت سياسة الإنكار الإسرائيلى فى امتلاك السلاح النووى السابق، بحصول إسرائيل على مكاسب واضحة ، فقد عدلت إسرائيل من أسلوبها واتجهت ـ بطريق غير علنى أو مباشر ـ إلى إثارة مخاوف العالمين العربى والإسلامى من التقدم التقنى النووى الإسرائيلى مستهدفة من وراء ذلك تحقيق ما يلى:

(أ) مواجهة الضغوط الغربية متعللة بالتهديد العربى والإسلامى.

(ب) الحصول على مزيد من الدعم التكنولوجى والاقتصادى.

(جـ) تحقيق تعاون الدول الغربية لضرب القدرات العسكرية العربية والإسلامية، وهو أمر تحقق مع المفاعل العراقى، ومع ضرب القدرات العراقية الفائقة إبان عاصفة الصحراء، وفى التعامل حاليا مع ما يثار عن القدرات النووية الإيرانية.

(د) وإثارة الرعب النووى الإيرانى يحقق تخوف دول الخليج، ومن ثم استجابتها للمخططات الإسرائيلية والأمريكية.

١٤ ـ وأخيرا نجد من المفيد عرض سريع لقدرات إسرائيل العسكرية النووية فقد توصل خبراء المتابعة الأستراتيجية إلى تقدير قوة إسرائيل النووية على النحو التالى :ـ

(أ) حوالى ٣٠ (ثلاثون) قنبلة زنة ٨ كجم من البلوتونيوم.

(ب) عددا من الرؤوس النووية (قنابل) يتراوح عددها ما بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ قنبلة من النوع الصغير الذى لا يتجاوز زنته ٥ر٢ كجم .

(جـ) وتستطيع إسرائيل أن تضيف ثلاث قنابل سنويا ابتداء من عام ١٩٨٦ . (د) بالإضافة إلى أن السلاح النووى الإسرائيلى أصبح فى متناول إسرائيل من ناحية الاستخدام، وتعنى بذلك وسائل النقل التى توفرها لها الطائرات القادرة على حمل السلاح النووى من طراز أف / ١٥، اف/ ٤ وغيره.

والجدير بالذكر أن أف/ ١٥ قادرة على حمل قنبلتين نوويتين إلى مسافة تزيد على خمسة آلاف كيلو متر، بإعادة التزود بالوقود جوا، بالإضافة إلى أنباء عن حصول إسرائيل على أعداد من طائرات أف/ ١٦ الأكثر تطورا.

(هـ) كما تمتلك عدة أنواع من الصواريخ البلاستيكية ومنها «لانس» قصير المدى الذى يمكن تزويده برأس نووى تكتيكى إلى مسافة ١٢٠ كم ،والصاروخ جيركو / ١ ومداه ٥٠٠ كم ،وجيريكو /٢ ومداه ١٥٠٠ كم .

(و) كما تمتلك إسرائيل أسلحة مدفعية متطورة.

(ز) وأنواعا متطورة من الألغام النووية.

(ح) كما تطور إسرائيل شبكة دفاع ضد الصواريخ البلاستيكية.

ثانيا : مواقف الأطراف المتعددة .

١ ـ الموقف الإسرائيلى:

(أ) هناك تناقض وتباعد بين مفهوم الأمن الإسرائيلى وبين الدعوة إلى ضبط التسلح ونزع السلاح النووى وإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، وذلك لأن الفكر الإسرائيلى المغلف بمفهوم الأمن يفترض أن وجود دولة إسرائيل مهدد من جانب الدول العربية، وأنها لذلك محتاجة إلى تدعيم قدراتها العسكرية والحفاظ على تفوقها العسكرى ووجود رادع قوى يضمن لها الأمن.

– وهى فى هذا الصدد ترفض الاعتماد على مصدر واحد للدعم العسكرى والاقتصادى، وتصبح شديدة الحساسية بالنسبة لأى تدخل خارجى قد يضر بوضعها الأمنى حتى لو جاء هذا التدخل من أخلص حلفائها.

(ب) ولذلك أرتكز مفهوم الأمن الإسرائيلى على محاور عدة أبرزها :

●● الحفاظ على الأرض والتوسع فيها باستمرار رغم أن حرب أكتوبر أثبتت خطأ هذا التصور.

●● الحفاظ على زمام المبادرة، وهذا يتضمن اللجؤ إلى الحرب الوقائية.

●● وإمتلاك قوة ردع كافية.

●● وعدم الميل إلى تقديم تنازلات إلى الدول العربية حتى لا يفسر هذا بأنه ضعف و يؤدى إلى إضعاف حلقات الأمن الإسرائيلية.

●● والأعتقاد الراسخ بأن العرب لن يلتزموا باتفاقيات معهم بسبب الطابع غير الديمقراطى للنظم العربية.

(جـ) واستكمالا للرؤى السابقة تضع إسرائيل قيودا وتصورات خاصة بالنسبة لضبط التسلح ونزع السلاح النووى وإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ومنها :ـ

●● أن تتواكب عملية بناء الثقة فى المنطقة مع خطوات ضبط التسلح.

●● أن يكون التطبيع الكامل مع كل دول المنطقة شرطا أساسيا،

والتطبيع الكامل يعنى كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

●● أن يواكب كل ذلك قدر كبير من التفتيش والرقابة.

●● أن يسود السلام الحقيقى المنطقة كلها.

●● وأخيرا أضيفت رؤية جديدة إلى ذلك بأن يتم التعاون والقضاء على قوى الإرهاب فى العالمين العربى والإسلامى.

(د) وعموما تفضل إسرائيل بدلا من نظام منع الإنتشار النووى، أن تقوم الدول المعنية فى الشرق الأوسط بالأتفاق على نظام للمراقبة المتبادلة المباشرة كخطوة تسبق نزع السلاح لأن الإتفاق الإقليمى المباشر هو الذى تفضله إسرائيل عن أى إتفاق دولى.

(هـ) وأخيرا تطرح إسرائيل مشكلة وجود مخاطر أمنية جديدة فى المنطقة بدلا من معالجتها قبل نزع السلاح ومنها :-

●● عدم الاستقرار داخل النظام الأقليمى ويضم ذلك عدم استقرار النظم فى منطقة الشرق الأوسط.

●● الأعمال الإرهابية وخاصة الأصولية.

●● إمكانية النكوص عن حالة السلم.

(و) وقد عرضت إسرائيل على الدول العربية وأبرزها مصر عدة خطوات مبدئية قبل الدخول إلى ساحة نزع السلاح منها :-

●● التعاون الاقتصادى.

●● التفتيش المتبادل.

●● مقاومة الإرهاب.

- وهو أمر يعنى استمرار التفوق العسكرى الإسرائيلى وخاصة فى المجال النووى بما يهدد الأمن العربى ويجعل من إسرائيل مهيمنة إقليميا.

٢ ـ الموقف المصرى :

(أ) تحدد الموقف المصرى من قضايا منطقة الشرق الأوسط استنادا إلى عدة عوامل تؤكد بأن الأمن المصرى والأمن العربى أصبح مهددا، وأن الأتجاه إلى السلام فى المنطقة يتعثر يوما بعد يوم بسبب التصرفات الإسرائيلية.

- وعلى ذلك يتحدد الموقف المصرى وفق الظروف الموضوعية وليس من قبل رد الفعل.

- ويمكن رصد مرتكزات الموقف المصرى فيما يلى :-

●● الاتجاهات العدوانية للقادة فى إسرائيل وآخرها إعلان «اسحاق رابين» فى الكنيست بضرورة استعداد بلاده للحرب فى المدى المتوسط والبعيد، وهو أمر يعنى أن أتجاه السلام يعد أمرا تكتيكيا يمكن النكوص عنه وفق مشيئة الإسرائيليين . ويدل الإعلان على افتقاد الشعور بالمسئولية تجاه عملية السلام التى تقوم بدعمها باستمرار.

●● والمغالطات السياسية وافتعال الأزمات وهى أمور تدل على رفض التعايش ودعم مسيرة السلام، ومن ذلك توجيه القادة الإسرائيليين للأتهامات إلى مصر فى مناسبات متعددة منها، أن مصر مسئولة عن تراخى الدول الأفريقية فى إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وهو أمر كانت تتوقعه إسرائيل بعد مؤتمر مدريد وأثر توقيع الاتفاقية مع الفلسطينيين عام ١٩٩٣ ومع الأردن عام ١٩٩٤، وتوجيه الأتهام إلى مصر مشيرة إلى أن اجتماع القمة الثلاثى بالأسكندرية بين كل من قادة مصر والسعودية وسوريا هو عملية تمحور ضد إسرائيل وضد عملية التطبيع.

●● وآخيراً موقف إسرائيل الرافض لاخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل وهو الاقتراح الذى أعلنه الرئيس مبارك كبادرة عملية لتدعيم السلام والدخول فى علاقات بناء الثقة والتعاون فى المنطقة.

وبدلا من الاستجابة لنداء العقل أعلن وزير الخارجية الإسرائيلية بيريز فى ١٩٩٥/١/١٣، بعد اجتماعه بوزراء خارجية مصر والأردن والولايات المتحدة فى واشنطن، بأن بلاده لن توقع معاهدة حظر الانتشار النووى رغم الخلافات الحادة التى ثارت مع مصر حول هذه المشكلة وذلك لأن هناك دولا فى المنطقة مثل إيران والعراق تدعو إلى تدمير إسرائيل.

وأضاف بيريز أن الولايات المتحدة لاتطالب بتغيير موقف إسرائيل المعارض للتوقيع.

وقد ألمحت الصحافة الأمريكية إلى أن بيريز، قد أتهم فى اجتماع مغلق مع وزيرى الخارجية المصرى والأمريكى، أتهم مصر بالعمل على تدمير عملية السلام، وأنه يتعين على مصر بدلا من حشد العالم العربى ضد الترسانة النووية الإسرائيلية أن توجه نظرها إلى القدرات النووية الإيرانية.

(ب) وقد أوضح الرئيس مبارك مرارا وعلنا رأى مصر حول مجمل ما أثارته إسرائيل :

●● فأكد أن مصر لاتشعر بالأمان فى ظل وجود ترسانة نووية فى إسرائيل دون تفتيش دولى.

●● وأن كل ما تريده مصر هو أن توقع إسرائيل على معاهدة منع الانتشار النووى لأن استمرار هذا الوضع يهدد الأمن العربى.

●● وأوضح الرئيس مبارك أن الهجوم الإسرائيلى الإعلامى جاء مبكرا على مصر مدعيا وجود خط مصرى معاد لإسرائيل وهى بادرة تدل على أن إسرائيل تتقاعس وتسوف فى استكمال مسيرة السلام.

●● وعبر الرئيس عن دهشته من نظريات «اسحق رابين» الخاصة بعلاقات إسرائيل مع الدول الإفريقية.

●● وفى ١٩٩٥/٢/١٨ وجه الرئيس مبارك رسالة إلى ندوة مستقبل البحر المتوسط أعلن فيها، أن الشرق الأوسط يجتاز مرحلة تاريخية جديدة تنطوى على آمال تدفع عملية السلام، كما تنطوى على مخاطر تهدد المسيرة السلمية، وأكد ضرورة قيام

السلام على التزامات متساوية ومتكافئة بين الأطراف وأنه لا يمكن تصور سلام حقيقى بالمنطقة من خلال تعظيم القدرات العسكرية بأسلحة الدمار الشامل، ونادى بضرورة انسحاب إسرائيل من الجولان وجنوب لبنان وتأكيد حق جميع شعوب المنطقة فى العيش فى أمن وسلام.

(جـ) وهناك نقطة هامة يحسن إيرادها فى هذا المجال، وهو أن بعض الصحف الأمريكية ـ المتعاطفة مع إسرائيل ـ أخذت تحلل الموقف المصرى بالقول أنه بعد السلام أصبح دور مصر هامشيا، لأن الريادة ستكون بيد إسرائيل المتقدم اقتصاديا وتكنولوجيا، ولذلك أسرعت مصر بإثارة موضوع الترسانة النووية الإسرائيلية لتبطئ عملية التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل وتخلق لنفسها ـ أو تستعيد ـ دور القيادة فى العالم العربى.

– والذى يتابع الأحداث، فى المنطقة يتبين اعتراف كل الأطراف بما فى ذلك إسرائيل والولايات المتحدة بأهمية الدور المصرى فى استكمال مسيرة السلام وفى تدعيم مشروعات التنمية الشاملة فى المنطقة.

– ولما كانت الترسانة النووية أمر حقيقى ومهدد للأمن المصرى فقد جاء إعلان الرئيس عن الموقف المصرى لافتا لأنظار العالم العربى الذى أسرع قادته بإعلان إيمانهم بحقيقة الموقف المصرى الذى يحرص على الأمن القومى العربى، وأكدوا وقوف الدول العربية معا فى مواجهة تهديد الترسانة النووية الإسرائيلية.

– ويبدو أن التعليق الصحفى الأمريكى كان مناورة لأثناء مصر عن مسارها، لأن هذا التعليق لم يحظ بقبول عام، وبدلا من ذلك تنامى الدور المصرى المدافع عن الأمن القومى العربى.

– وعموما فالدور القيادى المصرى لا يحتاج إلى تأكيد، لأنه قائم على حقائق التاريخ والحضارة والإمكانات، أما الدور الإسرائيلى فسيعود إلى حجمه متى انقطع الحبل السرى الذى يربطه بالأم الولايات المتحدة.

(٣) الموقف الأمريكى:

(أ) إذا حاولنا تحليل الموقف الأمريكى دخلنا إلى متاهة العلاقة الخاصة الأمريكية ـ الإسرائيلية وضمان الولايات المتحدة للتفوق الإسرائيلى فى المجالين التقليدى والنووى وعدم وضوح موقف الولايات المتحدة تماما، من مشكلتين رئيسيتين هما:

●● ضرورة توقيع إسرائيل على معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل .

●● الاستجابة إلى الإعلان الذى قدمه الرئيس مبارك بجعل منطقة الشرق الأوسط، خالية من أسلحة الدمار الشامل، مع ضرورة مشاركة إسرائيل.

(ب) وكل ما لدينا من تقارير صحفية بأن واشنطن حاولت الضغط على كل من مصر وإسرائيل للتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، إلا أن إسرائيل رفضت وقاومت بالضغط على الولايات المتحدة للضغط على مصر للتوقيع إلا أن الموقف

المصرى ظل متمسكا بالحقوق الواضحة وبأنه لا يمكن أن يكال هنا بمكيالين وخاصة أن الأمن العربى معرض للخطر وفق المزاج الإسرائيلى.

(جـ) ونرد أن الإدارة الأمريكية بصدد عرض مقترحات وسط تمررها فى سرية كاملة، مؤداها أن تعطى إسرائيل وعدا بالتوقيع مستقبلا، أو تقوم ترتيبات ثنائية بينها وبين مصر مع ضمان الولايات المتحدة للتنفيذ على غرار اتفاقيتى كامب دافيد، وهى صيغ تؤدى جميعا إلى محاباة الموقف الإسرائيلى استمرارا للتحيز الأمريكى التاريخى منذ قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، على أساس أن إسرائيل هى الحليف الحقيقى للولايات المتحدة وأن نظامها ديمقراطى غير متذبذب وأنه يمكن الاعتماد عليها مستقبلا فى تنفيذ الأهداف الأمريكية فى المنطقة.

(د) وقد نجحت إسرائيل فى اقناع الولايات المتحدة بأن أمنها معرض للخطر من قبل دول مجاورة مثل العراق وإيران.

(هـ) ويبقى المأزق الأمريكى واضح ويتمثل فيما يلى :-

●● هل تريد الولايات المتحدة سلاما حقيقيا فى المنطقة؟

●● هل تضحى بمصالحها فى العالم العربى من أجل محاباتها لإسرائيل.؟

هل تظل على الموقف اللا معقول سياسيا وقانونيا بالإلحاح على نزع السلاح النووى بينما هى تسمح لإسرائيل بالأمتلاك والتطور؟

وهو مأزق على الولايات المتحدة أن تخرج منه أو تظل أسيرته، وستكشف الأحداث القريبة أى الطريق تسلك.

٤ ـ حقائق النظام الدولى :

(أ) كانت مصر من الدول الأساسية التى ساهمت فى النقاش حول معاهدة منع الأنتشار النووى قبل عرضها للتوقيع عام ١٩٦٨ .

(ب) كما كانت من أوائل الدول التى وقعت على المعاهدة فى يونيو ١٩٦٨ وبدأ سريان المعاهدة فى أبريل ١٩٧٠، رغم أن التصديق على المعاهدة جاء فى عام ١٩٦٨ .

(جـ) وتضمن البند العاشر من المعاهدة اتجاهين رئيسيين هما :

●● أن الأنسحاب من المعاهدة يشترط وجود أحداث خطيرة قد قامت وتوثر على صلب هذه المعاهدة بما يمثل خطرا على المصالح العليا للدولة التى تنوى الأنسحاب، وأن تقوم هذه الدولة بإبلاغ جميع أطراف المعاهدة بهذا القرار، وكذلك مجلس الأمن، فى فترة لاتقل عن ثلاثة أشهر مقدما وأن يتضمن الابلاغ شرحا مفصلا للأحداث والدوافع.

●● والاتجاه الثانى يتعلق بتجديد المعاهدة ومدتها ٢٥ عاما منذ سريانها بالتصديق عليها، أى منذ أبريل ١٩٧٠، وتنص المادة العاشرة أن يعقد مؤتمر فى أبريل ١٩٩٥ ليقرر ما إذا كانت هذه المعاهدة تستمر بشكل نهائى أو تجدد إلى مدة أو مدد محددة، على أن يكون قرار هذا المؤتمر بأغلبية تصويت أطراف

المعاهدة، بمعنى أنه إذا توافر النصاب القانونى فأن المعاهدة تعد سارية المفعول وقائمة وملزمة لجميع أطرافها وعددهم ١٨٩ دولة.

(د) ويلاحظ أن فترة الـ ٢٥ عاما التى كانت فترة اختبار وتعرف وتعكس رؤية الدول الموقعة على المعاهدة، وقد وضحت خلال المدة السابقة عدة سلبيات أبرزها :-

●● أن الدول الخمس الكبرى (النووية) لم تنفذ ما جاء بالبند السادس من المعاهدة الذى يلزمها بأن تواصل جهودها لوقف سباق التسلح النووى ونزع هذه الأسلحة ثم التوصل فى النهاية إلى معاهدة عامة شاملة لنزع السلاح تحت إشراف دولى.

●● كما ظهرت سلبية أخرى بأن الولايات المتحدة وهى قائدة النظام الدولى الجديد ضغطت لدى دول كانت ضمن الاتحاد السوفييتى السابق لفك الترسانة النووية بل وتعويض هذه الدول ماليا، كما ضغطت ومعها المنظمة الدولية المختصة على كوريا الشمالية وأجبرتها على الاستجابة لمطلب عدم الدخول فى مجال إنتاج الأسلحة النووية، ولكنها فى حالة إسرائيل تقاعست ورفضت الضغط، وبدلا من ذلك أخذت تضغط على مصر لتوقع منفردة على تجديد المعاهدة.

●● كما فشل مجلس الأمن فى الوفاء بالتزاماته، ومنها قراره فى ١٩٦٨/٦/١٩ (رقم ٢٥٥) والذى ينص على :

تعهد مجلس الأمن باتخاذ خطوات عاجلة وفعالة ضد أى عدوان أو تهديد بعدوان نووى على الدول غير النووية. فما هو فاعل وإسرائيل لديها إمكانات نووية هائلة تهدد الأمن العربى ؟

(هـ) ويقول الدكتور مفيد شهاب: «عندما طرحت قضية مد سريان معاهدة عدم الانتشار النووى خلال عام ١٩٩٥ أعمالا لأحكام المادة العاشرة منها، فقد أعلنت مصر أنها لن توافق على مد سريان المعاهدة ما لم توقع عليها إسرائيل، على الرغم من أن مصر، تدرك جيدا أنها فى حكم المنضمة إليها فى مرحلتها الجديدة، إذا وافقت أغلبية الدول الأطراف على مدها، وأنها لاتنوى اتخاذ خطوة جادة لهذا الشأن فمصداقية مصر الدولية، وإيمانها الراسخ بالسلام ودورها فى جهود نزع السلاح، وبالتالى دعمها للمعاهدة من ثوابت السياسة الخارجية المصرية ... ومع ذلك فإن هذه المعاهدة من وجهة نظر مصر يجب أن تكون عالمية بحق، وبالتالى فإن مصر ليست ضد المعاهدة بأى حال لكنها ضد إستمرار الأوضاع المختلة التى ارتبطت بها، وضد السياسات الدولية المزدوجة التى لم تؤد إلى حماية الدول غير النووية المنضمة للمعاهدة ..... كما أن مصر لا يمكن أن تقبل استمرار معاملة إسرائيل معاملة متميزة على حسابها.»

تعقيب

وفى ظل النظام العالمى الجديد الذى تتسيده دولة واحدة - هى الولايات المتحدة الأمريكية - فقد كشفت هذه الدولة عن أهدافها وخططها والتى ترمى إلى حرمان دول العالم الثالث - وعلى الأخص الدول العربية والإسلامية - ليس فقط من الاستخدام العسكرى للذرة وإنما أيضا من الاستخدام السلمى لها - حتى تظل هذه الدول متخلفة عن ركب الحضارة والتطور.

ولقد كان من صالح الولايات المتحدة ـ وإسرائيل بالطبع ـ تمديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية إلى أجل غير مسمى حتى تفرض على الدول العربية عدم إقامة مفاعلات نووية فى أراضيها حتى ولو كان للاستخدام السلمى، وحتى تظل إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تمتلك الأسلحة النووية بلا منافس ـ ولذلك عملت على الضغط بكافة السبل والوسائل على الدول العربية والأفريقية والأسيوية وغيرها من دول العالم الثالث فى تقبل هذا التمديد .... وقد نجحت فعلا فى مسعاها واستطاعت أن تفرز التجديد الدائم للمعاهدة بموافقة ١٠٤ دولة من مجموع الدول الموقعة على المعاهدة وعددها ١٧٨ دولة ـ بل أكثر من ذلك فقد استطاعت أن تجعل الاقتراع علنيا وليس سريا وأن تجهض مشروع القرار المقدم من الدول العربية والذى يقضى بانضمام إسرائيل إلى المعاهدة بل وعدم ذكرها بالاسم عند التعديل.

ومما لا شك فيه أن التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وأن كان ملزما من الناحية الرسمية والسياسية ـ إلا أنه لن يمنع الدول التى لا تمتلك أسلحة نووية من محاولة امتلاكها وقد تسلك فى ذلك سبلا متعددة . ودليلنا فى ذلك أنه خلال سريان المعاهدة فى الخمس وعشرون سنة الماضية دخلت النادى الذرى دولا لم تكن تملك الأسلحة النووية كالهند وباكستان وكوريا الشمالية فضلا عن سعى دول أخرى لإمتلاكها كإيران والعراق.

القسم الخامس عشر

الإصلاح الاقتصادى فى أربعة عشر عاما

من عهد مبارك

(المنجزات والخطط المستقبلية)

من واقع تقرير الحكومة المصرية المقدم لمؤتمر عمان ١٩٩٥م

«باللغة الانجليزية»

تمهيد :

= على مدار ١٤ عاما من حكم مبارك (١٩٨١ ـ ١٩٩٥) اهتمت الحكومة بالسير قدما فى مجال الإصلاح الاقتصادى فى مختلف المجالات، ومن ذلك:ـ

١ ـ مجال النقل والمواصلات.

٢ ـ تنمية الكهرباء والطاقة.

٣ ـ البترول.

٤ ـ الزراعة.

٥ ـ الصناعة والتجاره.

٦ ـ السياحه.

٧ ـ الثقافة وحفظ التراث.

٨ ـ تنمية الموارد البشريه.

٩ ـ التكنولوجيا العاليه.

١٠ ـ المعلومات.

١١ ـ البيئة.

١٢ ـ البحث والتنمية.

١٣ ـ المياه.

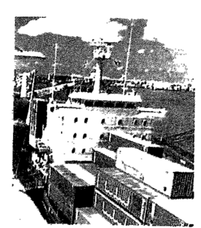
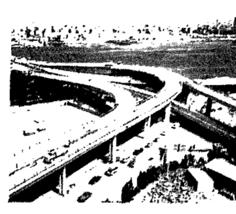
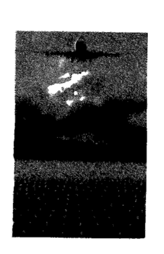
= وقد كان هذا الاهتمام بالإصلاح الأقتصادى تعبيرا عن رغبة مصر ـ مبارك في دخول القرن الواحد والعشرين من باب التحديث والعصرية واللحاق بمستجدات العالم الحديث.

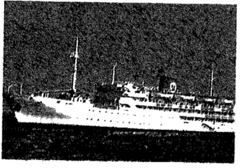
= وقد ظهر الأهتمام واضحا بالتركيز على البنية الأساسية فى مصر بوصفها عاملا هاماً فى مجال الإصلاح الاقتصادى.

= كما وضح هذا الإهتمام فى الخطط المستقبلية لمصر ـ مبارك والتى قدمتها فى دراسة مكثفه إلى المؤتمر الاقتصادى الإقليمى الذى عقد فى أكتوبر ١٩٩٥ فى عمان.

= وقد وضح من هذه الدراسة المستقبلية أن مصر لن تترك الساحة خالية أمام التحرك الاقتصادى الإسرائيلى، انطلاقا، من حقائق المنطقة وأولها قيادة مصر ودورها الرائد إستنادا إلى إمكاناتها السياسية والبشرية والمادية.

= ونلقي فيما يلى نظره سريعه على مجمل إهتمامات مصر ـ مبارك ومنجزاتها وخططها المستقبلية.




أولاً: فى مجال النقل والمواصلات

١- اهتمت الحكومة فى عهد مبارك بتنمية شبكه مواصلات بحرية وبرية وجوية. كما وضعت التصورات لربطها بالطرق الإقليمية، لأن ذلك هو أساس التوسع الاقتصادى والتعاون فى منطقة الشرق الأوسط، وتؤدى إلى سهولة إنتقال الأشخاص والسلع عبر الحدود وإلى إتساع السوق فى المنطقة.

- وهذا الاهتمام بالنقل والمواصلات يخدم قطاعات متعددة أبرزها السياحة والصناعة ويؤدى إلى قيام تنافس مرغوب، يؤدى بدوره إلى خفض التكاليف.

- وقد اهتمت مرحلة مبارك بتنمية وسائل النقل لأنها استوعبت متطلبات مرحلة ما بعد السلام، وعمدت إلى الاستفاده من عائداتها، وخاصة أن المنطقة إبان الحروب كانت ممزقة الأوصال، وتغير هذا الواقع بعد السلام لتجد المنطقة أمامها آفاقا واسعه فى مجال النقل والمواصلات.

(أ) الطرق السريعه والطرق العاديه:

= وقد وضح إهتمام مصر- مبارك فى هذا المجال بدراسات الجدوى

والتمهيد لإنشاء الطرق الهامة التالية، والتى قدمت كما قلنا إلى مؤتمر عمان/ ١٩٩٥:

(أ) الطريق الساحلى عبر سيناء على الساحل المتوسط.

(ب) - الطرق التى تعبر الممرات فى سيناء، فى إتجاه طرق الربط الأخرى فى منطقة السلطة الفلسطينية والأردن وإسرائيل

(جـ) طرق الممرات والتى تربط بين السويس ورأس النقب، وترتبط بالطرق الموصلة إلى منطقة خليج العقبة.

(د) الطريق الدائرى حول العقبة.

(هـ) الإسراع بإنهاء الطريق الساحلى فى شمال إفريقيا، والذى يربط الدول العربية فى الشمال بمصر وبآسيا.

(ب) السكك الحديدية:

* العمل على إعادة الحياة إلى الخط الحديدى الذى يتحرك من سملا حتى السلوم.

* الخط الحديدى بين الإسماعيلية ورفح.

(جـ) الكبارى والمعابر الأخرى:

* كوبرى عبر قناة السويس.

* إقامة جسر بين مصر والسعودية.

* إدارة حركة عبور السفن فى خليج السويس.

* تدعيم مركزى تحميل الحاويات فى كل من بورسعيد وموانئ العقبة.

(د) المطارات:

* توسيع وتنمية مطار رأس النقب ليصبح مطارا دوليا.

٢ ـ المشروعات:

وهى مشروعات قدمها الجانب المصرى فى المؤتمر الأقتصادى فى عمان (١٩٩٥) ونعرضها فى الجدول التالى:ـ

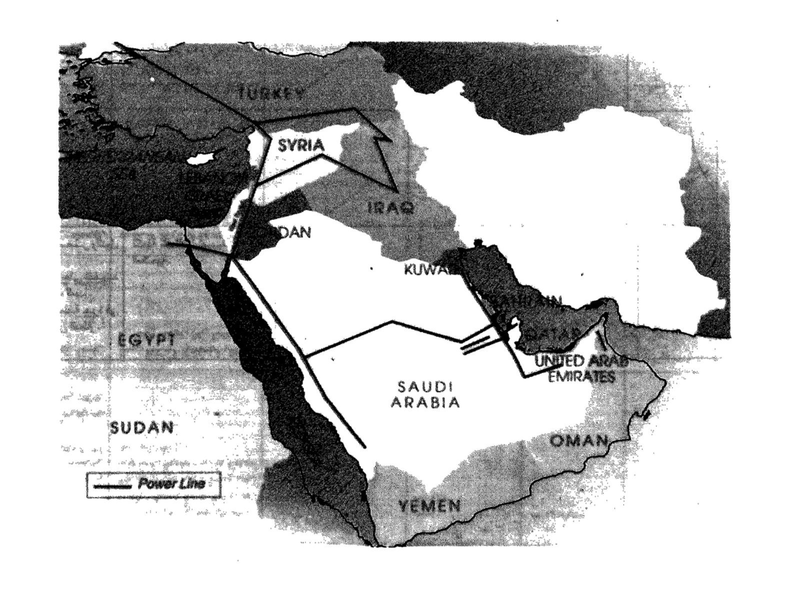
١٢ مشروع مصرى لتنمية منطقة الشرق الأوسط فى مجال النقل والمواصلات

	طبيعة المشروع	هدف المشروع	المنتفعون بالمشروع	الشركاء	مدة المشروع	الموقف من المشروع	التكلفة التقديرية بالمليون دولار الأمريكى
١	• طرق الممرات والساحل فى سيناء: يبدأ الطريق من السويس إلى العريش ورفح وغزة ويافا وحيفا وبيروت وطرابلس وطرطوس واللاذقية وحلب إلى تركيا بطول إجمالى ١٢٠٠ كم.	إعادة بناء الطريق التاريخى لربط دول شرق المتوسط وأوروبا وشمال إفريقيا. ويغل عائدا إقتصاديا عاليا.	دول شمال إفريقيا مصر- فلسطين- إسرائيل- لبنان- وسوريا.	مصر وفلسطين وإسرائيل ولبنان وسوريا.	٢ر٥ سنة داخل مصر والمدة الكلية ٦ سنوات.	تم قبول المشروع من مجموعة العمل الكلية.	داخل مصر ٤٠ الكلية ٦٠٠
٢	• ممرات سيناء والطريق المركزى: تدعيم الطريق عبر الكوبرى المقترح فوق قناة السويس ويمتد إلى طابا وإلى الجفجافة وأبو عجيلة والعوجة وصولا إلى كوك والأردن وبطول إجمالى ٤٠٠ كم منها ٢٣٠ كم داخل الأراضى المصرية.	ربط مصر وإسرائيل والأردن وسوريا. إتاحة اتصال بين دول شمال أفريقيا ودول شرق المتوسط. تخفيض الضغط على الطريق الساحلى فى شرق المتوسط.	- دول شمال إفريقيا. - مصر. - إسرائيل. - الأردن. - سوريا.	- مصر. - إسرائيل. - الأردن.	٣ سنوات للقطاع المصرى	تم قبول المشروع من مجموعة العمل الإقليمية.	فى القطاع المصرى ٤٠
٣	• الممرات فى سيناء والطريق الجنوبى: إنشاء وتدعيم الطريق من نفق أحمد حمدى إلى الشط والتمد والنخل ثم رأس النقب بطول ٣٦٠ كم. ثم يتصل بالطريق الدائرى فى خليج العقبة. وموقع المشروع جنوب سيناء.	ربط دول غرب إفريقيا بإسرائيل والأردن والجزيرة العربية. ويعطى الطريق الدائرى إتصالا مكثفا بالمطارات الثلاثة فى شمال خليج العقبة. يسهل المشروع سبل نقل الحجاج. كما تستفيد غزة باستخدام الطريق على طول الحدود المصرية الإسرائيلية من رفح حتى طابا.	- دول شمال إفريقيا - مصر. إسرائيل. - الأردن. - السلطة الفلسطينية. - دول الخليج.	- مصر. - إسرائيل. - الأردن.	٣ سنوات	/	٦٠
٤	• طريق العقبة الدائرى: ربط مصر وإسرائيل والأردن فى مسافة تزيد على ٦٠ كم.	توفير طريق إقليمى يربط مصر وإسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية، ويربط الدول العربية	- دول شمال إفريقيا. - مصر. - إسرائيل.	- مصر . - إسرائيل. - الأردن.	من ٢ إلى ٣ سنوات	/	١٠٠

	ومـــخطط له أن يكون طريق عبور دولى (ترانزيت) بإمكانية دخول محدودة	فى شمال إفريقيا بالجزيرة العربية ودول الخليج.	- الأردن. - السلطة الفلسطينية. - الجزيرة العربية. - دول الخليج العربى.				.
٥-	• تطوير وإتمام الطريق الساحلى لشمال افريقيا: تطوير الطريق داخل ليبيا وتونس والجزائر ومراكش. وسيتم تطوير مسافة ٥٥٦٤ كم من الطريق الذى يمتد ٧٠٠٠ كم	اتمام الطريق الساحلى لشمال إفريقيا بالطول المقترح من القاهرة (مصر) إلى العيون (فى مراكش). وربطه بشبكة الطرق الأوروبية عن طريق معبر جبل طارق المقترح.	- دول شمال إفريقيا. - دول الشرق الأوسط.	- مصر. - ليبيا. - تونس. - الجزائر. - مراكش.	ست سنوات	انتهت مصر من إنشاء الطريق داخل أراضيها	٨٥٠
٦	• إحياء خط سكك حديد سملا - السلوم: إعادة تصميم الخط من سملا إلى السلوم. يتضمن المشروع أيضا القيام بالأعمال المدنية.	تحسين طرق السكك الحديدية للساحل الشمالى بين مطروح وسملا. والامتداد فى المستقبل نحو الغرب للربط مع الدول العربية فى المغرب.	- مصر. - ودول الإقليم.		خمسون شهرا		٢٣٠
٧	• مدخط حديدى بين الاسماعيلية ورفح: إنشاء خط حديدى يربط بالخط الموجود فى ميدانى الاسماعيلية وبو سعيد عبر قناة السويس عند الفردان فى الجانب الشرقى على طول المتوسط إلى رفح على طول مسافة حوالى ٢٢٥ كم.	إنشاء خط حديدى فى سيناء للاسهام فى التنمية الإقتصادية والإجتماعية. والاتصال بشبكة سكك حديد الدول المجاورة.	- مصر. - ودول الإقليم.		أربعون شهرا		٢٦٥ بما فى ذلك تكلفة الكوبرى المطلوب عبر قناة السويس.
٨	•الكوبرى عبر قناة السويس: إنشاء كوبرى معلق (بالكابلات) فوق القسم الشمالى	ربط آسيا بإفريقيا. كما يتصل بالكوبرى المقترح فى جبل طارق الذى يربط إفريقيا وأوروبا.	- مصر. - دول شمال إفريقيا. - دول الخليج العربى. - السلطة الفلسطينية.	مصر تقوم وحدها بالمشروع	دراسة جدوى ١٨ شهرا. ثلاثة سنوات للتنفيذ.		١٩٠

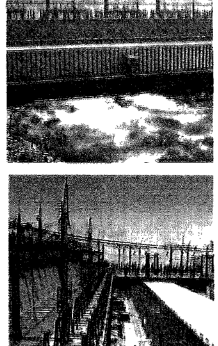
	لقناة السويس يعلو ٧٠ مترا فوق سطح مياه القناة ليسمح بمرور السفن العملاقة.		- إسرائيل. - لبنان. - سوريا.				
٩	• **جسر بين مصر والسعودية :** إنشاء جسر بين مصر والسعودية من رأس نصرانى إلى رأس حميد بمسافة ١٥٫٦ كم. وهذا يتطلب إزدواج الطريق من الشط إلى رأس نصرانى ويؤدى إلى الجسر.	يربط الجسر قارتى آسيا وإفريقيا. وسيكون الجسر أقصر الطرق بين الجزيرة العربية ودول الخليج وبين دول شمال إفريقيا ومن ثم لأوروبا عبر جبل طارق.	- دول شمال إفريقيا. - مصر. - السعودية. - دول الخليج الأخرى.	- مصر - السعودية	خمس سنوات		٣٦٠٠
١٠	• **إدارة حركة عبور السفن فى خليج السويس:** شبكة رادار تغطى كل منطقة خليج السويس. شبكة اتصالات لربط وحدات نظام الإتصال.	تأمين الملاحة الإقليمية والدولية فى خليج السويس (فى الجنوب) .			سنتان		٥٠
١١	• **تنمية مراكز تحميل الحاويات فى مينائى بورسعيد والأدبية :** إنشاء أرصفة متعددة الأغراض فى مركز الحاويات فى بورسعيد، ومركز حاويات مجهز بشكل كامل فى ميناء الأدبية.	خدمة حركة الحاويات فى المنطقة فى بورسعيد والأدبية على البحر الأحمر.			سنتان		٨٠
١٢	• **توسيع وتنمية المطار الدولى فى رأس النقب :** توسيع وتنمية المطار الحالى فى رأس النقب لخدمة السياحة فى	إقامة صالات استقبال الركاب (فى الأغلب دولية) . إقامة منطقة حرة بالقرب من المطار .			من ٤ إلى ٥ سنوات	بدأ العمل بالمشروع	١٠٠

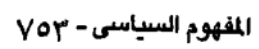
	المستقبل فى مصر والدول المجاورة. وتمت الموافقة على تنفيذ المشروع من حيث المبدأ. وستقام أكبر منطقة حرة فى المنطقة بالقرب من المطار.	تكملة كل التسهيلات والنظم الملاحية.					


TURKEY
SYRIA
IRAQ
KUWAI
SAUDI ARABIA
EGYPT
SUDAN
UNITED ARAB EMIRATES
OMAN
YEMEN
Power Line









ثانيا: الكهرباء والطاقة

١ ـ نظرة عامة:

= إن دول المنطقة تواجه تحديات فى مواجهة المتطلبات والحاجات المتزايدة للطاقة الكهربائية اللازمة للتنمية الاقتصادية والإجتماعية.

= وقد نمت طاقة مصر من الكهرباء بالتوازى مع إحتياجاتها من هذه الطاقة، وفى نفس الوقت أتاحت لنظام الطاقة أن يتصل بالنظم الأخرى إقليميا.

= ومنذ عام ١٩٨١ أخذ نظام توليد الكهرباء فى مصر ينمو بسرعة فزاد من 18 TWH عام ١٩٨١ . إلى 78 TWH عام ١٩٩٤ .

= وقد إنخفض الإعتماد على الـ Hydro - Power حيث ساهمت فى السبعينيات بإنتاج حوالى ٧٥٪، وانخفضت مساهمتها تدريجيا إلى ٢٠٪ عام ١٩٩٤ .

= وقد حل محلها استخدام الغاز الذى وصل استخدامه إلى ٨٠٪ من الانتاج الكهربى.

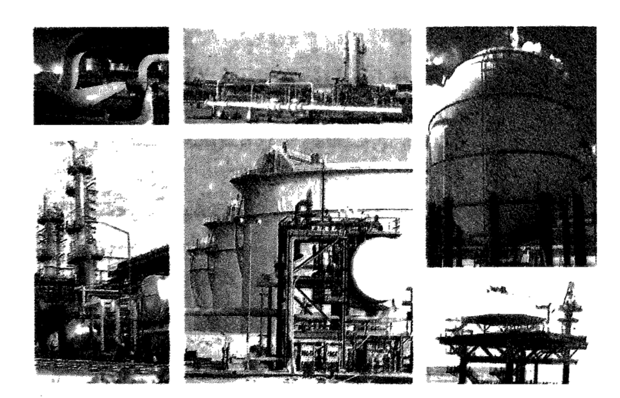
= وقد إهتمت مصر بإنشاءات تتيح الربط الكهربى الذى يقدم مزايا عديدة أبرزها:

- الوفر فى التكاليف الإنشائية والتشغيل.
- إعلاء إمكانية الإستجابة للطلب على الطاقة.
- تنوع استخدام الوقود.
- وهناك ستة مشروعات للربط الكهربائى الإقليمى قدمتها مصر تفصيليا.

مشروعات الربط الكهربائى الإقليمى

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	مدة المشروع	التكلفة التقديرية بمليون دولار أمريكى
١	● الربط الكهربائى المصرى الأردنى : – كابل أرضى ٤٠ كم من السويس إلى محطة عيون موسى – كابل أرضى ٢٥٠ كم من عيون موسى إلى طابا (يتحمل الجانب المصرى التكلفة) – كابل ١٣ كم تحت مياه خليج العقبة إلى الأردن (تكاليف مناصفة بين مصر والأردن) – كابل ١٠ كم من خليج العقبة إلى محطة العقبة (الأردن تتحمل التكلفة) – محطة فرعية بالعقبة (الأردن تتحمل التكلفة)	يتيح المشروع نقل الطاقة فى الإتجاهين. – يقلل من تكلفة التوليد على الجانبين. – الإسهام فى تنمية سيناء بإتاحة الطاقة للإنتاج والسياحة. – خلق فرص عمل جديدة. – والمنتفعون بالمشروع مصر ـ و الأردن	بدأ الإنشاء وينتهى عام ١٩٩٧	١٥٠
٢	● الربط بين الدول الخمس: – خط الربط المصرى الأردنى يشكل المرحلة الأولى للربط بين مصر والعراق والأردن وسوريا وتركيا. – وخط بين السويس والعقبة وحلب فى سوريا وبيرسك فى تركيا – وسيزرى فى تركيا إلى كسك بالعراق. – وقائم بالعراق إلى دير الزور فى سوريا. – ومن قدرا فى سوريا إلى عمان فى الأردن.	– توفير الطاقة الاحتياطية. – إقلال هامش الإحتياطى فى كل بلد. – إقلال تكاليف الصيانة والتشغيل.	المرحلة الأولى ١٩٩٧ المرحلة الثانية ٢٠٠٢	٣٠٠ ، وكل دولة تتحمل تكلفة مايخصها
٣	● الربط فى المشرق العربى (١٠ دول) . يضم دول : مصر والبحرين والأردن ولبنان وعمان وقطر والسعودية وسوريا، والإمارات واليمن. – يقوم على تنوع الوقود المستخدم.	– الاعتماد المتبادل على الطاقة يقلل الفاقد. – ويقلل هامش الإحتياطى. – يوفر دعما فى حالات الطوارئ لكل الأنظمة.	التشغيل بعد عام ٢٠٠٠	٢٥٠٠
٤	● الربط فى المغرب العربى : – ربط الأنظمة الكهربائية بين مصر وليبيا كمرحلة أولى. – وتضم المرحلة الثانية مصر وليبيا والجزائر وتونس ومراكش.	تنمية ساحل شمال إفريقيا بما فى ذلك السياحة ليبيا ـ مصر – دعم طوارئ فى حالة انخفاض القوى بين البلدين (مصر وليبيا) . يلاحظ أننا نشير إلى المرحلة الأولى.	١٩٩٧	٢٩٥ على مرحلتين

٥	**تجمع (Pool) الطاقة فى المتوسط:** – الربط (المشروع السابق) بين مصر والأردن وسوريا وتركيا، ومشروع ربط المغرب العربى يمثلان مرحلة هامة من هذا التجمع المتوسطى. – ويتم الربط من المشروع الأول من تركيا إلى أوروبا والمشروع الثانى (فى المغرب) ومن مراكش إلى أسبانيا ومن تونس إلى صقلية فى إيطاليا.	– تربط آسيا بأوروبا. – وإفريقيا بأوروبا. – مع المزايا الأخرى المشار إليها فى المشاريع السابقة.		
٦	**● ربط شبكات الكهرباء فى الشرق الأوسط:** – ربط الشبكات فى كل من مصر والأردن وإسرائيل والسلطة الفلسطينية.	دعم السلام والتنمية فى الشرق الأوسط. – تحقيق الفوائد التى تغلها مثل هذه المشروعات من حيث إقلال التكلفة ودعم احتياطى الطوارئ.	تحت الدراسة	



ثالثا: البترول

١ ـ نظرة عامة:

(أ) يختص الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ٧٠٪ من احتياطى البترول فى العالم، ومع ذلك فإن بعض دول المنطقة تعانى من ندرة الخام أو من انخفاض الموارد البترولية، والتعاون فى مجال البترول مهم للمنطقة كلها.

(ب) وهناك بعض مشروعات التعاون فى هذا المجال بين مصر ودول المنطقة، ومن ذلك مشروع مصفاة النفط فى «ميدور»، وأهمية هذه المشروعات تعود إلى عدة عوامل أبرزها :

●● أهمية خام البترول فى الوقت الحاضر.

●● تواجد الخام فى مصر والمنطقة.

●● اتساع سوق الطلب على البترول.

●● انخفاض تكلفة نقل الخام.

●● الحوافز الايجابية التى تدمتها مصر للأستثمار فى البترول.

●● إن مشروعات البترول تجذب أهتمام القطاع الخاص:

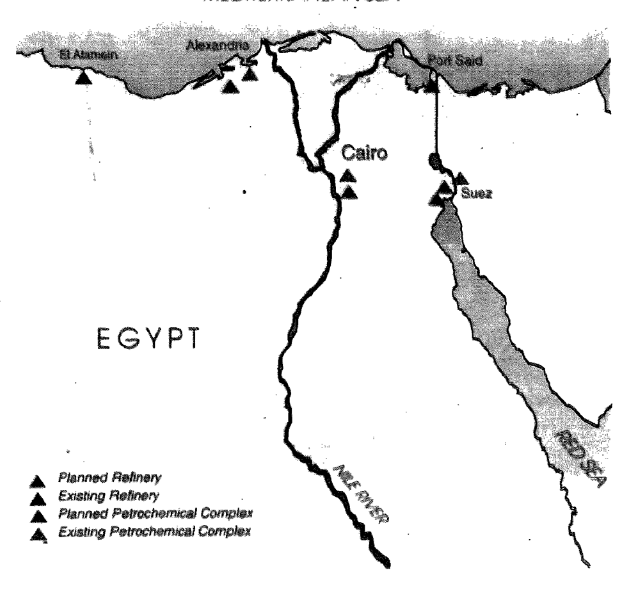
٢ ـ المشروعات :

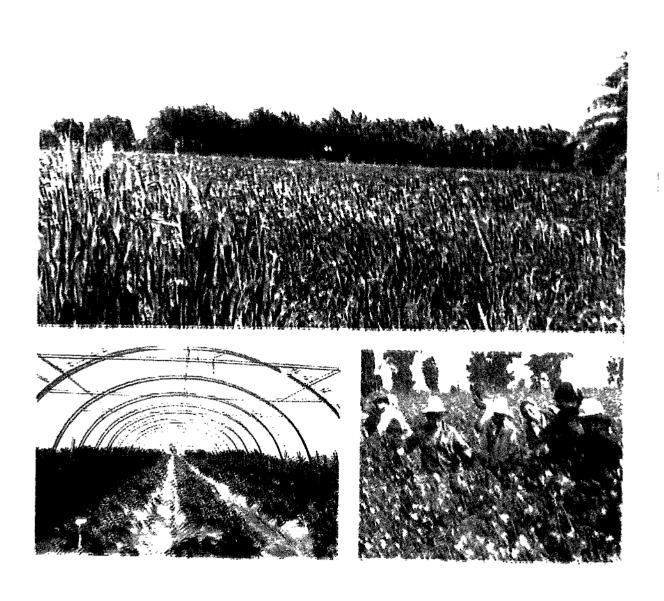
وهناك ستة مشروعات قدمتها مصر عام ١٩٩٥ لدعم التعاون الأقليمى فى الشرق الأوسط.

مشروعات البترول

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة	المدة
١	• مصفاة شمال خليج السويس : طاقة المصفاة ١٠٠ ألف برميل يومياً. يتم الأمداد بالخام من السويس ومن سيناء. انتاج كل المنتجات الرئيسية البترولية.	• سهولة تسويق الخام ومنتجاته • دعم التعاون الأقليمى	١٢٠٠ مليون دولار أمريكى	٤ سنوات
٢	• مصفاة النفط فى بورسعيد : طاقة المصفاة ٨٠ ألف برميل يومياً. إمداد الخام سيتم من خليج السويس ومن سيناء. انتاج كل المنتجات الرئيسية للخام.	نفس أهداف المشروع الأول	١٠٠٠ مليون دولار أمريكى	٤ سنوات
٣	• وحدات تكسير البترول : (التحويل إلى مركبات ابسط بالتسخين أو الضغط) توجد الوحدات فى منطقة السويس والقاهرة والأسكندرية . طاقة المشروع من ٣٠ ألف إلى ٤٠ ألف برميل يوميا لكل وحدة. وانتاج مواد فائقة الجودة من الغاز ووقود النفاثات والكيروسين.		٥٠٠ مليون دولار لكل وحدة	٣ سنوات
٤	• وحدات زيادة نقاء الجازولين (الخالى من الرصاص) : أماكن الوحدات فى السويس والقاهرة والأسكندرية. طاقة الوحدة من ١٠٠٠ / ١٥٠٠ برميل يومياً. الأمداد من المناطق الثلاثة.	ـ للوفاء بحاجة السوق المحلية من هذه النوعية من الجازولين. ـ تصدير الفائض للدول المتاخمة. ـ حماية البيئة ومنع التلوث.	١٠٠ مليون دولار أمريكى لكل وحدة	٥ر١ سنة
٥	• مجمع شرق العلمين للبتروكيماويات (على شاطئ المتوسط) : طاقة انتاجية ٣٠٠ ألف طن سنويا من الاثلين.	ـ انتاج كل أنواع البتروكيماويات مثل ب . ف . س والبوالثلين	٢٠٠٠ مليون دولار أمريكى	٤ سنوات

	وتوسع لتصل إلى ٤٢٠ ألف طن سنوياً من الأثلين.	والبوليبروفيلين والاثيلين والجليكول والبوليسترين وبوتادين والمطاط والبوتانو والاكتانول		
٦	• مصفاة نفط الشرق الأوسط (ميدور) الحكان الأسكندرية. ينتج أعلى أنواع المنتجات البترولية. بطاقة ٥ مليون طن سنوياً.	/	١٠٠٠ مليون دولار أمريكى	تحت الانشاء


MEDITERRANEAN SEA
El Alamein
Alexandria
Port Said
Cairo
Suez
EGYPT
NILE RIVER
RED SEA
Planned Refinery
Existing Refinery
Planned Petrochemical Complex
Existing Petrochemical Complex



رابعاً : الزراعة:

١ - نظرة عامة :

(أ) فى عــام ٢٠٣٠ ينتظر أن يصل عــدد سكان الشــرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى حوالى ٤٥٥ مليون نسمة.

(ب) إلا أن متطلبات المياه ومنها الزراعة ليست كافية لمواجهة حاجات السكان المتزايدة، وهو أمر يستدعى استخدام طرق تكنولوجية خاصة لتحلية مياه البحر وانتاج حاصلات زراعية ذات عائد مرتفع.

(جـ) وهناك ميزة الموقع الذى تتمتع به المنطقة فلها اتصال بالمحيطات والبحار (الأطلنطى والمتوسط والأحمر والهندى) وهو مايتيح الأتصال بمختلف الأسواق لتصريف المنتجات الزراعية.

(د) ويمكن للتعاون الأقليمى أن يستفيد من عدة عوامل أبرزها :-

- توافر الموارد الطبيعية.

- توافر التكنولوجيا الزراعية.
- وتوافر الخبرة الأدارية التسويقية.

(هـ) وأبرز مجالات التعاون هى :

- انشاء بنك الجينات الزراعية.
- تقنية زراعة الأراضى القاحلة فى مصر.
- معالجة واستخدام مياه الصرف.
- إقامة مناطق حرة للتسويق الزراعى، ومراكز متخصصة فى النقل والتعبئة والتسويق وغيرها من الخدمات.

٢ - المشروعات :

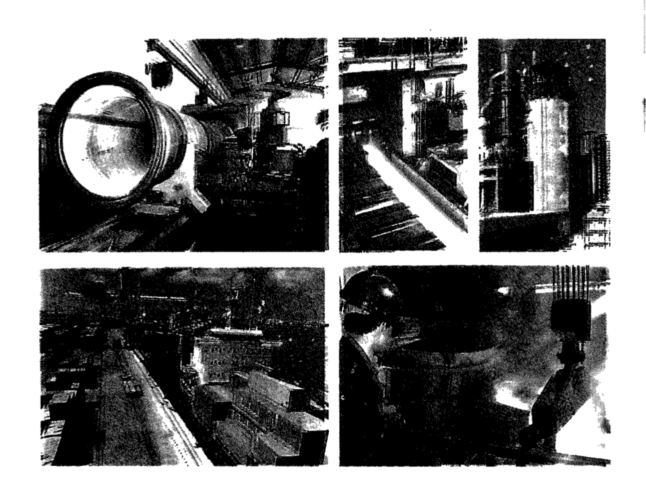
وهناك ستة مشروعات قدمتها مصر فى هذا الصدد.

مشروعات الزراعة

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة	المدة
١	● مشروع بنك الجينات الوطنى فى مصر (الحفظ والمعامل): ـ مقر المشروع مركز البحوث الزراعية وزارة الزراعة القاهرة. ـ استنباط محاصيل جديدة ذات انتاجية عالية. ـ ولايقاف فقد مواد جينية هامة. ـ الحفاظ على النباتات البرية.	ـ رفع كفاءة المحاصيل القائمة والجديدة. ـ الحفاظ على الجيينات الموجودة. ـ التنسيق بين مراكز البحث الوطنية والمراكز الدولية.	٣ مليون دولار أمريكى بخلاف المزارع	٣ سنوات
٢	● جمع الجيرمبلازم (بغرض الحفاظ والاستخدام): ـ جمع الجير مبلازم Germplasm للنباتات منها الخضروات والحبوب والبصل والثوم وغيرها. وهذا الجمع يخدم عملية الزراعة فى الأراضى المالحة والشحيحة المياه والتى تزرع على المطر أو تتعرض لحرارة عالية.	جمع وتصنيف الجيرموبلازم. ـ الحفاظ على هذه الموارد واستخدامها. ـ تبادل المعلومات مع المراكز الأقليمية والدولية.		
٣	● معالجة مياه الصرف: ـ يقوم المشروع على الاستخدام الآمن للمخلفات. ـ ويدرس المشروع تأثير المخلفات الصلبة المعدنية على التربة وعلى التأثير على النبات وعلى دورة الطعام. ـ والمشروع لايزال قيد البحث.	ـ زراعة بعض الأشجار فى مناطق البدو وعلى طول المناطق الصحراوية على ساحل المتوسط. ـ اعتماد المناطق القاحلة على الذات فى الزراعة والتغذية.	حوالى نصف مليون دولار أمريكى	٣ سنوات
٤	● تأثير التصحر على المناطق المزروعة فى مصر: أولا، التصحر يعلى استبعاد بعض الأراضى من الأنتاج الزراعى بسبب الملوحة الزائدة فى الأرض والتجريف أو بسبب الرياح أو الرمال أو البناء الأسكانى. ـ وكل ماسبق هو تحت الدراسة فى إطار هذا المشروع	ـ حسن إدارة الأراضى والمياه لمكافحة التصحر فى مناطق الرى والأمطار فى مصر ـ دراسة مختلف أسباب التصحر وتأثيرها على الأراضى الزراعية.	٣مليون دولار أمريكى	٤ سنوات

م	المشروع	المميزات	التكلفة	التنفيذ
٥	• التنمية الزراعية فى شرق العوينات: - تشغل منطقة شرق العوينات الجزء الجنوبى من الصحراء المصرية على بعد ٣٥٠ كم من بحيرة ناصر ٤٠٠ كم جنوب واحة الداخلة. - والانتاج الزراعى فى شرق العوينات يمثل مفتاح التنمية والأستقرار فى المنطقة وتعتمد على مصادر المياه من الآبار الجوفية بكثرة فى المنطقة من الصخور الحاملة للمياه. - والمسح العلمى بين امكانية زراعة أربعة عشر مليون فدان تمثل مستقبلا واعدا للتنمية والانطلاق.	- ومن سمات المنطقة بعدها عن الوادى وبهذا يمكن زراعتها بأصناف متعددة وحماية نقائها وحمايتها من الآفات. - كما أن الظروف المناخية تسهل الزراعة من أجل التصدير. - وتتيح المنطقة اقامة حديقة حيوانات طبيعية (محمية) هامة لأغراض السياحة	تم صرف ٣٠ مليون دولار أمريكى على البنية الأساسية والباقى يغطيه المستثمرون	بدأت مزرعة عام ١٩٧٨ ومشروع عام ١٩٨٨ ومشروع آخر عام ١٩٩٣
٦	• مراكز التسويق الزراعى: - تحسين التسويق الزراعى لزيادة اسهام الزراعة فى الناتج المحلى الاجمالى ورفع مستوى معيشة المزارع. - ويهتم المشروع بخدمات التسويق ومعلومات السوق الخارجى وتحسين وسائل النقل والتغليف والتخزين.	- تدريب الأفراد على التسويق الخارجى - بناء قاعدة معلومات عن السوق	١٠ مليون دولار أمريكى	


MEDITERRANEAN SEA
North
Sinai
Cairo
Beni Suef
South
Sinai
Western
Desert
El Minya
Eastern
Desert
RED SEA
Asiut
Sohag
Qena
Luxor
Kharga Oasis
EGYPT
Kom Ombo
Aswan
East
Oweinat
Project Area
Main Roads



خامساً : الصناعة والتجارة

١ ـ نظرة عامة :

(أ) إن الصناعة والتجارة تحدد مستقبل المنطقة وتساعد على إحداث طفرة فى التنمية فى هذين المجالين دخول المنطقة إلى عصر السلام والاستقرار.

(ب) ويمكن لمناطق التجارة الحرة أن تقوم بدور هام لدفع التجارة بين دول المنطقة.

(جـ) وفى معظم دول المنطقة فإن الصناعة تسهم بأقل من ٢٠ ٪ من الناتج المحلى الإجمالى وهى نسبة أقل من المطلوب (المطلوب أكثر من ٣٠ ٪)

(د) والمرغوب أن يركز القطاع الصناعى على الإنتاج التكاملى وعلى الصناعات ذات المردود المرتفع بالدخول بشكل مكثف فى مجال التصدير.

(هـ) ولقد ركز الجانب المصرى مشروعاته عن المنطقة للتنمية فى سيناء والمناطق المتاخمة.

٢ ـ المشروعات :

وهناك تسعة مشروعات تدور حول المجالات التالية:

●● إنتاج مواد البناء .

●● صناعة تجهيز المواد الغذائية والأسماك.

●● الغزل والنسيج والملابس الجاهزة.

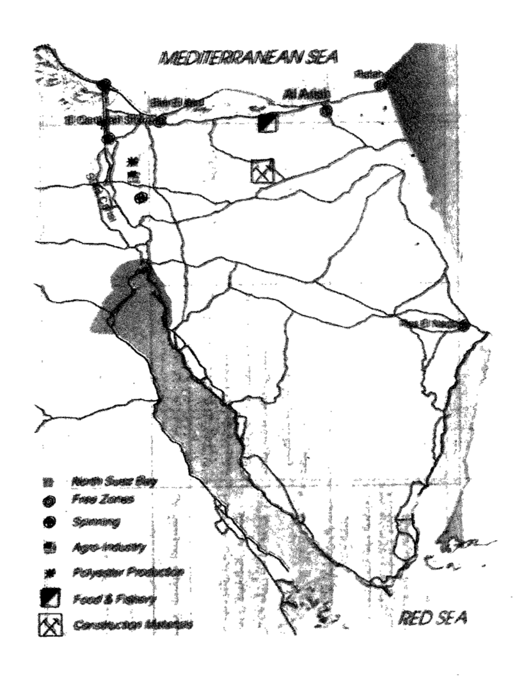
●● التصنيع الزراعى.

●● إنتاج البوليستر والبوليبروفيلين.

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة	المدة
١	• إقامة المناطق الحرة: - إقامة مناطق حرة فى أماكن محددة مختارة تخدم قواعد لإنطلاق التجارة بين دول المنطقة. - وستكون هذه المناطق جاذبة للإستثمارات. - وهناك ستة مناطق حرة مقترحة. - منطقة العريش - القنطرة - بير العبد - النقب - رفح - بورسعيد.	- الاستفادة من مزايا مثلث مصر - فلسطين إسرائيل، ومثلث مصر - الأردن - إسرائيل وخاصة لتوافر العمال الزراعيين الرخيصة وتوفر المعلومات والموارد المالية. - زيادة فرص التبادل والاستثمار لدول المنطقة. - تسهيل تبادل السلع والخدمات.		
٢	• تنمية شمال خليج السويس: - إقامة مراكز تسهيلات الانتاج والخدمات لخدمة الدول المحيطة فى مجالات التصدير. - العمل همزة وصل بين افريقيا ودول الخليج العربى من جانب، وبين هذه المناطق وبين أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان من جانب آخر. - ومراكز التسهيلات تقام فى السويس الجديدة وعتاقة والأدبية وشمال العين السخنة ورأس سدره وشمال عيون موسى.	- له مزايا وطنية وإقليمية. - خلق مراكز تنمية إقليمية. - تقديم التسهيلات فى النقل والمعلومات والعمالة والتسويق للمستثمرين.		١٠ سنوات للمراحل المختلفة
٣	• إنتاج مواد البناء: - تتميز منطقة المغارة ٧٠ كم جنوب العريش، وهى منطقة غنية بالموارد الطبيعية مثل الفحم والرمال الخاصة والرخام والمياه السطحية والجوفية. - وعمل شبكة لربطها بالإسماعيلية والعريش وغيرها من مناطق سيناء. - كما تتميز المنطقة بقربها من المنطقة الصناعية فى بير العبد.	- مساعدة منطقة سيناء لتصبح معتمدة ذاتيا. - خلق فرص عمل جديدة. - يؤدى إلى قيام صناعات أخرى قريبة.	٧٥٠ مليون دولار أمريكى لأربعة قطاعات إنتاجية	

٤	● الصناعة الغذائية والأسماك: – إعادة رسم خريطة سيناء، مثلا بوجود ٤٠٠٠٠٠ فدان للزراعة فى سيناء تغل محاصيل نقدية. – وهناك بحيرة البردويل ذات الإنتاج الوفير من الأسماك للتصدير لأوروبا.	ـ بناء وحدات تصنعية للسلع الغذائية والأسماك تخصص للتصدير. ـ إتاحة فرص عمل جديدة فى سيناء.	١٣٠ مليون دولار أمريكى	
٥	● مجمع غزل ونسيج وملابس جاهزة : – يقع المشروع فى المنطقة الحرة الجديدة على قناة السويس. –مجمع للغزل والنسيج والملابس الجاهزة والجوارب والمناشف وغيرها.		١١٠ مليون دولار أمريكى	
٦	● مشروع للتصنيع الزراعى (فى مصر) : – يشمل استصلاح ٥٠ ألف فدان وتزرع بالخضراوات والفواكه وفقا للتقنية الحديثة. – ويشتمل المشروع على سبل التعبئة والتبريد والمعالجة وإعداد المنتجات الغذائية. – وهو مشروع موجه للتصدير		٩٥ مليون دولار أمريكى	
٧	● إنتاج البوليستر : – يقع المشروع فى المنطقة الحرة الجديدة على قناة السويس. – وينتج البوليستر القطن وبوليستر الصوف – حجم الإنتاج من ١٥٠ ـ ٢٠٠ طن يوميا –ويوجد سوق كافية محليا وللتصدير.		١١٠ مليون دولار أمريكى	

م	المشروع		التكلفة	المدة
٨	• إنتاج البوليبروبيلين بوليمير: Poly Propyleme Polymers – يقع المشروع فى منطقة العامرية الحرة بالأسكندرية – طاقة الإنتاج ١٢٠ ألف طن مترى سنويا.		١٣٠ مليون دولار أمريكى	
٩	• مشروع تنمية تكامل المصانع الصغيرة المتوسطة فى سيناء: – يساهم المشروع فى سرعة تنمية سيناء بخلق فرص عمل جديدة وهو أمر يجذب العمالة من مناطق أخرى كثيفة السكان فى مصر. – وكل مشروع فرعى سيحتاج من ٣ ـ ٥ مليون دولار إستثمار. ـ وأبرز مجالات الاستثمار فى هذا الصدد :ـ * استخراج المعادن. * قطع الرخام. * طحن المعادن . * نقل المعادن والرخام. * ورش الصيانة . * وحدات انتاج الطعام. * تعليب المواد الغذائية. * مصنع تعبئة المياه المعدنية. * تربية الدواجن حول المراكز السكانية. *مجمعات خدمات. * خدمات السياح . * فنادق صغيرة. *خدمات السياح	ـ اتاحة الفرصة للمستثمرين الذين يفضلون المشروعات الصغيرة والمتوسطة. ـ إتاحة فرص عمل جديدة ونقل السكان من مناطق الكثافة العالية إلى سيناء. ـ ويستفيد من المشروع حوالى ٥٠٠٠٠٠ شخص	١٠٠ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات


MEDITERRANEAN SEA
Al Arish
North Suez Bay
Free Zones
Spinning
Agro-Industry
Polyester Production
Food & Fishery
Construction Materials
RED SEA



سادساً: السياحة:

١ ـ نظرة عامة :

(أ) تعد السياحة مجالا واعدا فى إطار التعاون الإقليمى، لأن كل دولة فى المنطقة لديها مكاناتها السياحية من مواقع تاريخية ومناطق جذب سياحى معروفة، وكان عدد السياح عام ١٩٩٣ فى بعض دول المنطقة على النحو التالى:ـ

مصر	إسرائيل	مراكش	سوريا	
٢,٥	١,٩	١,٤	١,٩	مليون

(ب) ومصر تعمل على تنمية قدراتها السياحية وتهتم لذلك بالحفاظ على بيئة نظيفة ورعاية كنوزها التاريخية.

(جـ) وفى المنتظر أن يبلغ عدد سياح العالم عام ٢٠٠٠، ٦٠٠ مليون سائح، وستقدم صناعة نقل الركاب وأمتعتهم (السياحة) ٧ ترليين دولار أمريكى بمثابة ناتج إجمالى عالمى، ويشتغل بها ٣٠٠ مليون نسمة والتساؤل هو كم ستجنى دول المنطقة من وراء هذه الأنشطة من خلال التعاون بينها.

(د) ولصناعة السياحة فوائد عدة فهى:-

** تحقق عمله صعبة.

** تخلق فرص عمل جديدة.

** تسهم فى التنمية الإقتصادية العامة.

** تتيح مستوى معيشة مرتفع.

** تحقق تبادلا فى الأفكار، وتسهم فى نمو التفاهم المشترك لشعوب العالم وتدعم من إتجاهات السلام.

** وتشجع على مقاومة التلوث البيئى.

٢ ـ المشروعات: ـ

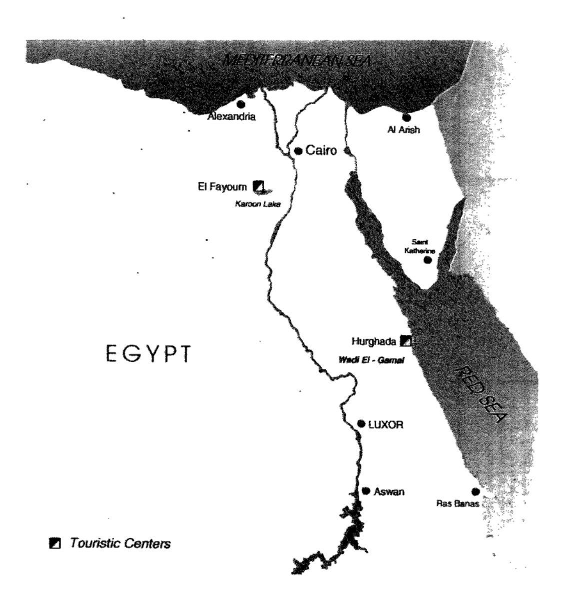
وقد اقترحت مصر ستة مشروعات عن التعاون فى المجال السياحى الاقليمى.

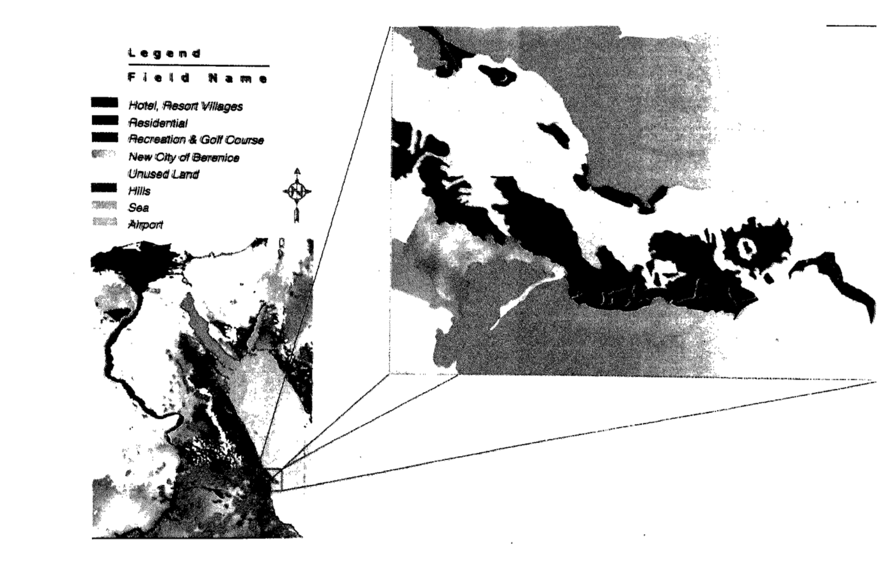
مشروعات السياحة

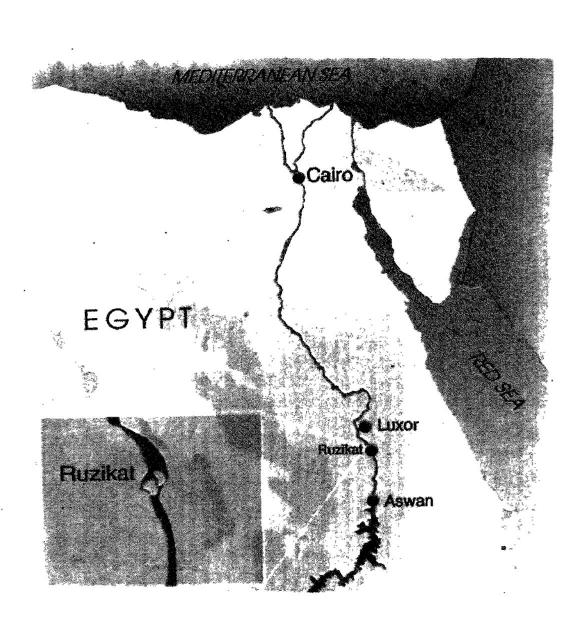
مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة التقديرية	المدة
١	**● ريفيرا البحر الأحمر : (فى خليج العقبة) :** ـ منطقة البحر الأحمر تتمتع بميزة سياحية كبيرة فالمياه هادئة والرمال نظيفة ناعمة والشمس مشرقة دائما والصخور (الشعب المرجانية) لانظير لها، والجبال غير ملوثة. ـ وقد وضعت خطة تنمية ريفيرا البحر الأحمر وتشمل بناء الطرق والفنادق ومراكز الخدمة ورعاية المناطق ذات الجذب السياحى فى الخليج. ـ وفى مصر تبدأ المنطقة من جنوب طابا إلى رأس محمد. ـ وزودت المنطقة (فى الخطة) بمراكز خدمات متنوعة ومتقدمة.	ـ زيادة عدد قرى وإمكانات القرى السياحية والفنادق فى العقبة، وقد بدأت مصر تشييد الفنادق. ـ تنمية منطقة مركزية خضراء فى المنطقة الجنوبية من الخليج (٦٤ فدان أرض جولف + ١٠٥ فدان حدائق) ـ إنشاء مرسى لليخوت تسع من ٢٠٠ ـ ٣٠٠ يخت. التعاون بين دول المنطقة فى رابطة الغواصين وإقامة أكاديمية بحرية للأحياء والمرجان، وأجهزة إدارة السياحة وإدارة ملاعب الجولف وإدارة الجذب السياحى من شمال أمريكا وآسيا وأوروبا.	/	/
٢	**● مركز وادى الجمل ـ البحر الأحمر :** ـ يقع وادى الجمل على ساحل البحر الأحمر ويشغل مساحة ٢٧٢ كم وتتميز مسافة ٤٨ كم ساحل رملى وإمتدادها الأرض منطقة الغردقة/ شيلاتين ويقع وادى الجمل على مسافة ٥٠ كم من مرسى العلم وبها البنية الأساسية المطلوبة.		٢٧٤٣ مليون دولار أمريكى	
٣	**● منتجع رأس بنياس (برنيس) ٧٩٥ كم جنوب شرق القاهرة على البحر الأحمر :** ـ مخطط لبرنيس أن تكون منتجعا دوليا عند رأس بنياس حيث توجد شبه جزيرة على الساحل المصرى، ويمتد المنتجع ٤٢ كم على البحر الأحمر، ٦٣ كم على (خليج رأس بنياس) ويصلح منتجعا خلال الفصول الأربعة. ـ والمنتجع يتمتع بالمناخ المناسب والشعب المرجانية وصيد الأسماك			

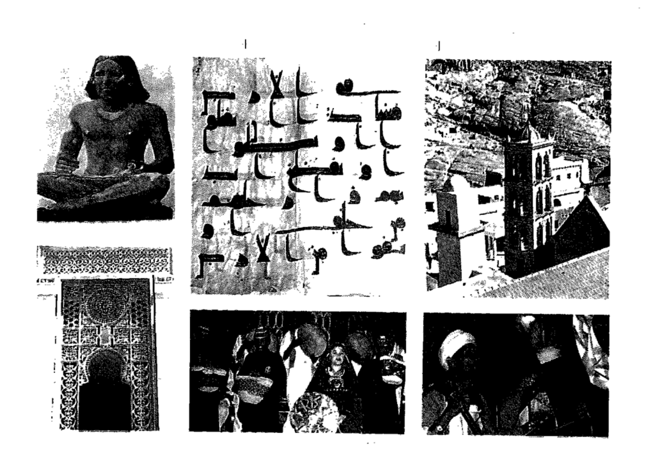
	ويبعد ٣٥٦ كم جنوب شرق الأقصر، ٢٧٢ كم شرق أسوان، ٤٦٠ كم من جده، ٢٤١ كم عبر البحر الأحمر من ينبع بالسعودية.		١٢٠٠ مليون دولار أمريكى	
٤	● مركز الفيوم السياحى ـ شمال بحيرة قارون : ـ يشغل المركز حوالى ٨٠٠٠ فدان منها ٢٣٥ محمية، ويطل المركز على بحيرة قارون ويحظى بشاطئ رملى يمتد لأكثر من ١٢ كم بعرض ما بين ٢ ـ ٣ كم. ـ ويصله بالقاهرة طريق سريع ويشمل على : * موتيلات *فيلات مميزة * اسكان للسياحة * مساحات خضراء *كومبكلى فندقى * مراكز خدمات * شواطئ * أنشطة رياضية * متنزهات ترفيهية * بنية أساسية شاملة		١٢٩٨ مليون دولار أمريكى منها ١٢٠٠ للبنية الأساسية	
٥	● تنمية الأنشطة السياحية على جزر النهر: ـ يقع المشروع على جزيرة الزريقات على النيل ١٨ كم جنوب الأقصر. ـ وجزر النيل تتميز بالخضرة الدائمة وتختلف عن المناطق الرملية. ـ وبعد السد العالى وإختفاء بعض الجزر توجد عدد ١١ جزيرة بين أسوان وسوهاج وقد تم اختيار الزريقات كأفضل جزيرة. ـ والجزيرة ٢٫٥ كم طول وعرض حوالى ٤٢٥ متر مساحتها حوالى ٢٣٠ فدان.			

	ـ ويتم الوصول إليها بالسفن والفلايك. ـ ومخطط للجزيرة :ـ * ملعب جولف * مركز خدمات * فنادق وكازينوهات * قرية مصرية * بنية أساسية كاملة * منطقة مخازن	ـ تقديم خدمات ترفيهية ورياضية للسياح ـ الاهتمام برياضة الجولف وركوب الخيل. ـ أن يكون المنتجع نقيا وبعيدا عن التلوث.	٢٣ مليون دولار أمريكى	
٦	● مركز طابا للصناعة الحرفية : ـ يقع المشروع فى الجزء الشرقى من خليج العقبة (فى مصر) ـ إتاحة الخدمات والتدريب للمجتمع المحلى لكى ينظم شئونه وأعماله ويعتمد على ذاته. ـ خلق فرص عمل للبدو. ـ تشجيع المجتمع المحلى على انتاج مواد فائقة الدقة والقيمة مثل السيراميك والبرودريه والسجاد اليدوى والمجوهرات وأشغال الزجاج ومنتجات الصوف للتسويق المحلى والعالمى.	ـ إتاحة فرص عمل جديدة. ـ تنشيط السياحة بالمنطقة. ـ دفع والحفاظ على التراث الحضارى. ـ تشجيع الحرفيين من (الجنسين) لإقامة مشروعاتهم على أساس مهنى من خلال فهم كامل لتسويق منتجاتهم . ـ تدعيم مركز المرأة وإتاحة العمل المناسب لها.	٣ مليون دولار أمريكى	


MEDITERRANEAN SEA
Alexandria
Al Arish
Cairo
El Fayoum
Karoon Lake
Saint Katherine
Hurghada
Wadi El - Gamal
EGYPT
RED SEA
LUXOR
Aswan
Ras Banas
Touristic Centers


Legend
Field Name
Hotel, Resort Villages
Residential
Recreation & Golf Course
New City of Berenice
Unused Land
Hills
Sea
Airport
N


MEDITERRANEAN SEA
Cairo
EGYPT
RED SEA
Luxor
Ruzikat
Aswan
Ruzikat



سابعاً: الثقافة وحفظ التراث:

١ ـ نظرة عامة :

(أ) إن التراث الحضارى فى المنطقة غنى ومتنوع، فالمنطقة هى مهد الحضارة بمنجزات بشرية، فى الفن والمعمار والفلك والطب والهندسة والرياضيات والفلسفة وغيرها.

(ب) وحفظ هذا التراث من الأهمية الفائقة ليس للمنطقة وحدها بل أيضا للعالم أجمع.

٢ ـ المشروعات:

ـ وقد عرضت مصر مقترحات لمواجهة هذا التحدى ومنها:ـ

١ ـ أكبر متحف فى العالم

٢ ـ مشروع معلومات عن التراث الحضارى.

٣ ـ مركز أقليمى للحفاظ على التراث واحيائه.

٤ ـ ادارة موقع (بانوراما) لمجتمع تراثى حضارى.

مشروعات الثقافة وحفظ التراث

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة	المدة
١	● مشروع وادى الحضارة الأقليمى: (أ) ـ أقامة مجمع متاحف وتسهيلات تغطى كل عصور التاريخ، ويمكن الأستعانه بالتكنولوجيا الحديثة للوصول إلى مستوى عال من الدقة فى بث المعلومات مما يجعل المجمع منبعا لخبرات ترفيهية وتعليمية للزوار. (ب) ـ وستكون هناك وسيلة أتصال متاحة بين المتاحف على المستويات الوطنية والأقليمية والدولية وهو أمر يؤدى إلى زيادة عدد زوار المتاحف. (جـ) ـ وسيتم بناء مجمع من عشرين متحفا وحوله: ـ مركز للحرف اليدوية . ـ متحف أطفال. ـ مركز بحوث حضارى وتعليمى أقليمى. ـ مركز إعلامى وفنى لإعادة إنتاج نماذج حضارية. ـ مركز نشر وتوثيق. ـ شبكة حديثة إعلامية وشبكة أتصالات لاسلكية. ـ مجمع خدمات يضم مسرح ومكتبة وكافتيريا ومطاعم وفنادق ومتنزهات ومتحف مفتوح (غير مغطى).	ـ عرض وحفظ التراث المجمع فى المنطقة. ـ إتاحة منبر للتعليم. ـ جذب مجموعات سياحية لم تكن تعنى من قبل بزيارة المتاحف التقليدية. ـ تحقيق مشروع تاريخى رمزى يعد مصدر فخر لدول الأقليم. ـ دعم وتنمية السياحة التقليدية. ـ خلق مزيد من فرص العمل.	٥ مليون دولار للدولة ٣٥٠ مليون دولار للمشروع	
٢ تابع (٢)	● المشروع الأقليمى الإعلامى للتراث الحضارى: (أ) وضع الأساس لحفظ التراث فى الأقليم فى مجالات المعمار والفلك والعلم والدين والفلسفة وغيرها، ويمكن الأستعانه فى هذا الصدد بالأصدارات الإعلامية لدول المنطقة وتبادل المعلومات فى الأقليم. ـ كما يمكن تزويج استخدامات التكنولوجيا الحديثة مع الحضارة. (ب) ويمكن الوصول إلى هذا الفرض بإقامة:ـ ـ نظم متاحف المعلومات	(أ) اتاحة الفرص للهيئات الثقافية فى المنطقة لحسن أدارة المجموعات والكنوز الثقافية. (ب) الأتصال بالمراكز والمتاحف الأخرى فى الأقليم والعالم لنشر وتسلم المعلومات. (جـ) دعم السياحة. (د) دعم الأهداف التعليمية.	٢٠ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات

	- نظام النشرات الأقليمى. - نظام معلومات عن المواقع الاركيولوجية (الحفائر).			
٣	● المركز الأقليمى للحفظ والأحياء (التراث): (أ) - أقامة مركز أقليمى لحفظ واحياء الآثار وكنوز التراث الحضارى لجنوب وشرق المتوسط وذلك بمسح وجرد موارد الأقليم الحضارية. (ب) والمركز سيكون مزودا بمعدات لأحياء وترميم الآثار. (جـ) ويتضمن ذلك أيضا تدريب مكثف لهذا الغرض.	(أ) حفظ مواد التراث الحضارى للأقليم للأجيال القادمة لتكون مفيدة فى مجالات السياحة. (ب) دعم قدرة المنطقة على الحفاظ على التراث وإحيائه. (جـ) اتاحة فهرس (كتالوج) للموارد الحضارية والتراث. (د) ترميم مواقع الآثار	٣٠ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات
٤	● مشروع ادارة موقع مجمع التراث الحضارى: (أ) جمع البيانات عن سمات الموقع. (ب) وعمل مسح ودراسات للمخاطر التى يتعرض لها الموقع. (جـ) رسم السياسات العامة للتمويل والاحياء والترميم. (د) تدريب الأفراد لأغراض المشروع. (هـ) الأهتما م بنقاء البيئة حتى لاتضار المواقع التاريخية.	(أ) الحفاظ على موارد التراث الحضارى للمنطقة للاجيال القادمة والأستفادة منها فى السياحة وغيرها. (ب) ادارة مجمع لمواقع التراث الحضارى. (جـ) دعم عائدات السياحة.	١٥ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات



ثامناً : تنمية الموارد البشرية:

١ ـ نظرة عامة :

(أ) إن تنمية الموارد البشرية هى مفتاح التنمية الإقليمية والنمو القومى. وللوصول إلى الأهداف المرجوه يجب على مصر ودول الإقليم الأخرى رسم وتنفيذ إستراتيجيات التنمية والتى تقوم على التعليم والتنمية المهنية.

(ب) وتقترح مصر برنامجين، ويقوم الأول والثانى بإستخدام مراكز التدريب المصرية لتدريب الأفراد من دول المنطقة فى كل المجالات، والبرنامج الثانى بالإضافة إلى ما سبق يستثمر فى مستقبل المنطقة.

(جـ) وتعد مصر واحده من أغنى البلاد فى المنطقة فى الموارد البشرية بفضل عدد خريجى الجامعه وخريجى المدارس الثانوية والفنية (حاملى الدبلومات) والذى يبلغ ٨ر١٣ مليون فرد.

ـ ورغم هذا العدد الضخم من المتعلمين هناك حاجة إلى الخبرات المهنية فى قطاعات مختاره من سوق العمالة لأمداد صناعات

معينة ومنها التقنية الزراعية الحديثة والتكنولوجيا الحديثة وصيد الأسماك وصباغة النسيج وتصميم الملابس وفن البيع والتسويق وتنمية الصناعات الحرفية وصناعة البناء والتشييد.

(د) ونظرا لزيادة الإستثمارات فى هذه المجالات فإن المنطقة تحتاج إلى عمالة فنية عالية التدريب.

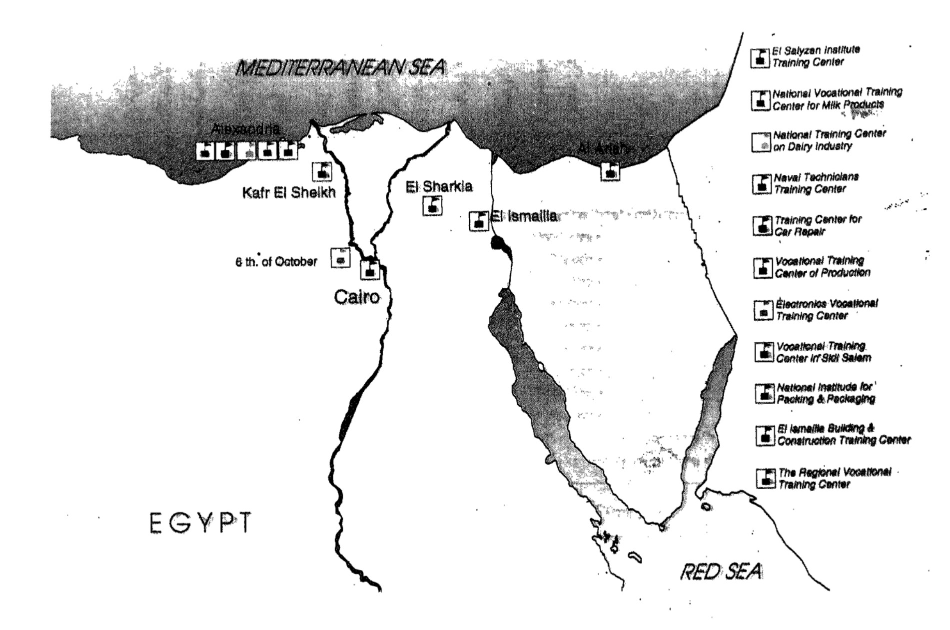
وبسبب حجم السكان وأعداد الخريجين فإن مصر تشعر أن الإستثمار المكثف فى مجال تنمية الموارد البشرية من خلال إنشاء مراكز التدريب الإقليمية سيكون له مردود كبير ويسهم فى دعم الرخاء والسلام فى المنطقة.

٢ ـ المشروعات

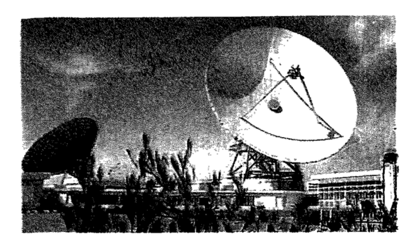
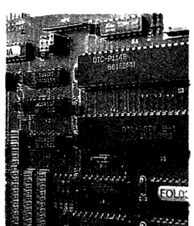
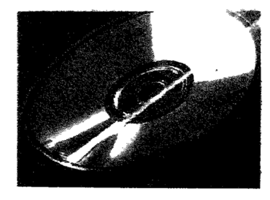
وهناك العديد من المشروعات فى هذا الصدد أهمها المشروع موضع الإشارة هنا عن تطوير ودفع مراكز التدريب المهنى القائمة فى مصر.

مشروعات تنمية الموارد البشرية

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع
١	● مشروع تطوير مراكز التدريب المهنى القائمة فى مصر : (أ) تطوير مراكز التدريب القائمة فى المجالات التالية : * الاتصالات اللاسلكية. * مكافحة الحريق. * المسح الأرضى. * البيع والتسويق. * الميكانيكا. * صناعة النسيج. * البناء والتشييد. * صناعة الصلب. * الطباعة. * الصحة. * البحرية. * وسائل النقل. * تشغيل المعدات الثقيلة. * البترول والصناعات البتروكيماوية. * الرى. * ميكنة الزراعة. * توليد الطاقة الكهربية. * الطرق والكبارى. (ب) تزويد المراكز بالمدربين والمعدات ووسائل الإيضاح والمبانى اللازمة.	(أ) رفع كفاءة وتدريب العمال والخريجين العاطلين. (ب) تطوير مراكز التدريب الحالية وتحديثها. (جـ) تطوير التدريب ليواكب المتطلبات المحلية والدولية. (د) دفع التدريب العملى. (هـ) إقامة مجلس معتمد لمنح شهادات ورخص العمال المدربين.



MEDITERRANEAN SEA
Alexandria
Kafr El Sheikh
El Sharkia
El Ismailia
Al Arish
6 th. of October
Cairo
EGYPT
RED SEA
El Salyzan Institute Training Center
National Vocational Training Center for Milk Products
National Training Center on Dairy Industry
Naval Technicians Training Center
Training Center for Car Repair
Vocational Training Center of Production
Electronics Vocational Training Center
Vocational Training Center in Sidi Salem
National Institute for Packing & Packaging
El Ismailia Building & Construction Training Center
The Regional Vocational Training Center


تاسعاً: التكنولوجيا العالية:

١ - نظرة عامة :

(أ) التكنولوجيا العالية High Tech هو مصطلح يعنى عدداً من الأنشطة التكنولوجية مثل: الألكترونيات، وصناعة معدات وبرامج الكمبيوتر، وصناعة الروبوت، والتصميم والصناعة بالاستعانة بالكمبيوتر، والمعدات البصرية، ومعدات الإتصالات، وتقنية الجينات الحيوية وغيرها من المستحدثات.

(ب) والتكنولوجيا العالية يمكن أن تخدم الإسراع بالتنمية الأقتصادية - الأجتماعية فى الأقليم.

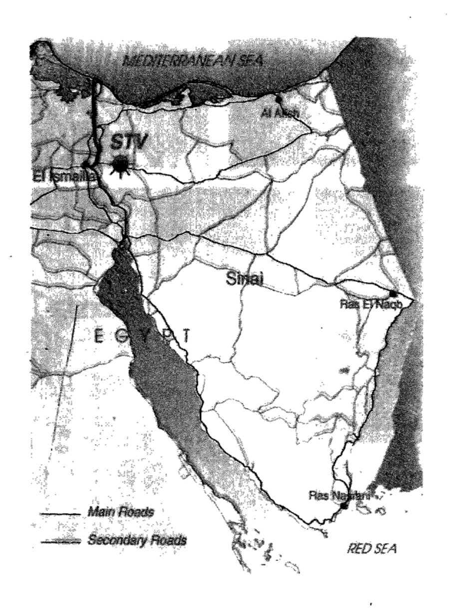
(جـ) وتقترح مصر تخطى بعض المراحل والقفز للحاق بالتقدم التكنولوجى والتنافس، بمعنى تضييق الفجوة التى تفصل دول المنطقة بالعالم المتقدم.

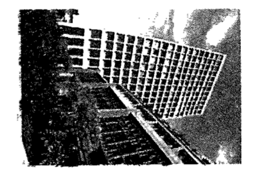
٢ - المشروعات:

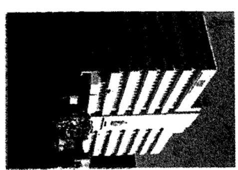
قدمت مصر مشروعا فى هذا الصدد بالقرب من الاسماعيلية.

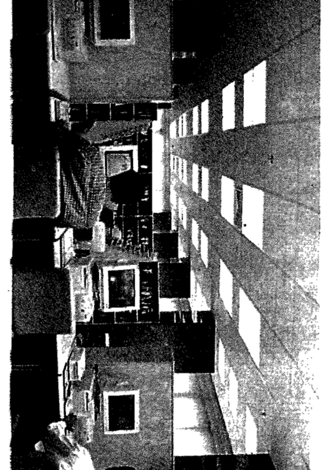
مشروعات التكنولوجيا العالية

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة	المدة
١	● مشروع وادى التكنولوجيا فى سيناء بالإسماعيلية : (أ) قدمت مصر حوافز استثمارية تتلخص فيمايلى:- ١ - اعفاءات من الضرائب والرسوم. ٢- تقديم البنية الأساسية الخاصة بالاتصالات اللاسلكية والطاقة والمياه. ٣ - تسهيلات استثمارية مثل أراض مجانية وتسهيل اجراءات الترخيص. ٤ - تقديم التسهيلات الفنية والعالمية من خلال الجامعات ومراكز البحوث. ٥ - تقديم التسهيلات فى مجالات التدريب الفنى. ٦ - تقديم التسهيلات التجارية قرب الموقع من القاهرة وميناى بورسعيد والسويس وعلى الطريق السريع للشرق الأوسط. ٧ - وتقديم مركز دولى للمؤتمرات واتصالات بالأقمار الصناعية ومعارض دولية وتسهيلات تخزين. ٨ - كما قدمت تسهيلات فى مجالات البيئة بتوفير مناطق خضراء حول المشروع المقترح وأراضى المساكن والملاعب والمدارس والفنادق والمستشفيات. (ب) ويغطى المشروع المجالات السابق سردها فى «نظرة عامة». (جـ) وقد بدأت الأعمال فى المشروع فعلا عام ١٩٩٥	(أ) تسهيل قيام صناعات قائمة على التكنولوجيا العالية لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى دول المنطقة. (ب) تحقيق عائد للأقليم حوالى ٥ر١٠ بليون دولار أمريكى (١٠٥٠٠ مليون) يكون نصيب مصر منها ٢٥٠٠ مليون دولار (أى حوالى الربع). (جـ) تحقيق تنمية تكنولوجية مشتركة فى المنطقة بالاستعانة بالقاعدة التكنولوجية الموجودة بالمنطقة والاستثمارات الأجنبية والكفاءات التكنولوجية الماهرة فى الأقليم. (د) تطوير قاعدة التدريب العالى والخدمات المرتكزة على أسس تكنولوجية عالية. (هـ) تحقيق أفضل النتائج بالتزاوج بين : *الصناعة والأعمال. * مراكز البحوث. * الجامعات.	٢٠٠ مليون دولار	٤ سنوات


MEDITERRANEAN SEA
STV
Sinai
Ras El Naqb
EGYPT
Main Roads
Secondary Roads
RED SEA











عاشراً: المعلومات (قناة المعلومات الإقليمية) :

١ ـ نظرة عامة :

(أ) تعتبر نظم الاتصالات اللاسلكية الرقمية المتاحة والخدمات الإعلامية من أسس النمو الاقتصادى الإقليمى.

– ومن الأهمية للمنطقة أيضا أن يتم تشييد البنية الأساسية والقدرة الاقتصادية، ووضع استراتيجية تشييد البنية الأساسية اللازمة لنظام معلومات إقليمى.

– وقناة المعلومات الإقليمية تشتمل على برامج ومشروعات تمكن الأقليم من القفز إلى عصر المعلومات، وتمكن دول المنطقة من مزاياها التنافسية والخاصة.

– وقناة المعلومات الإقليمية تتيح مايلى:

●● تجميع دول المنطقة (التقريب بينها)

●● وتجميع منظمات المنطقة معا.

●● وتجميع القيمة المضافة لشعوب ومشروعات المنطقة.

(ب) وقد سارت مصر شوطا لإقامة قناة معلوماتها الوطنية بالأهتمام بالبنية الأساسية وبنية المعلومات، وفى عام ١٩٩٤ أقامت مصر نظامـهـا الوطنى لقناة المعلومـات لدعم نموها الاقـتـصـادى الاجتماعى وتضمن ذلك :

- شركة خاصة لشبكة المعلومات.
- شبكة معلومات تجارية.
- وشبكة عماله.
- وشبكة تعليم.
- وشبكة ثقافية.
- وشبكة محافظات.

(جـ) وكانت الخطوة الأولى من أجل تحقيق التكامل والتنسيق والدعم لبرامج تكنولوجيا المعلومات على المستوى الإقليمى، هى إقامة المركز الاقليمى لتكنولوجيا المعلومات ولهندسة أنظمة التشغيل (RITSEC) فى القاهرة فى يناير ١٩٩٢ .

(د) وقد حققت هذه الإنجازات نتائج ملموسة فى مجال البنية الأساسية وبنية المعلومات فى اتجاه إنشاء قناة المعلومات الإقليمية.

٢ ـ المشروعات :

ولدعم إنشاء قناة المعلومات الإقليمية اقترحت مصر برنامجين وتسعة مشروعات، ثلاثة للبرنامج الأول، وستة للثانى.

(أ) البـرنامج الأول: قناة الاتصـالات الاقليـمـيـة لتـحـسين وسـائل الاتصال وبنيتها الأساسية ويتضمن :ـ

●● تحسين وتطوير البنية الأساسية للإتصالات الإقليمية.

●● إنشاء وحدات ربط (للإتصالات) إقليمية.

●● إنشاء شبكة خدمات أساسية إقليمية.

(ب) البرنامج الثانى : شبكات القيمة المضافة.

– من أجل تحسين وتنفيذ القيمة المضافة لخدمات المعلومات يشتمل مشروعات البرنامج الثانى إنشاء الشبكات التالية :

●● شبكة معلومات إقليمية تجارية.

●● شبكة معلومات إقليمية تشريعية.

●● شبكة معلومات إقليمية للعلوم والتكنولوجيا.

●● شبكة معلومات إقليمية عن الصحة.

●● شبكة معلومات إقليمية عن السياحة.

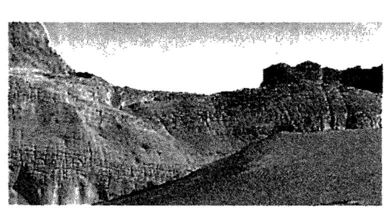
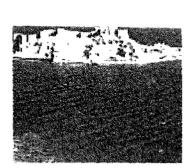
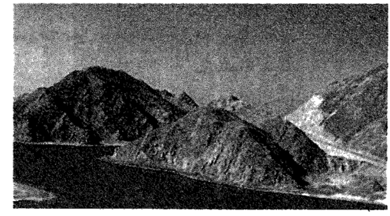
مشروعات قناة المعلومات الاقليمية
«البرنامج الأول»

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة التقديرية	المدة
١	البرنامج الأول : قناة الاتصالات الإقليمية وتشمل ثلاث مشروعات ● تطوير بنية أساسية للإتصالات الإقليمية : طبيعة المشروع :- (أ) إقامة بنية أساسية مادية فعالة للاتصالات على المستويين الوطني والإقليمي (ب) إقامة نظام للتنسيق وتحديد الرسوم والأسعار بالتعاون مع اتحاد الإتصالات الدولية وعربسات وغيرها من الهيئات الوطنية للإتصالات والبث. (جـ) إنشاء نظام وصل حديث (بين الأجهزة المحلية).	(أ) دعم التعاون الإقليمي في مجال البنية الأساسية للاتصالات. (ب) إتاحة شبكة إتصالات حديثة ويعتمد عليها. (جـ) إقامة بنية أساسية مادية كقاعدة لشبكة الخدمات القائمة على الأسس الفنية والقيمة المضافة.	٨٥ مليون دولار على مرحلتين	٤ سنوات
٢	● إقامة وصلة إقليمية : (أ) الإنطلاق من نتائج المشروع الأول لإقامة وصلة إقليمية لنقل مواد البث السمعية والبصرية والمعلوماتية بين دول الإقليم. (ب) إقامة شبكة إتصالات إقليمية حديثة بما في ذلك إنشاء وصل فقط (عقد) تقاطع X. 25 وإطار متداول ISDN ومحولات ATM لتحقيق النقل من الصوت إلى بيانات المعلومات. (جـ) وإقامة مدخل (Gateway) إلى حامل معلومات الإتصالات الدولية مثل تليكوم البريطاني وتليسكوم الفرنسي، وهكذا لنقل بيانات الاتصالات على المستوى الدولي أيضا.	(أ) تقديم خطة خدمات الوصل والتحويل في المنطقة. (ب) لتقديم نظام إتصال رقمي مباشر بين دول المنطقة. (جـ) إقامة وصلة لازمة بين التليفونات وبين شبكة إتصالات المعلومات في مختلف دول المنطقة. (د) إتاحة مدخل وتسهيلات عبور بين المنطقة وبين مختلف دول العالم.	٣٥ مليون دولار أمريكي على مرحلتين	٥ سنوات
٣	● إنشاء تسهيلات (خدمات) الشبكة الأساسية :- (أ) شبكة خدمات أساسية على المستويين المحلي والإقليمي، والإستعانة بالمشروعين السابقين من أجل بث إتصالات المعلومات وأعواد السمعية والبصرية وتقديم خدمات الدخول إلى الشبكات المتعددة. (ب) كما يتضمن إنشاء الخدمات الإقليمية الأساسية مثل البريد الإلكتروني ونظم تسليم الرسائل وخدمات الدليل وغيرها.	(أ) تجميع دول المنطقة الكترونيا. (ب) تقديم مدخل إلى الشبكات الدولية.	٤ مليون دولار أمريكي لكل دولة، ٢٠ مليون دولار للتسهيلات الإقليمية	٣ سنوات

مشروعات قناة المعلومات الاقليمية
البرنامج الثانى

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة التقديرية	المدة
١	البرنامج الثانى : شبكات القيمة المضافة ، ويشتمل على ست مشروعات : ● شبكة المعلومات التجارية الإقليمية : (أ) تقديم خدمات شبكة معلومات للقيمة المضافة لرجال الأعمال والمنظمات من أجل دفع قدرة الإقليم التنافسية فى مجالى التجارة والاستثمار. (ب) إتاحة معلومات حديثة ودقيقة لمجتمع الإقليم عن : * فرص التجارة * فرص الاستثمار * الأسواق والسلع * اللوائح والإجراءات * تحليل المخاطر * المؤشرات الإقتصادية * المؤشرات المالية.	(أ) دفع عملية التجارة والاستثمار. (ب) تشكيل مجموعة اقتصادية إقليمية قادرة على فتح آفاق للإقليم فى مجال الأعمال والتجارة الدولية. (جـ) إستفادة كل دولة من خدمات المشروع.	٢٠ مليون دولار أمريكى	٣٠ شهر
٢	● شبكة المعلومات التشريعية الإقليمية : (أ) لدعم التنسيق والتعاون وتنميط الإجراءات والتشريعات إقليميا عن طريق تبادل وفتح الطريق ونشر وتبادل المعلومات عن التشريعات والإجراءات. (ب) وينشئ المشروع وصلات للشبكة فى الدول المشتركة لخدمة القطاع الخاص ومصالح الحكومة والمحامين والهيئات التشريعية وهيئات التعاون الإقليمى.	(أ) دعم التنسيق والتعاون الإقليمى. (ب) خلق وتطوير نظام معلومات تشريعى وطنى. (جـ) تلافى الإزدواجية فى الجهود.	٢٤ مليون دولار أمريكى	٣ سنوات
٣ ٤	● شبكة المعلومات العلمية والتكنولوجية الإقليمية : (أ) يعمل أداة لتجميع الموارد البشرية والفكرية الإقليمية للإسهام فى جهود البحوث والتنمية فى الإقليم. (ب) اتاحة مجال للعلماء والباحثين للعمل وتبادل الآراء عبر تسهيلات حديثة باستخدام الخدمات الأساسية للشبكة.	(أ) الجمع بين فرق البحوث فى الإقليم. (ب) إتاحة مدبر تكنولوجى لإستخدام المعلومات المجمعة والبحوث وتطبيقاتها (جـ) إنشاء ذاكرة إقليمية.	١٠ مليون دولار أمريكى	٣ سنوات

٤	● **شبكة المعلومات البيئية الإقليمية :** (أ) إتاحة البنية المعلوماتية الأساسية لإدارة وتنسيق شئون البيئة. (ب) تقدم وصلات بالشبكات المحلية يستفاد منها إقليميا عن المعلومات الجغرافية أو البيئية ومركز توثيق. (جـ) تقديم معلومات عن المياه والهواء والضوضاء ومصادر التلوث.	(أ) تسهيل التنسيق والإدارة الإقليمية وتتبع الإهتمامات البيئية. (ب) دفع وتنشيط المعلومات عن القطاعات الحيوية من أجل التنمية المستمرة فى الإقليم. (جـ) تحسين مستوى الحياة فى الإقليم.	٦ مليون دولار أمريكى لكل دولة	٥ سنوات
٥	● **شبكة المعلومات الصحية الإقليمية :** (أ) لانجاز مستوى عال من الرعاية الصحية بالإستفادة من تكنولوجيا المعلومات بالشبكة. (ب) خدمة المرضى والأطباء وغيرهم.	(أ) خلق قاعدة معلومات عن المراكز الصحية الخاصة والعامة وعن الأطباء. (ب) ربط الشبكات الوطنية والإقليمية بالشبكات العالمية. (جـ) دعم التعاون عن بعد. (د) تقديم وسائل وطرق جديدة للتعلم والتدريب للأطباء.	٦ مليون دولار أمريكى لكل دولة	٥ سنوات
٦	● **شبكة المعلومات السياحية الإقليمية :** (أ) إقامة ودفع قاعدة معلومات وتسهيلات وخدمات لدعم السياحة ووكلائها والفنادق وشركات الطيران والنقل. (ب) مساعدة المسافرين والسياح فى خططهم. (جـ) إتاحة مجال لأعمال صناعة السياحة.	(أ) إستفادة السياحة الإقليمية. (ب) يستفيد السياح والمسافرون من مرونة وسهولة التخطيط المتاح عبر الشبكة.	٢ مليون دولار أمريكى	٣ سنوات

حادى عشر: البيئة:

١ ـ نظرة عامة :

(أ) إن الأرض تواجه مشاكل كونية ضخمة، وتعنى بذلك أساسا حماية البيئة وهى مشكلة تتطور بسرعة وسرعان ماسيكون لها آثارها الخطيرة.

(ب) إن حماية البيئة قد أصبحت تحديا رئيسيا لكل دولة فى العالم ولذا يجب حشد كل الطاقات الوطنية والإقليمية لايجاد حلول لمشاكل البيئة.

(جـ) وقد اهتمت مصر بهذه المشكلة كجزء هام من خططها الوطنية والإقليمية.

(د) وهناك مبادئ أساسية فى هذا الصدد أبرزها :ـ

* الإستخدام الأمثل المستمر لمكونات البيئة.
* مشاركة عادلة فى المنافع.
* رغبة صادقة وتعاون أوثق بين دول المنطقة.
* إدارة فعالة للموارد المتناقصة الإقليمية.

(هـ) وهناك مبدأ أساسى مفاده: أن حماية بيئة الأض هو اهتمام كل من يعيش فوقها.

٢ - المشروعات :

وهناك تسعة مشروعات متقدمة فى هذا الصدد.

مشروعات البيئة

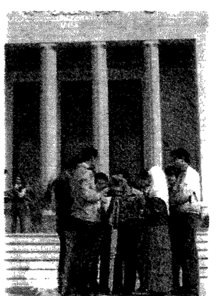
مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة التقديرية	المدة
١	● **التصنيع المشترك لمعدات ومكونات معالجة مياه الصرف فى دول جنوب وشرق المتوسط:** (أ) التصنيع المشترك للمعدات والمكونات اللازمة لهذا القطاع والتى لم تقم دول المنطقة بتصنيعها بالاستعانة بتكنولوجيا المنطقة. ـ وسيتم إختيار دولة أو أكثر من دول المنطقة للإنتاج الكبير لتغطية إحتياجات دول المنطقة ولغرض التصدير. (ب) وسيتم الإستعانة بخبرات واستثمارات دول المنطقة.	(أ) توفير كمية كبيرة من العملة الصعبة كانت دول المنطقة تنفقها لإستيراد هذه المعدات والمكونات. (ب) دفع عجلة الصناعة بشكل عام وخاصة باستخدام التكنولوجيا المتقدمة.	من ٤٠ ـ ١٠٠ مليون دولار أمريكى	/
٢	● **تطوير وتنفيذ خطة عمل للتنمية المستمرة فى المنطقة الساحلية بالبحر الأبيض المتوسط:** (أ) المناطق الساحلية للمتوسط تتعرض لضغوط مستمرة بسبب زيادة عدد السكان وزيادة معدل التنمية، وهذا هو الوضع فى دولة مثل مصرحيث يزيد عدد سكان الحضر بنسبة ٥٪ والزيادة العامة السنوية ٤ر٢٪ . (ب) وخطة العمل تخدم أساسا رسم السياسات وإدارة المناطق الساحلية. (جـ) والمشروع يتصل بشكل وثيق بالمعلومات عن المناطق البحرية والساحلية . (د) ويهتم أساسا برسم وتنفيذ خطة عمل للتنمية المستمرة فى المستقبل بالنسبة للمناطق البحرية والساحلية فى المتوسط.	(أ) استفادة المنطقة من المشروع من خلال دفع عجلة خطة العمل وتنفيذها فى اتجاه التنمية المستمرة للمنطقة موضع البحث.	٢ مليون دولار للمرحلة الأولى وتكلفة المرحلة الثانية تعتمد على إنجاز الأولى	ينفذ علي مرحلتين الأولى تستغرق سنة واحدة
٣	● **إقامة نظام معلومات متكامل ورائد للمناطق البحرية والساحلية:** (أ) من أهم عوامل ضبط وإدارة البيئة هو القدرة على تخزين وحصر وتحليل البيانات التى توجد الآن مبعثرة وغير منتظمة. (ب) وفى المقام الأول سيتم تنمية قاعدة معلومات فى كل دولة من الدول الأربعة التى تشتمل على معلومات بشأن الموارد البحرية	(أ) دفع وتسهيل الوصول إلى المعلومات الفنية المخزنية لإستخدامها بواسطة متخذى القرار والباحثين وغيرهم. (ب) أن يكون المشروع منطلقا لصالح الدول الأخرى بالمنطقة.	١٢ مليون دولار أمريكى	عامين على مرحلتين

م	المشروع	الأهداف	التكلفة	المدة
	والساحلية وغيها من معلومات هامة أمام أجهزة الرقابة وضبط وإدارة شئون البيئة ومنع التلوث. (جـ) ويشتمل المشروع على تنمية نظام أجهزة التشغيل اللازمة لقاعدة المعلومات والأجهزة المطلوبة مثل الكمبيوتر.			
٤	● برنامج الشرق الأوسط لتكنولوجيا التحلية :ـ (أ) الشرق الأوسط يعد من أكثر المناطق ندرة فى موارد المياه العذبة وستزداد مشكلة نقص المياه فى المستقبل القريب بسبب عوامل ثلاثة هى :ـ ـ زيادة عدد السكان بشكل لم تعهده المنطقة من قبل. ـ تزايد معدل التنمية الاقتصادية. ـ وعدم تجدد الطبقات الحاملة للمياه. (ب) والاتجاه الحديث لمعالجة هذه المشكلة يتركز فى :ـ ـ ترشيد إستهلاك المياه . ـ إعادة إستخدام المياه (التدوير) ـ وحصاد المطر. (جـ) ومع ذلك فلا زالت المشكلة ملحة، ولذلك يجب بحث الطرق الأخرى التى تحقق موارد إضافية من المياه العذبة مثل المطر الصناعى والتحلية، والمشروع المعروض الآن يركز على التحلية وتدعيم التعاون من أجل هذا الهدف. (د)ويركز المشروع التعاونى بين دول المنطة على مايلى :ـ ـ برنامج بحوث مشترك . مشروعات تجريبية. ـ برنامج للتصديع المشترك للمعدات. ـ التدريب والمعلومات.	(أ) تخفيض تكلفة وحدة التحلية. (ب) إنهاء الضغط على موارد المياه العذبة فى المنطقة.	٤٠ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات على خمس مراحل

٥	● برنامج تخضير مناطق المتوسط : (أ) الدول فى جنوب وشرق المتوسط تتسم بمعدل ناتج قومى إجمالى منخفض وندره في مياه الأمطار وأراضى اقل خصوبة ومعدل نمو عالى للسكان أكثر من الدول فى الشمال، هذا بالإضافة إلى مشاكل تحرك الرمال وتكون كثبانها . (ب) وأهم مايركز عليه المشروع :- ـ إقامة أحزمة خضراء فى مناطق مختارة ـ إستخراج المياه الجوفية زراعة الغابات فى المناطق القاحلة: ـ تثبيت كثبان الرمال بالزراعة.	(أ) حماية الأراضى الزراعية بالأحزمة الخضراء. (ب) إكتساب مزيد من الخبرة فى مجالات استخراج المياه وإصطياد المطر واستخدام مياه الصرف.	١٠٠ مليون دولار أمريكى	٦ سنوات
٦	● البرنامج الأقليمى للتعامل مع تسرب البترول : (أ) يتعرض البحر الأبيض المتوسط إلى أعلى كثافة للقطران بالمقارنة بالبحار الأخرى. وقد شهد المتوسط عددا من الحوادث التى خلفت بقعا للزيت. (ب) وقد اتخذت عدة دول فى المنطقة التدابير اللازمة للإقلال أو منع تلوث مياه البحر وخاصة لخدمة السياحة. (جـ) ويرتكز المشروع على :- ـ أهمية المعونة الفنية لمحاربة تسرب البترول وإمكانية تبادل المعلومات والخبرات فى هذا الصدد. ـ والاهتمام بالتدريب على التخطيط والعمل والصيانة لمكونات برنامج المكافحة. ـ وتدبير المعدات اللازمة للإتصالات والإستشعار والتحليل.	(أ) وجود برنامج للتعامل مع المشكلة. (ب) توفير الإمكانات الخاصة بمسح واستشعار وتحليل ومكافحة التسرب.	٦٠ مليون دولار أمريكى	٤ سنوات على ثلاث مراحل
٧	● إقامة تسهيلات إستقبال العادم البترولى والعادم الصلب فى موانى المتوسط: (أ) بعد التصديق على إتفاقية منع التلوث من السفن فإن الدول	(أ) منع التلوث من عادم السفن ومن منصات البترول فى البحر.	٦٠ مليون دولار أمريكى	٥ر١ سنة على مرحلتين

	الموقعة عليها مطلوب منها الوفاء بعدة إلتزامات منها توفير تسهيلات إستقبال العادم البترولى والعادم الصلب من السفن فى موانى المتوسط وبدون هذه التسهيلات تعمد السفن إلى إفراغ عوادمها أعلى البحار قبل الدخول إلى الموانى. (ب) والمشروع يتضمن إنشاء مستقبلات وتسهيلات لمعالجة العادم بنوعيه فى موانى المتوسط التى تفتقر حاليا لهذه التسهيلات.			
٨	● برنامج نقل وتطوير تكنولوجيا معالجة مياه الصرف منخفض التكاليف إلى المناطق الزراعية فى دول المتوسط. (أ) إقامة مشروعات رائدة فى عديد من المناطق الزراعية فى الدول المطلة على ساحل جنوب وشرق المتوسط لإختيار ما يناسبها من حيث التكلفة. (ب) وكل مشروع يغطى مساحة يقطنهامن ١٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ مواطن تمثل أغلبية المجتمعات على الساحل.	(أ) قيام وعى فنى واجتماعى واقتصادى فى الدول التسع المستفيدة وخاصة عن المستوى الصحى الجديد فى المناطق الزراعية. (ب) زيادة أعداد المدربين على مثل هذه المشروعات. (جـ) إستيعاب عمالة جديدة فى هذه المشروعات.	٧ر٣٨ مليون دولار أمريكى على ثلاث مراحل	/
٩	● مشروع رائد (تجريبى) للطاقة المتجددة :ـ (أ) نظرا لتوسع دول المنطقة فى استهلاك الطاقة من المصدر التقليدى ـ البترول ـ فهناك حاجة إلى استخدام مصادر أخرى للطاقة وخاصة المتجددة المتوفرة بالمنطقة وخاصة: ـ طاقة الرياح. ـ الطاقة الشمسية. ـ والبيوجاز (الغاز الحيوى) وتكنولوجيا البيوجاز لها منافع متعددة، توليد الطاقة وإنتاج مخصبات عضوية. (ب) ونظرا لتزايد استصلاح الصحراء فى مصر فإن تكنولوجيا البيوجاز تصبح مفيدة للتجمعات الاستصلاحية فى الصحراء.	(أ) زيادة قدرة توليد الطاقة من مصادر غير تقليدية. (ب) تزويد القرى النائية بالطاقة (بيوجاز) (جـ) انخفاض تكاليف توليد الطاقة.	لمزرعة الرياح ٨ مليون دولار أمريكى على مرحلتين	/






ثانى عشر: البحث والتنمية:

١ ـ نظرة عامة :

(أ) البحث والتنمية من المجالات المحتملة للتعاون بين دول المنطقة لأن كل دولة لديها ثروة من الباحثين والعلماء الذين يمكنهم الإسهام فى تنمية وتطور الإقليم.

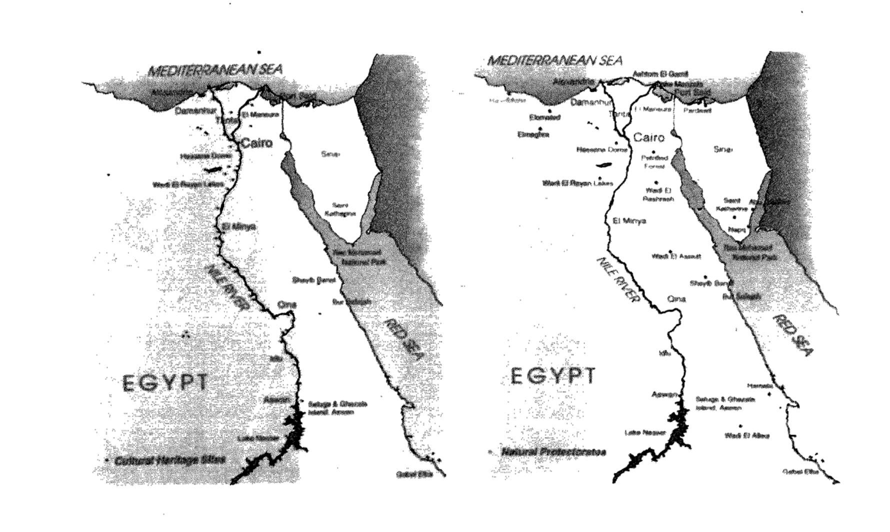
(ب) إن تشجيع الباحثين والبحث العلمى والإستفادة من إمكانات المعاهد القائمة وإستكشاف آفاق جديدة للنمو الاقتصادى يشكل أولوية للإقليم.

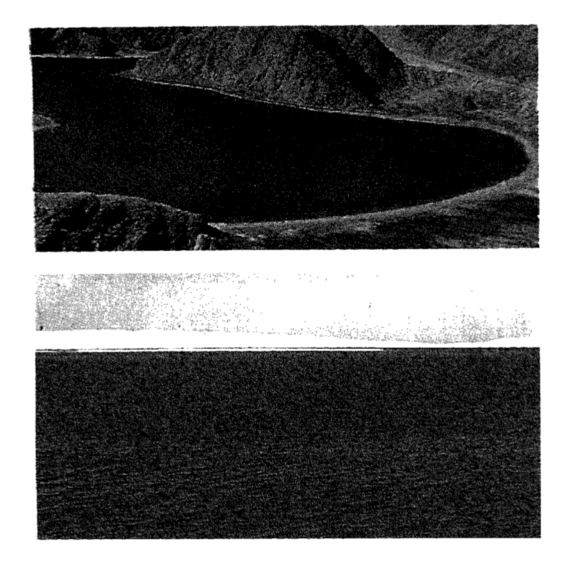
٢ ـ المشروعات : ـ

فى هذا الصدد قدمت مصر مشروعين يستهدفان رعاية ودفع عجلة البحث العلمى وتشجيع العلماء واستفادة دول المنطقة من هذا الإتجاه.

مشروعات البحث والتنمية

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة التقديرية	المدة
١	● إقامة مركز إقليمى للإستشارة الفنية والإختراعات التكنلوجية : (أ) المركز المقترح يشتمل على مقار رئيسية تتيح الدخول إلى وحدات الشبكة لمختلف الأعضاء وترتبط الشبكة بالمؤسسات الدولية المماثلة. (ب) وسيقوم المركز على نظام كمبيوتر متكامل لحسن ودقة الاستخدام من قبل الدول المشاركة. (جـ) وفى مصر أنشئ الصندوق الفنى ـ التكنولوجى ـ الإستشارى للدراسات والبحوث التابع لوزارة البحث العلمى، وفق الخطوط السابق الإشارة إليها عام ١٩٨٨ وعمل بكفاءة منذ ذلك الوقت وهو مايمكن إعتباره ركيزه هامة للمشروع موضوع البحث.	(أ) حسن استخدام خبرات العلم والتكنولوجيا محليا وإقليميا. (ب) تقديم خدمات ودراسات وإستشارات ومعلومات فنية وتكنولوجية لمشروعات التطوير والتنمية والدارسين. (جـ) توفير تدريب فى هذه المجالات.	٣٠٠٠٠٠ دولار أمريكى	المرحلة الأولى سنة واحدة والمرحلة الثانية تقدر فيما بعد
٢	● جمعية الشرق الأوسط للسرطان : (أ) عقد مجموعة من العلماء والباحثين اجتماعا على هامش المؤتمر الدولى للسرطان الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٩٤ بحثوا فيه إمكانية التعاون الإقليمى فى هذا الصدد، واشتملت المجموعة على مصريين وإسرائيليين وفلسطينيين، وأنضم إلى المجموعة ضيوف من الباحثين الأمريكيين. (ب) واتفقت المجموعة على أن الوقت مناسب للتعاون الإقليمى فى مجال مكافحة السرطان واتفق على تسمية المنظمة الجديدة «جمعية الشرق الأوسط للسرطان» وهى مفتوحة لإنضمام كل دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. (ج) وتهتم للجمعية بمكافحة المرض والاتصال بمراكز السرطان الأخرى وبالمنظمات الأقليمية. (د) وسيكون مركز الجمعية المعهد القومى للسرطان بالقاهرة	(أ) تحسين سبل مكافحة المرض فى الأقليم بالتعرف على أنماطه وأسبابه واللجوء إلى كل من الوقاية والعلاج.	٤ مليون دولار أمريكى بواقع ١ر٣٣ مليون لكل دولة	٤ سنوات


MEDITERRANEAN SEA
Damanhur
El Mansura
Cairo
Wadi El Rayan Lakes
El Minya
NILE RIVER
Sinai
Shayib Banat
Qina
RED SEA
EGYPT
Aswan
Sehage & Ghazala Island, Aswan
Lake Nasser
Cultural Heritage Sites
Gabel Elba
MEDITERRANEAN SEA
Ashtom El Gamil
Damanhur
Tanta
Cairo
Elomaled
Hassana Dome
Petrified Forest
Sinai
Wadi El Rayan Lakes
Wadi El Rashrash
Saint Katherine
El Minya
Wadi El Assiut
NILE RIVER
Qina
RED SEA
Idfu
EGYPT
Aswan
Sehage & Ghazala Island, Aswan
Lake Nasser
Wadi El Allaq
Natural Protectorates
Gabel Elba



: المياه:

الثالث عشر

١ ـ نظرة عامة :

(أ) المياه هى القيمة والمورد الثمين لكل الشعوب

(ب) وقد اقترحت مصر ثلاثة مجالات للتعاون على المستوى الإقليمى هى :-

●● تحلية المياه.

●● السحب (حصاد السحب)

●● البحث والتدريب.

(جـ) وتحلية المياه تعد الخيار الرئيسى كحل طويل الأمد لمواجهة ندرة المياه بالمنطقة وهذا الحل يتطلب وجود مصادر طاقة يعتمد عليها .

(د) وتقترح مصر موقعين لبناء محطات تحلية مياه البحر فى طابا والعريش، لأن طابا قريبة من مينائى إيلات والعقبة، والعريش قريبة من غزة.

(هـ) وهناك مشروع آخر وهو إقامة المركز الإقليمى لبحوث مصادر المياه.

٢ ـ المشروعات :

اقترحت مصر فى هذا الصدد أربعة مشروعات إقليمية.

مشروعات المياه

مسلسل	طبيعة المشروع	هدف المشروع	التكلفة التقديرية	المدة
١	● محطة طابا لتحلية مياه البحر الأحمر : (أ) يقع المشروع فى مدينة طابا فى محافظة جنوب سيناء. ـ ويتم إنشاء محطة تقطير لمياه البحر الأحمر بطاقة ٦٠٠٠٠ م٣ يوميا كما يشتمل على ثلاثة مخارج عبر ثلاثة أنابيب ومضخة تقويه على كل أنبوبة متجهة للدول الثلاث المشتركة : مصر والأردن وإسرائيل. (ب) ويستفيد من المشروع سكان ميناء العقبة بالأردن، ومحافظة جنوب سيناء فى مصر، وميناء إيلات فى إسرائيل.	(أ) تزويد كل من مصر وإسرائيل والأردن بمياه عذبة نقية صالحة للشرب لمواجهة حاجة ٥٠٠٠٠ نسمة من السكان فى كل من المناطق الثلاث.	٢٠٠ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات
٢	● محطة غزة لتقطير وتحلية مياه المتوسط : (أ) يقع المشروع فى مدينة غزة على ساحل المتوسط ويتضمن إقامة محطة تقطير وتحلية لمياه البحر المتوسط بطاقة ٦٠٠٠٠ م٣ يوميا. (ب) ويكون للمحطة ثلاثة أنابيب مخارج. كل مخرج عليه طلمبة تقوية متجهة إلى كل دولة مشاركة فى المنطقة وهى: مصر وإسرائيل والسلطة الفلسطينية.	(أ) إمداد مصر وإسرائيل وغزة بمياه الشرب لمواجهة حاجات ٥٠٠٠ نسمة لكل مشترك أى فى غزة ومحافظة شمال سيناء (مصر) ويافا فى إسرائيل.	٢٠٠ مليون دولار أمريكى	٥ سنوات
٣	● مركز الشرق الأوسط الاقليمى لبحوث موارد المياه . (أ) أقيم المركز المصرى لبحوث المياه التابع لوزارة الأشغال والموارد المائية المصرية عام ١٩٧٥ وبهذا قدمت مصر المثل بالإهتمام بالبحوث لمعالجة مشكلات المياه.	(أ)أن يصبح المركز المصرى انطلاقا لهذا المشروع بكوادره ودارسيه وعلمائه وبياناته وخبرته. (ب) القيام ببحوث مشتركة مع الدول الأخرى وتقديم التدريب والاستشارة وتسهيلات المركز المصرى.	٣٠ مليون دولار أمريكى	٣ سنوات
٤	● إنشاء المركز الإقليمى للتدريب وبحوث المياه: (أ) أقامت وزارة الأشغال وموارد المياه المصرية مركزا للتدريب لإدارة موارد المياه فى المجالات التالية : ـ تصميم وإنشاء طرق الرى. ـ إدارة وصيانة نظم الرى والصرف. ـ دراسات فى الإدارة والمالية عن نظم الرى والصرف. ـ دراسات تدريبية على الأعمال الميكانيكية والكهربائية فى محطات الضخ.	(أ) تطوير قدرات مركز تدريب بحوث المياه الحالية فى مصر ليخدم كمركز إقليمى يقدم التدريب والمشورة لدول المنطقة. (ب) وسيقوم المشروع على الموجود من البنية الأساسية والإمكانات والخبرات المتاحة بالمركز ومقره السادس من أكتوبر.	٥ مليون دولار أمريكى سنويا للنشاط الإقليمى	

خاتمة

عرضنا لجهود مصر فى مجال التعاون الإقليمى وتحديث المنطقة للدخول إلى القرن الواحد والعشرين بقدرات عالية وتنافسيه

- وقد استند هذا الجهد والتطور إلى الربط دائما بين الثنائى: التنمية والبحوث.

- وقد قدمت مصر كما رأينا عددا من المشروعات لخدمة التنمية والتعاون والتحديث فى الإقليم نحصرها فيما يلى:-

القطاع	عدد المشروعات
النقل	١٢
الكهرباء والطاقة	٦
البترول	٦
الزراعة	٦
الصناعة والتجارة	٩
السياحة	٦

الثقافة وحفظ التراث	٤
تنمية الموارد البشرية	١١
التكنولوجيا العالية	١
المعلومات	٩
البيئة	٩
البحوث والتنمية	٢
المياه	٤
مجموع	٨٥

● وترى مصر أن هذه المشروعات إذ حسن تنفيذها وحظيت بالتعاون الإقليمى المطلوب تؤدى إلى :-

- مزيد من فرص العمل وفتح آفاق جديدة لرفع مستوى المعيشة.
- تخفيض مستوى الفقر (بشكل عام ونسبيا).
- تقليل ثم القضاء على مختلف مناحى معاناة الشعوب بالمنطقة.
- الوصول إلى مستوى معيشة يسد الفجوات بين مختلف مستويات المنطقة، ثم يتطلع إلى مستوى معيشى متقديم.
- إستفادة الصناعة والأعمال من القيمة المضافة اقتصاديا وإجتماعيا للشعوب.

● كما تربط مصر دائما بين تعميق السلام الحقيقى فى المنطقة وبين دفع عجلة التنمية الإقتصادية والإجتماعية بحيث تفى التنمية بحاجات وآمال شعوب المنطقة جميعا دون تفرقة.

● كما أكدت مصر أنه فى ظل المرحلة الحالية والسلام المنشود فى الإقليم فإن دور الحكومات يجب أن يتركز على دفع وتشجيع القطاع الخاص وذلك بإشاعة مناخ يشجع قطاع الأعمال الخاص وبإتاحة البنية الأساسية اللآزمة لحسن أداء هذا القطاع.

● وتركز مصر على أن الاقليم (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) يحوز ميزتين هامتين إلى جانب المزايا الأخرى وهما:-

- الميزة التنافسية داخل الإقليم وخارجه.

- الظروف التى تدعم الإقتصاد التكاملى.

● ونظرا لأن مصر هى أول من تبين أهمية السلام، ولعبت دورا رائدا فى دفع عجلة السلام الدائم والشامل والعادل فى المنطقة على أساس المبدأ الذى أقرته الأمم المتحدة (الأرض مقابل السلام)،

ولذلك يقوم السلام على ثلاث مبادئ أساسية:-

- التسوية السياسية.

- ضبط التسلح وتأكيد الأمن الإقليمى.

- التعاون الإقتصادى الإقليمى.

● وهذا التعاون بين دول المنطقة لن يتم إلا فى إطار مبادئ خاصة هى:-

- إن علاقات دول المنطقة يجب أن تحكمها قواعد القانون الدولى.

- إن السلام والأمن انشاملين يجب أن يتمتع بهما كل دول المنطقة.

- يجب تخفيض التفاوت الإقتصادى بين دول الإقليم.

- قيام تعاون وتنمية، وتعاون إقتصادى عادل بين الأطراف.
- دفع تكامل الإقليم نحو السوق العالمية.
- دفع وتنشيط دور القطاع الخاص بكل دول الإقليم.
- إن روح الشفافية والإخلاص يجب أن يسودا التعاون فى المنطقة.

وعن إستراتيجية مصر للنمو والتطور الاقتصادى فى المنطقة فإنها تقوم على ثمان مبادئ هى:-

- التكامل مع مستويات الإقتصاد الدولى من خلال زيادة الفرص وتوفير العمل ورفع الإنتاجية وإستخدام التكنولوجيا العاليه وغيرها.
- دفع وتشجيع القطاع الخاص بتخفيض النشاط الحكومى وبناء مناخ جديد.
- بناء مجتمعات حديثة بتوسيع وتنمية البنية الأساسية المادية لجذب الاستثمارات الخاصة.
- رسم أهداف طموحه عملية فى المجالين الإجتماعى والإقتصادى.
- أن تكون تنمية الموارد البشرية مفتاحا للتقدم بشكل عام.
- إبرام اتفاقيات تجارة جديدة من أجل دعم الصادرات.
- تحقيق إقتصاد قائم على المعلومات حيث يكون للتكنولوجيا والقدرات الفكرية مكانا لهما.
- تعميق دور مصر ومشاركتها فى الجهود العالمية لحماية البيئة.
- أما عن مشروعات التعاون الإقليمية فترى مصر أن أبرزها فيما يلى:-

- مشروعات البنية الأساسية لأهميتها.

- المشروعات الزراعية والسياحية.

- مشروعات التنمية التكنولوجية.

- المشروعات التى تساهم فى تحقيق التنمية المستمرة.

- مشروعات البنية الأساسية والبنية الإعلامية.

- وهذا التصو الذى عرضناه يؤدى إلى دعم السلام وإلى قيام تعاون إقليمى عادل ومتميز للجميع.

ونقصد بالنظرة الختامية الوضع الحالى بالنسبة للسلام والتعاون، أو التوتر وانعدام الثقة فى الشرق الأوسط، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

١ - بالنسبة للعلاقات المصرية - الإسرائيلية لا يزال معظم التطبيع مجمدا على الصعيد الرسمى، أما الصعيد الشعبى فقد حدث اختراق لا يذكر فى قطاع المثقفين، وخاصة الكتاب والفنانين، واقتصرت مجالات التطبيع العريض فى بعض مجالات الزراعة.

- ولا تزال مصر تتحرك لإنهاء الجمود على الجبهة السورية، وبطء الحركة بالنسبة لإتمام خطوات الحكم الذاتى الفلسطينى.

٢ - وعلى صعيد العلاقات الفلسطينية - الإسرائيلية نجحت إسرائيل فى مجالات ثلاثة :

(أ) الأول ، تجميد إمكانات النمو الفلسطينى اقتصاديا وسياسيا، وذلك بعدم التعاون الاقتصادى الفعال وبطء الحركة فى مجال تدعيم خطوات الحكم الذاتى.

(ب) دفع فصائل الحركة الفلسطينية نحو الصدام المسلح والدموى، وهو ما حدث فى ١٨/١١/١٩٩٤ ، ويدخل التاريخ بوصفه اليوم الأسود الدامى الثانى بعد أحداث إيلول الأسود فى سبتمبر ١٩٧٠ .

(جـ) محاولة الإجهاز على صورة القوتين الفلسطينيتين الرئيسيتين : عرفات «فتح» من جهة ، و«حماس والجهاد» من جهة أخرى.

٣ ـ على المسار الأردنى ، وافقت الأردن على إقامة علاقات دبلوماسية فورا مع إسرائيل، وتم تعيين السفير الإسرائيلى لدى عمان، ونشطت التطبيعات العملية بين الطرفين بسرعة تلفت نظر البصير.

٤ ـ التكتل الخليجى : فقد استجاب لضرورات العصر أمام الأنفرادية والحماية الأمريكية، وضغطها فى إتجاه التطبيع. ومع ذلك يمكن القول : إن التكتل السداسى الخليجى قد خرج من مجال التأثير فى قضية الشرق الأوسط، إلى مجال الدفاع عن النفس فى مواجهة الأخطار المحتملة من مربع الرعب المتمثل فى احتمال تجدد الخطر العراقى، واحتمال أىّ مد جديد للثورة الإيرانية، وتهديد الأصولية الإسلامية المتزايد فى داخل الجزيرة العربية، وشبح الاستنزاف المالى والاقتصادى الذى بدأ بحروب الخليج المتتابعة وبانخفاض عائدات البترول، وباحتمال وجود بدائل للبترول فى المستقبل القريب.

٥ ـ على المسار السورى : كانت المفاجأة بعد وضوح الوضع الفلسطينى والتسليم الأردنى، وبإعلان «إسحاق رابين»، إبان

زيارته لواشنطن فى أواخر نوفمبر ١٩٩٤، بأن إسرائيل لن تكون قادرة على دفع الثمن المطلوب للسلام مع سوريا، وهذا يعنى، عند تفسير هذا التصريح أن على سوريا أن تقبل بما هو معروض عليها، وهذا يعنى أيضا، تجميد المباحثات على المسار السورى مع مايحمله هذا بين طياته من مخاطر على مجمل أوضاع السلام فى المنطقة.

وإن كنا نلاحظ الحركة الجديدة على هذا المسار، ونرجو أن تكون فى اتجاه السلام العادل الذى يصون الحقوق العربية.

٦ - وأخيرا وليس بآخر : نجد أمامنا تقرير الميزان العسكرى السنوى الذى يصدره المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن، والتحليل الذى قدمه للوضع فى الشرق الأوسط، وأبرز ما جاء به، أن إسرائيل تملك مائة صاروخ برؤوس نووية، وأن الناتج القومى لإسرائيل وصل إلى حوالى ٧٠ ألف مليون دولار عام ١٩٩٣، ووصل دخل الفرد إلى حوالى ١٣ ألف دولار سنويا، ووصل معدل التضخم بها إلى حوالى ١١٫٣٪ عام ١٩٩٣، وبلغت ميزانية الدفاع لعام ١٩٩٤ ، ٧٫٢ ألف مليون دولار، وتصل المساعدات الأمريكية إلى ثلاثة آلاف مليون دولار.

هذا فى الوقت الذى ضُربت فيه قدرات العالم العربى ممثلا فى القدرات العراقية الاقتصادية والعسكرية من خلال حرب الخليج الأولى، والثانية عاصفة الصحراء.

وختاما:

* لايمكن إعتبار الملاحظات السابقة بمثابة نظرة يائسة، بل تعد تحذيرا لأن التطبيع ممكن فى ظل علاقات عادلة ومنصفة وعلى أساس من الثقة.

*والمناخ الدولى العام فى الوقت الراهن مواتٍ ومجند لعملية السلام والاستقرار والتطبيع.

*والمناخ الداخلى فى إسرائيل، رغم التطرف والإرهاب اليهودى الأصولى، يدعم التوجه نحو الاستقرار وخاصة أن إسرائيل تبينت أن الحل العسكرى لن يخدم استقرارها وأن التوسع غير مقبول دوليا.

*وأترك للقارئ العزيز أن يمعن النظر فى دقائق هذه الصورة وأبعادها، وبقع الضوء والظلال فيها، ليستخلص بنفسه ما يمكن أن تنذر به من احتمالات، أو ما تبشر به من إمكانات تحقيق السلام الدائم العادل.

وعلى الله قصد السبيل.

نظرة ختامية

مازالت موجات الأحداث تتوالى فى تدفقها دون انقطاع، ورياح التغيير تتابع فى هبوبها دون هوادة، فما تكاد إحدى الموجات ينتهى مدها حتى تأتى فى أعقابها أخرى؛ حاملة ملامح جديدة تضيف إلى كل حدث سابق ملمحاً يؤكد أن عالمنا فى طريقه إلى مخاض من نوع غير مألوف.

وليس من اليسير التنبؤ القاطع بما ستكون عليه صورة العالم فى الأعوام القادمة التى سيختتم بها القرن العشرون حياته الحافلة بالتطورات التى لم يشهدها قرن آخر على مدى أحقاب التاريخ.

ولكننا نستطيع أن نمسك بإرادتنا لنصنع لأنفسنا رؤية قومية، نستقرأ من خلالها نتائج سلوكنا فى الماضى، ونمعن النظر فى الحاضر، ونستشرف بها آفاق المستقبل، مع ضرورة إدراك الأبعاد على المدى القريب والمدى المتوسط والمدى البعيد، إذ لدينا من الخبرات والخبراء ما نستطيع بها وبهم أن نستوعب الفوارق بين الممكن والمستحيل، وما يمكن أن نحققه فى المدى المنظور على أقل تقدير.

ومن هنا كان اهتمام هذه الموسوعة أن تضرب فى أعماق الزمان للتعرف على جذور بعض المشكلات التى واجهتنا، وبعض العقبات التى أثرت على خطانا، وعلى علاقتنا ببعض الفرقاء، سواء فى الجوار القريب، أو البعيد، أو فى بعض أركان العالم الشاسع المليئ بالصراع، والمضطرب بعوامل التقدم فى جانب، والمزدحم بأسباب التخلف والتراجع فى جانب آخر.

وعلى الرغم من إدراكنا لحقيقة ما تعرضنا له - منذ نصف قرن أو يزيد - مما افقدنا كثيرا من المزايا والمقومات، بمعرفة بعض القوى ذات التأثير العالمى على مجريات الأمور فإننا لانسعى إلى الصراع مع قوى بعينها، ولا نرغب فى الشقاق مع آخرين، ولكننا نسعى إلى حقنا فى ألا تقتلع جذورنا من أصولها، وألانتخلى عن ذاتيتنا، وألا نفقد مصالحنا التى تأثرت؛ بسبب بعض المتغيرات، إلى حد يستدعى يقظة تناسب ما يتكالب علينا من أحداث، وإلى عزيمة لا تفلها الضغوط.

وحين نسعى إلى ذلك، فإننا على يقين من أن قياداتنا الواعية تدرك أكثر مما ندركه، وتستوعب من القواعد الحاكمه للأمور أكثر مما نستوعب، أن الآمال التى تراودنا أو تلوح لنا؛ لها فى فكر القيادة وفى تصميمها وعزيمتها ما سيدفع بها إلى دنيا الواقع وإلى مجال التطبيق. وفى هذا ما يغنينا عن الافاضة والشروح. وبهذا اليقين نلقى نظرة ختامية على بعض الملامح البارزة من حولنا، مع ايماننا بأن كلاً منها معرضٌ للتغيير حتى قبل أن يجف هذا المداد، وكل ما ترجوه أن يكون التغيير إلى الأفضل وإلى خير ما ندعو وما نريد.

المراجع العربية

(١) الأتفاق الثانى لفصل القوات على الجبهة المصرية، القاهرة، هيئة الاستعلامات، د. ت.

(٢) إسرائيل الكبرى، الدكتور أسعد رزق، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨ .

(٣) إسرائيل الكبرى، دراسة فى الفكر التوسعى الصهيونى . الدكتور أسعد رزق.

(٤) إسرائيل ١٩٨٥؛ أحداث ومواقف. إعداد رضا سليمان.

(٥) إسرائيل والقارة الأفريقية، الأبعاد والحاضر. الدكتور محمد عبد العزيز ربيع.

(٦) إسرائيل ١٩٨٤ .

(٧) الإخوان المسلمين والصلح مع إسرائيل. حسين كروم.

(٨) الأصول التاريخية لمسألة طابا ـ دراسة وثائقية دكتور يونان لبيب رزق.

(٩) انتخابات الرئاسة الأمريكية والصراع العربى الإسرائيلى ـ مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية.

(١٠) اندماج الأحزاب العمالية الثلاثة، محمود عطا الله.

(١١) انعكاسات حرب أكتوبر على إطار الوفاق الدولى. جمال مرسى بدر. القاهرة، السياسة الدولية ، يناير ١٩٧٤ .

(١٢) البحث عن الذات. أنور السادات، القاهرة، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٨ .

(١٣) تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبرى، القاهرة، دار المعارف.

(١٤) التاريخ السرى لحرب إسرائيل . ميشيل بار زدهار.

(١٥) تاريخ فلسطين السياسى تحت الإدارة البريطانية. المذكرة التى قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين. ترجمة فاضل حسين، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٦ .

(١٦) تطبيع العلاقات بين جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل. وزارة الخارجية المصرية.

(١٧) تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. هاشم الدجانى، مجلة الوحدة، يناير ١٩٩٢ .

(١٨) التغيرات الاجتماعية داخل إسرائيل. السيد ياسين، القاهرة، السياسية الدولية، يناير ١٩٧٤ .

(١٩) التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط. اسماعيل فهمى.

(٢٠) التفسير الكبير، للفخر الرازى، طـ ٣ .

(٢١) الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، حمدى فؤاد.

(٢٢) الحرب التى شنها السادات، ادوارد شيهاب. القاهرة، السياسة الدولية، ١٩٧٤ .

(٢٣) حقيقة إسرائيل، اللواء الركن محمود شيت خطاب، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٧ .

(٢٤) حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل. م. ص. سيجال، ترجمة وتعليق د. حسن ظاظا بيروت، ١٩٦٧ .

(٢٥) الدبلوماسية الصهيونية. الدكتور فايز صايغ، بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧ .

(٢٦) الدعم الاقتصادى للمعركة، فهمى هويدى. القاهرة، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٤ .

(٢٧) دقت أجراس السلام. عبد المنعم شميس.

(٢٨) دلالة الحائرين. موسى ميمون ـ عرضه بأصوله العربية والعبرية حسين أتاى، جامعة أنقرة، ١٩٧٢ .

(٢٩) رواية بن جوريون للتاريخ. الدكتور سيد نوفل، إدارة الاستعلام والنشر جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٢ .

(٣٠) السادات رجل الحرب ... ورجل السلام، موسى بدوى.

(٣١) سلاح البترول وقواعد القانون الدولى. جعفر عبد السلام، القاهرة، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٤ .

(٣٢) السلام بين مصر وإسرائيل، مجدى حماد وأخرين.

(٣٣) السلام الصعب. فوميل لبيب.

(٣٤) السلام الضائع فى كامب دافيد. محمد إبراهيم كامل.

(٣٥) السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى منذ حرب ٧٣ وحتى اتفاقية كامب دافيد. محمود عبد الغفار.

(٣٦) سيطرة إسرائيل على الولايات المتحدة . نصار علمية.

(٣٧) الشرق الأدنى القديم؛ جـ ١ ،مصر والعراق، عبد العزيز صالح، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٧ .

(٣٨) الصراع الأمريكى السوفييتى حول الشرق الأوسط. اسماعيل صبرى مقلد، الكويت، ذات السلاسل للطبع، ١٩٨٦ .

(٣٩) ضغوط الحرب على الاقتصاد الإسرائيلى. نبيل صباغ. القاهرة، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٤ .

(٤٠) الطريق إلى السلام، مدريد. صلاح منتصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩١ .

(٤١) العرب والتحالف الأمريكى الإسرائيلى. مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية.

(٤٢) عند مفترق الطريق - حرب أكتوبر ماذا حدث فيها، وماذا حدث بعدها. محمد حسنين هيكل.

(٤٣) الفكر الإسرائيلى وحدود الدولة. معهد الدراسات والبحوث العربية.

(٤٤) الفكر الدينى الإسرائيلى. حسن ظاظا، القاهرة، ١٩٧٥ .

(٤٥) الفن القصصى فى القرآن. محمد أحمد خلف الله، القاهرة، ١٩٥١ .

(٤٦) قاموس الكتاب المقدس - بطرس عبد الملك واخرون. بيروت، ١٩٦٤ .

(٤٧) قاموس الناصرية. صلاح زكى أحمد، القاهرة، دار المستقبل العربى، ١٩٨٥ .

(٤٨) القرآن الكريم.

(٤٩) قرار الحرب فى السياسة الإسرائيلية. السيد عليوه.

(٥٠) قصص الأنبياء. ابن كثير. القاهرة.

(٥١) قصص الأنبياء. أحمد الثعالبى النيسابورى القاهرة، ١٩٥٤ .

(٥٢) قصص القرآن. عبد الوهاب النجار، مطبعة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٦ .

(٥٣) القصص القرآنى. عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٥ .

(٥٤) قنطرة الشر إسرائيل؛ طريق الامبريالية إلى العالم الثالث. عباس محمود العقاد.

(٥٥) كامب دافيد بعد ١٠ سنوات. وليام ـ ب كوانق.

(٥٦) الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والجديد) دار الكتاب المقدس، القاهرة.

(٥٧) الماباى الحزب الحاكم فى إسرائيل. ابراهيم العابد، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦ .

(٥٨)ماذا نأخذ بالمفاوضات. ناصف منير الريس

(٥٩) مبادرة السلام: رحلة القرن العشرين توثيق وتحليل علمى. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

(٦٠) المجابهة فى ميدان النفط. صلاح منتصر، القاهرة، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٤ .

(٦١) محاربون ومفاوضون. كمال حسن على.

(٦٢) المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية. سيد نوفل.

(٦٣) مصر وأمريكا ـ عرض تاريخى لتطور العلاقات المصرية الأمريكية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

(٦٤) مصر والصراع العربى الإسرائيلى.

(٦٥) مصر والعرب وإسرائيل فى الكتب المقدسة محمد أحمد محمود حسن.

(٦٦) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم. أبو المحاسن عصفور ـ دار النهضة

(٦٧) معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها، والاتفاق التكميلى الخاص باقامة الحكم الذاتى الكامل فى الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعان فى واشنطن فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ .

(٦٨) معاهدة السلام العربية الإسرائيلية فى ضوء قواعد القانون الدولى مزودة بالوثائق والخرائط. ابراهيم محمد العنانى.

(٦٩) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستانى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٧ .

(٧٠) المناظرة بين بطرس غالى وموشى ديان، أمام الجمعية البرلمانية الأوروبية. اسامة الغزالى حرب.

(٧١) المنظمة الصهيونية العالمية. اسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٧ .

(٧٢) مؤتمر كامب دافيد .. رؤية علمية. عبد العزيز سليمان فؤاد وأخرين.

(٧٣) المواجهة المصرية الإسرائيلية فى البحر الأحمر. د. عبد العظيم رمضان.

(٧٤) الموقف الأمريكى تجاه العالم العربى، جون بادو، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات. كتب مترجمة ٩٦٢ .

(٧٥) الموقف المصرى فى المفاوضات الخاصة بإقامة ترتيبات انتقالية للضفة وغزة، وزارة الخارجية المصرية.

(٧٦) نصر بلا حرب، ريتشارد نيكسون، إعداد وتقديم المشير أبو غزالة، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨ .

(٧٧) نظرية الأمن القومى الإسرائيلى، اللواء الركن يوسف كعوش، القاهرة، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٦ .

(٧٨) النفط العربى وأزمة الطاقة فى العالم. حربى محمد، بغداد، دار الثورة، ١٩٧٤ .

(٧٩) الوجود الإسرائيلى والعربى فى إفريقيا. محبات أمام الشرابى.

(٨٠) وعليكم السلام. محمود عوض.

(٨١) الولايات المتحدة والمشرق العربى. أحمد عبد الرحيم مصطفى. الكويت، عالم المعرفة، ١٩٧٨ .

(٨٢) اليوميات الفلسطينية مجلد ٤،٥ . من ١/٦/١٩٧٦ إلى ٣١/١٢/١٩٧٦

(٨٣) اليوميات الفلسطينية مجلد ٧ من ١/٧/٦٧ إلى ٣١/١٢/١٩٦٧ .

المراجع الأجنبية

1- The Road to Camp David. U. S. Negotiation Strategy towards the Arab– Israeli Conflict. Thomas Parken.

2- The Secret Wars of The C.I.A . (1981-1987). Bop Woodward.

3 - The Commanders. Bop Woodward.

4- Present at the Creation, "My years in the State Department".Dean Acheson.

5 - Herzil. Amos Elon.

6 - Israel's Secret Wars. I an Blak& Benny Morr.

7 - Ben- Gurion of Israel. Barent Litrinoff.

8 - Zionism and the Arabs, 1882-1948. (Astudy of Ideology).Yosef Gorny.

9 - Ben- Gurion. Robert St. John.

10- Ben- Gurion and the Palestinian Arabs from Peace to War.Shabtal Tereth.

11- Ben- Gurion "The Burning Ground" 1986- 1948.Shabtal Tereth.

12- Ben- Gurion (Apolitical Biograbhy).Maurice Edelman.

13 - The Israeli- Egyptian War of Attrition" 1969- 1970. Yaacove Bar, Siman to.

14- Suze The Twice- fough War (Ahistory).Kennet Love.

15 - Egypt and Israel. Howard M. Sachor.
16 - Israel: Year of Challenge.

17- Ben- Gurion looks back.
18- The Arab Brycott of Israel.

19 - The Economic of Peace Making. (Focus on the Egyptian). Chill, Dan. S.

20 - Israeli Pitnetion. The Promise of Peace Economic Cooperation Between.Arab, Ruth. W.

21 - Egypt- Israel. Bruton Henry, J.

22 - Double Vision Conflict. Chafete, Ze'ew.

23 - Decisions in Israeles Forign Policy. Aronse, Shloms.

24 - Destination Peace, Three decades of Israel Foriegn Policy. Brecher, Michael.

25 - Israel's Global role. Rafael, Gideon.

26 - Israeli Egyptian War of Attrition. Shahak, Israel.

27 - Negotiating for Peace in the M. E. Bar- Simon-ton Yaacov.

28 - Egypt- Israeil.Fahmy Ismail.

29- The United States and Israel. Sacher, Morley.

30 - The Palestinian proplem and U. S. Policy. Reich, Bernard.

31 - Egypt and the U.S. Kuniholm, Bruce Robelle.

32- Politicial Ideologesof israelis, Memeograph 1965. Meyer; Gail E.

33 - Ideogical Change in Israil Micihigan State University. Any-onovsky, aoron.

34 - The Government of the State of Israeil, Twayne Pulishers INC, New Yourk 1963. Arayan; Alan.

35 - Rebirth and Destiny, N; Y 1954. Ben- Gurion, David.

36 - Ben- Gurion Looks back (talks withe Moshe Pearlman) New York 1956. Simon and Shuster.

37- Bar Zohar, Michael .The Armed Prophet: A Biograbhy of Ben-Gurion Arthur Barmer Limited, London 1966.

38- Badi Joseph. The Covernment of Israel Twayne Publishers Inc. New York 1963.

39- Begin, Menochem. The Revolt: Story of the Irgun Henry Schuman, New York 1951.

40- Ben Gurion, David, Israel: years of challenge, anthony Blond, London 1964.

41- Ben Curion, David. Rebirth and Destiny of Israel Philosophical libary, New York, 1954.

42- Bernestien, Marver, H the Politics of Israel Princeton New Jersey, 1957.

43- Comay, Joan Ben Gurion and the Birth of Israeal Random House, New York 1967.

44- Gooke, Hedley V. Israeal: Ableing and a curse stevenes and sons, Limited London; 1960.

45- Dayan, Moshe. Diary of the Siniai Cammpaing English Translation by George Weidenfield and Nicolson Ltd London, 1966.

46- Dunner, Joseph, The Republic of Israel. Whititlesey Housse, New York, 1950.

47- Edelman Maurice. David the Story of Ben Gurion G.P. Putnam's Sons, New York 1965.

48- Goldsmith, S. Twenty 20th century jews. Shengold publishers, inc, New York 1962.

49- Grandos, Jorge Garcia The Birth of Israel: the Drama as I saw it Alfred A Knopf, New York, 1948.

50- Horowitz, David. State in the Making. Alfred Knopf, New York 1953.

51- Hurewitz, J. C. The Struggle for palestine, W. Norton and Co Inc New York 1950.

52- Learsi, Rufus. Fulfilment: The Epic Story of Zie.

53- Desmond Donnlly, Struggle for the World-the Cold War: 1917-1963 New York: St. Martin's.

54- Foreign Relations of the United States,, 1941 (Washington, D.C.U.S. Government Printing office) Vol. III, p. 20 I.

55- Foreign Relatiions of the United States, 1942 (Washington, D.C.U.S. Government Printing Office) Vol. I' p, 530.

56- Foreign Relations of the United States: 1941 Cited (ch.2) vol IV, pp 841. 42.

57- Longer and Gleason, the Underdard war, 1940-1941, Cited (ch. 3) pp; 909-10.

58- Foreign Relations of the United State, 1943 (Washington, D.C. U.S. Government Printing Office) Vol, II, P. 866.

59- Foreign Relations of the United State 1944. (Washington; D.C.U.S. Government Printing Office) Vol. IV.

60- Harley A. Notter; Postwar Foreign Policy U.S. Government Printing Office, 1949.

61- Sherman Kent; Strategic Intelligence (princetion University Press 1949) p, VIII.

62- Ransom. Central; Intlligence and National Security Cited, pp; 52. 53.

63- Truman, Years of tria land Hope Cited (Ch. 16) pp. 132-33.

64- Current Development in United States Foreign Policy (Washington, D.C. Brookings Instituion), Vol II No 4 November 1949 pp. 4,5.

65- Sill Samuel p. Huntington' the Common Defense (New York; Columbia University Press; 1961) pp. 50. 51.

66- Michael Howard and Robert Hunter, Israël and the Arab World' the Crisis of 1967 (London : Institue of strategie Studies, 1967)p. I.

67- Richard P. Stebbins, the United States in World Affairs 1951 (New York: Harppers Brother, 1952)p. 273.

68- Records of Conversations, Notes and papers Exchanged Between the Royal Egyptian Government and the United Kingdom Government, March 1950 Novemlber 1951 (Cairo Egyptian Ministry of foreign affairs, 1951) p. 155.

69- Department of State Bulletin, vol. XX v, October.

70- Andre' Chouragui- l'Eltat D' Israel- p. 93.

71- Ceorge Livet- les Cuerres de Religion 2a, edicao Paris, 1966.

72- Ceorges Contenau- les Civilisations Anciennes du Proche Orient" Paris, 1948.

73- Abbe' Jules Claras - "La Faillite des Religions" Harblay-(France)- pg. 200.

74- Cecile Morrision - les Croisades" _Paris 1969- pg 107.

75- Andre' chouragui- "Histories du Judaisme" 4a. edicao Paris, 1968- pg. 24.

76- Ldem- L'Etat d'Israel" 5a. ed-Paris, 1967- Pg 25.

77- Ander Chouragui- "L'Etat d'Israel" 5a.ed. Pgs 16 e 17.

78- Idem, idem, pg. 19.

79- Idem, idem, pg 24.

80- Idem, idem, pg 26.

81- Idem, idem, pg 29.

82- Idem, idem, pg 30.

83 - Studies in the social History of Modern Egypt. Baer, G., Chicago and London: The Univ. Of Chicago Press, 1968

84 - Poputation and Society im the Arab East, Baer, G. , London: Routledge and Kegan Paul, 1964.

85- The Arab World Today. Berger, M. N. Y., Anehor Books, 1964.

86 - The Foreign Policy System of Israel, Brecher, M., London, Oxford University Press, 1972.

87- Réflexions sur l' avenir d' Israél Friedlanders, Paris: Editions du seuil, 1969.

88- Marx's Concept of man, Froman, E., New York: F. Uncar Publishing co, 1970.

89- Gilsenan, M.' Through a glass darkly images of the Middle East conflict, in Masan, (H) (editor), Reflections on the Middle East, Paris, Mouton, 1970.

90- A dictionary of the Social Sciences, Gould and Kolb, London, Tavistok Publications, 1964.

91 - Arab attitudes to Israel, Harbaki, Y., Jerusalem: Israel universities Press, 1972.

92- The Arabs, Hottinger, A., Thames, 1963.

93 - Khatchadorian, H., The mask and the Face: A study of Make ` Believe in Middle East Society, in: Middle East Forum, 1961.

94- La Sociologie en U. R. S. S., Moscou: Editions de Progrés, 1966.

95- The Arab mind, Patai, R., New York: Charles Scribner,s sons, 1973.

96- Dictionary of Anthropology, Winichk, C., Iowa, 1958.

97- Terry, J., Israel's Policy Toward The Arab States, in : Abu Lughod, (I), (editor), The TransFormation of Palestine, Evanston, Northwesterr Univ. Press, 1971.

98 -The American Soldier, Stouffer, S. A.Et AL., Prin ceton: Princeton University Press, Vol. I, 1949.

99- Egypt,s Perspective: Regional Economie Development and Cooperarion The Middle East / North Africa Economic Conference Amman. Jordon 29 ` 31 Oktober 1995.

100 - Government of Israel Deve I opment Options For Cooperation

The Middle East / East Mediteranean Region 1996 (Version IV Auyust 1995)

Bibliography:

1- David Sling, Shimon Peres, Intervews, London, 1972.

2- Aaron 'S. Klieman, Israel and the World after 40 Years pergman-Bras sey's international Defense publishers, New York 1990.

3- Eliahu, The objectives of Israel's Foreign Police, Anglô-Israel sociation, 1957.

4- Herzi Diaries, Vol. I.

5- Dr. Fayez Sayegh, The Zioist Diplomacy, Research, Center, P.L.O. Beirut, 1969.

6- Moshe Peariman, Ben,- Gurion looks Back, New York, 1959.

7- Walter Eyton; The First ten years, Adiplomatic History, London. 1952.

8- ALex Bein, abiography of the Theoder Herzl, London, 1057.

9- J.L. Talmon, Israel among the Nations, London, 1970.

10- Ben Gurion Rebirth and Destingy of Israel, New York.

11- Michel Brecher, The Foreign Policy System of Israel Oxford University press, 1972.

12- David Ben - Gurion, Israel among the Nations, The Government of Israel, Year Book, 1952.

13- Reuven Shiluah, Ressearch center. The Middle East Record, 1960.

14- Henry. Kessingar, Domestic and Foreign Policy, Internationol politics and Forign policy, 1969.

15- Chaim Weizmann, Triad and Error, an autobiography, Shochon

Books, New York, 1969.

16- Holt Rine Heart and Winston, Ben - Gurion, Israel, Years of Challenge.

17- Robert loewenberg and Micheal Widlianasky, can Israel Survive a Paleastinian State? Hebrew University, Jeruasalem, May 1990.

18- Abba Eban, The New Diploamacy, International Affairs in the Modern age, Weidenfeld and Nicolson, London, 1983.

19- Simaon D. Messing The Story of flasha, Priniting offset Company Borrklyn, New York, 1982.

20- The integration of the United States Jewy and Israel Durham University Miacrofilms.

21- The Stistical Abstracts of Israel, Vol 39, 1989.

22- Zeev Schiff and Ehud Yaari, ISrael's War in lebanon Edited and translted by ina Friedmon, Simon and Schuster, New York 1984.

Periodicals:

1- Soviet Jewish Affaris, Vol, 17 No 3. 1987.

2- The New Times, May, 15, 1990.

3- The Jewish Observer, August 25. 1987.

4- The New Outlook, August/ September, 1985.

5- The Jerusalem Quartly, No. 37. Ideolooy and Israeli Foreign Policy.

6- American Arab Affairs,. Spring, 1989.

7- The Jerusalem Quarterty No. II. 1989.

8- The Jewish Observer. March/ 15 1964.

9- Antonovsky, Aaron, Political Ideologies of Israelis, Memeograph, 1965.

10- Aryan, Alan, ideological change in Israel, Michaigan State University, 1965.

11- Badi, Joseph, The Government of the State of Israel, Twayane Publishers Inc, New York, 1963?

12- Ben - Gurion, David, Rebirth and Desting, N.Y. 1954.

13- Ben - Gurion Looks Back (In talks with Moshe Pearlman) Simon and Shuster, New York, 1956.

14- Bernstein, Marver, H., The Politics of Israel, Princeton, Princeton University Press, 1957.

15- Cooke, Hedley Vicars, Israel, a Blessing and a Curse, London, Stevens, 1960.

16- Gordon, A. D., Selected Essays, Trans, By Frances Burnce (N. Y. League for Labor Palestine, 1938).

17- Government of Israel, Corernment Yearbook, 1953- 1954.

18- Government of Israel, Statisical Abstact, 1964.

19- Hadwin; Arnold, politics in Israel, London, Anglo - American Association, 1960.

20- Kerem Moshe, The Kibbutz, Published by "Israel Digest Jerusalem, October, 1963.

21- Kraines, Oscar, Gorernment and Politics in Israel, Boston, Houghton Mifflin, 1961.

22- Lillienthal, A. What Price Israel, Hennry Regnery Commpany; Chicage, 1953.

23- New Outlook, Tel-aviv, Vol. 6, No 4 and 7' Vol. 7, No 4.

24- Peretz, Don, The Middle East Today, Holt, Rinehdhrt Awinston Inc? N. Y. 1963.

25- Seligman, Lester, G. Leadershib in a New Nation, Athzrton Press, New York, 1964.

26- Who's Who (Israel)

27- Zweig, Ferdynand, The Israel Worker, Sharon Books New York, 1959.

28- Dead- Line Date of World Affairs, New York 1948-1966.

29- Keesings Contemporary Archires, London, 1948- 1966.

30- Israel Government Year Book 1952.

31- American Jewish Year book 1966 American Jewish committee New York.

32- The Jewish Encyclopedia Vol. VI.

33- The Standerd Jewish Encyclopedia.

الفهرس

القسم الثالث:

المتغيرات الدولية فى التسعينيات وتأثيرها على الأوضاع العالمية.

القسم الرابع:

القسم الخامس:

القسم السادس:

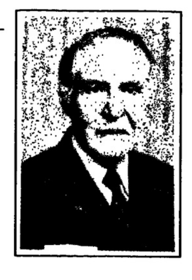
القسم السابع:

الحكم الذاتى الفلسطينى ـ الممارسة والمدلول.

رقم الايداع بدار الكتب ٢٨٨٤/١٩٩٦
I.S.B.N- 977 -01 - 4744 - 3

تصميم الغلاف : ماجدة السيد

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



السفير الدكتور/ حسين شريف

* حاصل على ليسانس فى القانون - ودكتوراه فى العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة السربون بباريس.
* إلتحق بالسلك الدبلوماسى عام ١٩٤٢ وعمل بالاتحاد السوفيتى وفرنسا وإيطاليا والحبشة والعراق وسوريا ولبنان والبرازيل ورومانيا، ثم مديراً لإدارة أمريكا الشمالية وكندا بوزارة الخارجية، ثم سفيراً لمصر فى البرازيل. وهو عضو الآن فى المجالس القومية المتخصصة. وعضو جمعية العلوم السياسية.
* مثل مصر فى العديد من المؤتمرات الدولية بالخارج.

له مؤلفات منها:

* وحدة وادى النيل باللغة الفرنسية.
* مفهوم السياسة الأمريكية من خلال مؤلفات هنرى كيسنجر.
* النواحى الاقتصادية والسياسية الأمريكية تجاه العالم.
* التحدى اليابانى فى التسعينات.
* السياسة الخارجية الأمريكية - اتجاهاتها وتطبيقاتها من الحرب العالمية الثانية إلى عام ١٩٩٤ (جزءان)
* المفهوم السياسى والاجتماعى لليهود عبر التاريخ - من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية ١٩٠٠ق م - ١٩٩٥م (أربعة أجزاء)
* له مقالات عديدة فى السياسة الدولية.
* حاصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من مصر.

ووسام أوفسيه من الدرجة الأولى من فرنسا.

ووسام الرافدين من العراق.

ووسام وكزويرودى سول من البرازيل.